مدارسة سور القرآن

1.سورة الفاتحة
2.سورة البقرة
3.سورة آل عمران
4.سورة النساء
5.سورة المائدة
6.سورة الأنعام

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

مدارسة سور القرآن

:: ســــورة الفــاتحة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـورة الفــاتحة

بين يدي السورة:

- كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وقد وردت أسماء كثيرة لسورة الفاتحة، منها:
الفاتحة أو فاتحة الكتاب، وقيل في تعليل هذه التسمية لأنها أول ما يفتح به الكتاب، فهي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من القرآن العظيم. وتسمى أيضاً أم الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني، وقالوا سميت بذلك لأنها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة. وتسمى سورة الصلاة، وسورة الرقية.
- فضائلها:
  - يقول ابن القيم رحمه الله: " أعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتمَّ اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن.. فاشتملتْ على التعريف بالمعبود تباركَ وتعالى بثلاثة أسماءٍ ..هي مرجِعُ الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها ومدَارُها عليها..الله والرب والرحمن ... إلى أن قال: وتضمنتْ إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها.."
    - { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } تعريفٌ بالخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله.
    - { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } تعريفُ الطريق إلى الخالق، وهذا لا يكون إلاَّ بعبادتهِ وعبادته لا تكون إلاَّ بشرعهِ.
    - { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ } تعريفٌ بمن سلَكَ الطريقَ ، ومن جانَبه ، ثم معرفة مآلهم : إمَّا إلى جنةٍ أو إلى نار.

    وبهذا جمعت الفاتحة مقاصد القرآن الثلاث الكبرى.
  - أخرج البخاري وأحمد وابن ماجه والنسائي من حديث أبي سعيد بن المعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال: فأخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: نعم، الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته).
  - لا مثيل لسورة الفاتحة في الكتب المنزلة فقد أخرج أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي ابن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له (أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟) ثم أخبره أنها الفاتحة.
  - سورة الفاتحة نور: أخرج مسلم في صحيحه، والنسائي في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله لعيه وسلم فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ حرفاً منهما إلا أعطيته.

- سورة الفاتحة رقية وعلاج ودواء وشفاء للأسقام المادية والمعنوية، في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال: كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية، فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غيّب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نَأْبِنُه برقية فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبناً، فلما رجع، قلنا له أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي ونسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال (وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم). وكذلك الحديث الذي أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن خارجة ابن الصلت التميمي عن عمه: أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل راجعاً من عنده، فمر على قوم وعندهم رجل مجنون موثوق بالحديد، فقال أهله: أعندك ما تداوي به هذا ؟ فإن صاحبكم قد جاء بخير، قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام في كل يوم مرتين غدوة وعشية، أجمع بزاقي ثم أتفل فبرأ فأعطاني مائة شاة، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: كل فلعمري من أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق.

- أجمع العلماء على أن فاتحة الكتاب سبع آيات، إلا أنهم اختلفوا في الآية السابعة، فمن جعل البسملة أولى آياتها قال: إن قوله تعالى "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ" آية واحدة وهي السابعة، ومن لم يجعل البسملة آية من الفاتحة قال "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" الآية السادسة، "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ" الآية السابعة.
- نزلت سورة الفاتحة بمكة.
- محور السورة: بيان طريق العبودية لله وحده.

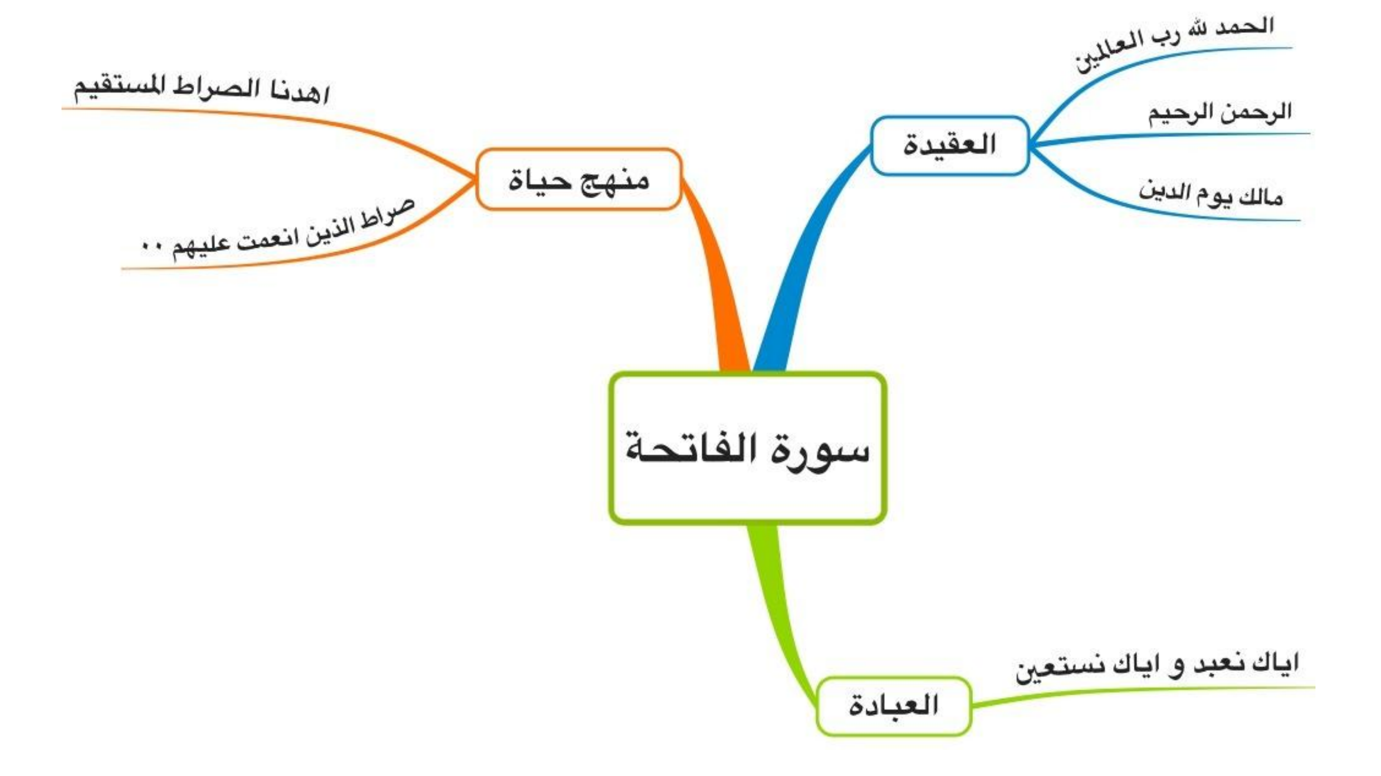
لو رجعنا إلى أغراض القرآن المكي لوجدناها تدور حول (التوحيد، اليوم الآخر، النبوات، أمهات العبادات والأخلاق) ولو رجعنا إلى أغراض القرآن المدني لوجدناها تدور حول (بناء المجتمع الإسلامي بتشريع العبادات والمعاملات، وحمايته من مكائد الأعداء والمنافقين من الخارج والداخل، وصيانته من الانحرافات والأخطاء) وكل هذه الأغراض في السور المكية والمدنية تعود إلى الأغراض المذكورة في الفاتحة، لذلك وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها أم الكتاب وأم القرآن.

- تذكر سورة الفاتحة بأساسيات الدين ومنها :
  - شكر نعم الله (الْحَمْدُ للّهِ) .
  - الإخلاص لله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .
  - الصحبة الصالحة (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ) .
  - تذكر أسماء الله الحسنى وصفاته (الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ) .
  - الاستقامة (اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) .
  - تذكر الآخرة (مَـالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ويوم الدين هو يوم الحساب .
  - أهمية الدعاء .
  - وحدة الأمة (نَعْبُدُ)، (نَسْتَعِينُ) ورد الدعاء بصيغة الجمع مما يدل على الوحدة ولم يرد بصيغة الإفراد.
  - تعلمنا كيفية الدعاء فأولها ثناء عليه سبحانه (الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وآخرها دعاء بالهداية (اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) .

من التناسب بين سورتي الفاتحة والبقرة:

لما قال العبد بتوفيق ربه "اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ" قيل له: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ" (آية ٢) هو مطلوبك وفيه أربك، وهو الصراط المستقيم "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (آية ٢) القائلين اهدنا الصراط المستقيم والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم ولا الضالين، فاتخذوا وقاية من العذاب خوف ربهم وتقواه بامتثال أمره ونهيه (البرهان في تناسب سور القرآن للغرناطي).

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٧) سورة الحمد أفضل سورة في القرآن، ففيها براعة الاستهلال، وحسن الثناء على خالق الكون ومدبر أمره، الذي خلق ورزق ولطف بعموم رحمته وعميم فضله، وإليه مصير الخلائق للحساب جزاء وفاقاً. وفي هذه السورة تعليم العباد بالتوجه إلى بارئهم بتقديم الوسائل التي شرعها لهم ربهم، والتقرب إليه لتثبيتهم على شرائع الإسلام بالتمسك بالعروة الوثقى، وحب الله المتين، الذي تمسك به عباده المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يجنبهم الزلل في المعتقد والانحراف في السلوك، كما كان حال ملل عرفت الحق فتنكبته عن عمد فاستحقوا غضب الله، وملل تاهت عن الحق فضلت سبيل الهداية.

فوائد وأسئلة تدبرية:

لماذا سميت بسورة (الفاتحة) و (أم القرآن) ؟

سورة الفاتحة سمِّيت بذلك؛ لأنه افتتح بها القرآن الكريم؛ وقد قيل: إنها أول سورة نزلت كاملة.. هذه السورة قال العلماء: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك؛ ولذلك سمِّيت "أم القرآن"؛ والمرجع للشيء يسمى "أُمّاً".

ما الذي يميز هذه السورة عن غيرها من السور؟

هذه السورة لها مميزات تتميّز بها عن غيرها؛ منها أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين: فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب؛ ومنها أنها رقية: إذا قرئ بها على المريض شُفي بإذن الله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي قرأ على اللديغ، فبرئ: "وما يدريك أنها رقية".

وقد ابتدع بعض الناس اليوم في هذه السورة بدعة، فصاروا يختمون بها الدعاء، ويبتدئون بها الخُطب ويقرؤونها عند بعض المناسبات؛ وهذا غلط، لأن العبادات مبناها على التوقيف، والاتِّباع.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

هل البسملة آية من الفاتحة؛ أو لا؟

في هذا خلاف بين العلماء؛ فمنهم من يقول: إنها آية من الفاتحة، ويقرأ بها جهراً في الصلاة الجهرية، ويرى أنها لا تصح إلا بقراءة البسملة؛ لأنها من الفاتحة؛ ومنهم من يقول: إنها ليست من الفاتحة؛ ولكنها آية مستقلة من كتاب الله؛ وهذا القول هو الحق؛ ودليل هذا: النص، وسياق السورة.. أما النص: فقد جاء في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين: إذا قال: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } قال الله تعالى: حمدني عبدي؛ وإذا قال: { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي؛ وإذا قال: { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قال الله تعالى: مجّدني عبدي؛ وإذا قال: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي نصفين؛ وإذا قال: { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }... إلخ، قال الله تعالى: هذا لعبدي؛ ولعبدي ما سأل"؛ وهذا كالنص على أن البسملة ليست من الفاتحة؛ وفي الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "صلَّيت خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر؛ فكانوا لا يذكرون { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } في أول قراءة، ولا في آخرها": والمراد لا يجهرون؛ والتمييز بينها وبين الفاتحة في الجهر وعدمه يدل على أنها ليست منها.

أما من جهة السياق من حيث المعنى: فالفاتحة سبع آيات بالاتفاق؛ وإذا أردت أن توزع سبع الآيات على موضوع السورة وجدت أن نصفها هو قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } وهي الآية التي قال الله فيها: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين"؛ لأن { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }: واحدة؛ { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }: الثانية؛ { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }: الثالثة؛ وكلها حق لله عزّ وجلّ { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }: الرابعة . يعني الوسَط؛ وهي قسمان: قسم منها حق لله؛ وقسم حق للعبد؛ { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } للعبد؛ { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } للعبد؛ { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ } للعبد.. فتكون ثلاث آيات لله عزّ وجل وهي الثلاث الأولى؛ وثلاث آيات للعبد . وهي الثلاث الأخيرة؛ وواحدة بين العبد وربِّه . وهي الرابعة الوسطى.

ثم من جهة السياق من حيث اللفظ، فإذا قلنا: إن البسملة آية من الفاتحة لزم أن تكون الآية السابعة طويلة على قدر آيتين؛ ومن المعلوم أن تقارب الآية في الطول والقصر هو الأصل.. فالصواب الذي لا شك فيه أن البسملة ليست من الفاتحة . كما أن البسملة ليست من بقية السور.

لماذا قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة؟

فإن الله جل وعلا شرع لعباده في كل ركعة من الصلاة أن يقرؤوا فاتحة الكتاب وهي أم القرآن وهي أعظم سورة في كتاب الله عز وجل كما صح بذلك الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال إنها أعظم سورة في كتاب الله وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم وهي الحمد. هذه السورة العظيمة اشتملت على الثناء على الله وتمجيده جل وعلا وبيان أنه سبحانه هو المستحق لأن يعبد وأن يستعان به واشتملت على تعليم العباد وتوجيه العباد إلى أن يسألوه سبحانه وتعالى الهداية إلى الصراط المستقيم، فمن نعم الله العظيمة على عباده هذه السورة العظيمة، وأن شرع لهم قراءتها في كل ركعة في الفرض والنفل بل جعلها ركن الصلاة في كل ركعة لقوله عليه الصلاة والسلام: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[2] وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: ((لعلكم تقرؤون خلف إمامكم قالوا نعم. قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها))[3] فالواجب على كل مصل أن يقرأ بها في كل ركعة في الفرض والنفل أما المأموم فعليه أن يقرأ بها في صلاته خلف إمامه فلو جهل أو نسي أو جاء والإمام راكع سقطت عنه فيحملها عنه الإمام إذا جاء والإمام راكع ودخل في الركعة أجزأته وسقط عنه وجوب قراءتها؛ لأنه لم يحضرها لما ثبت في الصحيح من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أنه جاء والإمام راكع فركع دون الصف ثم دخل في الصف فأخبر النبي صلى الله عليه

وسلم بهذا بعد الصلاة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((زادك الله حرصاً ولا تعد))[4] ولم يأمره بقضاء الركعة فدل على أن من أدرك الركوع أدرك الركعة وهكذا لو كان المأموم جاهلاً أو نسي الفاتحة ولم يقرأها أجزأته وتحملها عنه الإمام أما من علم وذكر فالواجب عليه أن يقرأها مع إمامه كما يجب على المنفرد والإمام أن يقرأها وهي ركن في حق المنفرد وركن في حق الإمام.

قال العلماء أن الله جمع الكتب السابقة في القرآن، وجمع القرآن في سورة الفاتحة، وجمع سورة الفاتحة في آية واحده، فما هي؟

في قوله تعالى : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "

في السورة أدب من آداب الدعاء وضحيه؟

سورة الفاتحة المباركة باركها الله تعالى حيث جعلها نبراسا للدعاء ومثالا له بداءت بحمد الله والثناء عليه واعد الله تعالى الحمد بحد ذاته دعاءا مباركا للمؤمنين فقال تعالى (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)- وفيها الكفاية بالله تعالى في كل الأمور والأحداث وفيها الشكر على النعمة وزيادة.

فالحمد والثناء على الله تعالى الراحم بعباده المنعم عليهم بالأمن والأمان والخير والصحة والعافية والإيمان والحياة وكل النعم، فإقرار الإنسان بعبوديته لربه تعالى والخضوع له بقلب خاشع ونفس مطمئنة حيث أن كل ما على الأرض من صنع الله الذي أتقن كل شيء خلقه يجعل المرء قريبا من ربه ويعتريه إحساس بقوة الاستعانة به فيفتح يديه داعيا الله تعالى مستعينا به في هدايته إلى الطريق القويم والى ما ترنو إليه نفسه من أمور الدنيا والآخرة طريق أهل الصلاح والفلاح الذين انعم الله عليهم نعمه الواسعة وفضلهم على الآخرين.

فالدعاء بطلب الهداية والاستقامة وسيلته النفوس المؤمنة التي غايتها ومناها استجابة هذا الدعاء في أن يجعلهم على الصراط المستقيم بإنعامه عليهم ويبعدهم عن الذين غضب عليهم فلعنهم وعن الضالين التائهين عن هذا الطريق

ما الذي يدل في السورة على أنواع التوحيد الثلاثة؟

وسورة الفاتحة مشتملة على هذه الأنواع الثلاثة:

فأن الآية الأولي فيها ، وهي ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) مشتملة على هذه الأنواع ، فإن ((الْحَمْدُ لِلَّهِ)) فيها توحيد ؛ لأن إضافة الحمد إليه من العباد عبادة ، وفي قوله ((رَبِّ الْعَالَمِينَ)) إثبات توحيد الربوبية ؛ وهو كون الله عز وجل رب العالمين والعالمون هم كل من سوى الله ؛ فإنه ليس في الوجود إلا خالق ومخلوق ، والله الخالق ، وكل من سواه مخلوق ، ومن أسماء الله الرب.

وقوله : ((الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ)) مشتمل على توحيد الأسماء والصفات ، والرحمن الرحيم اسمان من أسماء الله يدلان على صفة من صفات الله ، وهي الرَّ حمة ، وأسماء الله كلها مشتقة، وليس فيها أسم جامد ، وكل أسم يدل على صفة من صفاته.

و ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) فيه إثبات توحيد الربوبية ، وهو سبحانه مالك الدنيا والآخرة ، وإنما خص يوم الدين بأن الله مالكه ؛ لأن ذلك اليوم يخضع فيه الجميع لرب العالمين ، بخلاف الدنيا، فإنه وُجد فيها من عتا وتجبر وقال ((أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى))

وقوله : ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) فيه إثبات توحيد الألوهية ، وتقديم المفعول وهو ((إِيَّاكَ)) يُفيد الحصر ، والمعنى : نخصك بالعبادة والاستعانه ، ولا نشرك معك أحداً

وقوله : ((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين)) فيه إثبات توحيد الألوهية ؛ فإن طلب الهداية من الله دعاء ، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " الدعاء هو العبادة " ، فيسأل العبد ربه في هذا الدعاء أن يهديه الصراط المستقيم الذي سلكه النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ، الذين هم أهل التوحيد ، ويسأله أن يجنبه طريق المغضوب عليهم والضالين ، الذين لم يحصل منهم التوحيد بل حصل منهم الشرك بالله وعبادة غيره معه

ما الذي يدل في السورة على إثبات القدر؟ وإخلاص الدين لله؟

إثبات القدر في قوله تعالى : " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ "

وإخلاص الدين لله في قوله تعالى : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

{ الحمد } وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم؛ الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي؛ فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله؛ ولا بد من قيد وهو "المحبة، والتعظيم" ؛ قال أهل العلم: "لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم: لا يسمى حمداً؛ وإنما يسمى مدحاً"؛ و "أل" في { الحمد } للاستغراق: أي استغراق جميع المحامد.. وقوله تعالى: { لله }: اللام للاختصاص، والاستحقاق؛ و "الله" اسم ربنا عزّ وجلّ؛ لا يسمى به غيره؛ ومعناه: المألوه ـ أي المعبود حباً، وتعظيماً.

لماذا (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وليس الحمد للرحيم؟

وقوله تعالى: { رَبِّ الْعَالَمِينَ }؛ "الرب" : هو من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير؛ فهو الخالق المالك لكل شيء المدبر لجميع الأمور؛ و{ الْعَالَمِينَ }: قال العلماء: كل ما سوى الله فهو من العالَم؛

وُصفوا بذلك؛ لأنهم عَلَم على خالقهم سبحانه وتعالى؛ ففي كل شيء من المخلوقات آية تدل على الخالق: على قدرته، وحكمته، ورحمته، وعزته، وغير ذلك من معاني ربوبيته

ما سر تقديم وصف الله بالألوهية (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على وصفه بالربوبية (رَبِّ الْعَالَمِينَ)؟

هذا إما لأن "الله" هو الاسم العَلَم الخاص به، والذي تتبعه جميع الأسماء؛ وإما لأن الذين جاءتهم الرسل ينكرون الألوهية فقط.

ما سر الترتيب في ذكر (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بعد (رَبِّ الْعَالَمِينَ)؟

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

ربوبية الله عزّ وجلّ مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواصلة؛ لأنه تعالى لما قال: { رَبِّ الْعَالَمِينَ } كأن سائلاً يسأل: "ما نوع هذه الربوبية؟ هل هي ربوبية أخذ، وانتقام؛ أو ربوبية رحمة، وإنعام؟" قال تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }.

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } صفة لـ{ الله }؛ و{ يَوْمِ الدِّينِ } هو يوم القيامة؛ و{ الدِّينِ } هنا بمعنى الجزاء؛ يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق؛ فلا مالك غيره في ذلك اليوم؛ و " الدِّينِ " تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية؛ وتارة يراد به العمل، كما في قوله تعالى: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } [الكافرون:٦]

معنى مُلك الله عز وجل

وفي قوله تعالى: { مَالِكِ } قراءة سبعية: { مَلِك}، و "الملك" أخص من "المالك".. وفي الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة؛ وهي أن ملكه جلّ وعلا ملك حقيقي؛ لأن مِن الخلق مَن يكون ملكاً، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء؛ ومِن الناس مَن يكون مالكاً، ولا يكون ملكاً: كعامة الناس؛ ولكن الرب عزّ وجلّ مالكٌ ملِك.

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

معناه: لا نعبد إلا إياك؛ و{ نَعْبُدُ } أي نتذلل لك أكمل ذلّ؛ ولهذا تجد المؤمنين يضعون أشرف ما في أجسامهم في موطئ الأقدام ذلاً لله عزّ وجلّ.. و "العبادة" تتضمن فعل كل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه؛ لأن من لم يكن كذلك فليس بعابد؛ العبد: هو الذي يوافق المعبود في مراده الشرعي؛ ولا يمكن أن يكون قيامه هذا بغير معونة الله؛ ولهذا قال تعالى: { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } أي لا نستعين إلا إياك على العبادة، وغيرها؛ و "الاستعانة" طلب العون.

الاستعانة في قوله تعالى (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) من العبادة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، فما سبب تخصيصها؟

الله سبحانه وتعالى يجمع بين العبادة، والاستعانة، أو التوكل في مواطن عدة في القرآن الكريم؛ لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكل عليه..

الفوائد: .١ من فوائد الآية: إخلاص العبادة لله. .٢ ومنها: إخلاص الاستعانة بالله عزّ وجلّ؛ لقوله تعالى: {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

مما نستفيده من الآية إخلاص الاستعانة بالله عز وجل، فإن قال قائل: كيف يقال: إخلاص الاستعانة لله وقد جاء في قوله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} [المائدة: ٢] إثبات المعونة من غير الله عزّ وجلّ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة"؟.
فالجواب: أن الاستعانة نوعان: استعانة تفويض؛ بمعنى أنك تعتمد على الله عزّ وجلّ، وتتبرأ من حولك، وقوتك؛ وهذا خاص بالله عزّ وجلّ؛ واستعانة بمعنى المشاركة فيما تريد أن تقوم به: فهذه جائزة إذا كان المستعان به حياً قادراً على الإعانة؛ لأنه ليس عبادة؛ ولهذا قال الله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } [المائدة: ٢].

هل الاستعانة بالمخلوق جائزة في جميع الأحوال؟

لا؛ الاستعانة بالمخلوق إنما تجوز حيث كان المستعان به قادراً عليها؛ وأما إذا لم يكن قادراً فإنه لا يجوز أن تستعين به: كما لو استعان بصاحب قبر فهذا حرام؛ بل شرك أكبر؛ لأن صاحب القبر لا يغني عن نفسه شيئاً؛ فكيف يعينه!!! وكما لو استعان بغائب في أمر لا يقدر عليه، مثل أن يعتقد أن الوليّ الذي في شرق الدنيا يعينه على مهمته في بلده: فهذا أيضاً شرك أكبر؛ لأنه لا يقدر أن يعينه وهو هناك.

هل يجوز أن يستعين المخلوقَ فيما تجوز استعانته به؟

الأولى أن لا يستعين بأحد إلا عند الحاجة، أو إذا علم أن صاحبه يُسَر بذلك، فيستعين به من أجل إدخال السرور عليه؛ وينبغي لمن طلبت منه الإعانة على غير الإثم والعدوان أن يستجيب لذلك.

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

لجوء الإنسان إلى الله عزّ وجلّ بعد استعانته به على العبادة أن يهديه الصراط المستقيم؛ لأنه لا بد في العبادة من إخلاص؛ يدل عليه قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } ؛ ومن استعانة يتقوى بها على العبادة؛ يدل عليه قوله تعالى: { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ؛ ومن اتباع للشريعة؛ يدل عليه قوله تعالى: { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } ؛ لأن { الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } هو الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

والصراط ينقسم إلى قسمين: مستقيم، ومعوج؛ فما كان موافقاً للحق فهو مستقيم، كما قال الله تعالى: { وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } [الأنعام: ١٥٣] ؛ وما كان مخالفاً له فهو معوج.

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) ورد في سورة النساء آية تفسر هذه الآية اذكريها ؟

قال تعالى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا }

لماذا نسأل الله الهداية أكثر من مرة في اليوم مع أننا على الطريق الحق؟

{اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}
الهداية في اللغة مشتقة من : الميل ، يقال: هادَ إذا مال. ومنه قوله تعالى: {هُدنا إليك} ، أي مِلنا إليك..وقوله: { الذين هادوا } أي مالوا عن الطريق. والهداية سُميت هداية لأنها تُميلُ القلبَ إلى المُهدي. والهداية في القرآن تُطلق على ثلاث معاني :

- هداية توفيق : وهي خاصة بالله عزوجل أشارَ إليها قوله تعالى: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}.
- هداية دلالة وإرشاد: فكما أنها من صفات رب العالمين ، فكذلك العبد له هداية دلالة وإرشاد..قال تعالى:{ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }. فالعبدُ يهدي أي يدل غيره ويرشده. وهي أعظم وظيفة للأنبياء ، وورثتهم العلماء فهم علَّمهم الله وهم يعلمون الناس ، وهذه الهداية لا يلزمُ منها أن يُوفق العبد للحق فهو قد يُدلُ على الحق ولكنه يُمنع من هداية التوفيق.
- { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ } هداية إلهام: وقد أشار إليها قوله تعالى:{ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) }. أي : قدَّرَ له رزقه ، وهداهُ إليه. من الذي ألهم الطفل أن يرفعَ

رأسهُ عند ثدي أمه فيحرك فكيه حتى يرضع هذا اللبن ، هذه هداية إلهام ، فالأم لم تُعلم طفلها كيف يرضع لكن الله ألهمه وهداه.
من ألهم الطائر في السماء مكان الحبة في الأرض ؟
من ألهم النملة في حجرها والحوت في البحر ، وكل الخلق وكل الدواب لأرزاقهم ...؟؟ إنه الله الذي قدَّر فهدى .
والإنسان محتاجٌ إلى هذه الهدايات كلها .. فإن ضلَّ احتاج من يهديه إلى الطريق ، وإن وصل احتاج من يعرفه بالطريق ، وإن سلكْ احتاج الوصول إلى الهدف وألاَّ ينقطعَ في الطريق .. وإن قطعَ الطريق احتاج إلى من يبلغه غايته ، وأن ينيله مرامه ويهديه له .

{ اهدِنَا } :
جاءت بصيغة الجمع وذلك لأن الهداية تكون للإنسان كله .. فالإنسان عبارة عن مجموعة أجزاء : عينان، لسان، قلب، يدان، رجلان، وكلاً منها يحتاج إلى هدايةٍ خاصة. و كما قال تعالى:{ يَهْدِ قَلْبَهُ } ، فالقلبُ يُهدى، وإذا هُدي القلب هُدي اللسان تبعاً له ، فاللسان وزيرٌ للقلب، فإذا هُدي القلب واللسان هُديت بقيت الجوارح. فمن هُدي قلبه ولسانه وجوارحه فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم ، فلا يعتقد في قلبه إلاّ خيراً ، ولا يقول بلسانه إلا خيراً ، ولا يفعل بجوارحه إلاّ خيراً.

{ اهدِنَا } :
جاءت بصيغةِ الجمعِ أيضاً لأن الاجتماعُ على الهدى تثبيتٌ وقوة، وكثرةُ السائرين على الطريق تُورِثُ الأنس وتُهوِّن مشقة السير ، بخلاف الانفراد في السير فإنه يورثُ الوحشة ، ويستجلبُ الملل. والإنسان إذا كان معه سالكون لم يستوحش.

{ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }:
هو طريقٌ معروفٌ مستقيم وكل ما سواه معوّج. هذا الطريق: هو شرع الله عزوجل ، وهو الكتاب والسنة. قال تعالى :{ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } .
فوحَّد لفظ الصراطِ وسبيله ، وجمعَ السُبلُ المخالفة له ، وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، وهو ما بعثَ به رسله وأنزل به كتبه، لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتى الناسُ من كل طريقٍ واستفتحوا من كل باب فالطريق عليهم مسدودة والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد.

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)

من الذين أنعم الله عليهم (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) ؟

والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله تعالى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا } (النساء: ٦٩).

قوله تعالى: { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ }: هم اليهود، وكل من علم بالحق ولم يعمل به. قوله تعالى: { وَلاَ الضَّالِّينَ }: هم النصارى قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكل من عمل بغير الحق جاهلاً به.

المناسبة بين قوله تعالى (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وقوله (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) :

ذكر التفصيل بعد الإجمال؛ لقوله تعالى: { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }: وهذا مجمل؛ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) : وهذا مفصل؛ لأن الإجمال، ثم التفصيل فيه فائدة: فإن النفس إذا جاء المجمل تترقب، وتتشوف للتفصيل، والبيان؛ فإذا جاء التفصيل ورد على نفس مستعدة لقبوله متشوفة إليه؛ ثم فيه فائدة ثانية هنا: وهو بيان أن الذين أنعم الله عليهم على الصراط المستقيم.

لماذا خص اليهود والنصارى بوصف المغضوب عليهم ولا الضالين؟

انقسام الناس إلى ثلاثة أقسام: قسم أنعم الله عليهم؛ وقسم مغضوب عليهم؛ وقسم ضالون؛ وقد سبق بيان هذه الأقسام. وأسباب الخروج عن الصراط المستقيم: إما الجهل؛ أو العناد؛ والذين سببُ خروجهم العناد هم المغضوب عليهم . وعلى رأسهم اليهود؛ والآخرون الذين سبب خروجهم الجهل كل من لا يعلم الحق . وعلى رأسهم النصارى؛ وهذا بالنسبة لحالهم قبل البعثة . أعني النصارى؛ أما بعد البعثة فقد علموا الحق، وخالفوه؛ فصاروا هم، واليهود سواءً . كلهم مغضوب عليهم.

لماذا لم يقول الله عز وجل "المنعم عليهم " كما قال (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ؟

إسناد النعمة إلى الله تعالى وحده في هداية الذين أنعم عليهم؛ لأنها فضل محض من الله، وهذا من بلاغة القرآن، حيث جاء التعبير عن المغضوب عليهم باسم المفعول الدال على أن الغضب عليهم حاصل من الله تعالى، ومن أوليائه.

لماذا قدم المغضوب عليهم على الضالين؟

أنه سبحانه يقدم الأشد فالأشد؛ فقدم المغضوب عليهم على الضالين؛ لأنهم أشد مخالفة للحق من الضالين؛ فإن المخالف عن علم يصعب رجوعه، بخلاف المخالف عن جهل.

قال عز وجل (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ثم قال (وَلاَ الضَّالِّينَ) فلماذا قال في الثانية (وَلاَ)؟

قال علماؤنا: فائدة زيادة لا هي إزالة الإبهام، كي لا يتوهم متوهم أنه متصل بقوله: أنعمت عليهم، والضالين معطوف على المغضوب، لا على الذين أنعمت عليهم ولا على غير.

لماذا نقول أمين بعدها؟

يُقال بعد قراءة الفاتحة { آمين } أي: اللهم استجب.

لمسات بيانية:

- الحمد لله :

معنى الحمد الثناء على الجميل من النعمة أو غيرها مع المحبة والإجلال. فالحمد أن تذكر محاسن الغير سواء كان ذلك الثناء على صفة من صفاته الذاتية كالعلم والصبر والرحمة أم على عطائه وتفضله على الآخرين. ولا يكون الحمد إلا للحي العاقل.

وهذا أشهر ما فرق بينه وبين المدح فقد تمدح جمادا ولكن لا تحمده وقد ثبت أن المدح أعم من الحمد. فالمدح قد يكون قبل الإحسان وبعده إما الحمد فلا يكون إلا بعد الإحسان. فالحمد يكون لما هو حاصل من المحاسن في الصفات أو الفعل فلا يحمد من ليس في صفاته ما يستحق الحمد أما المدح فقد يكون قبل ذلك فقد تمدح إنسانا ولم يفعل شيئا من المحاسن والجميل ولذا كان المدح منهياً عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"احثوا التراب في وجه المداحين" بخلاف الحمد فإنه مأمور به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يحمد الناس لم يحمد الله"

وبذا علمنا من قوله: " الْحَمْدُ لِلَّهِ " إن الله حي له الصفات الحسنى والفعل الجميل فحمدناه على صفاته وعلى فعله وإنعامه ولو قال المدح لله لم يفد شيئا من ذلك، فكان اختيار الحمد أولى من اختيار المدح.

- لماذا قال (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وليس الشكر لله؟

لأن الشكر لا يكون إلا على النعمة ولا يكون على صفاته الذاتية فانك لا تشكر الشخص على علمه أو قدرته وقد تحمده على ذلك وقد جاء في لسان العرب "والحمد والشكر متقاربان والحمد أعمهما لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته.فكان اختيار الحمد أولى أيضا من الشكر لأنه اعم فانك تثني عليه بنعمه الواصلة إليك والى الخلق جميعا وتثني عليه بصفاته الحسنى الذاتية وان لم يتعلق شيء منها بك. فكان اختيار الحمد أولى من المدح والشكر.

- ولم يقل أحمد الله أو نحمد الله ؟

وما قاله أولى من وجوه عدة: إن القول أحمد الله أو نحمد الله مختص بفاعل معين ففاعل أحمد هو المتكلم وفاعل نحمد هم المتكلمون في حين أن عبارة " الْحَمْدُ لِلَّهِ " مطلقة لا تختص بفاعل معين وهذا أولى فانك إذا قلت أحمد الله أخبرت عن حمدك أنت وحدك ولم تفد إن غيرك حمده وإذا قلت نحمد الله أخبرت عن المتكلمين ولم تفد أن غيركم حمده في حين أن عبارة " الْحَمْدُ لِلَّهِ " لا تختص بفاعل معين فهو المحمود على وجه الإطلاق منك ومن غيرك.

وقول "احمد الله" تخبر عن فعلك أنت ولا يعني ذلك أن من تحمده يستحق الحمد في حين إذا قلت "الْحَمْدُ لِلَّهِ" أفاد ذلك استحقاق الحمد لله وليس مرتبط بفاعل معين.

وقول احمد الله أو نحمد الله مرتبط بزمن معين لان الفعل له دلالة زمنية معينة. فالفعل المضارع يدل على الحال أو الاستقبال ومعنى ذلك أن الحمد لا يحدث في غير الزمان الذي تحمده فيه. ولا شك أن الزمن الذي يستطيع الشخص أو الأشخاص الحمد فيه محدود وهكذا كل فعل يقوم به الشخص محدود الزمن فإن أقصى ما يستطيع أن يفعله أن يكون مرتبطا بعمره ولا يكون قبل ذلك وبعده فعل فيكون الحمد اقل مما ينبغي فان حمد الله لا ينبغي أن ينقطع ولا يحد بفاعل أو بزمان في حين أن عبارة " الْحَمْدُ لِلَّهِ " مطلقة غير مقيدة بزمن معين ولا بفاعل معين فالحمد فيها مستمر غير منقطع.

جاء في تفسير الرازي أنه لو قال "احمد الله" أفاد ذلك كون القائل قادرا على حمده أما لما قال "الحمد لله" فقد أفاد ذلك، انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين فهؤلاء سواء حمدوا أم لم يحمدوا فهو تعالى محمود من الأزل إلى الأبد بحمده القديم وكلامه القديم.

وقول "احمد الله" جملة فعلية و"الحمد لله" جملة اسمية والجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد في حين أن الجملة الاسمية دالة على الثبوت وهي أقوى وأدوم من الجملة الفعلية. فاختيار الجملة الاسمية أولى من اختيار الجملة الفعلية ههنا إذ هو أدل على ثبات الحمد واستمراره.

وقول "الحمد لله" معناه أن الحمد والثناء حق لله وملكه فانه تعالى هو المستحق للحمد بسبب كثرة أياديه وأنواع آلائه على العباد. فقولنا "الحمد لله" معناه أن الحمد لله حق يستحقه لذاته ولو قال "احمد الله" لم يدل ذلك على كونه مستحقا للحمد بذاته ومعلوم أن اللفظ الدال على كونه مستحقا للحمد أولى من اللفظ الدال على أن شخصا واحدا حمده.

والحمد عبارة عن صفة القلب وهي اعتقاد كون ذلك المحمود متفضلا منعما مستحقا للتعظيم والإجلال. فإذا تلفظ الإنسان بقوله : "احمد الله" مع انه كان قلبه غافلا عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله كان كاذبا لأنه اخبر عن نفسه بكونه حامدا مع انه ليس كذلك. أما إذا قال "الحمد لله" سواء كان غافلا أو مستحضرا لمعنى التعظيم فإنه يكون صادقا لان معناه: أن الحمد حق لله وملكه وهذا المعنى حاصل سواء كان العبد مشتغلا بمعنى التعظيم والإجلال أو لم يكن. فثبت أن قوله "الحمد لله" أولى من قوله أحمد الله أو من نحمد الله. ونظيره قولنا "لا إله إلا الله" فانه لا يدخل في التكذيب بخلاف قولنا "اشهد أن لا إله إلا الله" لأنه قد يكون كاذبا في قوله "اشهد" ولهذا قال تعالى في تكذيب المنافقين: " وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ " (المنافقون، آية ١)

- فلماذا لم يقل الحمدَ لله بالنصب؟

الجواب أن قراءة الرفع أولى من قراءة النصب ذلك أن قراءة الرفع تدل على أن الجملة اسمية في حين أن قراءة النصب تدل على أن الجملة فعلية بتقدير نحمد أو احمد أو احمدوا بالأمر. والجملة الاسمية أقوى واثبت من الجملة الفعلية لأنها دالة على الثبوت.

وقد يقال أليس تقدير فعل الأمر في قراءة النصب أقوى من الرفع بمعنى "احمدوا الحمد لله" كما تقول "الإسراع في الأمر" بمعنى أسرعوا؟ والجواب لا فان قراءة الرفع أولى أيضاً ذلك لأن الأمر بالشيء لا يعني أن المأمور به مستحق للفعل. وقد يكون المأمور غير مقتنع بما أمر به فكان الحمد لله أولى من الحمد لله بالنصب في الإخبار والأمر.

- ولماذا لم يقل "حمداً لله"؟

الحمد لله معرفة بأل وحمداً نكرة والتعريف هنا يفيد ما لا يفيده التنكير ذلك أن "أل" قد تكون لتعريف العهد فيكون المعنى: أن الحمد المعروف بينكم هو لله، وقد يكون لتعريف الجنس على سبيل الاستغراق فيدل على استغراق الأحمدة كلها. ورجح بعضهم المعنى الأول ورجح بعضهم المعنى الثاني بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لك الحمد كله" فدل على استغراق الحمد كله فعلى هذا يكون المعنى: أن الحمد المعروف بينكم هو لله على سبيل الاستغراق والإحاطة فلا يخرج عنه شيء من أفراد الحمد ولا أجناسه.

"الحمد لله" أهي خبر أم إنشاء؟ الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب والإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب. قال أكثر النحات والمفسرين أن الحمد لله إخبار كأنه يخبر أن الحمد لله سبحانه وتعالى وقسم قال أنها إنشاء لان فيها استشعار المحبة وقسم قال أنها خبر يتضمن إنشاء.

أحيانا يحتمل أن تكون التعبيرات خبراً أو إنشاء بحسب ما يقتضيه المقام الذي يقال فيه.فعلى سبيل المثال قد نقول (رزقك الله) ونقصد بها الدعاء وهذا إنشاء وقد نقول (رزقك الله وعافاك) والقصد منها أفلا تشكره على ذلك؟ وهذا خبر.

والحمد لله هي من العبارات التي يمكن أن تستعمل خبراً وإنشاء بمعنى الحمد لله خبر ونستشعر نعمة الله علينا ونستشعر التقدير كان نقولها عندما نستشعر عظمة الله سبحانه في أمر ما فنقول الحمد لله.

- فلماذا لم يقل سبحانه إن الحمد لله؟

لا شك أن الحمد لله لكن هناك فرق بين التعبيرين أن نجعل الجملة خبرا محضا في قول الحمد لله (ستعمل للخبر أو الإنشاء) ولكن عندما تدخل عليه إن لا يمكن إلا أن يكون إنشاء لذا فقول الحمد لله أولى لما فيه من الإجلال والتعظيم والشعور بذلك. لذا جمعت الحمد لله بين الخبر والإنشاء ومعناهما. مثلا نقول رحمة الله عليك (هذا دعاء) وعندما نقول إن رحمة الله عليك فهذا خبر وليس دعاء، من المعلوم انه في اللغة قد تدخل بعض الأدوات على عبارات فتغير معناها مثال: رحمه الله (دعاء)، قد رحمه الله (إخبار) رزقك الله (دعاء) قد رزقك الله (إخبار).

- لماذا لم يقل سبحانه لله الحمد؟

الحمد الله تقال إذا كان هناك كلام يراد تخصيصه (مثال لفلان الكتاب) تقال للتخصيص والحصر فإذا قدم الجار والمجرور على اسم العلم يكون بقصد الاختصاص والحصر (لإزالة الشك أن الحمد سيكون لغير الله)

الحمد لله في الدنيا ليست مختصة لله سبحانه وتعالى الحمد في الدنيا قد تقال لأستاذ أو سلطان عادل أما العبادة فهي قاصرة على الله سبحانه وتعالى المقام في الفاتحة ليس مقام اختصاص أصلا وليست مثل إياك نعبد أو إياك نستعين. فقد وردت في القران الكريم (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الجاثية (لآية ٣٦).

لا احد يمنع التقديم لكن التقديم والتأخير في القران الكريم يكون حسب ما يقتضيه السياق. المقام في سورة الفاتحة هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة ويطلبون الاستعانة والهداية أما في سورة الجاثية فالمقام في الكافرين وعقائدهم وقد نسبوا الحياة والموت لغير الله سبحانه لذا اقتضى ذكر تفضله سبحانه بأنه خلق السموات والأرض واثبت لهم أن الحمد الأول لله سبحانه على كل ما خلق لنا فهو المحمود الأول لذا جاءت فلله الحمد مقدمة حسب ما اقتضاه السياق العام للآيات في السورة.

فلماذا التفضيل في الجاثية (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ) ولم ترد في الفاتحة؟ في الجاثية تردد ذكر السموات والأرض وما فيهن وذكر ربوبية الله تعالى لهما فقد جاء في أول السورة (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ) فلو نظرنا في جو سورة الجاثية نلاحظ ربوبية الله تعالى للسموات والأرض والخلق والعالمين مستمرة في السورة كلها. (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) يعني هو ربهما (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ) إذن هو رب العالمين (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ) فهو ربهما (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ...) فهو رب العالمين. (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) جمع الربوبية في السموات والأرض والعالمين في آية واحدة أما في الكلام في الفاتحة فهو عن العالمين فقط وذكر أصناف الخلق من العالمين (المؤمنين، الضالين..) لذا ناسب التخصيص في الجاثية وليس في الفاتحة.

(وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الجاثية الآية ٣٧) ولم يذكر الكبرياء في الفاتحة لأنه جاء في الجاثية ذكر المستكبرين بغير حق (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (الجاثية الآيات ٧-٩) دل على مظهر من مظاهر الاستكبار لذا ناسب أن يرد ذكر الكبرياء في السموات والأرض. فسبحانه تعالى يضع الكلام بميزان دقيق بما يتناسب مع السياق العام للآيات.

- الحمد لله:

جاء سبحانه وتعالى باسمه العلم (الله) لم يقل الحمد للخالق أو القدير أو أي اسم آخر من أسمائه الحسنى فلماذا جاء باسمه العلم؟ لأنه إذا جاء بأي اسم آخر غير العلم لدل على انه تعالى استحق الحمد فقط بالنسبة لهذا الاسم خاصة فلو قال الحمد للقادر لفهمت على انه يستحق الحمد للقدرة فقط لكن عند ذكر الذات (الله) فإنها تعني انه سبحانه يستحق الحمد لذاته لا لوصفه.

من ناحية أخرى الحمد لله مناسبة لما جاء بعدها (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) لان العبادة كثيرا ما تختلط بلفظ الله. فلفظ الجلالة (الله) يعنى الإله المعبود مأخوذة من أله (بكسر اللام) ومعناها عبد ولفظ الله مناسب للعبادة وأكثر اسم اقترن بالعبادة هو لفظ الله تعالى (أكثر من ٥٠ مرة اقترن لفظ الله بالعبادة في القران) لذا فالحمد لله مناسب لأكثر من جهة.

الحمد لله أولى من قول الحمد للسميع أو العليم أو غيرها من أسماء الله الحسنى. وقول الحمد لله أولى من قول أحمد الله أو الحمدَ لله أو حمداً لله أو إن الحمد لله أو الحمد للحي أو القادر أو السميع أو البصير. جلُت حكمة الله سبحانه وتعالى وجل قوله العزيز.

- من برنامج (ورتل القرآن ترتيلاً):

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ (٢) الفاتحة) هل سألنا أنفسنا ما معنى الحمد لله؟ إن الحمد هو الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها مع المحبة والإجلال. فالحمد أن تذكر محاسن الغير ولا يكون الحمد إلا للحيّ العاقل أما المدح فلا يختص بشيء معين فقد تمدح حيواناً مثلاً كأن تمدح الديك ولكنك لا تحمده. وفرق آخر أن المدح قد يكون قبل الإحسان وقد يكون بعده أما الحمد فإنه لا يكون إلا بعد الإحسان لذلك لا نحمد إلا من يستحق الحمد بفعل جميل أو صفة حسنة أما المدح فقد أمدح إنساناً ولم يفعل شيئاً من المحاسن ولذا نهينا عن المدح وأُمرنا بالحمد فقد قال صلى الله عليه وسلم: "أحثوا التراب في وجوه المدّاحين" في حين قال " من لم يحمد الناس لم يحمد الله" فكان الحمد أولى من المدح.

لو تقصينا الفرق بين المدح والشكر نجد أن الشكر لا يكون إلا عقب نعمة أو إحسان أُسدي إليك دون غيرك ولا يكون في الصفات فأنت لا تشكر الشخص على عِلمه أما الحمد فإنه لا يختص بذلك فأنت تحمد الله على إنعامه لك ولغيرك وتحمد الله على قدرته وعلمه وفضله فكان اختيار الحمد أولى من الشكر أيضاً.

- رب العالمين:

الرب هو المالك والسيد والمربي والمنعم والقيم فأذن رب العالمين هو ربهم ومالكهم وسيدهم ومربيهم والمنعم عليهم وقيُمهم لذا فهو أولى بالحمد من غيره وذكر (رَبِّ الْعَالَمِينَ) هي انسب ما يمكن وضعه بعد (الْحَمْدُ لِلَّهِ).

رب العالمين يقتضي كل صفات الله تعالى ويشمل كل أسماء الله الحسنى. العالمين جمع عالم والعالم هو كل موجود سوى الله تعالى والعالم يجمع على العوالم وعلى العالمين لكن اختيار العالمين على العوالم أمر بلاغي يعني ذلك أن العالمين خاص للمكلفين وأولي العقل (لا تشمل غير العقلاء) بدليل قوله تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان آية ١) ومن المؤكد انه ليس نذيرا للبهائم والجماد. وبهذا استدلوا على أن المقصود بالعالمين أولي العقل وأولي العلم أو المكلفون.

والعالمين جمع العالم بكل أصنافه لكن يغلُب العقلاء على غيرهم فيقال لهم العالمين لا يقال لعالم الحشرات أو الجماد أو البهائم العالمين وعليه فلا تستعمل كلمة العالمين إلا إذا اجتمع العقلاء مع غيرهم وغلبوا عليهم.

أما العوالم قد يطلق على أصناف من الموجودات ليس منهم البشر أو العقلاء أو المكلفون (تقال للحيوانات والحشرات والجمادات)

اختيار كلمة العالمين له سببه في سورة الفاتحة فالعالمين تشمل جيلا واحدا وقد تشمل كل المكلفين أو قسماً من جيل (قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) (الحجر آية ٧٠) في قصة سيدنا لوط جاءت هنا بمعنى قسم من الرجال.

واختيار العالمين أيضا لأن السورة كلها في المكلفين وفيها طلب الهداية وإظهار العبودية لله وتقسيم الخلق كله خاص بأولي العقل والعلم لذا كان من المناسب اختيار العالمين على غيرها من المفردات أو الكلمات. وقد ورد في آخر الفاتحة ذكر المغضوب عليهم وهم اليهود، والعالمين رد على اليهود الذين ادعوا أن الله تعالى هو رب اليهود فقط فجاءت رب العالمين لتشمل كل العالمين لا بعضهم.

أما اختيار كلمة رب فلأنها تناسب ما بعدها (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) لان من معاني الرب المربي وهي أشهر معانيه وأولى مهام الرب الهداية لذا اقترنت الهداية كثيرا بلفظ الرب كما اقترنت العبادة بلفظ الله تعالى (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (طه آية ٤٩-٥٠) (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ) (طه آية ١٢٢) (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)) (الأعلى آية ١-٣) (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (الأنعام آية ١٦١) (وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا) (الكهف آية ٢٤) (قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الشعراء آية ٦٢) (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الصافات آية ٩٩) (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) (القصص آية ٢٢) لذا ناسب لفظ رب مع اهدنا الصراط المستقيم وفيها طلب الهداية.

- الرحمن الرحيم:

الرحمن على وزن فعلان والرحيم على وزن فعيل ومن المقرر في علم التصريف في اللغة العربية أن الصفة فعلان تمثل الحدوث والتجدد والامتلاء والاتصاف بالوصف إلى حده الأقصى فيقال غضبان بمعنى امتلأ غضبا (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا) لكن الغضب زال (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) ومثل ذلك عطشان، ريان، جوعان يكون عطشان فيشرب فيذهب العطش.

أما صيغة فعيل فهي تدل على الثبوت سواء كان خلقة ويسمى تحول في الصفات مثل طويل، جميل، قبيح فلا يقال خطيب لمن ألقى خطبة واحدة وإنما تقال لمن يمارس الخطابة وكذلك الفقيه.

هذا الإحساس اللغوي بصفات فعلان وفعيل لا يزال في لغتنا الدارجة إلى الآن فنقول بدا عليه الطول (طولان) فيرد هو طويل (صفة ثابتة) فلان ضعفان (حدث فيه شيء جديد لم يكن) فيرد هو ضعيف (هذه صفته الثابتة فهو أصلاً ضعيف)

ولذا جاء سبحانه وتعالى بصفتين تدلان على التجدد والثبوت معا فلو قال الرحمن فقط لتوهم السامع أن هذه الصفة طارئة قد تزول كما يزول الجوع من الجوعان والغضب من الغضبان وغيره. ولو قال رحيم وحدها لفهم منها أن صفة رحيم مع أنها ثابتة لكنها ليست بالضرورة على الدوام ظاهرة إنما قد تنفك مثلا عندما يقال فلان كريم فهذا لا يعني انه لا ينفك عن الكرم لحظة واحدة إنما الصفة الغالبة عليه هي الكرم.

وجاء سبحانه بالصفتين مجتمعتين ليدل على أن صفاته الثابتة والمتجددة هي الرحمة ويدل على أن رحمته لا تنقطع وهذا يأتي من باب الاحتياط للمعنى وجاء بالصفتين الثابتة والمتجددة لا ينفك عن إحداهما إنما هذه الصفات مستمرة ثابتة لا تنفك البتة غير منقطعة.

- فلماذا إذن قدم سبحانه الرحمن على الرحيم؟

قدم صيغة الرحمن والتي هي الصفة المتجددة وفيها الامتلاء بالرحمة لأبعد حدودها لأن الإنسان في طبيعته عجول وكثيراً ما يؤثر الإنسان الشيء الآتي السريع وإن قل على الشيء الذي سيأتي لاحقاً وأن كثر (بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) لذا جاء سبحانه بالصفة المتجددة ورحمته قريبة ومتجددة وحادثة إليه ولا تنفك لأن رحمته ثابتة. ووقوع كلمة الرحيم بعد كلمة الرب يدلنا على أن الرحمة هي من صفات الله تعالى العليا وفيها إشارة إلى أن المربي يجب أن يتحلى بالرحمة وتكون من ابرز صفاته وليست القسوة والرب بكل معانيه ينبغي أن يتصف بالرحمة سواء كان مربياً أو سيداً أو قيماً وقد وصف الله تعالى رسوله بالرحمة.

- مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ:

هناك قراءة متواترة (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بعض المفسرين يحاولون تحديد أي القراءتين أولى وتحديد صفة كل منهما لكن في الحقيقة ليس هناك قراءة أولى من قراءة فكلتا القراءتين متواترة نزل بهما الروح الأمين ليجمع بين معنى المالك والملك. المالك من التملك والملك بكسر الميم (بمعنى الذي يملك الملك) . وملك بكسر اللام من الملك بضم الميم والحكم (أليس لي ملك مصر) الملك هنا بمعنى الحكم والحاكم الأعلى هو الله تعالى.

المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون والملك قد يكون مالكا وقد لا يكون. المالك يتصرف في ملكه كما لا يتصرف الملك (بكسر اللام) والمالك عليه أن يتولى أمر مملوكه من الكسوة والطعام والملك ينظر للحكم والعدل والإنصاف. المالك أوسع لشموله العقلاء وغيرهم والملك هو المتصرف الأكبر وله الأمر والإدارة العامة في المصلحة العامة فنزلت القراءتين لتجمع بين معنى المالك والملك وتدل على انه سبحانه هو المالك وهو الملك (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) الملك ملكه سبحانه وتعالى فجمع بين معنى الملكية والملك.

- مالك يوم الدين، لِم لَم يذكر الدنيا؟ سواء كان مالكاً أو ملكاً فلماذا لم يقل مالك يوم الدين والدنيا؟

قال (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فهو مالكهم وملكهم في الدنيا وهذا شمل الدنيا. (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) هو مالك يوم الجزاء يعني ملك ما قبله من أيام العمل والعمل يكون في الدنيا فقد جمع في التعبير يوم الدين والدنيا وبقوله يوم الدين شمل فيه الدنيا أيضاً.

- لم قال يوم الدين ولم يقل يوم القيامة؟

الدين بمعنى الجزاء وهو يشمل جميع أنواع القيامة من أولها إلى آخرها ويشمل الجزاء والحساب والطاعة والقهر وكلها من معاني الدين وكلمة الدين انسب للفظ رب العالمين وانسب للمكلفين (الدين يكون لهؤلاء المكلفين) فهو انسب من يوم القيامة لان القيامة فيها أشياء لا تتعلق بالجزاء أما الدين فمعناه الجزاء وكل معانيه تتعلق بالمكلفين لان الكلام من أوله لآخره عن المكلفين لذا ناسب اختيار كلمة الدين عن القيامة.

- لماذا قال مالك يوم؟

واليوم لا يملك إنما ما فيه يملك والسبب لقصد العموم ومالك اليوم هو ملك لكل ما فيه وكل من فيه فهو أوسع وهو ملكية كل ما يجري وما يحدث في اليوم وكل ما فيه ومن فيه فهي إضافة عامة شاملة جمع فيها ما في ذلك اليوم ومن فيه وأحداثه وكل ما فيه من باب الملكية (بكسر الميم) والملكية (بضم الميم) .

اقتران الحمد بهذه الصفات أحسن وأجمل اقتران. (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فالله محمود بذاته وصفاته على العموم والله هو الاسم العلم) ثم محمود بكل معاني الربوبية (رَبِّ الْعَالَمِينَ) لان من الأرباب من لا تحمد عبوديته وهو محمود في كونه رحمن رحيم، محمود في رحمته لان الرحمة لو وضعت في غير موضعها تكون غير محمودة فالرحمة إذا لم توضع في موضعها لم تكن مدحا لصاحبها، محمود في رحمته يضعها حيث يجب أن توضع وهو محمود يوم الدين محمود في تملكه وفي مالكيته (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) محمود في ملكه ذلك اليوم (في قراءة ملك يوم الدين)

استغرق الحمد كل الأزمنة لم يترك سبحانه زمنا لم يدخل فيه الحمد أبداً من الأزل إلى الأبد فهو حمده قبل الخلق (الحمد لله) حين كان تعالى ولم يكن معه شيء قبل حمد الحامدين وقبل وجود الخلق والكائنات استغرق الحمد هنا الزمن الأول وعند خلق العالم (رب العالمين) واستغرق الحمد وقت كانت الرحمة تنزل ولا تنقطع (الرحمن الرحيم) واستغرق الحمد يوم الجزاء كله ويوم الجزاء لا ينتهي لان الجزاء لا ينتهي فأهل النار خالدين فيها وأهل الجنة خالدين فيها لا ينقضي جزاؤهم فاستغرق الحمد كل الأزمنة من الأزل إلى الأبد كقوله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة هذه الآيات جمعت أعجب الوصف.

- من برنامج (ورتل القرآن ترتيلاً):

في قوله تعالى (الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ (٣) الفاتحة) فيه إضفاء الأمل في قلبك أيها العبد الفقير إلى رحمة ربك فصيغة فعلان أي (الرحمن) تفيد الدلالة على التجدد كقولنا عطشان فهي لا تدل على الثبوت بل على التجدد والامتلاء بهذا الوصف وصيغة فعيل أي الرحيم تدل على الثبوت في الصفة كقولنا طويل أو جميل فجاء السياق القرآني بهاتين الصيغتين للدلالة على أن رحمته سبحانه وتعالى ثابتة ومتجددة فالعطشان يذهب ظمأه إن شرِب ولكن الكريم لا تزول عنه هذه الصفة ولو افتقر فكان الترادف بين الصيغتين فعلان وفعيل أي الرحمن الرحيم يبث في الحنايا الرحمة الدائمة التي تباشر العباد.

- إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ:

قدم المفعولين لنعبد ونستعين وهذا التقديم للاختصاص لأنه سبحانه وتعالى وحده له العبادة لذا لم يقل نعبدك ونستعينك لأنها لا تدل على التخصيص بالعبادة لله تعالى أما قول إياك نعبد فتعني تخصيص العبادة لله تعالى وحده وكذلك في الاستعانة (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تكون بالله حصرا (رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (الممتحنة آية ٤) كلها مخصوصة لله وحده حصرا فالتوكل والإنابة والمرجع كله إليه سبحانه (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) (إبراهيم ١٢)

(قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا) (الملك آية ٢٩) تقديم الإيمان على الجار والمجرور هنا لأن الإيمان ليس محصوراً بالله وحده فقط بل علينا الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقضاء والقدر لذا لم تأت به آمنا. أما في التوكل فجاءت وعليه توكلنا لا توكلنا عليه لان التوكل محصور بالله تعالى.

- الآن لماذا كررت إياك مع فعل الاستعانة ولم يقل إياك نعبد ونستعين؟

التكرار يفيد التنصيص على حصر المستعان به لو اقتصرنا على ضمير واحد (إياك نعبد ونستعين) لم يعني المستعان إنما عني المعبود فقط ولو اقتصرنا على ضمير واحد لفهم من ذلك انه لا يتقرب إليه إلا بالجمع بين العبادة والاستعانة بمعنى انه لا يعبد بدون استعانة ولا يستعان به بدون عبادة. يفهم من الاستعانة مع العبادة مجموعة تربط الاستعانة بالعبادة وهذا غير وارد وإنما هو سبحانه نعبده على وجه الاستقلال ونستعين به على وجه الاستقلال وقد يجتمعان لذا وجب التكرار في الضمير إياك نعبد وإياك نستعين. التكرار توكيد في اللغة، في التكرار من القوة والتوكيد للاستعانة فيما ليس في الحذف.

إياك نعبد وإياك نستعين: أطلق سبحانه فعل الاستعانة ولم يحدد نستعين على شيء أو نستعين على طاعة أو غيره إنما أطلقها لتشمل كل شيء وليست محددة بأمر واحد من أمور الدنيا. وتشمل كل شيء يريد الإنسان أن يستعين بربه لان الاستعانة غير مقيدة بأمر محدد. وقد عبر سبحانه عن الاستعانة والعبادة بلفظ ضمير الجمع (نعبد ونستعين) وليس بالتعبير المفرد أعبد وأستعين وفي هذا إشارة إلى أهمية الجماعة في الإسلام لذا تلزم قراءة هذه السورة في الصلاة وتلزم أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة وفيها دليل على أهمية الجماعة عامة في الإسلام مثل الحج وصلاة الجماعة، الزكاة، الجهاد، الأعياد والصيام. إضافة إلى أن المؤمنين إخوة فلو قال إياك اعبد لأغفل عبادة إخوته المؤمنين وإنما عندما نقول إياك نعبد نذكر كل المؤمنين ويدخل القائل في زمرة المؤمنين أيضاً.

- لماذا قرن العبادة بالاستعانة؟

أولاً ليدل على أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله له وتوفيقه فهو إذن شعار وإعلان أن الإنسان لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بعون الله وهو إقرار بعجز الإنسان عن القيام بالعبادات وعن حمل الأمانة الثقيلة إذا لم يعنه الله تعالى على ذلك، الاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه عن الاستعانة بالله واعتراف الإنسان بضعفه.

- لماذا قدم العبادة على الاستعانة؟

العبادة هي علة خلق الإنس والجن (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات ٥٦) والاستعانة إنما هي وسيلة للعبادة فالعبادة أولى بالتقديم. العبادة هي حق الله والاستعانة هي مطلب من مطالبه وحق الله أولى من مطالبه.

تبدأ السورة بالحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين وهذه كلها من أسلوب الغيبة أي كلها للغائب ثم انتقل إلى الخطاب المباشر بقوله إياك نعبد وإياك نستعين. فلو قسنا على سياق الآيات الأولى لكان أولى القول إياه نعبد وإياه نستعين. فلماذا لم يقل سبحانه هذا؟

في البلاغة يسمى هذا الانتقال من الغائب للمخاطب أو المتكلم أو العكس الالتفات. للالتفات فائدة عامة وفائدة في المقام، أما الفائدة العامة فهي تطرية لنشاط السامع وتحريك الذهن للإصغاء والانتباه. أما الفائدة التي يقتضيها المقام فهي إذا التفت المتكلم البليغ يكون لهذه الالتفاتة فائدة غير العامة مثال: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) (يونس آية ٢٢) لم يقل وجرين بكم فيها التفات لأنهم عندما ركبوا في البحر وجرت بهم الفلك أصبحوا غائبين وليسوا مخاطبين.

وعندما قال سبحانه الحمد لله رب العالمين فهو حاضر دائما فنودي بنداء الحاضر المخاطب. الكلام من أول الفاتحة إلى مالك يوم الين كله ثناء على الله تعالى والثناء يكون في الحضور والغيبة والثناء في الغيبة أصدق وأولى أما إياك نعبد وإياك نستعين فهو دعاء والدعاء في الحضور أولى وأجدى إذن الثناء في الغيبة أولى والدعاء في الحضور أولى والعبادة تؤدى في الحاضر وهي أولى.

- إهدنا الصراط المستقيم

هذا دعاء ولا دعاء مفروض على المسلم قوله غير هذا الدعاء فيتوجب على المسلم قوله عدة مرات في اليوم وهذا بدوره يدل على أهمية الطلب وهذا الدعاء لأن له أثره في الدنيا والآخرة ويدل على أن الإنسان لا يمكن أن يهتدي للصراط المستقيم بنفسه إلا إذا هداه الله تعالى لذلك. إذا ترك الناس لأنفسهم لذهب كل إلى مذهبه ولم يهتدوا إلى الصراط المستقيم وبما أن هذا الدعاء في الفاتحة ولا صلاة بدون فاتحة فلذا يجب الدعاء به في الصلاة الفريضة وهذا غير دعاء السنة في (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً) (البقرة آية ٢٠١).

والهداية هي الإلهام والدلالة. وفعل الهداية هدى يهدي في العربية قد يتعدى بنفسه دون حرف جر مثل اهدنا الصراط المستقيم (تعدى الفعل بنفسه) وقد يتعدى بإلى (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (الشورى آية ٥٢) (وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ) (النازعات آية ١٩) وقد يتعدى باللام (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا) (الأعراف ٤٣) (بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ) (الحجرات آية ١٧)

ذكر أهل اللغة أن الفرق بين التعدية بالحرف والتعدية بالفعل نفسه أن التعدية بالحرف تستعمل عندما لا تكون الهداية فيه بمعنى أن المهدي كان خارج الصراط فهداه الله له فيصل بالهداية إليه. والتعدية بدون حرف تقال لمن يكون فيه ولمن لا يكون فيه كقولنا هديته الطريق قد يكون هو في الطريق فنعرفه به وقد لا يكون في الطريق فنوصله إليه. (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) (مريم آية ٤٣) أبو سيدنا إبراهيم لم يكن في الطريق، (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) (النساء آية ٦٨) والمنافقون ليسوا في الطريق. واستعملت لمن هم في الصراط (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) (إبراهيم آية ١٢) قيلت في رسل الله تعالى وقال تعالى مخاطباً رسوله (وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) (الفتح آية ٢) والرسول مالك للصراط. استعمل الفعل المعدى بنفسه في الحالتين.

التعدية باللام والى لمن لم يكن في الصراط (فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ) (ص آية ٢٢) (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) (يونس آية ٣٥)

وتستعمل هداه له بمعنى بينه له والهداية على مراحل وليست هداية واحدة فالبعيد عن الطريق، الضال، يحتاج من يوصله إليه ويدله عليه (نستعمل هداه إليه) والذي يصل إلى الطريق يحتاج إلى هاد يعرفه بأحوال الطريق وأماكن الأمن والنجاة والهلاك للثقة بالنفس ثم إذا سلك الطريق في الأخير يحتاج إلى من يريه غايته واستعمل

سبحانه اللام (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) (الأعراف آية ٤٣) وهذه خاتمة الهدايات.

- ونلخص ما سبق على النحو التالي:
  - إنسان بعيد يحتاج من يوصله إلى الطريق نستعمل الفعل المتعدي بالى.
  - إذا وصل ويحتاج من يعرفه بالطريق وأحواله نستعمل الفعل المتعدي بنفسه.
  - إذا سلك الطريق ويحتاج إلى من يبلغه مراده نستعمل الفعل المتعدي باللام.
  - الهداية مع اللام لم تستعمل مع السبيل أو الصراط أبداً في القرآن لأن الصراط ليست غاية إنما وسيلة توصل للغاية واللام إنما تستعمل عند الغاية. وقد اختص سبحانه الهداية باللام له وحده أو للقرآن لأنها خاتمة الهدايات كقوله (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء آية ٩) وقوله (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) (النور آية ٣٥).
  - قد نقول جاءت الهدايات كلها بمعنى واحد مع اختلاف الحروف.
  - (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ) (يونس آية ٣٥). جاءت يهدي للحق المقترنة بالله تعالى لأن معنى الآيات تفيد هل من شركائكم من يوصل إلى الحق قل الله يهدي للحق الله وحده يرشدك ويوصلك إلى خاتمة الهدايات، يعني أن الشركاء لا يعرفون أين الحق ولا كيف يرشدون إليه ويدلون عليه.
  - (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (المائدة آية ١٦). استعمل الهداية معداة بنفسها بدون حرف واستعملها في سياق واحد مع الفعل المعدى بالى ومعنى الآيات انه من اتبع رضوان الله وليس بعيدا ولا ضالا استعمل له الفعل المعدى بنفسه والذي في الظلمات هو بعيد عن الصراط ويحتاج إلى من يوصله إلى الصراط لذا قال يهديهم إلى صراط مستقيم (استعمل الفعل المعدى بإلى).

نعود إلى الآية (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (الفعل معدى بنفسه) وهنا استعمل هذا الفعل المعدى بنفسه لجمع عدة معاني فالذي انحرف عن الطريق نطلب من الله تعالى أن يوصله إليه والذي في الطريق نطلب من الله تعالى أن يبصره بأحوال الطريق والثبات والتثبيت على الطريق.

وهنا يبرز تساؤل آخر ونقول كما سبق وقدم سبحانه مفعولي العبادة والاستعانة في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلماذا لم يقل سبحانه إيانا اهدي؟ هذا المعنى لا يصح فالتقديم بإياك نعبد وإياك نستعين تقيد الاختصاص ولا يجوز أن نقول إيانا اهدي بمعنى خصنا بالهداية ولا تهدي أحداً غيرنا فهذا لا يجوز لذلك لا يصح التقديم هنا. المعنى تطلب التقديم في المعونة والاستعانة ولم يتطلبه في الهداية لذا قال إهدنا الصراط المستقيم.

- فلم قال إهدنا ولم يقل إهدني؟
  - لأنه مناسب لسياق الآيات السابقة وكما في آيات الاستعانة والعبادة اقتضى الجمع في الهداية أيضاً.
  - فيه إشاعة لروح الجماعة وقتل لروح الأثرة والأنانية وفيه نزع الأثرة والاستئثار من النفس بان ندعو للآخرين بما ندعو به لأنفسنا.

- الاجتماع على الهدى وسير المجموعة على الصراط دليل قوة فإذا كثر السالكون يزيد الأنس ويقوى الثبات فالسالك وحده قد يضعف وقد يمل أو يسقط أو تأكله الذئاب. فكلما كثر السالكون كان ادعى للاطمئنان والاستئناس.
- والاجتماع رحمة والفرقة عذاب يشير لله تعالى إلى أمر الاجتماع والأنس بالاجتماع وطبيعة حب النفس للاجتماع كما ورد في قوله الكريم (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) (النساء آية ١٣) خالدين جاءت بصيغة الجمع لان المؤمنين في الجنة يستمتعون بالأنس ببعضهم وقوله (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (النساء آية ١٤) في العذاب فيزيد على عذاب الكافر عذاب الوحدة فكأنما عذبه الله تعالى بشيئين النار والوحدة.
- لذا فعندما قال سبحانه وتعالى (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) فيه شيء من التثبيت والاستئناس هذا الدعاء ارتبط بأول السورة وبوسطها وآخرها. الحمد لله رب العالمين مهمة الرب هي الهداية وكثيرا ما اقترنت الهداية باسم الرب فهو مرتبط برب العالمين وارتبط بقوله (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لان من هداه الله فقد رحمه وأنت الآن تطلب من الرحمن الرحيم الهداية أي تطلب من الرحمن الرحيم أن لا يتركك ضالاً غير مهتد ثم قال (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلا تتحقق العبادة إلا بسلوك الطريق المستقيم وكذلك الاستعانة ومن الاستعانة طلب الهداية للصراط المستقيم (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) أي صراط الذين سلكوا الصراط المستقيم، (وَلاَ الضَّالِّينَ)، والضالون هم الذين سلكوا غير الصراط المستقيم فالهداية والضلال نقيضان والضالين نقيض الذين سلكوا الصراط المستقيم.

- لماذا اختار كلمة الصراط بدلا من الطريق أو السبيل؟

لو لاحظنا البناء اللغوي للصراط هو على وزن (فعال بكسر الفاء) وهو من الأوزان الدالة على الاشتمال كالحزام والشداد والسداد والخمار والغطاء والفراش، هذه الصيغة تدل على الاشتمال بخلاف كلمة الطريق التي لا تدل على نفس المعنى. الصراط يدل على انه واسع رحب يتسع لكل السالكين أما كلمة طريق فهي على وزن فعيل بمعنى مطروق أي مسلوك والسبيل على وزن فعيل ونقول أسبلت الطريق إذا كثر السالكين فيها لكن ليس في صيغتها ما يدل على الاشتمال. فكلمة الصراط تدل على الاشتمال والوسع هذا في اصل البناء اللغوي (قال الزمخشري في كتابه الكشاف الصراط من صرط كأنه يبتلع السبل كلما سلك فيه السالكون وكأنه يبتلعهم من سعته).

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)

- لماذا جاءت كلمة الصراط معرفة بأل مرة ومضافة مرة أخرى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)؟

جاءت كلمة الصراط مفردة ومعرفة بتعريفين: بالألف واللام والإضافة وموصوفا بالاستقامة مما يدل على انه صراط واحد (موصوف بالاستقامة لأنه ليس بين نقطتين إلا طريق مستقيم واحد والمستقيم هو اقصر الطرق وأقربها وصولاً إلى الله) وأي طريق آخر غير هذا الصراط المستقيم لا يوصل إلى المطلوب ولا يوصل إلى الله تعالى. والمقصود بالوصول إلى الله تعالى هو الوصول إلى مرضاته فكلنا واصل إلى الله وليس هناك من

طريق غير الصراط المستقيم. (إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) (المزمل آية ١٩) (الإنسان آية ٢٩) (إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (هود آية ٥٦) (قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) (الحجر آية ٤١)

وردت كلمة الصراط في القرآن مفردة ولم ترد مجتمعة أبداً بخلاف السبيل فقد وردت مفردة ووردت جمعا (سبل) لان الصراط هو الأوسع وهو الذي تفضي إليه كل السبل (فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) (الأنعام ١٥٣) (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) (المائدة ١٦) (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت ٦٩) (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ) (يوسف آية ١٠٨) الصراط هو صراط واحد مفرد لأنه هو طريق الإسلام الرحب الواسع الذي تفضي إليه كل السبل واتباع غير هذا الصراط ينأى بنا عن المقصود.

ثم زاد هذا الصراط توضيحا وبيانا بعد وصفه بالاستقامة وتعريفه بأل بقول (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين) جمعت هذه الآية كل أصناف الخلق المكلفين ولم تستثني منهم أحداً فذكر:

- الذين انعم الله عليهم هم الذين سلكوا الصراط المستقيم وعرفوا الحق وعملوا بمقتضاه.
- الذين عرفوا الحق وخالفوه (المغضوب عليهم) ويقول قسم من المفسرين أنهم العصاة.
- الذين لم يعرفوا الحق وهم الضآلين (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (الكهف آية ١٠٣-١٠٤) هذا الحسبان لا ينفعهم إنما هم من الأخسرين.

ولا يخرج المكلفون عن هذه الأصناف الثلاثة فكل الخلق ينتمي لواحد من هذه الأصناف.

- وقال تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) ولم يقل تنعم عليهم فلماذا ذكر الفعل الماضي؟

اختار الفعل الماضي على المضارع أولاً: ليتعين زمانه ليبين صراط الذين تحققت عليهم النعمة (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) (النساء آية ٦٩) صراط الذين أنعمت عليهم يدخل في هؤلاء. وإذا قال تنعم عليهم لأغفل كل من أنعم عليهم سابقاً من رسل الله والصالحين ولو قال تنعم عليهم لم يدل في النص على أنه سبحانه انعم على أحد ولاحتمل أن يكون صراط الأولين غير الآخرين ولا يفيد التواصل بين زمر المؤمنين من آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة. مثال: إذا قلنا أعطني ما أعطيت أمثالي فمعناه أعطني مثل ما أعطيت سابقاً، ولو قلنا أعطني ما تعطي أمثالي فهي لا تدل على أنه أعطى أحداً قبلي.

ولو قال تنعم عليهم لكان صراط هؤلاء اقل شأنا من صراط الذين انعم عليهم فصراط الذين انعم عليهم من أولي العزم من الرسل والأنبياء والصديقين أما الذين تنعم عليهم لا تشمل هؤلاء. فالإتيان بالفعل الماضي يدل على أنه بمرور الزمن يكثر عدد الذين انعم الله عليهم فمن ينعم عليهم الآن يلتحق بالسابقين من الذين انعم الله عليهم فيشمل كل من سبق وانعم الله عليهم فهم زمرة كبيرة من أولي العزم والرسل واتباعهم والصديقين وغيرهم وهكذا تتسع دائرة المنعم عليهم أما الذين تنعم عليهم تختص بوقت دون وقت ويكون عدد المنعم عليهم قليل لذا كان قوله سبحانه أنعمت عليهم أوسع واشمل واعم من الذين تنعم عليهم.

- لماذا قال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين؟ أي لماذا عبر عن الذين انعم عليهم باستخدام الفعل (أنعمت) و(المغضوب عليهم) و(الضآلين) بالاسم؟

الاسم يدل على الشمول ويشمل سائر الأزمنة من المغضوب عليهم والدلالة على الثبوت. أما الفعل فيدل على التجدد والحدوث فوصفه أنهم مغضوب عليهم وضالون دليل على الثبوت والدوام.

- إذن فلماذا لم يقل المنعم عليهم للدلالة على الثبوت؟

لو قال صراط المنعَم عليهم بالاسم لم يتبين المعنى أي من الذي أنعم إنما بيَّن المنعِم في قوله (أنعمت عليهم) لأن معرفة المنعِم مهمة فالنعم تقدر بمقدار المنعِم لذا أراد سبحانه وتعالى أن يبين المنعِم ليبين قدرة النعمة وعظيمها ومن عادة القرآن أن ينسب الخير إلى الله تعالى وكذلك النعم والتفضل وينزه نسبة السوء إليه سبحانه (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) (الجن آية ١٠) والله سبحانه لا ينسب السوء لنفسه فقد يقول (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) (النمل آية ٤) لكن لا يقول زينا لهم سوء أعمالهم (زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) (التوبة آية ٣٧) (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) (آل عمران آية ١٤) (وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ) (غافر آية ٣٧) (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) (فاطر آية ٨) (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) (الأنفال آية ٤٨) أما النعمة فينسبها الله تعالى إلى نفسه لأن النعمة كلها خير (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) (القصص آية ١٧) (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) (الزخرف آية ٥٩) (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا) (الإسراء آية ٨٣) ولم ينسب سبحانه النعمة لغيره إلا في آية واحدة (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) (الأحزاب آية ٣٧) فهي نعمة خاصة بعد نعمة الله تعالى عليه.

- (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (٧) الفاتحة) لماذا ذكرت المغضوب عليهم بصيغة المبني للمجهول والضالين بصيغة اسم الفاعل؟ (د.فاضل السامرائى)

أولاً جيء بكل منهما اسماً (المغضوب عليهم) و(الضالين) للدلالة على الثبوت الغضب عليهم ثابت والضلال فيهم ثابت لا يرجى فيهم خير ولا هدى لم يقل صراط الذين غضب عليهم وضلوا وإنما المغضوب عليهم ولا الضالين فجاء بالوصفين بالاسمية للدلالة على ثبوت هذين الوصفين فيهما. يبقى السؤال لماذا جاء المغضوب عليهم اسم مفعول ولم يقل غاضب اسم فاعل؟ مغضوب عليهم اسم مفعول يعني وقع عليهم الغضب لم يذكر الجهة التي غضبت عليهم ليعم الغضب عليهم من جميع الجهات غضب الله وغضب الغاضبين لله من الملائكة وغيرهم لا يتخصص بغاضب معين ليس غضب عليهم فلان أو فلان وإنما مغضوب عليهم من كل الجهات بل هؤلاء سيغضب عليهم أخلص أصدقائهم في الآخرة (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) الأنعام) (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا (٢٥) العنكبوت) إذن مغضوب عليهم من جميع الجهات من كل الجهات، حذف جهة الغاضب فيه عموم وشمول. أما الضالين فهم الذين ضلّوا.

- لماذا قال المغضوب عليهم ولم يقل أغضبت عليهم؟

جاء باسم المفعول وأسنده للمجهول وهذا ليعم الغضب عليهم من الله والملائكة وكل الناس حتى أصدقاؤهم يتبرأ بعضهم من بعض حتى جلودهم تتبرأ منهم ولذا جاءت المغضوب عليهم لتشمل غضب الله وغضب الغاضبين.

- غير المغضوب عليهم ولا الضالّين: لم كرر لا؟

وقال غير المغضوب عليهم والضالين؟ إذا حذفت (لا) يمكن أن يفهم أن المباينة والابتعاد هو فقط للذين جمعوا الغضب والضلالة فقط أما من لم يجمعها (غير المغضوب عليهم ولا الضالّين) فلا يدخل في الاستثناء. فإذا قلنا مثلاً لا تشرب الحليب واللبن الرائب (أي لا تجمعهما) أما إذا قلنا لا تشرب الحليب ولا تشرب اللبن الرائب كان النهي عن كليهما إن اجتمعا أو انفردا.

- فلماذا قدم إذاً المغضوب عليهم على الضالّين؟

المغضوب عليهم الذين عرفوا ربهم ثم انحرفوا عن الحق وهم اشد بعدا لان ليس من علم كمن جهل لذا بدأ بالمغضوب عليهم وفي الحديث الصحيح أن المغضوب عليهم هم اليهود وأما النصارى فهم الضالون. واليهود اسبق من النصارى ولذا بدأ بهم واقتضى التقديم.

وصفة المغضوب عليهم هي أول معصية ظهرت في الوجود وهي صفة إبليس عندما أمر بالسجود لآدم عليه السلام وهو يعرف الحق ومع ذلك عصى الله تعالى وهي أول معصية ظهرت على الأرض أيضاً عندما قتل ابن آدم أخاه فهي إذن أول معصية في الملأ الأعلى وعلى الأرض (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ) (النساء آية ٩٣) ولذا بدأ بها.

أما جعل المغضوب عليهم بجانب المنعم عليهم فلان المغضوب عليهم مناقض للمنعم عليهم والغضب مناقض للنعم.

- خاتمة سورة الفاتحة هي مناسبة لكل ما ورد في السورة من أولها إلى آخرها فمن لم يحمد الله تعالى فهو مغضوب عليه وضال ومن لم يؤمن بيوم الدين وان الله سبحانه وتعالى مالك يوم الدين وملكه ومن لم يخص الله تعالى بالعبادة والاستعانة ومن لم يهتد إلى الصراط المستقيم فهم جميعا مغضوب عليهم وضالون.
- ولقد تضمنت السورة الإيمان والعمل الصالح، الإيمان بالله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) واليوم الآخر (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) والملائكة والرسل والكتب (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) لما تقتضيه من إرسال الرسل والكتب. وقد جمعت هذه السورة توحيد الربوبية (رَبِّ الْعَالَمِينَ) وتوحيد الألوهية (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ولذا فهي حقاً أم الكتاب.

الوصايا العملية:

- تقديم الثناء بين يدي الدعاء، جاء الدعاء في " اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ "، وما قبلها كان ثناء على الله سبحانه.
- استشعار تجديد العهد مع الله تعالى في اليوم أكثر من ١٧ مرة عند قرائتنا لـ " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ".
- الاستشفاء بسورة الفاتحة لأنها الشافية.
- الإكثار من صيغ الحمد في الأدعية، فالطريق الأساسي للوصول إلى العبودية التامة عن طريق استشعار النعم والحمد للمنعم.
- لزوم المداومة على الدعاء بالثبات على الدين القويم والالتزام بشرائع الله سبحانه وتعالى.
- استحباب الدعاء بصيغة الجمع ليضم دعاءه إلى دعاء الصالحين فهو أدعى للقبول.
- شأن المؤمن أن يكون من الرجاء والخوف، فيدعو ربه ليهديه إلى طريق المنعم عليهم ويرجو ذلك ويتطلع إليه، ويستعيذ بالله من أن يكون مع المغضوب عليهم والضالين، فهو يخاف أن ينضم إلى فئاتهم ويحشر معهم.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

تبدأ سورة الفاتحة بقوله تعالى (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)) وتنتهي بقوله (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (٧)) نلاحظ أنه في الخاتمة هو استوفى أنواع العالمين، العالمين من هم؟ إما منعم عليهم الذين أنعمت عليهم أو مغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه أو الضالين ليس هناك صنف آخر، هؤلاء هم العالمون المكلفون فلما قال رب العالمين ذكر من هم العالمين في آخر السورة إذن صار هناك تناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها، (رَبِّ الْعَالَمِينَ) من هم العالمين؟ العالمين هم (الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) إذن هناك تناسب ظاهر بين مفتتح السورة وخاتمتها. العالمين هم العقلاء المكلفون لأنه جمع مذكر سالم وجمع المذكر السالم الأصل فيه أن يكون للعاقل إما علم عاقل أو صفة عاقل والعالمين ملحقة بها (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) الأنبياء) (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الفرقان) إذن العالمين هم المكلفون العقلاء، قسمهم هذا التقسيم وشمل هذا التقسيم العالمين ويدخل فيهم الجن لأنه يدخل فيهم كل المكلفين.



.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

سورة البقرة

بين يدي السورة:

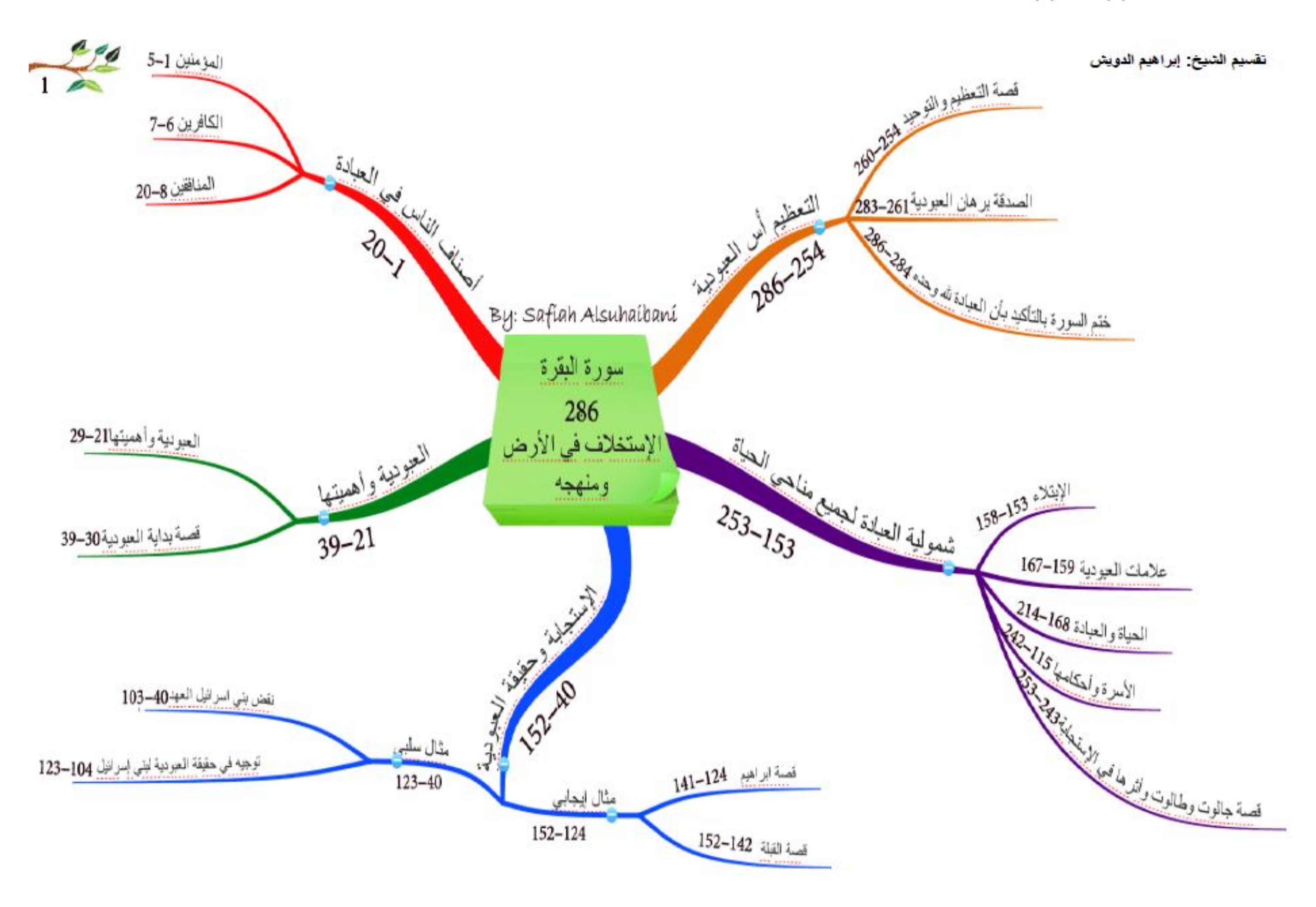
- اسمها (سورة البقرة)، وقد ورد وصفها (بالزهراء)؛ وذلك في حديث (اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران).
- فضائلها:
  - من قرأها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان ينادى بها.
  - من قرأها آنسته في قبره.
  - الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه.
  - أنها سنام القرآن كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.
  - تتنزل الملائكة لقراءتها؛ كما حصل ذلك مع الصحابي أسيد بن حضير.
  - قارئها جدير بإمارة قومه؛ حيث أمّر النبي صلى الله عليه وسلم على قومٍ أصغرهم سناً لأنه كانت معه سورة البقرة.
  - سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما يوم القيامة.
  - فيها اسم الله الأعظم (الحي القيوم) الذي إذا دعي به أجاب.
  - فيها أعظم آية من كتاب الله عز وجل؛ وهي آية الكرسي.
- أنها أطول سورة في القرآن، وقد افتتح القرآن بالسبع الطوال فناسب البداءة بأطولها.
- سورة البقرة سورة مدنية.
- سميت بذلك لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، ولم ترد أي إشارة إلى هذه القصة في أي سورة غيرها.
- وورد وصفها بالزهراء لإنارتها طريق الهداية والكفاية في الدنيا والآخرة.
- أجمع سور القرآن للأحكام والأمثال ولهذا سميت في أثر (فسطاط القرآن) الذي هو المدينة الجامعة فناسب تقديمها على جميع سوره.
- وأكثر الخطاب في البقرة لليهود لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة كانت مواجهته مع اليهود بالدعوة والجهاد، أما تعامله مع النصارى فكان في آخر الأمر.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها وهي سورة الفاتحة:

أن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى، قال: قد أعطيتكم ما طلبتم: هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه. ثم إنه ذكر في أوائل هذه السورة الطوائف الثلاث الذي ذكرهم في الفاتحة، فذكر الذين على هدى من ربهم وهم المنعم عليهم، والذين اشتروا الضلالة بالهدى وهم الضالون، والذين باؤوا بغضب من الله وهم المغضوب عليهم.

كما أن سورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والابتعاد عن سبيل أهل الكتابين، وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين، فهي بمنزلة إقامة الدليل على الحكم.

محور السورة:



المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٨٣)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- في الآية الثانية وصف بليغ للقرآن الكريم وهدايته، تتشوف النفس إلى معرفة أثر هذا القرآن على الناس، واستجابتهم لهداه، فجاء التفصيل في الآيات التي بعدها ليبين انقسام الناس إلى ثلاث طوائف: مؤمنين، وكافرين، ومنافقين.
- الآيات (١٧ – ٢٠) بعد أن ذكرت الآيات الطوائف الثلاث قربت المعقول للمحسوس بمثلين ضُربا للطائفتين الأخيرتين.
- هنا ينتهي المقصد الأول في السورة والذي تحدث عن المنهج، وانقسام الناس حياله.
- الآيات (٢١ – ٢٩) جاء المقصد الثاني ليتحدث عن الأمر للناس باتباع المنهج، ويذكرهم بأصوله وغاياته.
- بعد أن ذكر الله الأدلة من الأنفس " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا " الآية، أعقبه بذكر الأدلة من الآفاق " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا " الآية. وفي خلق الأرض تمهيد للحديث عن الخلافة في الأرض.
- تبدأ الآيات بعد ذلك في الحديث عن أبي البشر، والخليفة الذي قام بعمارة الأرض، في قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً" الآيات.
- ذكرت الآيات فضائل آدم عليه السلام وحكمة الله عز وجل من خلقه.
- أمر الله عز وجل آدم وحواء بالنزول من الجنة إلى الأرض "وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ"، ثم أعاد الأمر بالإهباط ليعلق عليه ما ترتب على هذا الهبوط من انقسام أحوال المخاطبين إلى ضالين ومهتدين.
- بدأت السورة ببيان أن القرآن هدى للمتقين، وختم ببيان أن الهدى يأتي من عند الله "فإما يأتينكم مني هدى"، وجاء وصف المستمسكين بكتابه بأنهم على هدى من ربهم، فدل ذلك على أن الخلافة في الأرض غايتها الهدى، وبدونها تكون إفساداً.
- هذا هو الموضع الوحيد في القرآن الذي ذكر قصة آدم بهذا التفصيل، والسبب – والله أعلم– أنه جاء في سورة مدنية، فناسب أن يأتي ذكر الخلافة مع تكليف المسلمين بأمانة الخلافة.
- الآيات (٤٠ – ٤٨) : بعد أن ذكرت الآيات السابقة استخلاف آدم وذريته ونعم الله عليهم، ابتدأت هنا بذكر تفاصيل استخلاف بني إسرائيل، وتذكيرهم بعهدهم الذي عاهدوا الله عليه وبنعمة الله عليهم.
- تتحدث الآيات عن نقض اليهود العهد مع الله، وعن أمرهم الناس بالبر ونسيانهم أنفسهم، وغيرها من الأمور التي تبين أنهم لم يعودوا جديرين بحمل الأمانة. مناسبة هذا المقطع لما سبق أنه يتحدث عن نعم الله على بني إسرائيل بشكل مفصَّل من الآية (٤٩) إلى (٥٨)، بعد أن ذكرَّهم بها إجمالاً في المقطع السابق " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ " الآية.
- الآية (٥٩) تتحدث عن موقفهم من نعم الله وتبديلها.
- من الآية (٦٠) إلى الآية (٧٤) : جاء فيها تفصيل كفران بني إسرائيل للنعم، ومخالفاتهم مع نبي الله موسى عليه السلام، وتباطؤهم في تنفيذ الأمر الإلهي، واتهامهم للنبي بالجهل مما كان سبباً في قسوة قلوبهم.

- الآية (٦٢) : ذكرت الآية التي قبلها أن الله عاقب بني إسرائيل على كفرهم النعم واستهزائهم بآيات الله بأن حاق بهم الذل والهوان وغضب الله عليهم، ثم هذه الآية تذكر أن سنة الله الكونية اقتضت أن المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأهل الكتاب الذين تركوا دينهم وأسلموا لا خوف عليهم في الآخرة ولا يحزنون على ما في الدنيا طالما آمنوا وعملوا الصالحات، والآية تفتح لبني إسرائيل ولغيرهم أبواب الأمل في رحمة الله تعالى.
- من الآية (٦٧) إلى الآية (٧٤) : تذكر الآيات أمر البقرة، وهي موقف من مواقف بني إسرائيل مع نبي الله موسى، مما يبين قسوتهم واستهزائهم وتنطعهم في الدين ومخالفة الأمر، وفي هذه الآيات دلالة على قدرة الله تعالى على البعث، رأها هؤلاء القوم المنكرون بأعينهم، فإنهم بطبيعتهم لا يعترفون إلا بالمادة ولا تخضع عقولهم إلا لما تراه عيونهم، فأراهم الله آية واضحة على إحياء الموتى.

- اتصال هذا المقطع من الآيات السابقة بمحور السورة: الحديث عن نعم الله المتوالية على بني إسرائيل ثم بيان موقف الكنود والجحود الذي اعتادوا عليه لهو من أعظم أسباب سلبهم الخلافة والقوامة على العالمين، مما يؤذن بإفساح المجال لقيادة أخرى تصلح ما أفسده هؤلاء.
- من الآية (٧٥) إلى الآية (٨٣) : هذا المقطع يصل السابقين باللاحقين، فبعد أن بين قبائح أفعال أسلاف اليهود، شرح من هنا قبائح أفعال اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
  - الآية (٨٣) وبعد أن تحدثت الآيات السابقة عن النعم الحسنة على بني إسرائيل جاء الحديث عن لون آخر من النعم، وهو نعمة التكليف وكيف أنهم ما استجابوا وما انتصحوا.

أحكام ووصايا :

- بدأت السورة بالحروف المتقطعة، واختلف العلماء في ما هي الحكمة منها؟

والقول الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، واختاره جمع من أهل العلم وهو الراجح: أن الحكمة من هذا ظهور إعجاز القرآن في أبلغ صورة حيث أن القرآن لم يأتِ بجديد من الحروف، ومع ذلك فإن أهل اللغة العربية عجزوا عن معارضته وهم البلغاء والفصحاء.

- فضيلة التقوى وأنها من أسباب الاهتداء بالقرآن، والاهتداء بالقرآن يشمل الهداية العلمية، والهداية العملية أي هداية الإرشاد والتوفيق.
  - فالهدى نوعان: **عام وخاص**

    العام: شامل لجميع الناس وهو هداية العلم والإرشاد.

    الخاص: هداية التوفيق، أي أن يوفق الله المرء للعمل بما علم.
- من أوصاف المتقين، إقامة الصلاة، وهي أن يأتي بها مستقيمة على الوجه المطلوب في خشوعها وقيامها وتعودها وركوعها وسجودها وغير ذلك.
- أن من حقت عليه كلمة العذاب فإنه لا يؤمن مهما كان المنذر والداعي...!! لأنه لا يستفيد... قد ختم الله على قلبه .

- فإن قال القائل: هل هذا الختم سبب من عند أنفسهم، أو مجرد ابتلاء وامتحان من الله عز وجل؟

فالجواب: أن له سبباً كما قال تعالى: "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" [الصف :٥]

- أن المعاصي والفسوق تزيد وتنقص، كما أن الإيمان يزيد وينقص، لقوله تعالى: " فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ".
- من صفات الله عز وجل ما يكون كاملاً عند التقييد ولا يجوز إطلاقه، يعني لا يجوز أن يوصف به إلا مقيداً مثل: الخداع والمكر والاستهزاء والكيد فلا يصلح أن نقول: أن الله ماكر على سبيل الإطلاق، ولكن قل: إن الله ماكر بمن مكر به وبرسله ونحو ذلك.
- المثل الأول للمنافقين يصف حال المنافقين الذين أمنوا أولاً ثم كفروا ثانياً، فهم آمنوا ولم يستقر الإيمان في قلوبهم، وإنما هو وميض ضوء ما لبث أن انتهى.
- المثل الثاني للمنافقين ينطبق على منافقين لم يؤمنوا أصلاً، بل كانوا كافرين، لأن المنافقين منهم عرب الخزرج والأوس، ومنهم يهود من بني إسرائيل، لكنهم أسلموا خوفاً من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أعزه الله في بدر.

فهم ليسوا كالأولين استوقدوا النار وصار عندهم شيء من النور ثم انتكسوا والعياذ بالله، ولكن هؤلاء من الأصل في ظلمات، فيكون المثل الثاني غير المثل الأول، فالمنافقين أصناف بلا شك.

- ينبغي لمن أراد أن يضيف الشيء إلى سببه أن يضيفه إلى الله مقروناً بالسبب، فمثلاً يقول: أنقذني الله بفلان، ولا يجوز أن يقول أنقذني الله وفلان لأن هذا تشريك مع الله.
- القرآن معجز حتى بسورة ولو كانت قصيرة.
  - ما وجه الإعجاز في القرآن؟

    ١/ قوة الأسلوب وجماله وبلاغته وعدم الملل من قراءته.

    ٢/ كلما قرأه الإنسان بتدبر ظهر له بالقراءة الثانية ما لم يظهر له بالقراءة الأولى.

    ٣/ صدق أخباره بحيث يشهد له الواقع وكمال أحكامه التي تتضمن مصالح الدنيا والآخرة.

    ٤/ تأثيره على القلوب والمناهج وآثاره.
- من ديدن الكافرين الاعتراض على حكم الله وعلى حكمته وكل من اعترض ولو بجزء من الشريعة ففيه شبه بالكفار، فمثلاً لو قال قائل: لماذا ينقض الوضوء بأكل لحم الإبل ولا ينتقض بأكل لحم الخنزير للضرورة؟

فالجواب: أن هذا اعتراض على حكم الله وهو دليل على نقص الإيمان، لأن لازم الإيمان التام التسليم التام لحكم الله.

- من الإفساد في الأرض المعاصي والفسوق، إذا قال قائل: أليس يوجد في الأرض من هم صلحاء قائمون بأمر الله ومع ذلك نجد الفساد؟

فالجواب: نرد ما أوردته أم المؤمنين حيث قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب من شر قد اقترب) قالت: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال صلى الله عليه وسلم: (نعم، إذا كثر الخبث) وقوله صلى الله عليه وسلم كثر الخبث يشمل معنيين:

١/ يكثر العاملين بحيث يكون عامة الناس على هذا الوصف.

٢/ يكثر أنواعه من فئة قليلة، لكن لا تقوم الفئة الصالحة بإنكاره.

- قوله تعالى: "بِحَمْدِكَ" قال العلماء الباء هنا للمصاحبة، أي تسبيحاً مصحوباً بالحمد مقروناً به، فتكون الجملة متضمنة لتنزيه الله عن النقص وإثبات الكمال لله بالحمد.
- منة الله عز وجل على آدم بقبول التوبة، فيكون في ذلك منتان، الأولى: التوفيق للتوبة حيث تلقى الكلمات من الله، والثانية: قبول التوبة حيث قال: "فَتَابَ عَلَيْهِ".
  واعلم أن لله على عبده منتين ١/ التوفيق للتوبة ٢/ قبول التوبة.
- تذكير العبد بنعمة الله عليه أدعى لقبوله الحق وأقوم للحجة عليه " اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ " فهل هذا من وسائل الدعوة إلى الله؟

الجواب: نعم، نذكره بالنعم، لأن هذا أدعى لقبول الحق وأدعى لكونه يحب الله تعالى، ومحبة الله تحمل العبد على طاعته لله.

- توبيخ هؤلاء الذين يأمرون بالبر وينسون أنفسهم، لأن ذلك منافٍ للعقل، فهو من أشد الناس عذاباً والعياذ بالله، فإن قال قائل: أنقول لمن لا يفعل ما أمر به ومن لا يترك ما نهى عنه ... لا تأمر ولا تنهى؟

  فالجواب: نقول لا، بل مر وأفعل بما تأمر به، وانه ولا تفعل ما نهيت عنه.
- فضيلة الصلاة، حيث أنها مما يستعان بها على الأمور وشؤون الحياة، وفيها جواز الاستعانة بغير الله فيما يقيم ويعين. عتو بني إسرائيل، فإن بني إسرائيل مع هذه النعم العظيمة كانوا من أشد طغياناً وتكذيباً للرسل واستكباراً عن عبادة الله عز وجل.
- العفو موجب للشكر، لقوله تعالى: " لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" وإذا كان العفو وهو زوال النقم موجباً للشكر فحدوث النعم من باب أولى.
- وجوب المسارعة بالتوبة، وأن تكون التوبة على الفور لقوله: "فَتُوبُواْ" لأن الفاء للترتيب والتعقيب.
- ورد في سورة البقرة خمس آيات على قدرة إحياء الموتى ...
  ١/ إحيائه لبني إسرائيل بعد الصاعقة.
  ٢/ إحيائه للمقتول في معرض قصة البقرة.
  ٣/ إحيائه للذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت.
  ٤/ إحيائه للذي مر على قرية خاوية لعروشها.
  ٥/ إحيائه للطير في قصة إبراهيم عليه السلام.
- من نعم الله على عباده الظل واتقاء الحر.
- المحسنين نوعان:
  ١/ إحسان في عبادة الله (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)
  ٢/ إحسان في معاملة الخلق وهو بذل المعروف وكف الأذى.
- عصا موسى عليه السلام، كان فيها أربع آيات:
  ١/ أنها انقلبت حية.
  ٢/ ضرب بها الحجر فخرج الماء.
  ٣/ ضرب بها البحر فانفلق.
  ٤/ أكلت حبال السحرة.
- مشروعية الاستسقاء عن الحاجة للماء.

- من اختار الأدنى على الأعلى ففيه شبه من اليهود، وعلى المؤمن أن يكون عالي الهمة وأن ينظر للأكمل والأفضل في كل الأمور.
- الإنسان لا يستقل بنفسه في التوفيق، لقوله تعالى: " فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ "
- تحريم الحيل، وأن المتحيل على المحارم لا يخرج عن العدوان، لقوله تعالى: " الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ " بل الحيل على فعل المحارم أعظم إثماً من إتيان المحرم على وجه الصريح، لأنه جمع بين المعصية والخداع.
- من شدد على نفسه شدد الله عليه.
- ينبغي لطالب العلم أن يعتني بمعنى القصة وغرضها دون من وقعت عليه، ولا يسأل عن تفاصيل لا يحصل من معرفتها فائدة.
- العلم من الفتح، لقوله تعالى: " بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ " ولا شك أن العلم فتح يفتح الله به على المرء من أنواع العلوم والمعارف ما ينير بها قلبه.
- الأمية وصف يوصف بها من لا يقرأ ومن يقرأ ولا يفهم.
- ذم من لا يعتني بمعرفة معاني كتاب الله عز وجل.
- تحريم الإفتاء بلا علم، وعلى هذا يجب على المفتي أن يتقي الله عز وجل وألا يتسرع في الإفتاء " أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ " فالقول على الله يتضمن القول عليه في أحكامه وفي ذاته وفي صفاته.
- لا يكون العمل صالحاً إلا بأمرين:
  ١/ الإخلاص لله عز وجل.
  ٢/ والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم.
- وجوب الإحسان إلى الوالدين، لقوله تعالى: " وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " وإنما أوجب ذلك لأن نعمة الوالدين على ولدهما هي التي تلي نعمة الله عز وجل، فهما سبب وجودك وإمدادك وإعدادك، ويكون الإحسان لهما: بالقول والفعل والمال. {الإحسان غير البر}، الإحسان أن يقدم لهما ما لم يطلبانه يقدمه من نفسه، والبر الطاعة فيما يطلبانه.

لمسات بيانية:

- ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟
  كلمة القرآن: هي في الأصل وفي اللغة مصدر الفعل قرأ.
  أما الكتاب: فهي من الكتابة.
  فالقرآن أنزل مقروءاً ولم ينزل مكتوبا ولكنه كان مكتوبا في اللوح المحفوظ.
  عندما يستخدم لفظ القران في السورة فيتردد كلمة القران في كل السورة، وعندما يستخدم الكتاب يتردد لفظ الكتاب في كل السورة، وعندما يستخدم الاثنان فيترددان بالتساوي مثل ما ورد في سورة ص.
- لم قال {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} ولم يقل آمنوا بالغيب مع أن إيمان المتقين بالغيب مؤكد في الآية؟ آية ٣

قال تعالى يؤمنون بالغيب بصيغة المضارع ولم يقل آمنوا بصيغة الماضي لأن: الإيمان هنا مستمر متجدد ولا يطرأ عليه شك ولا ريبة.

- {وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} لم قال يعمهون ولم يقل يعمون؟ آية ١٥

العمى: فقد البصر وذهاب نور العين.

العمه: هو فقد البصيرة والمنافقون لم يفقدوا بصرهم وإنما فقدوا المنطق السليم فهم في طغيانهم يعمهون.

- ما الفرق بين الفسق والضلالة؟

الضلال: يكون عن غير قصد وعن غير علم، وهو عدم تبين الأمر.

الفسق: لا يكون إلا بعد علم، وينبغي أن يعلم أولاً حتى يقال عنه فاسق.

- في سورة البقرة {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} -آية ٢٥- و في سورة الكهف { تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ } فما الفرق ؟

إذا كان الكلام على المؤمنين يقول (من تحتهم) وإذا كان الكلام على الجنة يقول (من تحتها).

- قال تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ} لم قال تعالى (فسواهنّ) ولم يقل خلقهنّ؟ آية ٢٩

لأن التسوية خلق وبناء وتزيين أما كلمة خلق تدل على الإيجاد والبناء.

- أحياناً تختم الآيات بـ {الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} وفي آيات أخرى {الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} فما الفرق بينما؟

إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العليم، وإذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكيم.

- هل كان إبليس مأمور بالسجود لآدم؟

نعم، أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أمراً عاماً، وأمر إبليس بالسجود أمراً خاصاً.

- نهى الله آدم وزوجها عن الاقتراب من الشجرة فأكلا منها ووقعا في النهي فلم قال تعالى: {وَلاَ تَقْرَبَا} ولم يقل لا تأكلا؟ آية ٣٥

نهى الله تعالى آدم عن القرب من الشجرة حتى لا تضعف نفسه عند مشاهدة ثمارها فتتوق نفسه للأكل من ثمرها ولو نهي عن الأكل لاقترب منها وعندها سيقاوم نفسه التي تريد تناول ثمارها وإما يأكل منها وإما لا يأكل أما إذا ابتعد عنها فلن تتوق نفسه إلى ثمار لم يرها.

- ما الفرق بين الزوج والبعل؟

البعل: الذكر من الزوجين.

الزوج: تطلق على الرجل والمرأة.

- ما الفرق بين الأبناء والأولاد؟

الأبناء: أي الذكور.

الأولاد: عامة الذكور والإناث.

- {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ} ما دلالة كلمة آل وليس أهل؟ آية ٤٩

الآل هم الأهل والأقارب والعشيرة، وكلمة آل لا تضاف إلا لشيء له شأن وشرف دنيوي ممن يعقل فلا تستطيع مثلاً أن تقول آل الجاني بل تقول أهل الجاني.

- {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ} -آية ٥٣- ما الفرق بين الكتاب و الفرقان ؟ في سورة القصص {ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} ولم يذكر الفرقان وذكرها في آية البقرة فلماذا؟

الكتاب هو التوراة والفرقان هو المعجزات التي أوتيها موسى كالعصا والمعجزات الأخرى، والفرقان بين الحق والباطل الذي يفرق بين الحق والباطل.

- {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} فلماذا ذكر كلمة أيديهم؟ رقم الآية ٧٩

ذكر كلمة أيديهم مع أن الكتابة تتم باليد لتأكيد وقوع الكتابة من قبلهم وتبان أنهم عامدون في ذلك كما تقول نظر بعينه مع أن النظر لا يكون ولا يتم إلا بالعين وتقول تكلم بفمك فالغاية من هذا كله تأكيد العمل.

- ما الفرق بين دلالة الجمع في معدودة ومعدودات؟ رقم الآية ٨٠

معدودات تدل على جمع قلة وهي أقل من ١١ ، أما معدودة فهي تدل على أكثر .

- {بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} كيف تحيط الخطايا والإثم بالإنسان؟ آية ٨١

الخطيئة اسم لما يقترفه الإنسان من آثام جرائم ، مثل السوار الذي يحيط بالمعصم لا يبقي منفذاً من اليد خالياً دون إحاطة و هذه صورة الخطايا و الآثام عندما تكثر فهي تلتف حول الجسم و الروح و لا تدع للإنسان مجالاً لحرية من الهروب من الخطأ كذلك الفاسق لو أبصر أيمن منه و أيسر منه و لو أبصر فوقه أو أسفل منه لما رأى إلا المنكر الذي ألفه و اعتاده .

أسئلة تدبرية:

ما دلالة الحروف المقطعة آية (١)؟

الحروف المقطعة فى أوائل السور الأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها (من غير مستند شرعى) مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثا بل لحكمة لا نعلمها.

ما المقصود بالكتاب؟ آية ٢

هو الكتاب العظيم المشتمل على ما لم تشتمل علية كتب المتقدمين من العلم العظيم والحق المبين.

ما دلالة نفى الريب عن الكتاب؟

نفى الريب يستلزم ضده إذ أن ضد الريب والشك اليقين فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب.

ما القاعده التى نستخرجها من الآية (٢)؟

قاعدة مفيدة (أن النفى المقصود به المدح لابد أن يكون متضمنا لضده وهو الكمال لأن النفى عدم والعدم المحض لا مدح فيه).

ما المقصود بالهداية؟ آيه ٢

الهدى ما تحصل به الهداية من الضلالة والشبه وتؤدي إلى سلوك الطرق النافعة.

ما دلالة حذف المعمول بعد (هدى)؟

لم يقل هدى للمصلحة الفلانية؟

لإرادة العموم وأنه هدى لجميع مصالح الدارين فهو مرشد للعباد فى المسائل الأصولية والفروعية ومبين للحق من الباطل ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم فى دنياهم وآخرتهم.

ما دلالة ذكره (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)؟ آية (٢)

الأشقياء لم يقبلوا هدى الله فقامت عليهم الحجة ولم ينتفعوا به لشقائهم وأما المتقون فأتو بالسبب الأكبر لحصول الهداية و هو التقوى.

ما هي التقوى؟

حقيقة التقوى: اتخاذ ما يقي العبد من سخط الله وعذابه بالإمتثال لأوامر الله عز وجل واجتناب النواهي وما حرم الله فهتدوا به وانتفعوا غاية الانتفاع.

ما أنواع الهداية؟

الهداية نوعان: هداية البيان و هداية التوفيق.

ما الهداية التى وقعت للمتقين؟

وقعت لهم الهدايتان (هداية البيان وهداية التوفيق) وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق فهداية البيان بدون توفيق للعمل بها ليست هداية حقيقيه.

صفات المؤمنين المخلصين من آيه (٣-٥)

ماصفات المتقين؟

وصف المتقين بالعقائد والأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة لتضمن التقوى.

من صفاتهم: الذين يؤمنون بالغيب. حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل المتضمن لانقياد الجوارح.

ما دلالة ذكر الإيمان بالغيب؟

لأن الشأن فى الإيمان بالغيب الذي لم نره ولم نشاهده وإنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر لماذا؟

لأنه تصديق مجرد لله ورسوله فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله الكريم سواء شاهده أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله أو لم يعمد إليه فكره وعقله وفهمه.

ماذا يدخل فى الإيمان بالغيب؟

يدخل فى الإيمان بالغيب الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلية وأحوال الآخرة وحقائق أوصاف الله وكيفيتها وما أخبرت به الرسل من ذلك فيؤمنون بصفات الله ووجودها ويتبعونها وأن لم يفهموا كيفيتها.

ما دلالة قولة تعالى (وَيُقِيمُونَ) ولم يقل يفعلون أو يأتون الصلاة؟

لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة فإقامة الصلاة إقامتها ظاهراً بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها وإقامتها باطنا بإقامة روحها وهو حضور القلب فيها وتدبر ما يقوله ويفعله منها فلا ثواب للإنسان من صلاتة إلا ما عقل منها ويدخل فى الصلاة فرائضها ونوافلها.

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

ما هى النفقات الداخله في الآية الكريمة؟

يدخل فيها النفقات الواجبة كالزكاة والنفقة على الزوجات والأقارب والمماليك ونحو ذلك. والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير.

ما الحكمة من عدم ذكر المنفق عليه؟

لكثرة أسبابه وتنوع أهله ولأن النفقة من حيث هي قربة إلى الله.

ما دلالة (مما) (من) الدالة على التبعيض؟

لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءاً يسيراً من أموالهم غير ضار لهم ولا مثقل عليهم بل ينتفعون هم بإنفاقه وينتفع به أخوانهم.

ما دلالة قول الله تعالى (رَزَقْنَاهُمْ)؟

إشارة إلى أن الرزق كله بيد الله عز وجل وأن هذه الأموال التى بين أيديكم ليست حاصلة بقوتكم وملككم وإنما هى رزق الله الذي خولكم وأنعم به الله عليكم فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم وواسو إخوانكم المعدمين.

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) ما المقصود بذلك؟

هو القرآن والسنة فالمتقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه.

(وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) ماذا يشمل؟

يشمل الإيمان بالكتب السابقة ويتضمن الإيمان بالكتب الإيمان بالرسل وبما اشتملت عليه خصوصا التوراة والإنجيل والزبور وهذه خاصية المؤمنين يؤمنون بجميع الكتب السماوية وبجميع الرسل فلا يفرقون بين أحد منهم.

(وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)

الآخرة / اسم لما يكون بعد الموت.

لماذا خص الآخره بالذكر بعد العموم؟

لأن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل.

ما المقصود باليقين؟

هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك الموجب للعمل.

(أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ)

ما دلالة (على) والإتيان بها فى هذا الموضع؟

أتى ب (على) فى هذا الموضع الدالة على الاستعلاء لأن صاحب الهدى مستعل بالهدى مرتفع به، وفى الضلالة يأتى بـ (في) صاحب الضلالة منغمس فيه محتقر.

ما دلالة تنكير (هُدًى)؟

أي: على هدى عظيم لأن التنكير للتعظيم.

وأي هداية أعظم من تلك الصفات المذكورة المتضمنة للعقيدة الصحيحة والأعمال المستقبلية.

(وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ما معنى الفلاح؟

الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب.

ما سبب حصر الفلاح فيهم؟

لأنه لا سبيل إلى الفلاح إلا بسلوك سبيلهم وما عدا تلك السبل فهى سبل الشقاء والهلاك والخسارة التى تقضى بسالكها إلى الهلاك.

صفات الكافرين (٦-٧)

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ؟)

هذا دليل على استمرارهم على الكفر

ما حقيقة الكفر؟

هو الجحود لما جاء به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أو جحد بعضه فهؤلاء الكفار لا تفيدهم الدعوة إلا لإقامة الحجة عليهم.

ماذا تفيد هذه الآية؟

كان فى هذا قطعاً لطمع الرسول صلى الله عليه وسلم فى إيمانهم وأنك لا تأس عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات.

ما هى الموانع المانعة من إيمانهم؟

(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ)

طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان ولا ينفذ فيها فلا يعون ما ينفعهم ولا يسمعون ما يفيدهم.

(وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)

غشاء وغطاء وأكنة تمنعها عن النظر الذي ينفعهم وهذه طرق العلم والخير قد سدت عليهم فلا مطمع فيهم ولا خير يرجى عندهم.

ما هو عقابهم الآجل؟

(وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وهو عذاب النار وسخط الجبار المستمر الدائم عليهم بما كانوا يكذبون.

(صفات المنافقين وجزاؤهم) اية (٨-١٦)

ما هو النفاق وما أنواعه؟

النفاق / إظهار الخير وإبطان الشر.

أنواعه /

- النفاق العملي / كالذي ذكره رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فى قوله (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان وفى رواية (وإذا خاصم فجر).
- النفاق الإعتقادى / وهذا النوع مخرج عن دائرة الإسلام فهو الذي وصف الله به المنافقين فى هذه السورة وغيرها.

متى وجد النفاق؟

لم يكن موجوداً قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وبعد أن هاجر وكانت واقعة بدر أظهر الله المؤمنين وأعزهم وذل من فى المدينة ممن لم يسلم فأظهر بعضهم الإسلام خوفا ومخادعة ولتحقن دمائهم وتسلم أموالهم.

ما الحكمة من وصف الله المنافقين بأوصاف تميزهم؟

من لطف الله بالمؤمنين أن وصفهم لئلا يغتر بهم المؤمنون وليمتنعوا عن كثير من فجورهم.

لماذا نفى الله عن المنافقين الإيمان (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)؟

لأن الإيمان الحقيقى ما تواطئ عليه القلب واللسان وإنما هذا مخادعة لله ولعباده المؤمنين.

ما نتيجة خداعهم؟

عاد خداعهم على أنفسهم وهذا من العجائب لأن المخادع إما أن ينتج خداعه ويحصل ما يريد أو يسلم وهؤلاء عاد خداعهم عليهم كأنهم يعملون لإهلاك أنفسهم وإضرارها بكيدها لأن الله تعالى لا يتضرر بخداعهم وعباده المؤمنين لا يضرهم كيدهم شيئا.

ما عاقبة أمرهم؟

حصل لهم بذلك الخزي والفضيحة فى الدنيا والحزن المستمر بسبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة ثم فى الآخره لهم العذاب الأليم الموجع المفجع بسبب كذبهم وكفرهم وفجورهم.

(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ما المراد بالمرض؟

مرض الشك والشبهات والنفاق لأن القلب له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطله، ومرض الشهوات المرديه.

الكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات والزنا ومحبة الفواحش والمعاصى وفعلها من مرض الشهوات

(فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) ما هي عقوبة المعصية؟

بيان لحكمة الله عز وجل فى تقدير المعاصي على العاصيين بسبب ذنوبهم السابقة يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوبتها فعقوبة المعصية، المعصية بعدها.

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)

جمع المنافقون بين شيئين ما هي؟

جمعوا بين العمل بالفساد فى الأرض وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلبا للحقائق وجمعوا بين فعل الباطل واعتقاده حقا وهذا أعظم جناية من يعمل بالمعصية مع اعتقاده أنها معصية فهذا أقرب للسلامة وأرجى لرجوعه.

حصر المنافقون الإصلاح فى جانبهم فقلب الله عليهم دعواهم بماذا؟

بقوله (ألا إنهم هم المفسدون) فإنه لا أعظم إفساداً ممن كفر بآيات الله وصد عن سبيل الله وخادع الله وأوليائه ووالى المحاربين لله ورسوله.

لماذا كان العمل بالمعاصي فى الأرض إفساداً؟

لأنه يتضمن فساد ما على وجه الأرض من الحبوب والثمار والأشجار والنبات بما يحصل فيها من الآفات بسبب المعاصي ولأن الإصلاح فى الأرض أن تعمر بطاعة الله والإيمان به لهذا خلق الله الخلق وأسكنهم في الأرض وأدر لهم الأرزاق ليستعينوا بها على طاعة الله فإذا عمل فيها بضده كان سعياً بالفساد فيها.

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ)

كيف يكون إيمان الناس؟

أي كإيمان الصحابة رضي الله عنهم وهو الإيمان بالقلب واللسان.

ما حقيقة السفه؟

جهل الإنسان بمصالح نفسه وسعيه فيما يضرها وهذه الصفة منطبقة على المنافقين وصادقة عليهم.

ما حقيقة العقل؟

معرفة الإنسان بمصالح نفسه والسعي فيما ينفعه وفى دفع ما يضره وهذه الصفة منطبقة على الصحابة والمؤمنين وصادقة عليهم فالعبرة بالأوصاف والرهان لا بالدعاوى المجردة والأقوال الفارغة

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ)

كيف يكون استهزاء المنافقين؟

إنهم مستهزؤون بالمؤمنين بإظهارنا لهم أنا على طريقتهم فهذه حالتهم الباطنة والظاهرة وإذا خلو إلى شياطينهم أو إلى رؤسائهم وكبرائهم فى الشر قالو إنا معكم في الحقيقة ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله.

ما جزاء استهزائهم بالمؤمنين؟

(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)

من استهزائه بهم أن زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين لما لم يسلط الله المؤمنين عليهم ومن استهزائه بهم يوم القيامة أن يعطيهم مع المؤمنين نوراً ظاهراً فإذا مشى المؤمنون بنورهم طفئ نور المنافقين وبقوا فى الظلمة بعد النور متحيرين فما أعظم اليأس بعد الطمع.

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى)

كيف شبه الله رغبتهم فى الضلالة؟

هذا من أحسن الأمثله رغبوا فى الضلالة رغبة المشتري بالسلعة إلى من رغبته فيها يبذل فيها الأثمان النفيسه جعل الضلالة التى هي غاية الشر كالسلعة وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن فبذلوا الهدى رغبة عنه بالضلالة رغبة فيها فهذه تجارتهم فبئس التجارة وبئس الصفقة صفقتهم فكيف من بذل الهدى فى مقابل الضلالة واختار الشقاء على السعادة ورغب فى أسافل الأمور عن عاليها فما ربحت تجارتهم بل خسر فيها أعظم خسارته.

(ضرب الامثلة لهم) اية (١٧-٢٠)

ضرب الله مثلين:

مثل ناري – ومثل مائى

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ....)

ما هو المثل الناري؟

كمن كان فى ظلمة عظيمة وحاجته إلى النار شديدة فاستوقدها من غيره ولم تكن عنده معدة جاهزة بل هي خارجة عنه فلما أضاءت النار ما حوله ونظر المحل الذي هو فيه وما فيه من المخاوف وأمنها وانتفع بتلك النار وقرت بها عينه وظن أنه قادر عليها فبينما هو كذلك إذ ذهب الله بنوره فذهب عنه النور وذهب معه وبقي فى الظلمة العظيمة والنار المحرقة فذهب ما فيها من الإشراق وبقي ما فيها من الإحراق فبقي في ظلمات متعددة ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر والظلمة الحاصلة بعد النور.

كيف يكون حال الموصوف؟

كذلك هؤلاء المنافقون استوقدوا نار الإيمان من المؤمنين فانتفعوا بها وحقنت دماؤهم وسلمت أموالهم وحصل لهم نوع من الأمن فى الدنيا فبينما هم على ذلك إذ هجم عليهم الموت فسلبهم الانتفاع بذلك النور وحصل لهم كل هم وغم وعذاب وحصل لهم ظلمة القبر وظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة المعاصي على اختلاف أنواعها وبعد ذلك ظلمة النار ولهذا قال الله تعالى عنهم (صم) أي عن سماع الخير (بكم) أي عن النطق به (عمى) عن رؤية الحق.

ما دلالة قول الله تعالى عن المنافقين (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)؟

لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه فلا يرجعون إليه بخلاف من ترك الحق عن جهل وضلال فإنه لا يعقل وهو أقرب رجوعاً منهم.

المثل المائي

ما هو المثل الثاني الذي ضربه الله للمنافقين؟

مثلهم كصاحب صيب من السماء وهو المطر الذي يصوب أي ينزل بكثرة فيه ظلمات ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر (ورعد) وهو الصوت الذي يسمع من السحاب (وبرق) وهو الضوء المشاهد مع السحاب كلما أضاء لهم البرق في تلك الظلمات مشوا وإذا أظلم وقفوا.

ما وجه الشبه بين المثل والمنافقين؟

هكذا حال المنافقين إذا سمعوا القرآن وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده جعلوا أصابعهم في أذانهم وأعرضوا عن أمره ونهيه ووعده ووعيده فيروعهم وعيده فهم كانوا يعرضون عنها غاية ما يمكنهم ويكرهونها كراهة صاحب الصيب الذي يسمع الرعد ويجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت فهذا تمكن له السلامة، وأما المنافقون فأنى لهم السلامة وهو تعالى محيط بهم قدرة وعلما فلا يفوتونه ولا يعجزونه بل يحفظ عليهم أعمالهم ويجازيهم عليها أتم الجزاء.

ما دلالة قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ)؟

لما كانو مبتلين بالصم والبكم والعمى المعنوي ومسدودة عليهم طرق الإيمان قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ)

أي: الحسية، ففيه تحذير لهم وتخويف بالعقوبة الدنيوية ليحذروا فيرتدعوا عن بعض شرهم ونفاقهم.

فى قولة تعالى (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) رد على طائفه ،ما هى هذة الطائفة ؟

هذه الآية وما أشبهها رد على القائلين بأن أفعالهم غير داخلة فى قدرة الله تعالى لأن أفعالهم من جملة الأشياء الداخلة في قوله: " إن الله على كل شئ قدير"

أمر الله بأمر عام لكل الناس ما هو؟

هو العبادة الجامعه لامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وتصديق خبره.

ذكر الله الدليل على وجوب عبادتة وحده وماهو؟

بأنه ربكم الذي رباكم بأصناف النعم فخلقكم بعد العدم وخلق الذين من قبلكم وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة فجعل لكم الأرض فراشا تستقرون عليها وتنتفعون بالزراعة والحراثة وغير ذلك من أنواع الانتفاع بها وجعل السماء بناء لمسكنكم وأودع فيها المنافع ما هو من ضروراتكم وحاجاتكم كالشمس والقمر والنجوم

ما المراد بالسماء فى هذه الآية (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)؟

السماء هو كل ما علا فوقك فهو سماء ولهذا قال المفسرون المراد بالسماء هنا السحاب فأنزل الله تعالى منه الماء.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

ماذا شملت عليه هذة الآية؟

هذة الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته وبطلان عبادة ما سواه وهو توحيد الربوبية المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير فإذا كان كل أحد مقراً بأنه ليس له شريك فى ذلك فكذلك فليكن إقرارة بأن الله لا شريك له فى العبادة وهذا أوضح دليل عقلي على وحدانية البارئ وبطلان الشرك.

كيف تكون التقوى (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)؟

أنكم إذا عبدتم الله وحده اتقيتم بذلك سخطه وعذابه لأنكم أتيتم بالسبب الدافع لذلك ويحتمل أن يكون المعنى أنكم إذا عبدتم الله صرتم من المتقين الموصوفين بالتقوى (وكلا المعنيين صحيح وهما متلازمان). فمن أتى بالعبادة كاملة كان من المتقين ومن كان من المتقين حصلت له النجاة من عذاب الله وسخطه.

ثم قال ...إن كنتم يا معشر المعاندين للرسول الرادين دعوته الزاعمين كذبه فى شك واشتباه مما نزلنا على عبدنا فهناك أمر فيصل بيننا وبينكم ما هو هذا الأمر؟

أنه بشر مثلكم ليس بأفصحكم ولا بأعلمكم وأنتم تعرفونه منذ نشـأ بينكم لا يقرأ ولا يكتب فأتاكم بكتاب زعم أنه من عند الله وقلتم أنه تقوله وافتراه إن كان الأمر كما تقولون فأتوا بسورة من مثله واستعينوا بمن تقدرون عليه من أعوانكم وشهدائكم.

هل هذا الأمر يسير عليهم ولماذا؟

يزعمون أن هذا الأمر يسير عليهم خاصة أنهم أصل فصاحة وخطابة وعداوة عظيمة للرسول صلى الله عليه وسلم. ما النتيجة؟

فإن جئتم بسورة من مثله فهو كما زعمتم وإن لم تأتوا بسورة من مثله وعجزتم غاية العجز ولن تأتوا بسورة من مثله.

ما فائدة هذا التقييم؟

ولكن هذا التقييم على وجه الإنصاف هذا آية كبرى ودليل واضح على صدقه وصدق ما جاء به فيتعين عليكم اتباعه.

ماذا تسمى هذه الآية؟

تسمى آيات التحدي وهو تعجيز الخلق عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن وأغلب الآيات المختومة ب (إن كنتم صادقين) تسمى آيات تحدي وتعجيز.

ما دلالة وصف النبى صلى الله عليه وسلم بالعبودية (مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا)؟

وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالعبودية فى هذا المقام العظيم دلالة على أن أعظم أوصافه صلى الله عليه وسلم قيامه بالعبودية التى لا يلحقه فيها أحد من الأولين والآخرين.

فى قولة تعالى (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) دليل على مذهب أهل السنة والجماعة ما هو؟

- أن الجنه والنار مخلوقتان خلافاً للمعتزلة.

- وفيها أيضاً أن الموحدين وإن ارتكبوا بعض الكبائر لا يخلدون فى النار لأنه قال (أعدت للكافرين) فلو كان عصاة الموحدين يخلدون فيها لم تكن معدة للكافرين وحدهم خلافا للخوارج والمعتزله.

- فيها دلالة على أن العذاب مستحق بأسبابه وهو الكفر وأنواع المعاصي على اختلافها.

ما طريقة القرآن الكريم فى ذكره جزاء المؤمنين بعدما ذكر جزاء الكافرين؟

يجمع بين الترغيب والترهيب ليكون العبد راغباً راهباً خائفاً راجياً.

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

كيف يكون الإيمان والعمل الصالح؟

الإيمان بالقلب والعمل بالجوارح، فصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة.

لماذا وصف أعمال الخير بالصالحات؟

لأن بها تصلح أحوال العبد وأمور دينه ودنياه وحياته الدنيوية والأخروية ويزول بها عن فساد الأحوال فيكون بذلك من الصالحين الذين يصلحون لمجاورة الرحمن عز وجل في جنته.

بماذا يبشرهم سبحانه؟

يبشرهم بأن لهم جنات أي بساتين جامعة من الأشجار العجيبة والثمار الأنيقة والظل المديد والأغصان والأفنان وبذلك صارت جنة يجتن بها وينعم فيها ساكنها.

كيف يكون جريان الأنهار؟

أنهار الماء واللبن والعسل والخمر يفجرونها كيف شاءوا ويصرفونها أين أرادوا وتشرب منها تلك الأشجار فتنبت أصناف الثمر.

(كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) ما دلالة ذلك؟

كلها متشابهة فى الحسن واللذة ليس فيها ثمرة خاصة وليس لهم وقت خال من اللذة فهم دائما متلذذون بأكلها.

(وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) كيف يكون التشابه؟

قيل متشابها فى الاسم مختلف فى الطعم وقيل متشابها فى اللون مختلفا فى الاسم وقيل يشبه بعضه بعضاً في الحسن واللذة والفكاهة ولعل هذا هو الصحيح.

(وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) لم يقل مطهرة من العيب الفلانى لماذا؟

ليشمل جميع أنواع التطهير فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار.

كيف هي أخلاقهن؟

عرب متحببات إلى أزواجهن بالخلق الحسن وحسن الشكل والأدب القولي والفعلي ومطهر خلقتهمن من الحيض والنفاس والمني والبول والغائط والمخاط والبصاق والرائحة الكريهة ومطهرات الخلق أيضا بكمال الجمال فليس فيهن عيب ولا دمامة خلق بل هن خيرات حسان قاصرات طرفهن على أزواجهن وقاصرات ألسنتهن عن كل كلام قبيح.

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فى هذه الآية المبشَّر والمبشِّر والمبشر به والسبب الموصل لهذه البشارة؟

المبشر: هو الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قام مقامه من أمته.

المبشرين: هم المؤمنون العاملون الصالحات.

المبشر به: هى الجنات الموصوفات بتلك الصفات.

السبب الموصل لذلك: هو الإيمان والعمل الصالح فلا سبيل للوصول إلى هذه البشارة إلا بها وهذه أعظم بشارة حاصلة على يد أفضل الخلق بأفضل الأسباب وفيه استحباب بشارة المؤمنين وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها.

ما هى أعظم بشرى حاصلة للإنسان؟

هى توفيقه للإيمان والعمل الصالح فذلك أول البشارة وأصلها ومن بعده البشرى عند الموت ومن بعده الوصول إلى هذا النعيم المقيم فنسأل الله أن يجعلنا منهم.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً)

ما فائدة ضرب الأمثال؟

لاشتمالها على الحكمة وإيضاح الحق والله لا يستحى من الحق.

في هذه الآية رد على إنكار ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة كيف ذلك؟

كأن في هذا جواب على من أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة واعترض على الله في ذلك فليس في ذلك محل إعتراض بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم فيجب أن تتلقى بالقبول والشكر.

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) فيتفهمونها ويتفكرون فيها كيف ذلك؟

أن عملوا ما اشتملت عليه على وجه التفضيل إزداد بذلك علمهم وإيمانهم وأن علموا أنها حق وما اشتملت عليه حق وإن خفي عليهم وجه الحق منها لعلمهم بأن الله لم يضربها عبثاً بل لحكمة بالغة ونعمة سابغة.

(يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) ما هو حال المؤمنين والكافرين عند نزول الآيات القرآنية؟

فلا أعظم نعمة على العباد من نزول الآيات القرآنية ومع هذا تكون لقوم محنة وحيرة وزيادة شر إلى شرهم ولقوم منحة ورحمة وزيادة خير إلى خيرهم فسبحان من فاوت بين عباده وانفرد بالهداية والاضلال.

ما الحكمة من إضلال من يضلهم؟

أن ذلك عدل منه سبحانه وتعالى فقال (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)

أي الخارجين عن طاعة الله المعاندين لرسل الله الذين صار الفسق وصفهم فلا يبغون به بدلا فاقتضت حكمته تعالى إضلالهم لعدم صلاحيتهم للهدى كما اقتضت حكمته وفضله هداية من اتصف بالإيمان وتحلى بالأعمال الصالحة.

ما هي أنواع الفسق؟

نوع مخرج من الدين وهو الفسق المقتضي للخروج من الإيمان كالمذكور في هذه الآية ونحوها ونوع غير مخرج من الإيمان.

بماذا وصف الله الفاسقين؟

(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ)

وهذا يعم العهد الذي بينهم وبينه والذي بينهم وبين عباده الذين أكده عليهم بالمواثيق الثقيلة والالتزامات فلا يبالون بتلك المواثيق بل ينقضونها ويتركون أوامره ويرتكبون نواهيه وينقضون العهود التي بينهم وبين الخلق.

(وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)

وهذا يدخل فيه أشياء كثيرة فإن الله أمرنا أن نصل ما بيننا وبينه بالإيمان والقيام بعبوديته وما بيننا وبين رسوله بالإيمان به ومحبته وتعزيزه والقيام بحقوقه.

وما بيننا وبين الوالدين والأقارب والأصحاب وسائر الخلق بالقيام بتلك الحقوق التي أمر الله أن نصلها. فأما المؤمنون فوصلوا ما أمر الله به أن يوصل من هذه الحقوق وقاموا بها أتم القيام وأما الفاسقون

فقطعوها ونبذوها وراء ظهورهم متغاضين عنها بالفسق والقطيعة والعمل بالمعاصي وهو الإفساد فى الأرض.

ما العلة من حصر الخسارة فيهم (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)؟

لأن خسرانهم عام فى كل أحوالهم ليس لهم نوع من الربح لأن كل عمل صالح شرطه الإيمان فمن لا إيمان له لاعمل له وهذا الخسار هو خسار الكفر وأما الخسار الذي قد يكون كفراً وقد يكون معصية وقد يكون تفريطاً فى ترك مستحب فى قوله تعالى (إن الإنسان لفي خسر) فهذا إعلام لكل مخلوق إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ما نوع الاستفهام فى هذة الاية؟

استفهام بمعنى التعجب والتوبيخ والإنكار أي: كيف يحصل منكم الكفر بالله الذي خلقكم من العدم وأنعم عليكم بأصناف النعم ثم يميتكم عند استكمال آجالكم ويجازيكم فى قبوركم ثم يحييكم بعد البعث والنشور ثم إليه ترجعون فإذا كنتم فى تصرفه وتدبيره وتحت أوامره الدينيه أفيليق بكم أن تكفروا به؟ وهل هذا إلا جهل عظيم.

ما الدليل على أن أصل الاشياء الإباحة والطهارة؟

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)

أي خلق لكم براً بكم ورحمة جميع ما على الأرض للانتفاع والاستمتاع والاعتبار.

لماذا؟

لانها سيقت فى معرض الامتنان، يخرج بذلك الخبائث فإن تحريمها أيضا يؤخذ من فحوى الآية ومعرفة المقصود منها وأنه خلقها لنفعنا فما فيه ضرر فهو خارج من ذلك ومن تمام نعمته منعنا من الخبائث تنزيها لنا.

(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) (اسْتَوَى) ما معانيها فى القرآن الكريم؟

ترد كلمه استوى فى القرآن الكريم بثلاثة معاني:

- تارة لا تعدى بالحرف فيكون معناها: الكمال والتمام كما فى قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى).
- تارة تكون بمعنى "علا" و"ارتفع" وذلك إذا عديت بـ "على " كما فى قوله تعالى (ثم استوى على العرش).
- تارة تكون بمعنى "قصد" كما إذا عديت بـ "إلى" كما فى هذه الآية أي لما خلق الله تعالى الأرض قصد إلى خلق السماوات (فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ).

ما العلة من القرن بين خلق الله عز وجل للخلق وإثبات علمه؟

كثيرا ما يقرن بين خلقة للخلق وإثبات علمه كما فى قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) لأن خلقه للمخلوقات أدل دليل على علمه وحكمته وقدرته.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)

ما دلالة التخصيص بعد التعميم (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)؟

هذا تخصيص بعد تعميم لبيان شدة مفسدة القتل وهذا بحسب ظنهم أن الخليفة المجعول فى الأرض سيحدث منه ذلك.

(وَنُقَدِّسُ لَكَ) لها معنيان ما هما؟

يحتمل أن يكون معناها ونقدسك فتكون اللام مفيدة للتخصيص والإخلاص ويحتمل أن يكون معناها ونقدس لك أنفسنا أي نطهرها بالأخلاق الجميلة كمحبة الله وخشيته وتعظيمه ونطهرها من الأخلاق الرذيلة.

ما العلة من قول الله تعالى للملائكة (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)؟

لأن كلامكم بحسب ظنكم وأنا عالم بالظواهر والسرائر وأعلم أن الخير الحاصل بخلق هذه الخلائق أضعاف أضعاف ما في ضمن ذلك من الشر.

ما الخير الحاصل من خلق هذه الخليقة؟

أن الله تعالى أراد أن يجتبي منهم الأنبياء والرسل والصالحين والصديقين والشهداء لتظهر آياته لخلقه، حتى تحصل المعبودات التي لم تكن لتحصل بدون خلق هذا الخليفة كالجهاد وغيره، ليظهر ما كمن في بني آدم من غرائز الخير والشر بالإمتحان، ليتبين عدوه من وليه وحزبه من حربه، ليظهر ماكمن في نفس إبليس من الشر الذي انطوى عليه واتصف به فهذه حكم عظيمة يكفي بعضها فى ذلك.

كيف يبين الله فضل آدم؟

أراد الله تعالى أن يبين لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضله وكمال حكمة الله وعلمه (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) أي أسماء الأشياء ومن هو مسمى بها فعلمه الاسم والمسمى أي الألفاظ والمعاني.

ما دلالة أسماء الله (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)؟

اسمي الله العليم والحكيم؟

العليم: الذي أحاط علما بكل شئ فلا يغيب عنه ولا يغرب مثقال ذرة فى السماوات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

الحكيم: من له الحكمة التامة التى لا يخرج عنها مخلوق ولا يشذ عنها مأمور فما خلق شيئاً إلا لحكمة ولا أمر بشيء إلا لحكمة.

والحكمة / هى وضع الشئ فى موضعه اللائق به فأقروا واعترفوا بعلم الله وحكمته وقصروهم عن معرفة أدنى شيء واعترافهم بفضل الله عليهم وتعليمه إياهم مالا يعلمون.

لماذا أمرهم الله بالسجود لآدم؟

إكراماً له وتعظيماً وعبودية لله تعالى فسجدوا لآدم تعظيماً لأمر الله وبادروا كلهم بالسجود إطاعة لأمر الله يفعلون ما يؤمرون إلا ابلبيس أبى واستكبر فكان من الكافرين.

ما الذي منع إبليس من السجود؟

استكبر عن أمر الله عز وجل وعلى آدم وهذا الإباء منه والاستكبار نتيجة الكفر الذي هو منطوٍ عليه فتبين حينئذ عداوته لله ولآدم وكفره واستكباره.

فى هذه الآيات عبر وآيات ما هي؟ (٣٠-٣٤)

- إثبات الكلام لله تعالى وأنه لم يزل متكلماً يقول ما شاء ويتكلم بما شاء.
- وأنه عليم حكيم، وفيه أن العبد إذا خفيت عليه حكمة الله فى بعض المخلوقات والمأمورات فالواجب التسليم وإتهام عقله والإقرار لله بالحكمة.
- اعتناء الله بشأن الملائكة وإحسانه بهم بتعليمهم ما جهلوا وتنبيههم على مالم يعلموه.
- فيه فضيلة العلم من وجوه:
  - أن الله تعرف لملائكته بعلمه وحكمته.
  - أن الله عرفهم فضل آدم بالعلم وأنه أفضل صفة تكون فى العبد.
  - أن الله أمرهم بالسجود لآدم اكراماً له لما بان فضل علمه.
  - أن الإمتحان للغير إذا عجزو عما امتحنوا به ثم عرفه صاحب الفضيلة فهو أكمل بما عرفه ابتداء.
- الاعتبار بحال أبوي الإنس والجن وبيان فضل آدم وإفضال الله عليه وعداوة إبليس له.

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)

لما خلق الله آدم وفضله بماذا أتم نعمته عليه؟

لما خلق منه زوجته ليسكن إليها ويستأنس بها وأمرهم بسكن الجنة والأكل منها رغداً هنيئاً، حيث شئتما أي من أي أصناف الثمار والفواكة.

لماذا نهاهم الله عن الشجرة؟

امتحاناً وابتلاءً أو لحكمة غير معلومة لدينا.

ما الذي وسوس لآدم وزوجته حتى أكلا من الشجرة؟

عدوهما إبليس فلم يزل يوسوس لهما ويزين لهما تناول ما نهيا عنه حتى أزلهما فاغترا به وأطاعوه.

وما النتيجة؟

أخرجهما مما كانا فيه من النعيم والرغد واهبطوا إلى دار التعب والنصب والمجاهدة.

ما منتهى الإهباط؟

إلى الأرض (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) أي مسكن وقرار.

ما دلالة قول الله تعالى (وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)؟

انقضاء آجالكم ثم تنتقل منها للدار إلى خلقتم لها وخلقت لكم ففيها أن مدة هذه الحياة مؤقتة عارضة ليست مسكناً حقيقياً وإنما معبر يتزود منها لتلك الدار.

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) ما الكلمات التى ألهمه الله بها؟

هى قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية فاعترف بذنبه وسأل الله مغفرته.

ماهي أنواع التوبة؟ (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)؟

نوعان: توفيقه أولا ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانيا ومن رحمته بعباده أن وفقهم للتوبة.

(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) ما المقصود بـ (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي)؟

أي وقت وزمان جاءكم مني يا معشر الثقلين.

ما المقصود بـ هُدًى؟

أي رسول وكتاب يهديكم لما يقربكم مني ويدينكم من رضائي.

كيف يكون الاهتداء؟

بتصديق جميع أخبار الرسل والكتب والأمتثال للأمر واجتناب النهي.

يترتب على اتباع الهدى أربعة اشياء ماهي؟

نفي الخوف والحزن.

ما الفرق بين الخوف والحزن؟

الحزن – إن كان المكروه قد مضى أحدث الحزن.

الخوف – إن كان المكروه منتظر أحدث خوف، ونفيها يحصل ضدهما وهو الأمن التام، نفي الضلال والشقاء

وإذا انتفيا ثبت ضدها وهو الهدى والسعادة فمن اتبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى وأنفض عنه كل مكروه من الخوف والحزن والضلال والشقاء.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)؟

ملازمون لها ملازمة الصاحب لصاحبه والغريم لغريمه وهم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يفترق عنهم العذاب ولا هم ينصرون.

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي)

كيف يكون ذكر النعمة؟

بالقلب اعترافاً وباللسان ثناءً وبالجوارح باستعمالها فيما يحبه ويرضيه.

ما هو السبب الحامل على الوفاء بالعهد؟

هو الرهبة من الله عز وجل وخشيته وحده فإن من خشيه أوجبت له خشيته امتثال لأمره واجتناب نهيه.

أمرهم الله تعالى بأمر خاص لا يتم إيمانهم ولا يصح إلا به ما هو؟

(وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ) وهو القرآن الذي أنزله على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالإيمان به واتباعه ويستلزم ذلك الإيمان بما أنزل عليه.

ما هو الداعي لإيمانهم؟

(مصدقاً) أي موافقاً له لا مخالفاً ولا مناقضاً فإذا كان موافقاً لما معكم من الكتب غير مخالف لها فلا مانع لكم من الإيمان به لأنه جاء بما جائت به المرسلون فأنتم أولى من آمن به وصدق به لكونكم أهل الكتب والعلم.

وأيضاً في قوله تعالى (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) إشارة إلى أنكم إن لم تؤمنوا به عاد ذلك عليكم بتكذيب ما معكم لأن ما جاء به هو الذي جاء به موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء فتكذيبكم له تكذيب لما معكم.

وأيضا فى الكتب التي بأيديكم صفة هذا النبى الذي جاء بهذا القرآن والبشارة به فإن لم تؤمنوا به كذبتم ببعض ما أنزل إليكم ومن كذب ببعض ما أنزل إليه فقد كذب الرسل جميعهم.

(وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ)

ما دلالة قوله (أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) ولم يقل (ولا تكفرون به)؟

فى قوله (أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) أبلغ من قوله (ولا تكفروا به) لأنهم إذا كانوا أول كافر به كان فيه مبادرتهم إلى الكفر به عكس ما ينبغي منهم وصار عليهم إثمهم وإثم من اقتدى بهم من بعدهم.

ما هو المانع لهم من الإيمان؟

إختيار العرض الأدنى على السعادة الأبدية (وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً) وهو ما يحصل لهم من المناصب والمآكل االتي يتوهمون انقطاعها أن امنوا بالله ورسوله فاشتروها بآيات الله واستحبوها وآثروها.

ما الذي توجبه تقوى الله؟

إذا اتقيتم الله وحده أوجبت لكم تقواه تقديم الإيمان بآياته على الثمن القليل كما أنكم إذا أخترتم الثمن القليل فهو دليل على ترحل التقوى من قلوبكم.

(وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ)

نهاهم عن شيئين ما هي؟

١. نهاهم عن خلط الحق بالباطل.
٢. كتمان بيان الحق.

لماذا؟

لأن المقصود من أهل الكتاب والعلم تميز الحق من الباطل وإظهار الحق ليهتدي بذلك المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين فمن عمل بهذا من أهل العلم فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم ومن لبس الحق بالباطل فلم يميز هذا من هذا مع علمه بذلك وكتم الحق فهو من دعاة جهنم.

ما دلالة قوله تعالى (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)؟

أي صلوا مع المصلين. فيه الأمر بالجماعة للصلاة ووجوبها، وفيه أن الركوع ركن من أركان الصلاة لأنه عبر عن الصلاة بالركوع والتعبير عن العبادة بجزئها يدل على فرضيته فيها.

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) لماذ سمى العقل عقلاً؟

لأنه يعقل به ما ينفعه من الخير ويعقل به عم يضره وذلك أن العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به وأول تارك لما ينهى عنه.

ما دلالة قولة تعالى (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)؟

من أمر غيره بالخير ولم يفعله أو نهاه عن الشر فلم يتركة دل على عدم عقله وجهله خصوصاً إذا كان عالماً بذلك قد قامت عليه الحجة.

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

هل في الآية أن الإنسان إذا لم يقم بما أمر به أنه يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ليست فى الآية ذلك لأنها دلت على التوبيخ بالنسبة إلى الواجبين، وإلا فمن المعلوم أن على الإنسان واجبين: أمر غيره ونهيه، وأمر نفسه ونهيها، فترك أحدهما لا يكون رخصة فى ترك الآخر فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين والنقص الكامل أن يتركهما وإما قيامه بأحدهما دون الآخر فليس فى رتبة الأول وهو دون الأخير. والاقتداء بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة.

(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)

أمرهم الله بالاستعانة بالصبر بجميع أنواعه ما هي أنواع الصبر؟

- الصبر على طاعة الله حتى يؤديها.
- الصبر عن معصية الله حتى يتركها.
- الصبر على أقدار الله المؤلمة فلايسخطها.

كيف تكون الاستعانة بالصبر والصلاة فبالصبر وحبس النفس على ما أمر الله بالصبر عليه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور ومن يتصبر يصبر الله وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان وتنهى عن الفحشاء والمنكر ويستعان بها على كل أمر من الأمور.

(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)

لماذا الصلاة تكون سهلة وخفيفة على الخاشعين؟

لأن الخشوع وخشية الله ورجاء ما عنده يوحب له فعلها منشرحاً صدره لترقبه للثواب وخشيته من العقاب بخلاف من لم يكن كذلك فإنه لا داعي له يدعوه إليها وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه.

ماهو الخشوع؟

هو خضوع القلب وطمائنينته وسكونه لله تعالى وانكساره بين يديه ذلاً وافتقاراً وإيماناً به وبلقائه.

(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

ما فائدة الإيمان بلقاء الله؟

أنه يخفف عليهم العبادات ويوجب لهم التسلي فى المعيبات وينفس عنهم الكربات ويزجرهم عن فعل السيئات فهؤلاء لهم النعيم المقيم فى الغرفات العالية ومن لم يؤمن بلقاء ربه كانت الصلاة وغيرها من العبادات من اشق الأشياء عليه.

(وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)

إذا علم العبد من هذه الآية نفي للنفع الذي يطلب ممن يملكه بعوض كالعدل أو بغيره كالشفاعة ماذا يجب علي؟

هذا يوجب للعبد أن ينقطع قلبه من التعلق بالمخلوقين لعلمه أنهم لايملكون له مثقال ذرة من النفع وأن يعلقه بالله الذي يجلب المنافع ويدفع المضار فيعبده وحده لا شريك له ويستعين على عباديه وطاعته.

تعداد نعم بنى اسرائيل

كيف كانت توبة بنى اسرائيل؟ (٥٤-٥٥)

أمرهم الله على لسان موسى عليه السلام بأن يقتل بعضهم بعضاً.

ما هى غاية الظلم والجرأه على الله من بنى اسرائيل (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) آية (٥٨) بماذا أمرهم الله به بعد معصيتهم إياه إتماما لنعمته عليهم؟

أمرهم بدخول قرية تكون لهم عزاً ووطناً ومسكناً ويحصل لهم فيها الرزق الرغد وأن يكون دخولهم على وجه خاضعين لله فيه بالفعل وهو دخول الباب (سجداً) وبالقول أن يقولوا (حطه) أي أن ينحط عنهم خطاياهم بسؤالهم إياه مغفرته.

آية (٥٩) ما دلالة قوله تعالى (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) ولم يقل فبدلوا؟

لأنهم لم يكونوا كلهم بدلوا

هل قالوا ما أمرهم الله ب (حفظه)؟

قالوا حطه: حبة في حنطة. استهانة بأمر الله واستهزاء وإذا بدلوا القول مع خفته فتبديلهم للفعل من باب أولى.

الآية (٦٠) (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ) ما دلالة قوله تعالى (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ)؟

لأن قبائل بني اسرائيل إثنتا عشرة قبيلة كل قبيلة لها عين يشربون عليها من هذه الأعين فلا يراهم بعضهم بعضاً بل يشربون متهنئين لا متكدرين لهذا قال (كلو واشربوا من رزق الله) أي الذي أتاكم من غير سعي ولا تعب.

آيه (٦١) (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ) ما الدافع الذي دفعهم لهذا القول؟

على وجة التملل لنعم الله والاحتقار لها.

ما دلالة قوله (لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ)؟

أي جنس من الطعام وإن كان كما تقدم أنواعا لكنها لا تتغير.

بماذا جازاهم الله؟

لما كان الذي جرى منهم أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله ونعمه جازاهم من جنس عملهم (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) على ظاهر أبدانهم (وَالْمَسْكَنَةُ) بقلوبهم فلم تكن أنفسهم عزيزة ولا هممهم عالية.

أنهم استحقوا غضب الله وسخطه بماذا؟

بأنهم كفروا بايات الله وأيضاً يقتلون الأنبياء بغير حق وأنهم ارتكبوا المعاصي (وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) على عباد الله.

فى قوله تعالى (بِغَيْرِ الْحَقِّ) فقتل الأنبياء لا يكون بحق كيف ذلك؟

زيادة شناعة وإلا فمن المعلوم أن قتل النبي لا يكون بحق لكن لئلا يظن جهلهم وعدم علمهم.

هذه الآيات خطاب لبني اسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول القرآن وهذه الأفعال المذكورة هي فعل أسلافهم ونسبت إليهم لفوائد عديدة ما هي؟

- أنهم كانوا يتمدحون ويزكون أنفسهم ويزعمون فضلهم على محمد ومن آمن به فبين الله من أحوال سلفهم ما يبين له لكل أحد منهم أنهم ليسوا من أهل الصبر ومكارم الأخلاق إذا كان هذا حالة سلفهم فكيف الظن بهم.
- إن نعمة الله على المتقدمين منهم نعمة واصلة إلى المتأخرين والنعمة على الآباء نعمة على الأبناء فخوطبوا بها لأنها نعم تشملهم وتعمهم.
- إن الخطاب لهم بأفعال غيرهم مما يدل على أن الأمة مجتمعة على دين تتكافل وتتساعد على مصالحها لأن ما يعمله بعضهم من الخير يعود بمصلحة الجميع وما يعمله من الشر يعود بضرر الجميع.
- أن أفعالهم أكثرها لم ينكروها والراضي بالمعصية شريك للعاصي إلى غير ذلك من الحكم التي لا يعلمها إلا الله.

(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) هذا الحكم لمن؟

هذا الحكم على أهل الكتاب خاصة لأن الصابئين أنهم من جملة فرق النصارى.

ما هو الصحيح فى هذه الآية؟

الصحيح أن هذا الحكم بين الطوائف من حيث هم بالنسبة إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك والله أعلم أنه لما ذكر بني إسرائيل وذمهم وذكر معاصيهم وقبائحهم وبما وقع فى بعض النفوس أنهم كلهم

يشملهم الذم فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه، ولما كان ذكر بنى إسرائيل خاصة يوهم الاختصاص بهم ذكر تعالى حكماً عاماً يشمل الطوائف كلها لتوضيح الحق ويزول التوهم والإشكال.

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً)

ما السبب من أمرهم بقتل بقرة؟

حين قتلتم قتيلاً وادارأتم فيه أي تدافعتم واختلفتم فى قاتله حتى تفاقم الأمر لولا تبين الله لكم ليحدث بينكم شر كبير فطلب منكم موسى عليه السلام ذبح بقرة (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

لماذا قال نبي الله موسى عليه السلام (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)؟

لأن الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه وهو الذي يستهزئ بالناس وأما العاقل فيرى أن من أكبر العيوب المزريه بالدين والعقل استهزاءه بمن هو آدمي مثله وإن كان قد فضل عليه فتفضيله يقتضي منه الشكر لربه والرحمة لعباده.

ما دلالة قوله تعالى (فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ)؟

أي اتركوا التشديد والتعنت

آية (٧١) (الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) فما دلالة قولهم؟

هذا من جهلهم فقد جاءهم بالحق أول مرة فلو أنهم اعترضوا أي بقرة لحصل المقصود ولكنهم شددوا بكثرة الأسئله فشدد الله عليهم ولو لم يقولوا (إن شاء الله) لم يعتمدوا أيضا إليها.

آيه(٧٤) (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)

ماذا وصف الله قسوة قلوبهم؟

وصف قسوتها بأنها (كَالْحِجَارَةِ) التي هي أشد قسوة من الحديد لأن الحديد والرصاص إذا أذيب في النار ذاب بخلاف الأحجار.

ما دلالة قوله تعالى (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)؟

أي أنها لا تقصر عن قساوة الأحجار وليست "أو" بمعنى "بل".

ذكر الله فضيلة الأحجار على قلوبهم ما هي؟

(وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) وأن منها ما يخرج منه الماء وأن منها لما يهبط من خشية الله

ملاحظه:

إن كثير من المفسرين رحمهم الله قد أكثروا من حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل ونزلوا عليها الآيات القرآنية وجعلوها تفسيراً لكتاب الله محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج).

والذي يرى الشيخ السعدى رحمه الله أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة بكتاب الله فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً لكتاب الله إذ لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن مرتبتها كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) فإن كان مرتبتها مشكوكاً فيها وكان المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به قطعاً فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة التى يغلب على الظن كذبها معنى لكتاب الله.

آية (٧٥ – ٧٨) (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ)

أن الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات قطع أطماع المؤمنين من إيمان أهل الكتاب لماذا؟

لا تطمعوا فى إيمانهم وحالتهم لا تقتضي الطمع فيهم فإنهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وعلموه فيضعون له معاني ما أرادها الله ليوهموا الناس أنها من عند الله وما هي من عند الله فإذا كانت هذه حالهم مع كتابهم الذي يرونه شرفهم ودينهم يصدون به الناس عن سبيل الله فكيف يرجى إيمانهم؟

(أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) بماذا كانوا يزعمون؟

نعم أسروا ما يعتقدونه فيما بينهم وزعموا أنهم بإسرارهم لا يتطرق عليهم حجة للمؤمنين فإن هذا غلط منهم وجهل كبير فإن الله يعلم سرهم وعلنهم فيظهر لعباده ما أنتم عليه.

(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ) ما المقصود بأماني؟

أي ليس لهم حظ من كتاب الله إلا التلاوة فقط وليس عندهم خبر ما عند الأوليين الذين يعلمون حق المعرفة حالهم أنما هؤلاء معهم ظنون وتقاليد لأهل العلم منهم.

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) أن الله تعالى توعد المحرفين للكتاب كيف ذلك؟

الذين يقولون لتحريفهم وما يكتبون هذا من عند الله ولهذا فيه إظهار للباطل وكتم الحق وإنما فعلوا ذلك (ليشتروا به ثمنا قليلا) والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل.

أنهم جعلوا باطلهم شركا يصطادون به ما في أيدي الناس وظلموهم من وجهين ما هي؟

- من جهة تلبيس دينهم عليهم.
- من جهة أخذ أموالهم بغير حق بل بأبطل الباطل أعظم ممن يأخذها غصباً وسرقة ونحو ذلك.

بماذا توعدهم؟

توعدهم بأمرين:

- فقال (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) أي من التحريف والباطل.

- (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) من الأموال.

والويل – شده العذاب والحسرة وفى ضمنها الوعيد الشديد.

ماذا قال شيخ الإسلام في هذه الآيات من قوله (افتطمعون) إلى (يكسبون)؟

فإن الله عز وجل ذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني وهو تناول لمن ترك تدبر القرآن ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه وتناول لمن كتب كتاباً بيده مخالفا لكتاب الله لينال به دنيا وقال أنه من عند الله مثل أن يقول هذا هو الشرع والدين وهذا معنى الكتاب والسنة وهذا معقول السلف والأئمة وهذا هو أصول الدين الذي يجب اعتقاده على الأعيان والكفاية ومتناول لمن كتم ما عنده من الكتاب والسنة لئلا يحتج به في مخالفة في الحق الذي يقوله وهذه الأمور كثيرة جدا في أهل الأهواء جملة كالرافضة وتفصيلاً مثل كثر من المنتسبين إلى الفقهاء

(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً)

أنهم جمعوا بين الأساءة والأمن كيف ذلك؟

ذكر أفعالهم القبيحة ثم ذكر مع هذا أنهم يزكون أنفسهم ويشهدون لها بالنجاة من عذاب الله والفوز بثوابه وأنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة.

ذكر الله تعالى أن صدق دعواهم متوقفة على أمرين لا ثالث لهما ما هي؟

- إما أن يكونوا قد اتخذوا عند الله عهدا فتكون دعواهم صحيحة.
- وإما أن يكونوا منقولين عليه فتكون كاذبة فيكون أبلغ لخزيهم وعذابهم.

ذكر الله حكماً عاماً لكل أحد، يدخل به بني إسرائيل وغيرهم ما هو؟

فقال (بلى) أي ليس الأمر كما ذكرتم فإنه قول لا حقيقة له ولكن (من كسب سيئة) وهو نكرة فى سياق الشرط يعم الشرك فما دونه والمراد به هنا الشرك بدليل قوله (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) أي أحاطت بفاعلها فلم تدع له منفذاً وهذا لا يكون إلا الشرك فإن من معه من الإيمان لا تحيط به خطيئة (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

احتج الخوارج بها على كفر صاحب المعصية؟

(فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وهي حجة عليهم كما ترى فإنها ظاهرة في الشرك وهكذا كل مبطل يحتج بآيه أو حديث صحيح على قوله الباطل فلابد أن يكون فيما احتج به حجة عليه.

الوصايا العملية:

١) احذري من النفاق وتتبعي نفسك فالنفاق غير بعيد عنا، كان الصحابة يخشون النفاق حتى أن منهم من بشر بالجنة ويخشى على نفسه النفاق. وصف الله المنافقين بصفات اعرضيها على نفسك واحذري أن تتصفي بصفة من صفاتهم.

٢) الله تعالى يعلم بالسرائر والبواطن ومحيط بعلمه سبحانه فراقبي نفسك واعلمي أن الله يراك. إن عصيتي الله وأنت تعلمين أنه يراك فهذا من قلة الأدب مع الله، وإن أنكرتي مراقبة الله ورؤيته لك فهذا كفر وعناد نعوذ بالله من سخطه.

٣) كل ليلة حاسبي نفسك وتتبعي ذنوبك بالتوبة لأن الذنوب إذا تراكمت طبع على القلب وإذا طبع على القلب يصبح المرء من الغافلين.

٤) وسوسة الشيطان خطوات لايأتي الشيطان ويأمرك بالسوء وإنما يفتح سبعين باباً من الخير ليوقعك في ذنب ومعصية، فلنحذر من وسوسة الشيطان لأنه حريص على إغوائنا فهو بالمرصاد لبني آدم.

٥) الوفاء بالعهد من الإيمان، ونقض العهد من النفاق، فاحذري من عدم الوفاء بالعهود.

٦) افزعي للصلاة وخصوصاً عند الهم والغم والكرب والمصيبة فهي خير معين لك.

٧) احذري من قسوة القلب فتراكم الذنوب وعدم مباشرة الذنب بالتوبة يطبع على القلب فيقسو، فلا يتعظ ولاينتفع بالآيات نسأل الله العافية والسلامة.

٨) احرصي على فهم معاني القرآن وتدبره لأننا مطالبين بالعمل به لن نعمل بماجاء فيه إلا بعد فهم آياته وتدبرها، فلا توجد آية من آيات القرآن تدعونا إلى حفظه!! ولكن جميع الآيات تدعو إلى تدبره وفهمه، لكن الحفظ وسيلة وليس غاية، فمن يقرأ الآيات ويحفظها وهو لايعلم معانيها فهذا هو الأماني.

٩) إذا طلب منك والديك طلب وفعلتيه هذا واجب وليس بر، البر أن تقومي بحاجاتهم قبل أن يطلبوها منك، فادع الله دائماً أن يرزقك برهما وأن يرزقك لذة برهما بالعافية حتى تقومي ببرهما وأنت مستمتعة، ولا تبرينهما وأنت مكرهه، والعافية أن تبريهما في أحسن حال لك ولهم.

المقطع الثاني: من الآية (٨٤) إلى الآية (١٤٥)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٨٣ – ٨٦) : جاء فيها تفصيل العهد والميثاق الذي جاء مجملاً في الآية (٦٣) " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ"، وجاء هذا التفصيل لفضح علمائهم وتذكير الأميين منهم حتى يفيئوا إلى ربهم.
- الآية (٨٧) : جاءت بعد ذكر الوعيد، وبين الله سبب استحقاقهم له، ثم هذه الآية تذكر أن مصيبة هؤلاء القوم ليست في قلة الإنذار؛ كلا فقد أرسل الله لهم موسى عليه السلام ثم أتبعه برسل كثيرين.
- الآيات (٨٨ – ١٠٣) تتحدث عن موقف بني إسرائيل من ميثاق الله ورسله، وموقفهم من القرآن، فجاء تفصيل موقفهم من النبي موسى ومن جاء بعده، وموقفهم من نبي الله سليمان، وموقفهم من نبي الله محمد.
  - الآية (٩٣) بعد أن ذكرت الآية السابقة موقفهم من نبي الله موسى عليه السلام، تذكرهم هنا بالعهد الذي أخذ عليهم وبموقفهم منه، ويلقن الله النبي صلى الله عليه وسلم الحجة عليهم؛ فإن كنتم صادقين في إيمانكم بما أنزل عليكم فأين هذا الإيمان عندما عبدتم العجل وأشركتم؟ فهذا بئس الإيمان.
  - الآية (٩٤) ولأن أثر الإيمان الحقيقي لم يظهر في الدنيا، فإنه أيضاً لن تظهر ثمرته في الآخرة، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم يتحداكم إن كان لإيمانكم ثمرة أخروية فاطلبوا حصول ومجيء الموت.
  - الآية (٩٧) بعد أن بينت الآيات السابقة عداواتهم لصفوة البشر من الأنبياء ذكرت عداوتهم لصفوة الملائكة وهو جبريل.
  - الآية (٩٩) بعد أن خوفتهم الآيات من معاداة القرآن ومن نزل به، خاطب الله نبيه في هذه الآية مبيِّناً أن هذه الآيات التي نزلت عليك لا تحتاج إلى دليل صدق.
  - الآيات (١٠٢ – ١٠٣) عندما تركوا كتاب الله واستبدلوا به الباطل (كما بينت الآيات السابقة)، وعندما لم يشغلوا أنفسهم بالحق شغلتهم بالسحر فاتبعوا السحر، واتبعوا ما كانت تكْذِب به الشياطين في عهد سليمان.
- الآيات (١٠٤ – ١١٢) انتقل فيها السياق إلى الحديث عن المؤمنين ليحذرهم من التشبه ببني إسرائيل، ويبين لهم حقدهم وحسدهم تجاه المسلمين.
  - الآية (١١٠) ذكرت الآية السابقة أن اليهود لم يكتفوا بكفرهم بل ودُّوا لو صرفوكم عن دينكم، فهنا توجيه للمؤمنين بأن يدعو أهل الكتاب وشأنهم وينصرفوا لتحقيق أدوات النصر من إصلاح الفرد بالصلاة وإصلاح المجتمع بالزكاة، وفي هذا إصلاح الدنيا والآخرة.
  - الآيات (١١١ – ١١٢) اغتر الفريقان من أهل الكتاب بما هم عليه وظهر حقدهما تجاه الإسلام فقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا يهودي، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا نصراني، ثم جاءت (بلى) لتبطل أمانيهم وتذكر قاعدة عامة تشمل جميع الأمم وهي أن من انقاد لله بوجهه وأحسن في عبادته وعمله فله الأجر ولا خوف عليه.

- الآيات (١١٣ – ١١٩) فيها إبطال ادعاء اليهود والنصارى أن كلاً منهم على ضلال، وخطورة ما قام ويقوم به أعداء الإسلام من تخريب المسجد. وبطلان ادعائهم الولد لله تعالى، والنهي عن إتباع أهوائهم.
- الآيات (١٢٠ – ١٢٣) قد مر بيان بعض ما تشابهت فيه قلوب اليهود والنصارى، ومن جملة هذه المشابهة أنهم لن يرضوا عن النبي حتى يتبع ما هم عليه من الضلال، ثم أوضحت الآيات أن منهم من يرجى خيره وهم الذين يتلون الكتاب حق تلاوته، ثم يذكرهم المولى بنعمه الدينية والدنيوية عليهم، وأنه فضلهم على عالمي زمانهم.
- الآيات (١٢٤ – ١٢٦) بعد أن بينت الآيات السابقة نعم الله على اليهود، توجهت هنا بالاحتجاج عليهم وعلى المشركين، وكلا الفريقين يزعم الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام، فبينت الآيات إمامة إبراهيم، وأوليته في الإسلام وبناء بيت التوحيد، وذكرت من يستحق وراثته بحق، ومن أولى الناس به.
- الآية (١٢٧) بعد أن بينت الآيات النعم الحسية على العرب من أبناء إسماعيل ذكّرتهم بالنعم المعنوية من بناء البيت.
- الآية (١٢٩) لم يظهر شرك هؤلاء في أمر الإلهيات فقط، بل أنكروا أمر النبي الخاتم وكفروا به، ولو صدقوا في نسبتهم لإبراهيم عليه السلام لعلموا أنه قد دعا ربه كما في هذه الآية.
- الآية (١٣٠) بعد هذا العرض القرآني لسيرة أبي الأنبياء، يأتي ذكر النتيجة القرآنية لما سبق، والمعنى: مَن مِن العقلاء يزهد ويربأ بنفسه عن ملة أبيه إبراهيم؟، والله عز وجل رفع درجته في الدار الأولى والآخرة.
- الآية (١٣٤) لماذا يدعي اليهود النسبة إلى القوم الصالحين وهم ليسوا منهم في شيء؟ هل يحسبون أن مجرد النسب ينفعهم؟ كلا، فقد ذهب يعقوب وبنوه وأبناؤهم بخير عملهم فلم ينتفع من بعدهم بهم، وكذلك أنتم لن ينفعكم إلا ما عملتم وقدمتم.
- الآية (١٣٥) بعد أن ردت الآيات السابقة على زعمهم أن يعقوب على ملتهم، ردت عليهم كذلك ما أرادوه من دعوة الناس إلى دينهم.
- الآية (١٣٦) وصلت الآيات للمؤمنين منهج وحدة الدين الإسلامي في كل عصر، وفصلت لهم ملة السابقين، وهذه الآية قد جمعت أصول الإيمان.
- الآية (١٤١) ثم يختتم السياق بصيغة المفاصلة التي تفصل بين الأمتين، وتعلن انتهاء عهد الأمة الأولى ليبدأ عهد الأمة الثانية.
- الآيات (١٤٢ – ١٤٥) جاء هذا المقطع ليبين رجوع أمر القبلة إلى مكة، مما يؤْذِن بإمامة ملة إبراهيم في بلد الله الحرام، ولتكون هذه الأمة هي أمة الشهود التي جاءت استجابة لهذه الدعوة القديمة.
- ابن القيم: لما كان أمر القبلة وشأنها عظيماً وطأ سبحانه قبلها أمر النسخ (الآية ١٠٦) وقدرته عليه وأنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله.

أحكام ووصايا :

- الكفر ببعض الشريعة كفر بجميعها.
- {مسألة}: هذا الذي قصه الله علينا من أخبار بني إسرائيل مضمونه التحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه ولكن مع الأسف أن بعض هذه الأمة وقعوا في جنس ما وقعوا فيه بنو إسرائيل، وهذا مصداق لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لتركبن سنن من كان قبلكم).
- يجب على الإنسان أن يعرف الحق بالدليل لا بالرجال، فمادام أن هذا الذي قيل حق فاتبعه من أي كان مصدره، فأقبل الحق للحق لا لأنه جاء به فلان وفلان.
- من آتاه الله من فضله من العلم، وغيره ينبغي أن يكون أعبد لله من غيره، لقوله "عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ" فكلما عظم الإحسان من الله عز وجل استوجب الشكر أكثر.
- الشر لا يسنده الله تعالى إلى نفسه، بل يذكره بصيغة المبني للمجهول.
- قد يبتلي الله العبد فيملئ قلبه حباً لما يكره عز وجل.
- السمع نوعان: سمع استجابة وسمع إدراك.
- المشركين من أحرص الناس على الحياة لأنهم لا يؤمنون ببعث ولا نشور ولا بجنة ولا بنار، فهم بالغون في حرصهم الحد على الحياة ومع ذلك اليهود على أنهم أهل دين وكتاب فهم أحرص من المشركين على الحياة.
- طول العمر لا يفيد المرء شيئاً إذا كان في معصية الله.
- ذكر جبريل وميكال عليهما السلام من باب عطف الخاص على العام وهذا لشرف الخاص، فجبريل موكل بإنزال الوحي وميكال موكل بإنزال المطر، وخص هذين لأن أحدهما موكل بما تحيي به القلوب، والثاني موكل بما تحيي به الأرض.
- النبذ هو الطرح والترك بشدة.
- السحر من أعمال الشياطين فاليهود أخذوا السحر من الشياطين.
- تعلم السحر وتعليمه كفر.
- قدرة الله عز وجل فوق الأسباب، ومهما وجدت الأسباب والله لم يأذن فإن ذلك لا يؤثر، وهذا لا يوجب لنا أن لا نفعل الأسباب، لأن الأصل أن الأسباب مؤثرة بإذن الله.
- الإيمان مقتض لكل الأخلاق الفاضلة، لأن مراعاة الأدب في اللفظ من الأخلاق الفاضلة.
- ينبغي لمن نهى عن شيء أن يدل الناس على بدله المباح فلا ينهاهم ويجعلهم في حيرة.
- من آية " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ " إلى ذكر تحويل القبلة نجد أن الآيات توطئة لنسخ استقبال القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.
- القادر على تغيير الأمور الحسية قادر على تغيير الأمور المعنوية.
- الناسخ خير من المنسوخ بقوله " نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا "
- لا ينبغي إلقاء السؤال إلا لمصلحة، أما الأسئلة لمجرد استظهار ما عن المسئول أو لضرب آراء العلماء ببعضها وما أشبه ذلك فهو سؤال مذموم لا ينبغي.
- يجب على السائل أن يعمل بما علم به.
- " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ " الآية، أخذ بعض العلماء من هذه الآية تحريم التحجر وهو أن يضع شيئاً في الصف فيمنع غيره من الصلاة فيه ويخرج من المسجد.

- الذنب إذا كان فيه تعد على العباد فإن الله قد يجمع لفاعله بين العقوبتين: عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة.
- " وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا " أي اليهود والنصارى والمشركون قالوا اتخذ الله ولداً، فاليهود قالت عزيراً ابن الله، والنصارى قالت: المسيح ابن الله، والمشركون قالوا الملائكة بنات الله، وقد أبطل الله هذه الدعوى من ستة أوجه:

١/ قوله "سبحانه" فيها تنزيه عن النقص، لأن اتخاذ الولد يقصد به الإعانة ودفع الحاجة أو إبقاء العنصر والله تعالى منزه عن هذا كله.

٢/ " بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ " عموم ملكه يستلزم استغنائه عن الولد!!

٣/ " بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ " المملوك لا يمكن أن يكون ولداً للمالك، فالإنسان شرعاً إذا ملك ولده يعتقه.

٤/ " كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ " العباد كلهم خاضعون ذليلون، والعبد لا يكون ولداً لربه.

٥/ " بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ " القادر على خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق ابن بدون أب.

٦/ " وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ " من كانت هذه قدرته فلا يستحيل عليه أن يوجد ولداً بدون أب.

- يجب تعلق القلب بالله خوفاً ورجاءً لأنك متى علمت أنه ليس لك ولي ولا نصير فلا تتعلق إلا بالله، فلا تعلق قلبك أيها المسلم إلا بربك.
- تلاوة القرآن نوعان: تلاوة حق وتلاوة ناقصة ليست تامة، فالتلاوة الحق أن يكون الإنسان تالياً للفظة ولمعناه عاملاً بأحكامه مصدقاً بأخباره فمن استكبر أو جحد فإنه لم يتله حق تلاوته.
- علو مرتبة من يتلون الكتاب حق تلاوته للإشارة إليهم بلفظ البعيد " أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ".
- ظهور رحمة الله تعالى، فإنه لما جعل هذا البيت مثابة، والناس لا بد أن يرجعوا إليه رحمهم بأن جعله آمناً.
- أهمية القبول، وأن المدار في الحقيقة عليه، وليس على العمل، فكم من إنسان عمل أعمالاً كثيرة وليس له من عمله إلا التعب، فلم تنفعه، وكم من إنسان عمل أعمالاً قليلة قبلت فنفعه الله بها.
- ينبغي للإنسان أن يشمل ذريته في الدعاء، لأن الذرية الصالحة من آثار الإنسان الصالحة.
- إن قال قائل: كيف يستقيم أن يسأل إبراهيم، وإسماعيل ربهما أن يجعلهما مسلمين له مع أنهما كانا كذلك؟

فالجواب: أن المراد بذلك تثبيتهما على الإسلام، لأن الإنسان من حيث هو إنسان لا يأمن العاقبة، أو يقال: إن المراد تقوية إسلامهما بالإخلاص لله عز وجل.

- ينبغي للإنسان أن يتعاهد نفسه دائماً حتى لا يأتيه الموت وهو غافل، لقوله تعالى: " فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ".
- الاعتماد على أعمال الآباء لا يجدي شيئاً، لقوله تعالى: " تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ".
- علم الله سبحانه بما سيكون لقوله تعالى: " سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ " وفيها أن من اعترض على أحكام الله فهو سفيه وضال.
- هذه الأمة أمة وسط إذا كانت على دين الرسول صلى الله عليه وسلم فتكون شهيداً وتقبل شهادتها إذا استقامت على دين الله وعليه فإن العدل هو من استقام على دين الله.

- التقدم حقيقة إنما يكون بالإسلام وأن الرجعية حقيقة إنما تكون بمخافة الإسلام لقوله: " مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ " فإن هذا حقيقة الرجوع على غير هدى فالذي ينقلب على عقبيه لا يبصر ما ورائه فمن قال للمتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله رجعيون قلنا له: بل أنت الرجعي لأن الله سمى مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم انقلاباً على العقب.
- تغيير القبلة شاق إلا على طائفة معينة " وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ " فالبعض يفعل الطاعة بسهولة ويسر وانقياد فهذا أكمل حالاً بلا شك لأنه مطمئن بالإيمان فرح بالطاعة، أما الثاني فحاله أدنى وهو من يفعل الطاعة ويجد مشقة ويجاهد نفسه عليها، ولكنه يؤجر على مجاهدة نفسه على الطاعة، والإنسان قد يعمل العبادة في البداية بمشقة ويكون عنده نوع من التعب في تنفيذها، لكن إذا علم الله نيته صدق القصد والطلب يسر الله له الطاعة حتى كانت سجية له، نسأل الله من واسع فضله.
- وجوب استقبال القبلة في أي مكان كان الإنسان من بر أو بحر أو جو، ويسقط استقبال القبلة في مواضع:
  ١/ عند صلاة النفل في سفر، فيصلي حيث كان وجهه.
  ٢/ عند الخوف الشديد إذا كان لا يمكن استقبال القبلة.
  ٣/ إذا كان عاجزاً عن استقبال القبلة لمرض أو صلب يعني لو صلب إلى غير القبلة ونحو ذلك.
- تحذير الأمة من إتباع أهواء غير المؤمنين، وجه ذلك أنه إذا كان هذا الوصف يكون للرسول صلى الله عليه وسلم لو اتبع أهوائهم فالذي من دونه من باب أولى، وإتباع أهوائهم ظلم والظلم مرتع مبتغاه وخيم.
- إن من بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ولم يؤمن بها فهو من أصحاب النار.
- جعل الله إبراهيم عليه السلام قدوة وإماماً لأنه أقام ما أمر الله.
- استجابة الله لدعاء نبيه إبراهيم عليه السلام فجعل البيت الحرام آمنا ومن دخلة آمنا ولو فعل ما فعل.
- حرم الله مكة يوم خلق السماوات والأرض إلى يوم القيامة فلا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلا خلاها.
- قراءة آية ١٣٦ في الركعة الأولى من سنة الفجر اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم عند تحويل القبلة إلى مكة فتحولوا الى البيت الحرام وهم في صلاتهم.

لمسات بيانية:

- ما الفرق بين استخدام كلمة {يُنصَرُونَ} في سورة البقرة وكلمة يُنظرون في سورة البقرة وآل عمران؟ رقم الآية ٨٦

إذا كان سياق الآيات تتكلم عن القتال والحرب والمحارب يريد النصر ناسب أن تختم الآية بـ (ينصرون)، أما ينظرون ففي الآيتين وردت اللعنة، واللعنة معناها الطرد والإبعاد عن رحمة الله والمطرود كيف ينظر إليه.

- {وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} هل لمعنى أيدناه علاقة باليد؟ رقم الآية ٨٧
معنى أيدناه أي قويناه وشددنا أزره وعضده والفعل أيدناه مأخوذ من اليد، فما علاقة اليد بالقوة؟ اليد تطلق عادة على القدرة والمنعة لأنها آلة القوة والدفاع عن النفس ومنع الآخرين من الاعتداء.
- قال تعالى: {وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ} ما معنى الآية؟ رقم الآية ٩٣
الإشراب يدل على شدة حبهم للعجل وعدم قدرتهم على إخراج الحب أشبه ما يكون بالماء وهو يسري في عروق الإنسان.
- قال تعالى: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم} لم عبر الله تعالى عن نقض اليهود للعهد والميثاق بالنبذ؟ رقم الآية ١٠٠
لقد جعل الله تعالى العهد والميثاق الذي أقر به اليهود بكتابهم أحكموا قبضته بيدهم حتى لا يقع ولكنهم سرعان ما تخلوا عن عهدهم وألقوا هذا الكتاب وطرحوه أرضاً إشارة إلى نقضهم للميثاق.
- ما الفرق بين {أُوتُواْ الْكِتَابَ} وءاتيناهم الكتاب؟ رقم الآية ١٠١
أوتوا الكتاب بمعنى الذم وتستخدم في مقام الذم وءاتيناهم بمعنى التشريف أو المدح.
- {يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} لم نسب الله تعالى تعليم السحر لليهود؟ رقم الآية ١٠٢
لأنهم اشتهروا في هذا المجال وعُرفوا به وعرُف بهم حتى غدا سمة من سماتهم.
- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا} ما مناسبة نزول هذه الآية عقب آيات السحر؟ رقم الآية ١٠٤
(راعنا) في العبرانية من الرعونة أي الضعف، وهي مسبة كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم سراً فكشفهم الله، والمؤمنين يعتقدون أنها تعني أرعنا سمعك، فكشفهم الله. وقد ذكرت بعد السحر لأن السحر يرجع لليهود، والسحر فيه تمويه للألفاظ، فهم أخفوا حقيقة الكلمة، وكذلك السحر فيه إخفاء.
- قال تعالى: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ}
لم عطف الله تعالى قوله {وَلاَ الْمُشْرِكِينَ} على {الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} مع أن المشركين كافرون؟ رقم الآية ١٠٥
لقد عطف الله تعالى قوله {وَلاَ الْمُشْرِكِينَ} على {الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} لئلا يقع في الظن أن الحسد يقع من أهل الكتب وحدهم دون غيرهم فالكفر سبب البغض والحسد في أي زمان ومكان.
- {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم} لم قال تعالى {مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم} ولم يقل منهم؟ رقم الآية ١٠٩
تأكيد على تأصيل هذا الحسد فيهم وصدوره من أنفسهم أكثر من قوله منهم.
- يقول الله تعالى {بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} وفي آية أخرى يقول {بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} فهل للتقديم والتأخير لمسة بيانية؟
  - إذا كان سياق الكلام أو الآية في العمل يقدم بِمَا تَعْمَلُونَ

مثال {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} آية ١١٠
  - وإذا لم يكن السياق في العمل أو إذا كان الكلام على الله تعالى وصفاته يقدم صفته.
- مثال {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} سورة الحجرات – آية ١٨ {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} لم خص الله تعالى ملكه بالمشرق والمغرب؟ آية ١١٥

لأن الأرض تنقسم بالنسبة لمسير الشمس إلى قسمين: قسم يبتدئ من حيث يطلع الشمس وقسم ينتهي من حيث تغرب الشمس.

- ما دلالة ختام الآية بالوصف بالقنوت {كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ}؟ رقم الآية ١١٦

القنوت هو الخضوع والانقياد مع الخوف وهذا الأمر لا يقوم به إلا كل عاقل، كلمة قانت جمعها الله جمع مذكر سالم المختص بجمع الذكور العقلاء ليبين لنا سمة أهل الخشوع والقنوت إنهم أصحاب العقول التي تخشى الله.

- متى تستعمل {مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ} -البقرة ١٢٠- و متى تستعمل { و مَا لَكَم مِنَ دون اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ } - الشورى ٣١ - ؟

من دون الله: يعني من غير الله.

من الله أي ليس لكم ولي من الله ينصركم، ليس لكم من جهته ولي، ولم يهيئ لكم ولي.

- ما الفرق بين {مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ} -البقرة ١٤٥- و { بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ } - البقرة ١٢٠- ؟

من بعد: تعني مطلق لم يحدد بشيء وسياق الكلام فيه تحويل القبلة.

بعد الذي جاءك: أخص لأن الكلام عن القرآن، واستعمال (ما) في المطلق (من بعد ما جاءك)، و (الذي) في المقيد (بعد الذي جاءك).

- ما خصوصية استعمال القرآن لكلمتي العدل والقسط؟

القسط: الحظ والترغيب، لم يستعمل في القرآن مع الوزن إلا القسط.

العدل: المساواة في الأحكام.

- ما الفرق بين قوله تعالى: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا} – البقرة ١٢٦ – وقوله تعالى: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} – إبراهيم ٣٥ -؟

في سورة البقرة هي دعاء إبراهيم قبل أن تكون مكة بلداً فجاءت نكرة {بَلَدًا}.

أما في سورة إبراهيم بعد أن أصبحت مكة بلداً معروفاً فجاء بصيغة التعريف {الْبَلَدَ}.

- ما الفرق بين وصى وأوصى؟

وصَّى: بالتشديد إذا كان أمر الوصية مهم وشديد وتستعمل في أمور الدين.

أوصى: تستعمل في الأمور المادية.

- ما الفرق بين جاء وحضر؟

الحضور يعني الوجود ولايعني بالضرورة المجئ يقال كنت حاضرا في مجلسهم، اما المجئ فهو الانتقال من مكان إلى مكان، في القرآن يقال حضر الموت في أحكام الوصية وغيرها أي أحس بقرب أجله لمرض وغيره، أما جاء الموت تستخدم إذا كان الكلام عن سكرات الموت.

- ما الفرق بين أنزل وأوتي؟

الانزال يأتي من السماء ويستعمل للكتب السماوية، والايتاء للكتب وغير الكتب مثل المعزات كعصى موسى وإبراء الأكمه لعيسى وغيرها من المعجزات، لذلك قال وما أوتي موسى وعيسى إشارة إلى المعجزات التي أيدهم الله بها.

أسئلة تدبرية:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ

أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٨٦)

ماهي الأمور الثلاثة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على اليهود؟

ففرض عليهم أن لا يسفك بعضهم دم بعض، ولا يخرج بعضهم بعضاً، وإذا وجدوا أسيراً منهم، وجب عليهم فداؤه.

{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ} كيف آمنوا ببعض الكتاب؟

أنهم عملوا بالأخير وهو فداء الأسير وتركوا الأولين وهما النهي عن القتل والإخراج.

أخبر تعالى عن السبب الذي أوجب لهم الكفر ببعض الكتاب، والإيمان ببعضه، اشرحي ذلك؟

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ} توهموا أنهم إن لم يعينوا حلفاءهم حصل لهم عار، فاختاروا النار على العار، فلهذا قال: {فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ} بل هو باق على شدته، ولا يحصل لهم راحة بوقت من الأوقات، {وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ} أي: يدفع عنهم مكروه.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)

امتن تعالى على بني إسرائيل أن أرسل لهم كليمه موسى، وآتاه التوراة، ثم تابع من بعده بالرسل الذين يحكمون بالتوراة، إلى أن ختم أنبياءهم بعيسى ابن مريم عليه السلام، وآتاه من الآيات البينات ثم مع هذه النعم التي لا يقدر قدرها، لما أتوكم {بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ}، كيف استكبروا وماالاعمال التي قاموا بها تجاه الرسل؟

استكبروا عن الإيمان بهم، {فَفَرِيقًا} منهم {كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} فقدمتم الهوى على الهدى، وآثرتم الدنيا على الآخرة، وفيها من التوبيخ والتشديد ما لا يخفى.

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨)

ماهو عذر بني اسرائيل عن الايمان بما جائهم به الرسول؟

اعتذروا بأن قلوبهم غلف، أي: عليها غلاف وأغطية، فلا تفقه ما تقول وهذا كذب منهم.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)

ماسبب كفر بني اسرائيل بالنبي والكتاب الذي عرفوا؟

بغياً وحسداً، أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)

نقض الله تعالى على بني إسرائيل دعواهم الإيمان بما أنزل إليهم وذكر بعض اعمالهم المنافيه له، أذكريها؟

١ـ قتلهم أنبياء الله.

٢ـ اتخاذهم العجل إلها من دون الله، لما غاب عنهم موسى، نبي الله.

٣ـ لم يقبلوا أوامره ونواهيه إلا بعد التهديد ورفع الطور فوقكم، فالتزموا بالقول، ونقضوا بالفعل.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)

على أي وجه يفسر قوله تعالى (قل)؟

على وجه تصحيح دعواهم.

ذكر في هذه الآيات نوع مباهله بين بني إسرائيل وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، اشرحي ذلك؟

{إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ} يعني الجنة {خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ} كما زعمتم، أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة، فإن كنتم صادقين بهذه الدعوى {فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ} وليس بعد هذا الإلجاء والمضايقة لهم بعد العناد منهم، إلا أحد أمرين: إما أن يؤمنوا بالله ورسوله، وإما أن يباهلوا على ما هم عليه بأمر يسير عليهم، وهو تمني الموت الذي يوصلهم إلى الدار التي هي خالصة لهم، فامتنعوا من ذلك.

فعلم كل أحد أنهم في غاية المعاندة والمحادة لله ولرسوله، مع علمهم بذلك.

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)

هل عداوتهم لجبريل لذاته؟

عداوتهم لجبريل، لا لذاته بل لما ينزل به من عند الله من الحق على رسل الله، فيتضمن الكفر والعداوة للذي أنزله وأرسله، والذي أرسل به، والذي أرسل إليه.

أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)

ماذا تفيد كلما؟

تفيد التكرار، فكلما وجد العهد ترتب عليه النقض.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣)

من العوائد القدرية والحكمة الإلهية أن من ترك ما ينفعه، وأمكنه الانتفاع به فلم ينتفع، ابتلي بالاشتغال بما يضره، اشرحي ذلك على ضوء الآيات؟

أن اليهود لما نبذوا كتاب الله اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتختلق من السحر على ملك سليمان حيث أخرجت الشياطين للناس السحر، وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يستعمله وبه حصل له الملك العظيم.

الإذن نوعان، اذكريهما؟

١ـ إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة الله، كما في هذه الآية.
٢ـ وإذن شرعي كما في قوله تعالى في الآية السابقة: {فَإِنَّهُ نزلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير.

المنهيات كلها إما مضرة محضة، أو شرها أكبر من خيرها، كما أن المأمورات إما مصلحة محضة أو خيرها أكثر من شرها، صنفي السحر على هذا الأساس؟

علم السحر مضرة محضة، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي، كما قال تعالى في الخمر والميسر: {قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} فهذا السحر مضرة محضة.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)

مامعنى كلمة (راعنا) عند المسلمين وعند اليهود؟

{رَاعِنَا} عند المسلمين أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحاً، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسداً، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة، سداً لهذا الباب، ففيه النهي عن الجائز، إذا كان وسيلة إلى محرم، وفيه الأدب، واستعمال الألفاظ، التي لا تحتمل إلا الحسن.

{وَاسْمَعُوا} مادلالة عدم ذكره تعالى للمسموع؟

ليعم ما أمر باستماعه، فيدخل فيه سماع القرآن، وسماع السنة التي هي الحكمة، لفظا ومعنى واستجابة، ففيه الأدب والطاعة.

مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧)

مالمقصود بالنسخ؟

النسخ: هو النقل، فحقيقة النسخ نقل المكلفين من حكم مشروع، إلى حكم آخر، أو إلى إسقاطه، وكان اليهود ينكرون النسخ، ويزعمون أنه لا يجوز، وهو مذكور عندهم في التوراة، فإنكارهم له كفر وهوى محض.

أخبر الله تعالى عن حكمته في النسخ، فماهي الحكمة؟

أنه ما ينسخ من آية {أَوْ نُنْسِهَا} أي: ننسها العباد، فنزيلها من قلوبهم، {نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا} وأنفع لكم {أَوْ مِثْلِهَا}.

فدل على أن النسخ لا يكون لأقل مصلحة لكم من الأول؛ لأن فضله تعالى يزداد خصوصا على هذه الأمة، التي سهل عليها دينها غاية التسهيل.

هل يجوز القدح في النسخ؟

أخبر أن من قدح في النسخ فقد قدح في ملكه وقدرته فقال: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}. فإذا كان مالكا لكم، متصرفا فيكم، تصرف المالك البر الرحيم في أقداره وأوامره ونواهيه، فكما أنه لا حجر عليه في تقدير ما يقدره على عباده من أنواع التقدير، كذلك لا يعترض عليه فيما يشرعه لعباده من الأحكام.

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨)

هل المقصود في هذه الآية سؤال الاسترشاد والتعلم؟

لا بل المراد بذلك أسئلة التعنت والاعتراض، وأما سؤال الاسترشاد والتعلم، فهذا محمود قد أمر الله به.

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١)
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)

ذكر تعالى البرهان الجلي العام لكل أحد، اشرحي الآيات الدالة عليه؟

{بَلَى} أي: ليس بأمانيكم ودعاويكم، ولكن {مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ} أي: أخلص لله أعماله، متوجها إليه بقلبه، {وَهُوَ} مع إخلاصه {مُحْسِنٌ} في عبادة ربه، بأن عبده بشرعه، فأولئك هم أهل الجنة وحدهم.
{فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ} وهو الجنة بما اشتملت عليه من النعيم، {وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} فحصل لهم المرغوب، ونجوا من المرهوب.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)

دلت هذه الآية على أن كل فرقة تضلل الفرقة الأخرى، فما سبب تضليلهم؟

لما بلغ بأهل الكتاب الهوى والحسد، ضلل بعضهم بعضا، وكفر بعضهم بعضا، كما فعل الأميون من مشركي العرب وغيرهم، ويحكم الله في الآخرة بين المختلفين بحكمه العدل.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)

ما هي أنواع خراب المساجد؟

الحسي والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقذيرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام لكل من اتصف بهذه الصفة.

هل يجوز تمكين الكفار من دخول المساجد؟

واستدل العلماء بالآية الكريمة، على أنه لا يجوز تمكين الكفار من دخول المساجد.

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)

{وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} خصهما بالذكر، مالحكمه في ذلك؟

لأنهما محل الآيات العظيمة، فهما مطالع الأنوار ومغاربها، فإذا كان مالكا لها، كان مالكاً لكل الجهات.

{فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، في الآية إثبات صفة لله تعالى، ماهي تلك الصفه؟
إثبات الوجه لله تعالى، على الوجه اللائق به تعالى، وأن لله وجها لا تشبهه الوجوه.

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (١١٦)
{وَقَالُوا} من المقصود بهم؟
اليهود والنصارى والمشركون، وكل من قال ذلك.
القنوت نوعان، اذكريهما؟
قنوت عام: وهو قنوت الخلق كلهم، تحت تدبير الخالق، وخاص: وهو قنوت العبادة.
فالنوع الأول كما في هذه الآية، والنوع الثاني: كما في قوله تعالى: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)
{أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ} ألم تاتهم آيات من الله تعالى؟
بلى قد جائتهم آيات الاسترشاد، ولم يكن قصدهم تبين الحق، فإن الرسل، قد جاءوا من الآيات، بما يؤمن بمثله البشر ولكنهم يعنون آيات الاقتراح، التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة، التي تجرأوا بها على الخالق، واستكبروا على رسله كقولهم: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً}.

{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} فهذا مشتمل على الآيات التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ترجع إلى ثلاثة أمور، اذكريها؟
الأول: في نفس إرساله، والثاني: في سيرته وهديه ودله، والثالث: في معرفة ما جاء به من القرآن والسنة.
فالأول والثاني، قد دخلا في قوله: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ} والثالث دخل في قوله: {بِالْحَقِّ}.
وبيان الأمر الأول وهو -نفس إرساله - أنه قد علم حالة أهل الأرض قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وما كانوا عليه من عبادة الأوثان و كانوا في ظلمة من الكفر، إلا بقايا من أهل الكتاب، قد انقرضوا قبيل البعثة.
وقد علم أن الله تعالى لم يخلق خلقه سدى، ولم يتركهم هملا فبمجرد رسالته يعرف العاقل صدقه، وهو آية كبيرة على أنه رسول الله.
الثاني: فمن عرف النبي صلى الله عليه وسلم معرفة تامة، وعرف سيرته وهديه قبل البعثة، ونشوءه على أكمل الخصال عرف أنها لا تكون إلا أخلاق الأنبياء الكاملين، لأن الله تعالى جعل الأوصاف أكبر دليل على معرفة أصحابها وصدقهم وكذبهم.
وأما الثالث: فهو معرفة ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الشرع العظيم، والقرآن الكريم، المشتمل على الإخبارات الصادقة، والأوامر الحسنة، والنهي عن كل قبيح، والمعجزات الباهرة، فجميع الآيات تدخل في هذه الثلاثة.

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)
في هذه الآية النهي العظيم، عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، فهل هذا الخطاب خاص للرسول صلى الله عليه وسلم؟

الخطاب وإن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أمته داخلة في ذلك، لأن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)

ما المقصود بالتلاوة؟

الاتباع، فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه.

وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)

ما المقصود بكلمات؟

أي: بأوامر ونواهي.

ما هو النموذج الباقي الدال على إمامة إبراهيم عليه السلام؟

هو هذا البيت الحرام الذي جعل قصده، ركنا من أركان الإسلام، حاطا للذنوب والآثام، وفيه من آثار الخليل وذريته، ما عرف به إمامته.

ما المقصود بالمقام؟

يحتمل أن يكون المراد بذلك، المقام المعروف الذي قد جعل الآن، مقابل باب الكعبة، وأن المراد بهذا، ركعتا الطواف، يستحب أن تكونا خلف مقام إبراهيم، وعليه جمهور المفسرين، ويحتمل أن يكون المقام مفرداً مضافاً، فيعم جميع مقامات إبراهيم في الحج، وهي المشاعر كلها: من الطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ومزدلفة ورمي الجمار والنحر، وغير ذلك من أفعال الحج.

فيكون معنى قوله: {مُصَلًّى} أي: معبدا، أي: اقتدوا به في شعائر الحج، ولعل هذا المعنى أولى، لدخول المعنى الأول فيه، واحتمال اللفظ له.

اضاف سبحانه وتعالى البيت إليه لفوائد، فماهي تلك الفوائد؟

منها: أن ذلك يقتضي شدة اهتمام إبراهيم وإسماعيل بتطهيره، لكونه بيت الله، فيبذلان جهدهما، ويستفرغان وسعهما في ذلك.

ومنها: أن الإضافة تقتضي التشريف والإكرام، ففي ضمنها أمر عباده بتعظيمه وتكريمه.

ومنها: أن هذه الإضافة هي السبب الجاذب للقلوب إليه.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)

أطلق إبراهيم عليه السلام الدعاء وجعله للعموم ثم قيده، فماهو دعاءه وماسبب تقييده؟

دعا إبراهيم لهذا البيت، أن يجعله الله بلدا آمنا، ويرزق أهله من أنواع الثمرات، ثم قيد عليه السلام هذا الدعاء للمؤمنين، تأدبا مع الله، إذ كان دعاؤه الأول، فيه الإطلاق، فجاء الجواب فيه مقيدا بغير الظالم.

فلما دعا لهم بالرزق، وقيده بالمؤمن، وكان رزق الله شاملا للمؤمن والكافر، والعاصي والطائع، قال تعالى: {وَمَنْ كَفَرَ} أي: أرزقهم كلهم، مسلمهم وكافرهم، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة، وأما الكافر، فيتمتع فيها قليلا {ثُمَّ أَضْطَرُّهُ} أي: ألجئه وأخرجه مكرها {إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)

ما المقصود بقوله تعالى {وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا}؟

أي: علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة.

ما المقصود بالمناسك؟

يحتمل أن يكون المراد بالمناسك: أعمال الحج كلها، كما يدل عليه السياق والمقام، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك وهو الدين كله، والعبادات كلها، كما يدل عليه عموم اللفظ، لأن النسك: التعبد، ولكن غلب على متعبدات الحج، تغليبا عرفيا، فيكون حاصل دعائهما، يرجع إلى التوفيق للعلم النافع، والعمل الصالح، ولما كان العبد -مهما كان - لا بد أن يعتريه التقصير، ويحتاج إلى التوبة قالا {وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} .

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
(١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ
اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ
لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ (١٣٣)

ما المقصود بقوله تعالى {إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ}؟

أي: جهلها وامتهنها، ورضي لها بالدون، وباعها بصفقة المغبون، كما أنه لا أرشد وأكمل، ممن رغب في ملة إبراهيم.

من المعلوم أنهم لم يحضروا يعقوب، لأنهم لم يوجدوا بعد، فإذا لم يحضروا، فقد أخبر الله عنه أنه وصى بنيه بالحنيفية، لا باليهودية، اشرحي الآية الدالة على ذلك؟

لما كان اليهود يزعمون أنهم على ملة إبراهيم، ومن بعده يعقوب، قال تعالى منكرا عليهم: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ} أي: حضورا {إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ} أي: مقدماته وأسبابه، فقال لبنيه على وجه الاختبار، ولتقر عينه في حياته بامتثالهم ما وصاهم به: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي}؟ فأجابوه بما قرت به عينه فقالوا: {نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا} فلا نشرك به شيئا، ولا نعدل به أحدا، {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} فجمعوا بين التوحيد والعمل.

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)

في قوله: {قُولُوا} وفي قوله: {آمَنَّا} إشارة، فإلى ماذا تشير؟

وفي قوله: {قُولُوا} إشارة إلى الإعلان بالعقيدة، والصدع بها، والدعوة لها، إذ هي أصل الدين وأساسه.

وفي قوله: {آمَنَّا} ونحوه مما فيه صدور الفعل، منسوبا إلى جميع الأمة، إشارة إلى أنه يجب على الأمة، الاعتصام بحبل الله جميعا، والحث على الائتلاف حتى يكون داعيهم واحدا، وعملهم متحدا، وفي ضمنه النهي عن الافتراق، وفيه: أن المؤمنين كالجسد الواحد.

وفي قوله: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ} إلخ دلالة على جواز إضافة الإنسان إلى نفسه الإيمان، على وجه التقييد، بل على وجوب ذلك، بخلاف قوله: "أنا مؤمن"ونحوه، فإنه لا يقال إلا مقرونا بالاستثناء بالمشيئة، لما فيه من تزكية النفس، والشهادة على نفسه بالإيمان.

على ماذا اشتملت هذه الآية الكريمة؟

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة -على إيجازها واختصارها - على أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، واشتملت على الإيمان بجميع الرسل، وجميع الكتب، وعلى التخصيص الدال على الفضل بعد التعميم، وعلى التصديق بالقلب واللسان والجوارح والإخلاص لله في ذلك، وعلى الفرق بين الرسل الصادقين، ومن ادعى النبوة من الكاذبين، وعلى تعليم الباري عباده، كيف يقولون، ورحمته وإحسانه عليهم بالنعم الدينية المتصلة بسعادة الدنيا والآخرة.

فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)

ما المقصود بالمشاق؟

هو الذي يكون في شق والله ورسوله في شق، ويلزم من المشاقة المحادة، والعداوة البليغة، التي من لوازمها، بذل ما يقدرون عليه من أذية الرسول، فلهذا وعد الله رسوله.

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)

ما المقصود بصبغة الله؟

أي دينه.

ما تعريف العبادة؟

"العبادة" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة.

ما المقصود بالاخلاص؟

والإخلاص: أن يقصد العبد وجه الله وحده، في تلك الأعمال، فتقديم المعمول، يؤذن بالحصر.

{وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} مادلالة وصف الله سبحانه وتعالى لهم باسم الفاعل؟

وصفهم باسم الفاعل الدال على الثبوت والاستقرار، ليدل على اتصافهم بذلك وكونه صار صبغة لهم ملازماً.

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩)

ما المقصود بالمحاجة؟

المحاجة هي: المجادلة بين اثنين فأكثر، تتعلق بالمسائل الخلافية، حتى يكون كل من الخصمين يريد نصرة قوله، وإبطال قول خصمه، فكل واحد منهما، يجتهد في إقامة الحجة على ذلك، والمطلوب منها، أن تكون بالتي هي أحسن، بأقرب طريق يرد الضال إلى الحق، ويقيم الحجة على المعاند، ويوضح الحق، ويبين الباطل، فإن خرجت عن هذه الأمور، كانت مماراة، ومخاصمة لا خير فيها.

إلى ماذا ترشدنا هذه الآية؟

في هذه الآية، إرشاد لطيف لطريق المحاجة، وأن الأمور مبنية على الجمع بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين.

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)

{أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} مادلالة إبهام صورة الجواب؟

إما أن يكونوا، هم الصادقين العالمين، أو يكون الله تعالى هو الصادق العالم بذلك، فأحد الأمرين متعين لا محالة، وصورة الجواب مبهم، وهو في غاية الوضوح والبيان، حتى إنه -من وضوحه - لم يحتج أن يقول بل الله أعلم وهو أصدق، ونحو ذلك، لانجلائه لكل أحد، كما إذا قيل: الليل أنور، أم النهار؟.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١)

ما دلالة تكرار سبحانه وتعالى لهذه الآية؟

كررها، لقطع التعلق بالمخلوقين، وأن المعول عليه ما اتصف به الإنسان، لا عمل أسلافه وآبائه، فالنفع الحقيقي بالأعمال، لا بالانتساب المجرد للرجال.

الوصايا العملية:

١) الحرص على الدنيا من صفات الكافرين وأيضا الغافلين، فاحذري من الحرص عليها لأنك كلما تقدمت من الدنيا كلما تأخرتي في الآخرة، لذلك اتركي الدنيا ولا تحرصي عليها حتى لاتنسيك الآخرة.

٢) إذا رأيتِ على أحد من الناس مايعجبك اسألي الله من واسع فضله، لأن الذي تفضل عليه قادر أن يتفضل عليك، وتمني ماعندهم منهي عنه "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ".

٣) طهري قلبك من الغل والحسد والحقد لأن سلامة القلب من صفات أهل الجنة، قلوبهم صافية. والحسد يحرق الحسنات، ويصبح الحاسد قلبه مضطرب وقلق وغير مطمئن.

٤) احرصي على العفو والصفح لأن من عفى وأصلح فأجره على الله، ومن كان أجره على الله كان ممن يناديهم الله أول الخلائق فيكرمهم، قيل يخيرهم بين الحور العين وقيل يدخلهم الجنة، إذا علمتي هذا الأجر والفضل فسوف تعفين وتصفحين.

٥) احذري الجدال فإنه مذموم ويجعلك تقعين في المحرمات، فيمكن أن تدافعي عن نفسك فيدعوك هذا الدفاع إلى ارتكاب ذنب ويدعوك إلى الكذب، وتتحول نيتك من الإصلاح إلى الدفاع عن النفس، بل عليك أن تبيني الموقف ولاتطيلي في الجدال حتى لا تقعي في المحظور. فالجدال لا يأتي بخير.

٦) احرصي إذا كنت في البيت الحرام أن تكثري من الصلاة لأن الصلاة بمائة ألف صلاة، وإذا لم تتمكني من الطواف فصلي، فأفضل عبادة في البيت الحرام الطواف ثم الصلاة.

المقطع الثالث: من الآية (١٤٦) إلى الآية (٢١٠)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٤٦) طعن اليهود في القبلة ما هو إلا واحد من طعنهم على الإسلام ونبي الإسلام، فهؤلاء يعرفون النبي بأوصافه كما يعرفون أبناءهم.
- الآيات (١٤٨ – ١٥٠) جاءت الآيات بحجة أخرى على أهل الكتاب في القبلة، وهي أن لكل أمة وجهة تتوجه إليها فلم الاعتراض على قبلة المسلمين؟ فالأولى أن يتسابق الكل بالحرص على فعل الخير. ثم أعاد الأمر باستقبال القبلة من أي مكان خرج المرء.
- الآية (١٥١) إذا كان الله قد حول القبلة للمسلمين إتماماً لنعمته عليهم وهدايتهم فهذا مثل إتمام نعمته بإرسال رسول كريم منهم.
- الآية (١٥٢) وما جزاء هذه النعم إلا أن تذكروا ربكم، وفيها تجديد لعهد الإيمان.
- الآية (١٥٣) بين الله تبارك وتعالى للمؤمنين أن أعظم ما يعينهم على الثبات في مواجهة الافتراءات والشبهات إنما هو الصبر.
- الآيات (١٥٥ – ١٥٧) بعد أمر الله عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة على حصول المكروه أعقب ذلك بذكر الابتلاء وبيان أنه ضرورة للتمحيص. ثم ذكر عاقبة الصبر.
- الآية (١٥٨) ذكر بعض مناسك الحج إيماء إلى أن صد هؤلاء القوم ليس عن القبلة والحرم فقط وإنما صد عما حوله من الشعائر. ثم أكد أمر هاتين الشعيرتين بالتعريض بأهل الكتاب الذين يعرفون أصلها في تاريخ إبراهيم ولكنهم يكتمون ما أنزل الله من البينات وهم يعلمون.
- الآيات (١٥٩ – ١٦٢) عاد السياق للكلام على إنكار أهل الكتاب لشعائر الدين وكتمانهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وبين جزاء من كتموا الحق.
- ثم يبدأ مقطع جديد بمثابة التمهيد الذي يمهد للمسلمين تلقي الأوامر والتكاليف.
- الآيات (١٦٣ – ١٧١) ابتدأت الآيات بتقرير وحدانية الله، ثم جاءت الأدلة من الخلق والتدبير والتي تدل على وحدانية الله عز وجل، ومع ذلك فمن الناس من يتجاوز ويتخذ مع الله نداً. ثم ذكر الآيات تفاصيل إغواء الشيطان للناس، وضربت مثلاً يقبِّح من شأن كفرهم ويبين حالهم مع الهداية.
- الآيات (١٧٢ – ١٧٣) جاءت الآيات للرد على هؤلاء الذين يحللون ويحرمون من تلقاء أنفسهم ونهت المؤمنين أن يسلكوا طريقهم، وفصل للمؤمنين ما حرم عليهم.
- الآية (١٧٤) تحدثت الآيات السابقة عن الأطعمة المحرمة، وتحدثت هذه الآية أيضاً عن الطعام المحرم الذي يأكله علماء السوء في بطونهم من الرشوة على كتمان الحق.
- الآية (١٧٧) لما أكثر أهل الكتاب من الخوض في شأن القبلة بيَّن الله عز وجل أن أمر القبلة ليس هو البر المقصود؛ ولكن البر الحقيقي الذي هو وصف جامع لخصال الخير كلها إنما يتكون من عدة أمور وجوانب تشمل الاعتقادات والعبادات والأخلاق والمعاملات. وقد جمعت هذه الآية الخير كله.
- وهذا المقطع جاء كمدخل للتشريعات الجامعة التي ستلقى على المسلمين، فلازَمَ أن يبدأ بتقرير الأصل الاعتقادي.

- الآيات (١٧٨ – ١٨١) تذكر الآية الدية في القتلى، وما يجب على ولي القتيل وما يجب على القاتل، ثم جاء ذكر الوصية قبل الموت، وكل هذا متصل بما قبله، فالآيات السابقة تحدثت في شأن إطابة المطعم، ثم نددت بأكل الرهبان أموال الناس حراماً في بطونهم، واتصل الحديث هنا عن أكل الأموال وعدم أدائها في الديات، وكذلك أداء الوصايا وعدم تضييع الحقوق وأكل أموال الناس بالباطل.
- الآيات (١٨٣ – ١٨٧) آيات الصيام، إذا كان تشريع القصاص والمماثلة يُصلح المجتمع كله، وتشريع الوصية يُصلح المجتمع الأسري الصغير، فإن تشريع الصيام يُصلح الفرد ويجعله من المتقين. والحديث في الصوم موصول بما قبله وما بعده من النهي عن أكل أموال الناس بالباطل.
  - " وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " التكبير مشروع بعد اكتمال عدة الصيام وانقضاء العبادة.
  - " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي " هذه الآية من تمام الآية الأولى؛ لأنه سبحانه لما حث على تكبيره وشكره، بيّن أن الذين يذكرونه ويشكرونه قريب منهم، ويجيب دعوتهم.
  - مجيء آيات الدعاء وسط آيات الصوم يلفت النظر لأهمية دعاء الصائمين وأنه أهل لأن يستجاب له.
- الآية (١٨٨) جدير بمن امتنع عن الطعام والمباشرة في نهار رمضان تعبداً لله جدير وحريٌّ به ألا يأكل أموال الناس بالباطل وألا ينفقها بالباطل.
- الآية (١٨٩) لما كان توقيت الصيام والحج وشيء من أحكام الجهاد مرتبطاً بأهلة الشهور جاء الحديث عن الأهلة، ثم صحح الله لهم مفهوم البر، وأنه ليس في إتيان البيوت وكل الأمور من ظهورها كعادة الجاهلين، ولكن البر الحقيقي في تقوى الله واجتناب نواهيه والتزام أوامره.
- الآية (١٩٠) لأن الأهلة مرتبطة بالجهاد كما سبق، حيث تحريم القتال في الأشهر الحرم، فقد جاء هنا الحديث عن قتال المشركين. وذكر الربيع بن أنس أن هذه الآية أول آية في الإذن للمسلمين في قتال المشركين.
- الآية (١٩٥) ولما كان الجهاد الذي هو بذل الأنفس لا يقوم إلا ببذل الأموال أمر الله المسلمين أن ينفقوا في سبيل إعلاء كلمة الله.
- وكانت آيات القتال هذه وصلاً بين آيات الصيام والحج، ذلك أن الحج تأتي أشهره بعد الصيام، ثم إن أسباب النزول تشير إلى وجوه مناسبات أخرى؛ فقد سبق بيان أن المسلمين خافوا أن يصدهم المشركون عن المسجد الحرام فسألوا عن النسيء، ثم حرضهم القرآن على القتال، وأمرهم بعد ذلك بإتمام الحج والعمرة لله ولا يتخوفوا من مواقف المشركين، فإن حصل لهم حصر من العدو فعليهم الهدي.
- الآية (١٩٨) ولأن التزود بالأعمال الصالحة والحرص عليها هو ديدن الحاج فجاءت الآيات مستدركة لما يتوهمه أحد من البعد عن التزود المادي، فبين أنه لا إثم ولا ذنب على من طلب فضل الله في التجارة.
- الآيات (٢٠٠ – ٢٠٢) تبيّن الآيات انقسام الناس حيال الموقف من الدنيا والآخرة ومن حيث صلتهم بالله وطلبهم منه إلى فريقين، فريق غايته الدنيا ونسي الآخرة، وآخر يطلب للدنيا لكن لا ينسى الآخرة.

- الآيات (٢٠٤ – ٢٠٧) لما كانت القلوب هي محل التقوى، وكان العمل شاهداً لما في القلب من التقوى دون الكلام ذكر الله أن الناس في هذا الأمر قسمان: قسم مخادع يظهر خلاف ما يبطن، وقسم صادق القلب، ويظهر أثر هذا في تجرده وبيع نفسه وكل ما يملك طلباً لمرضاة الله تعالى.
- الآية (٢٠٨) الآيات السابقة تدل على أن الإفساد في الأرض لا يقوم به أهل الإيمان، وإنما هو دأب المنافقين ودأب شياطينهم من اليهود، أما المؤمنون فإنهم مطالبون بالإيمان الكلي الذي لا يأخذ شيئاً ويدع آخر، وهذا ما بينته الآية حيث ذكرت ما يجمع القلوب نحو مرضاة علام الغيوب وذلك بأمر المؤمنين أن يستسلموا لله تعالى.
- الآية (٢١٠) تغير الأسلوب إلى هؤلاء المفسدين وخاطبهم بأسلوب الغائب التفاتاً تخويفاً لهم.

أحكام ووصايا :

- الاحتراس في القرآن " وَإِنَّ فَرِيقًا " لأن كتمان الحق لم يكن من جميعهم.
- الإنسان يجب عليه أن يتبع الحق أينما كان ولا ينظر إلى كثرة المخالف، لا يقل: الناس على كذا فكيف أشذ عنهم ؟؟ بل يجب عليه أن يتبع الحق " وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ".
- فاستبقوا الخيرات: تشمل الاستباق إليها والاستباق فيها فليس معناه إذا وصلت إلى الخير فإنك تقف بل حتى في نفس فعلك للخير كن مسابقاً.
- قد احتج على المسلمين في مسألة تحويل القبلة كل من اليهود والمشركين والمنافقين، فحجة اليهود من وجهين:

  ١/ قالوا أن الرجل ترك ملتنا إلى ملة آبائه.

  ٢/ لو بقي على بيت المقدس لقالوا: ليس هذا النبي الذي جاء وصفه في التوراة.

  وأما حجة المشركين فقالوا: إنه متبع هواه، فقد داهن اليهود أول مرة ثم عاد واستقبل الكعبة، فسيرجع إلى ديننا.

  وأما حجة المنافقين فقالوا: إن هذا الرجل لا يثبت على دينه، ولو كان نبياً حقاً لثبت على دينه.

  وهذا هو دأب أهل الباطل التمويه وتغيير الحق باطلاً، والحقيقة تحوله صلى الله عليه وسلم إلى استقبال الكعبة مع هذه الاعتراضات والمضايقات دليل على أنه رسول حقاً فاعل ما يؤمر به.
- فضيلة الذكر لأن به يحصل ذكر الله للعبد وذكر الله للعبد أمر له شأن كبير فليس الشأن بأن تذكر الله ولكن الشأن أن يذكرك الله عز وجل.
- تحريم كفر النعمة، إذا أنعم الله على عبده نعمة فإنه يجب أن يرى أثر نعمته عليه، فإذا أنعم الله على عبده بعلم فإن الله يحب من هذا العالم أن يظهر أثر هذه النعمة عليه.

  أولاً: على سلوكه هو بنفسه بحيث يكون معروفاً بعلمه وعمله.

  ثانياً: بنشر علمه ما استطاع.

  ثالثاً: أن يدعوا إلى الله على بصيرة، وينتهز الفرص حتى في المجالس الخاصة.
- في الصبر تنشيطاً على الأعمال والثبات عليها لقوله: " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ".
- الناس ينقسمون عند المصائب إلى قسمين: صابر وساخط، وقد ذكر العلماء أن الإنسان عند المصيبة أربعة مقامات:

  ١/ الصبر وهو واجب.

٢/ الرضا وهو سنة على القول الراجح، فلا يكتفي بتجرع مرارة الصبر بل تكون المصيبة باردة على قلبه.
٣/ الشكر: بأن يشكر الله على المصيبة ويكون ذلك بأن ينسبها لمصيبة الدين فتكون أهون عليه، وأن يحتسبها ليحصل على ثوابها.
٤/ السخط وهو محرم بل من كبائر الذنوب.

- " فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا " ورد لهذه الآية عدة أسباب نزول، يرى الشيخ ابن عثيمين أن أصحها: أن أناساً من الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يصلون لمناه الطاغية المذكور، وهي في المشلل مكان قرب مكة فكانوا يتحرجون من الطواف بالصفا والمروة وقد أهلوا لمناة، فلما جاء الإسلام سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله هذه الآية، فعلى هذا يكون النفي هنا لدفع ما وقع في نفوسهم من تحرج، وليس لبيان أصل الحكم.
- كتم العلم من كبائر الذنوب، وذلك لترتب اللعنة على فاعله، وفي الآيات أيضاً جواز الدعاء باللعنة على كاتم العلم " وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ".
- توبة الكاتمين للعلم لا تكون إلا بالبيان والإصلاح ولها هنا ثلاثة شروط:

١/ التوبة وهي الرجوع عن الكتمان.
٢/ الإصلاح لما فسد بكتمانه.
٣/ بيان الحق غاية البيان.

- الضرورة تبيح المحظور، ولكن هذه الضرورة تبيح المحظور بشرطين:

١/ صدق الضرورة بحيث لا يندفع الضرر إلا بتناول المحرم.
٢/ زوال الضرورة به حيث يندفع الضرر.

فمثلاً: لو كان عطشان وعنده كأس خمر لم يحل له شربها لأن ضرورته لا تزول بذلك، فلن يزيده الخمر إلا عطشاً، لكن لو غص بلقمة وليس عنده ما يدفعها به إلا كأس خمر كانت هنا حلالاً.

- الناس في كتمان ما أنزل الله ثلاثة أقسام:

١/ من يكتم العلم بخلاً به ومنعاً لانتفاع الناس به.
٢/ من يكتم العلم ولا يبينه إلا لغرض دنيوي من مال أو جاه.
٣/ من يكتم العلم بخلاً ولا يبينه إلا لغرض دنيوي، فيجتمع بين الأمرين وهذا شر الأقسام وهو المذكور في الآية (١٧٤).

أما من أظهر العلم لله وتعلم لله فهذا هو خير الأقسام، وهو الذي يبينه بلسانه وحاله وقلمه.

- الاختلاف في الأمم ليس رحمه، بل إنه شقاق وبلاء، وبه نعرف أن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اختلاف أمتي رحمة) لا صحة له، قال الألباني في السلسلة الضعيفة: لا أصل له، ولقد جهد المحدثون في أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا (١/ ٧٦ حديث رقم ٥٧)
- " لَّيْسَ الْبِرَّ " الآية، أن ما ذكر من تقوى الله عز وجل، لقوله: " وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" وسبق أنها إذا جمعت مع البر صارت التقوى ترك المحرمات وصار البر فعل المأمورات، وإذا افترقا دخل أحدهما في الآخر.
- مراعاة التماثل بين القاتل والمقتول ولو اختلفت صفاتهما، كرجل عالم عاقل غني جواد قتل رجلاً فقيراً أعمى أصم جباناً جاهلاً فإنه يقتل به لعموم قوله تعالى (الحر بالحر).
- كيف يكون لنا في القصاص حياة مع أننا قتلنا القاتل؟

فالجواب: يكون لنا ذلك بأن القتلة إذا علموا أن سيقتص منهم امتنعوا عن القتل فكان في ذلك تقليل للقتل وحياة للأمة.

- جواز الوصية لمن حضره الموت وهو في تمام عقله ووعيه، أما من حضره الموت وهو فاقد لوعيه وعقله فلا تصح وصيته.
- من فعل الخير ثم غُيّر بعده كتب له ما أراد " فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ".
- الاستعانة بالصبر والصلاة عند الشدائد.
- إن من استرجع عند مصيبة ثم قال اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خير منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها.
- على المسلم عند السعي بين الصفا والمروة استحضار فقره وذله وحاجته إلى الله في هداية قلبه وصلاحه وغفران ذنبه.
- تحريم شرك المحبة حيث إن كل من جعل لله ندا ومثلا ونظيرا يعبدونهم معه ويحبونهم كحب الله فأن مصيرهم إلى النار إن لم يتوبوا قبل الموت.
- الأكل من الحلال سبب لقبول الدعاء والعبادة كما إن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة.
- حذر الله عبادة من إتباع خطوات الشيطان في فعل المحرمات وأغلظ من ذلك القول على الله بغير علم.
- الأمر بالعدل في القصاص.
- شرع الله القصاص جزاء للمعتدي وردعاً لمن تسول له نفسه بأن يقتل.
- على المسلم كتابة وصية حال صحته مع العدل فيها.
- تغيير الوصية لدفع الإثم جائز، بل هو واجب بدليل آخر، أما تغيير الوصية لما هو أفضل ففيه خلاف بين أهل العلم، ويرى الشيخ ابن عثيمين أنه إذا كانت الوصية لزيد فقط أوقف وقفاً على زيد فإنه لا يجوز أن يغير لتعلق حق الغير المعين به، أما إذا كانت لغير معين كما لو كانت لمساجد أو لفقراء فلا حرج أن يصرفها لما هو أفضل.
- الحكمة من إيجاب الصيام، وهي تقوى الله ومنها فضل التقوى وأنه ينبغي سلوك الأسباب الموصلة إليها لأن الله أوجب الصيام لهذه الغاية، وهي غاية عظيمة يدل على عظمها أنها وصية الأولين والآخرين.
- جواز الفطر للمرض، والمراد المرض الذي يشق معه الصوم، أو يتأخر معه البرء وللمريض حالات:

  ١/ أن لا يضره الصوم ولا يشق عليه فلا رخصة له في الفطر.

  ٢/ أن يشق عليه ولا يضره فالصوم في حقه مكروه.

  ٣/ أن يضره الصوم فالصوم في حقه محرم.
- من عجز عن الصيام عجزاً لا يرجى زواله فإنه يطعم عن كل يوم مسكين.
- بيان الأيام المعدودات التي أبهمها الله في الآيات السابقة بأنها شهر رمضان.
- لا يجب الصوم قبل ثبوت دخول الشهر، فلو كان في ليلة الثلاثين من شعبان غيم أو قتر يمنع من رؤية الهلال فإنه لا يصام ذلك اليوم.

- مشروعية التكبير عند اكتمال العدة، لقول الله تعالى: " وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ " الآية، والمشروع في هذا التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وله صيغ أخرى.
- من أوقات إجابة الدعاء أن يكون الإنسان صائماً لأن الله تعالى ذكر آية الإجابة: " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي " الآية، في أثناء آيات الصيام.
- قد يخون الإنسان نفسه كما يخون غيره، وذلك بارتكاب المعاصي.
- جواز أن يصبح الصائم جنباً، لأن الله أباح الجماع حتى يتبين الفجر.
- لو أكل الإنسان يظن أن الفجر لم يطلع، ثم تبين أن طلع فصيامه صحيح " حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ " الآية.
- مشروعية الاعتكاف في آخر رمضان، ودليله ذكر الاعتكاف في آخر آيات الصيام ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم اعتكف في العشر الأواخر من رمضان.
- ميقات الأمم كلها الميقات الذي وضعه الله لهم وهو الأهلة فهو الميقات العالمي، أما ما حدث أخيراً من التوقيت بالأشهر الإفرنجية فلا أصل له وليس لها علامة حسية يرجع لها، بخلاف الأشهر الهلالية فإن لها علامة حسية يعرفها كل أحد.
- استعمار الأفكار أعظم من استعمار الديار، لأن فيه فتنة والفتنة أشد لأنها هي القتل الحقيقي الذي به خسارة الدين والدنيا والآخرة.
- المعتدي لا يجازى بأكثر من عدوانه " بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ".
- الحذر مما يفعله بعض الناس الآن من التساهل في رمي الجمرات حيث أنهم يوكلون من يرمي عنهم بدون عذر مخالفة لقوله " وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ ".
- محظورات الإحرام لا تفسده، ومقتضى ذلك أن النسك صحيح، وهذا ما يخالف الحج والعمرة فيه غيرهما من العبادات.
- تعظيم شأن الحج حيث يجعل الله له أشهراً مع أنه أيام ـ ستة أيام ـ وجعل الله له شهوراً يأمن الناس ويتأهبوا له.
- الإحرام بالحج قبل أشهره لا ينفعه " فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ".
- مشروعية الاستغفار آخر العبادات.
- مزية الذكر في أيام الحج، لأن ذكر الله على سبيل العموم في كل وقت لكن هنا على سبيل الخصوص.
- وجوب الحج لمن يملك الزاد والراحلة مع المحرم للمرأة على الفور لا على التراخي.
- المتمتع بالحج إذا لم يجد الهدي فعلية صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع لمحل إقامته.
- كان من دعاءه صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- أمر الله عبادة بفعل الأوامر وترك النواهي.

لمسات بيانية:

- الآية (١٦٤) ما الفرق بين "الريح" و "الرياح"؟
الأولى يقصد بها الشر، والثانية للخير.

- الآية (١٧٣) في سورة البقرة قال تعالى "بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ" وفي غيرها قال "لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ" فلماذا قدم (به) في الأولى وأخرها في الثانية؟

"بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ" أتت في مقام رزق، أما "لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ" فقد أتت في مقام تحليل وتحريم، والله عز وجل هو الذي يحل ويحرم لذلك أُخرت (به) هنا.

- متى تثبت الياء ومتى تحذف كما في قوله " واخشوني، واخشون"؟

إذا كان التحذير شديد تثبت الياء وإذا كان التحذير أقل تحذف التاء.

- يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة للمؤمنين والحج للناس، لماذا؟

لأن الصلاة والزكاة موجودة في الشرائع السابقة أما الحج فهو عبادة خاصة بالمسلمين فكأنها دعوة لدخول الناس في الإسلام.

- ما الفرق بين " أولائك يلعنهم الله" و " أولائك عليهم لعنة الله"؟

يلعن مضارع تفيد استمرار اللعن عليهم ما داموا أحياء ولم يتوبوا، وعليهم لعنة الله هم الكفار الذين ماتوا فوقعت عليهم اللعنة وانتهت.

- خالدين فيها وخالدين فيها أبدا متى يزيد أبدا؟

إذا كان في مقام الايجاز لا يذكرها، أما إذا كان هناك تفصيل للنعيم يذكرها.

- ما الفرق بين " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " آية (١٨٣)، وبين "الصوم"؟

الصيام يكون عن الأكل والشرب، أما الصوم فقد يكون عن الكلام والمعاصي أيضاً، مثل مريم وزكريا عليهما السلام.

- الآية (١٩١) " وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ "، ما الفرق بين (ثقفتموهم) و (وجدتموهم)؟

(ثقفتموهم) تكون في سياق الحرب والحديث عن القتال والمقاومة، وهي أشمل، أما (وجدتموهم) فتأتي في غير سياق الحرب.

- ما الفرق بين البأساء والضراء؟

البأساء تعني البأس والشدة والحرب والمشقة، والضراء المرض والأوجاع في البدن وكل ما يصيب البدن.

- ما الحكمة من بناء الفعل كتب للمجهول "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ"؟

الأمور المستكرهة يبنيها ربنا للمجهول ولا ينسبها لنفسه.

- ما دلالة استخدام الصيام لا الصوم؟

الصيام للعبادة والمتعلقات بالصيام كثيرة أكل وشرب ومفطرات ولأن المدة أطول، اما الصوم فاستعمله القرآن في الصوم عن الكلام فقط.

- لماذا استخدم على سفر، لم يقل مسافر؟

أي حتى المتهيئ للسفر يجوز له أن يفطر وهو لم يسافر بعد.

- ما الفرق بين لا تقربوها ولا تعتدوها؟

نهى الله عن المقاربة لأن بين الصوم والفطر شئ بسيط، وأما فيما عداه قال لا تعتدوها أي لا تتجاوزوها.

- ما الفرق بين يبين الله لكم آياته ويبين الله لكم الآيات؟

المواطن التي يقول آياته بالإضافة إلى ضميره سبحانه معناها أهم وآكد مما لم يضاف.

- لم عبّر سبحانه بالنفي في قوله "فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ"؟

لأن النفي أبلغ من النهي ويعني أن هذا الفعل ينبغي ألا يقع أصلا.

- لماذا خص الله أيام الحج بالذكر "وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ"؟

لأن أهل الجاهلية كانوا ينشغلون عن العبادة في هذه الأيام بمعاكسة النساء واللغو فأراد الله ان يشغلهم ويصرفهم عن هذا الإثم.

- ما الفرق بين الرضوان والمرضاة؟

الرضوان من الله وحدة اما المرضاة فتاتي من الله ومن غيره، والرضوان هو أعظم الرضى وأكمله.

الأسئلة التدبرية :

هل أهل الكتاب يعلمون أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حق؟ آية ١٤٦

أن أهل الكتاب قد تقرر عندهم، وعرفوا أن محمدًا رسول الله، وأن ما جاء به، حق وصدق، وتقينوا ذلك، كما تيقنوا أبناءهم بحيث لا يشتبهون عليهم بغيرهم، فمعرفتهم بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصلت إلى حد لا يشكون فيه ولا يمترون، ولكن فريقا منهم ـ وهم أكثرهم ـ الذين كفروا به، كتموا هذه الشهادة مع تيقنها، وهم يعلمون.

أي: كل أهل دين وملة، له وجهة يتوجه إليها في عبادته، وليس الشأن في استقبال القبلة، فإنه من الشرائع التي تتغير بها الأزمنة والأحوال، ويدخلها النسخ والنقل، من جهة إلى جهة، ولكن الشأن كل الشأن، في امتثال طاعة الله، والتقرب إليه، وطلب الزلفى عنده، فهذا هو عنوان السعادة ومنشور الولاية، وهو الذي إذا لم تتصف به النفوس، حصلت لها خسارة الدنيا والآخرة، كما أنها إذا اتصفت به فهي الرابحة على الحقيقة، وهذا أمر متفق عليه في جميع الشرائع، وهو الذي خلق الله له الخلق، وأمرهم به.

ما هو الفرق بين الأمر باستباق الخيرات والأمر بفعل الخيرات؟ آية ١٤٨

والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها، يتضمن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل، من صلاة، وصيام، وزكوات وحج، عمرة، وجهاد، ونفع متعد وقاصر.

ما هو الثواب الذي رتبه الله على المسارعة للخيرات؟ آية ١٤٨

ولما كان أقوى ما يحث النفوس على المسارعة إلى الخير، وينشطها، ما رتب الله عليها من الثواب قال: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فيجمعكم ليوم القيامة بقدرته، فيجازي كل عامل بعمله {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}.

ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل، كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة، من الصيام، والحج، والعمرة، وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وآدابها، فلله ما أجمعها وأنفعها من آية.

ما حقيقة اطلاع الله على عباده وما الواجب علينا فعله؟

بل هو مطلع عليكم في جميع أحوالكم، فتأدبوا معه، وراقبوه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فإن أعمالكم غير مغفول عنها، بل مجازون عليها أتم الجزاء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ما الحكمة من تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة؟ آية ١٥٠

أي: شرعنا لكم استقبال الكعبة المشرفة، لينقطع عنكم احتجاج الناس من أهل الكتاب والمشركين، فإنه لو بقي مستقبلا بيت المقدس، لتوجهت عليه الحجة، فإن أهل الكتاب، يجدون في كتابهم أن قبلته المستقرة، هي الكعبة البيت الحرام، والمشركون يرون أن من مفاخرهم، هذا البيت العظيم، وأنه من ملة إبراهيم، وأنه إذا لم يستقبله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ توجهت نحوه حججهم، وقالوا: كيف يدعي أنه على ملة إبراهيم، وهو من ذريته، وقد ترك استقبال قبلته؟

ما الواجب فعله عند من يحاجج بالباطل؟ آية ١٥٠

من احتج منهم بحجة، هو ظالم فيها، وليس لها مستند إلا اتباع الهوى والظلم، فهذا لا سبيل إلى إقناعه والاحتجاج عليه، وكذلك لا معنى لجعل الشبهة التي يوردونها على سبيل الاحتجاج محلا يؤبه لها، ولا يلقى لها بال، فلهذا قال تعالى: {فَلَا تَخْشَوْهُمْ} لأن حجتهم باطلة، والباطل كاسمه مخذول، مخذول صاحبه، وهذا بخلاف صاحب الحق، فإن للحق صولة وعزاً، يوجب خشية من هو معه، وأمر تعالى بخشيته، التي هي أصل كل خير، فمن لم يخش الله، لم ينكف عن معصيته، ولم يمتثل أمره.

كيفية توضيح الله صرف المسلمين من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة؟

وكان صرف المسلمين إلى الكعبة، مما حصلت فيه فتنة كبيرة، أشاعها أهل الكتاب، والمنافقون، والمشركون، وأكثروا فيها من الكلام والشبه، فلهذا بسطها الله تعالى، وبينها أكمل بيان، وأكدها بأنواع من التأكيدات، التي تضمنتها هذه الآيات.

منها: الأمر بها، ثلاث مرات، مع كفاية المرة الواحدة، ومنها: أن المعهود، أن الأمر، إما أن يكون للرسول، فتدخل فيه الأمة تبعاً، أو للأمة عمومًا، وفي هذه الآية أمر فيها الرسول بالخصوص في قوله: {فَوَلِّ وَجْهَكَ} والأمة عمومًا في قوله: {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ}.

ومنها: أنه رد فيه جميع الاحتجاجات الباطلة، التي أوردها أهل العناد وأبطلها شبهة شبهة، كما تقدم توضيحها، ومنها: أنه قطع الأطماع من اتباع الرسول قبلة أهل الكتاب، ومنها قوله: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} فمجرد إخبار الصادق العظيم كاف شاف، ولكن مع هذا قال: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ}.

ومنها: أنه أخبر ـ وهو العالم بالخفيات ـ أن أهل الكتاب متقرر عندهم، صحة هذا الأمر، ولكنهم يكتمون هذه الشهادة مع العلم.

ولما كان توليته لنا إلى استقبال القبلة، نعمة عظيمة، وكان لطفه بهذه الأمة ورحمته، لم يزل يتزايد، وكلما شرع لهم شريعة، فهي نعمة عظيمة.

ما هي أصل النعمة؟

فأصل النعمة، الهداية لدينه، بإرسال رسوله، وإنزال كتابه، ثم بعد ذلك، النعم المتممات لهذا الأصل، لا تعد كثرة، ولا تحصر، منذ بعث الله رسوله إلى أن قرب رحيله من الدنيا، وقد أعطاه الله من الأحوال والنعم، وأعطى أمته، ما أتم به نعمته عليه وعليهم، وأنزل الله عليه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}.

ما هو سبيل الهداية؟

(وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) أي: تعلمون الحق، وتعملون به، فالله تبارك وتعالى ـ من رحمته ـ بالعباد، قد يسر لهم أسباب الهداية غاية التيسير، ونبههم على سلوك طرقها، وبينها لهم أتم تبيين، حتى إن من جملة ذلك أنه يقيض للحق، المعاندين له فيجادلون فيه، فيتضح بذلك الحق، وتظهر آياته وأعلامه، ويتضح بطلان الباطل، وأنه لا حقيقة له، ولولا قيامه في مقابلة الحق، لربما لم يتبين حاله لأكثر الخلق، وبضدها تتبين الأشياء، فلولا الليل، ما عرف فضل النهار، ولولا القبيح، ما عرف فضل الحسن، ولولا الظلمة ما عرف منفعة النور، ولولا الباطل ما اتضح الحق اتضاحًا ظاهرًا، فلله الحمد على ذلك.

من أكبر النعم إرسال النبي صلى الله عليه وسلم علينا فما هي مهمته؟ آية ١٥١

يقول تعالى: إن إنعامنا عليكم باستقبال الكعبة وإتمامها بالشرائع والنعم المتممة، ليس ذلك ببدع من إحساننا، ولا بأوله، بل أنعمنا عليكم بأصول النعم ومتمماتها، فأبلغها إرسالنا إليكم هذا الرسول الكريم منكم، تعرفون نسبه وصدقه، وأمانته وكماله ونصحه.

{يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا} وهذا يعم الآيات القرآنية وغيرها، فهو يتلو عليكم الآيات المبينة للحق من الباطل، والهدى من الضلال، التي دلتكم أولاً، على توحيد الله وكماله، ثم على صدق رسوله، ووجوب الإيمان به، ثم على جميع ما أخبر به من المعاد والغيوب، حتى حصل لكم الهداية التامة، والعلم اليقيني.

{وَيُزَكِّيكُمْ} أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتكم من الشرك، إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع، إلى التحاب والتواصل والتوادد، وغير ذلك من أنواع التزكية.

{وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ} أي: القرآن، ألفاظه ومعانيه، {وَالْحِكْمَةَ} قيل: هي السنة، وقيل: الحكمة، معرفة أسرار الشريعة والفقه فيها، وتنزيل الأمور منازلها.

فيكون ـ على هذا ـ تعليم السنة داخلا في تعليم الكتاب، لأن السنة، تبين القرآن وتفسره، وتعبر عنه، {وَيُعَلِّمُكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} لأنهم كانوا قبل بعثته، في ضلال مبين، لا علم ولا عمل، فكل علم أو عمل، نالته هذه الأمة فعلى يده ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبسببه كان، فهذه النعم هي أصول النعم على الإطلاق، ولهي أكبر نعم ينعم بها على عباده، فوظيفتهم شكر الله عليها والقيام بها.

ما هو جزاء الذاكر لله تعالى؟ آية ١٥٢

فلهذا قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} فأمر تعالى بذكره، ووعد عليه أفضل جزاء، وهو ذكره لمن ذكره، كما قال تعالى على لسان رسوله: (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم).

ما هو أفضل الذكر؟

وذكر الله تعالى، أفضله، ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته، وكثرة ثوابه، والذكر هو رأس الشكر، فلهذا أمر به خصوصًا، ثم من بعده أمر بالشكر عمومًا فقال: {وَاشْكُرُوا لِي} أي: على ما أنعمت عليكم بهذه النعم، ودفعت عنكم صنوف النقم، والشكر يكون بالقلب، إقراراً بالنعم، واعترافا، وباللسان، ذكراً وثناء، وبالجوارح، طاعة لله وانقياداً لأمره، واجتنابا لنهيه، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة.

ما مناسبة الاتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية؟ آية ١٥٢

قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} وفي الإتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية، من العلم وتزكية الأخلاق والتوفيق للأعمال، بيان أنها أكبر النعم، بل هي النعم الحقيقية؟ التي تدوم، إذا زال غيرها وأنه ينبغي لمن وفقوا لعلم أو عمل، أن يشكروا الله على ذلك، ليزيدهم من فضله، وليندفع عنهم الإعجاب، فيشتغلوا بالشكر.

ما هو الكفر المقصود في الآية؟ آية ١٥٢

ولما كان الشكر ضده الكفر، نهى عن ضده فقال: {وَلَا تَكْفُرُونِ} المراد بالكفر ها هنا ما يقابل الشكر، فهو كفر النعم وجحدها، وعدم القيام بها، ويحتمل أن يكون المعنى عاما، فيكون الكفر أنواعا كثيرة، أعظمه الكفر بالله، ثم أنواع المعاصي، على اختلاف أنواعها وأجناسها، من الشرك، فما دونه.

ما هو الصبر وماهي أنواعه؟ آية ١٥٣

أمر الله تعالى المؤمنين، بالاستعانة على أمورهم الدينية والدنيوية {بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} فالصبر هو: حبس النفس وكفها عما تكره، فهو ثلاثة أقسام: صبرها على طاعة الله حتى تؤديها، وعن معصية الله حتى تتركها، وعلى أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها، فالصبر هو المعونة العظيمة على كل أمر، فلا سبيل لغير الصابر، أن يدرك مطلوبه، خصوصًا الطاعات الشاقة المستمرة، فإنها مفتقرة أشد الافتقار، إلى تحمل الصبر، وتجرع المرارة الشاقة، فإذا لازم صاحبها الصبر، فاز بالنجاح، وإن رده المكروه والمشقة عن الصبر والملازمة عليها، لم يدرك شيئًا، وحصل على الحرمان، وكذلك المعصية التي تشتد دواعي النفس ونوازعها إليها وهي في محل قدرة العبد، فهذه لا يمكن تركها إلا بصبر عظيم، وكف لدواعي قلبه ونوازعها لله تعالى، واستعانة بالله على العصمة منها، فإنها من الفتن الكبار. وكذلك البلاء الشاق، خصوصًا إن استمر، فهذا تضعف معه القوى النفسانية والجسدية، ويوجد مقتضاها، وهو التسخط، إن لم يقاومها صاحبها بالصبر لله، والتوكل عليه، واللجأ إليه، والافتقار على الدوام.

ماهي المنقبة العظيمة للصابرين؟

فعلمت أن الصبر محتاج إليه العبد، بل مضطر إليه في كل حالة من أحواله، فلهذا أمر الله تعالى به، وأخبر أنه {مَعَ الصَّابِرِينَ} أي: مع من كان الصبر لهم خلقا، وصفة، وملكة بمعونته وتوفيقه، وتسديده، فهانت عليهم بذلك، المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه، وهذه [منقبة عظيمة] للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله، لكفى بها فضلا وشرفا، وأما المعية العامة، فهي معية العلم والقدرة، كما في قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} وهذه عامة للخلق.

لماذا أمر الله بالاستعانة بالصلاة؟ آية ١٥٣

وأمر تعالى بالاستعانة بالصلاة لأن الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعا فيها ما يلزم فيها، وما يسن، وحصل فيها حضور القلب، الذي هو لبها فصار العبد إذا دخل فيها، استشعر دخوله على ربه، ووقوفه بين يديه، موقف العبد الخادم المتأدب، مستحضرا لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقا بمناجاة ربه ودعائه لا جرم أن هذه الصلاة، من أكبر المعونة على جميع الأمور فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة، يوجب للعبد في قلبه، وصفا، وداعيا يدعوه إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء.

ماهي أفضيلة الجهاد في سبيل الله؟ آية ١٥٤

ذكر تبارك وتعالى، الأمر بالاستعانة بالصبر على جميع الأمور ذكر نموذجا مما يستعان بالصبر عليه، وهو الجهاد في سبيله، وهو أفضل الطاعات البدنية، وأشقها على النفوس، لمشقته في نفسه، ولكونه مؤدياً للقتل، وعدم الحياة، التي إنما يرغب الراغبون في هذه الدنيا لحصول الحياة ولوازمها، فكل ما يتصرفون به، فإنه سعى لها، ودفع لما يضادها.

ومن المعلوم أن المحبوب لا يتركه العاقل إلا لمحبوب أعلى منه وأعظم، فأخبر تعالى: أن من قتل في سبيله، بأن قاتل في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه الظاهر، لا لغير ذلك من الأغراض، فإنه لم تفته الحياة المحبوبة، بل حصل له حياة أعظم وأكمل، مما تظنون وتحسبون.

ما هو جزاء الشهداء في سبيل الله؟ آية ١٥٤

فالشهداء {أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}

فهل أعظم من هذه الحياة المتضمنة للقرب من الله تعالى، وتمتعهم برزقه البدني في المأكولات والمشروبات اللذيذة، والرزق الروحي، وهو الفرح، والاستبشار وزوال كل خوف وحزن، وهذه حياة برزخية أكمل من الحياة الدنيا، بل قد أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش. وفي هذه الآية، أعظم حث على الجهاد في سبيل الله، وملازمة الصبر عليه، فلو شعر العباد بما للمقتولين في سبيل الله من

الثواب لم يتخلف عنه أحد، ولكن عدم العلم اليقيني التام، هو الذي فتر العزائم، وزاد نوم النائم، وأفات الأجور العظيمة والغنائم، لم لا يكون كذلك والله تعالى قد: {اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}.

فوالله لو كان للإنسان ألف نفس، تذهب نفسا فنفسا في سبيل الله، لم يكن عظيما في جانب هذا الأجر العظيم، ولهذا لا يتمنى الشهداء بعدما عاينوا من ثواب الله وحسن جزائه إلا أن يردوا إلى الدنيا، حتى يقتلوا في سبيله مرة بعد مرة.

وفي الآية، دليل على نعيم البرزخ وعذابه، كما تكاثرت بذلك النصوص.

لماذا يبتلي الله عباده؟ آية ١٥٥

أخبر تعالى أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن، ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده؛ لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين.

ماهي أنواع الابتلاءات؟ آية ١٥٥

{بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ} من الأعداء {وَالْجُوعِ} أي: بشيء يسير منهما؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك.

{وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ} وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظلمة للأموال من الملوك الظلمة، وقطاع الطريق وغير ذلك.

{وَالْأَنْفُسِ} أي: ذهاب الأحباب من الأولاد، والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه، {وَالثَّمَرَاتِ} أي: الحبوب، وثمار النخيل، والأشجار كلها، والخضر ببرد، أو برد، أو حرق، أو آفة سماوية، من جراد ونحوه.

ما هي أقسام الناس تجاه الابتلاءات؟ آية ١٥٥

فهذه الأمور، لا بد أن تقع، لأن العليم الخبير، أخبر بها، فوقعت كما أخبر، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين، فالجازع، حصلت له المصيبتان، فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل [له] السخط الدال على شدة النقصان.

وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط، قولا وفعلا، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه، لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب.

فالصابرين، هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة، والمنحة الجسيمة.

بما وصف الله الصابرين وما هو جزاءهم؟ آية ١٥٦

{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ} وهي كل ما يؤلم القلب أو البدن أو كليهما مما تقدم ذكره.

{قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ} أي: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد تصرف أرحم الراحمين، بممالیكه وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد، علمه، بأن وقوع البلية من المالك الحكيم، الذي أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك، الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره، لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله، فإنا إليه راجعون يوم المعاد، فمجاز كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفوراً عنده، وإن جزعنا وسخطنا، لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر، فكون العبد لله، وراجع إليه، من أقوى أسباب الصبر.

{أُولَئِكَ} الموصوفون بالصبر المذكور {عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ} أي: ثناء وتنويه بحالهم {وَرَحْمَةٌ} عظيمة، ومن رحمته إياهم، أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر، {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع، علمهم بأنهم لله، وأنهم إليه راجعون، وعملوا به وهو هنا صبرهم لله.

ودلت هذه الآية، على أن من لم يصبر، فله ضد ما لهم، فحصل له الذم من الله، والعقوبة، والضلال والخسار، فما أعظم الفرق بين الفريقين وما أقل تعب الصابرين، وأعظم عناء الجازعين، فقد اشتملت هاتان الآيتان على توطين النفوس على المصائب قبل وقوعها، لتخف وتسهل، إذا وقعت، وبيان ما تقابل به، إذا وقعت، وهو الصبر، وبيان ما يعين على الصبر، وما للصابر من الأجر، ويعلم حال غير الصابر، بضد حال الصابر.

وأن هذا الابتلاء والامتحان، سنة الله التي قد خلت، ولن تجد لسنة الله تبديلا، وبيان أنواع المصائب.

ما معنى شعائر الله؟ آية ١٥٨

يخبر تعالى أن الصفا والمروة وهما معروفان {مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} أي أعلام دينه الظاهرة، التي تعبد الله بها عباده، وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره فقال: {وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} فدل مجموع النصين أنهما من شعائر الله، وأن تعظيم شعائره، من تقوى القلوب.

ما معنى اسماء الله الشاكر والشكور؟ آية ١٥٨

الشاكر والشكور، من أسماء الله تعالى، الذي يقبل من عباده اليسير من العمل، ويجازيهم عليه، العظيم من الأجر، الذي إذا قام عبده بأوامره، وامتثل طاعته، أعانه على ذلك، وأثنى عليه ومدحه، وجازاه في قلبه نوراً وإيماناً، وسعة، وفي بدنه قوة ونشاطا، وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء، وفي أعماله زيادة توفيق.

ثم بعد ذلك، يقدم على الثواب الآجل عند ربه كاملًا موفراً، لم تنقصه هذه الأمور.

ومن شكره لعبده، أن من ترك شيئًا لله، أعاضه الله خيرا منه، ومن تقرب منه شبراً، تقرب منه ذراعًا، ومن تقرب منه ذراعًا، تقرب منه باعا، ومن أتاه يمشي، أتاه هرولة، ومن عامله، ربح عليه أضعافاً مضاعفة.

ومع أنه شاكر، فهو عليم بمن يستحق الثواب الكامل، بحسب نيته وإيمانه وتقواه، ممن ليس كذلك، عليم بأعمال العباد، فلا يضيعها، بل يجدونها أوفر ما كانت، على حسب نياتهم التي اطلع عليها العليم الحكيم.

ما هي عقوبة من يكتم ما أنزل الله من الكتاب؟ آية ١٥٩

هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل الله {مِنَ الْبَيِّنَاتِ} الدالات على الحق المظهرات له، {وَالْهُدَى} وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم، من طريق أهل الجحيم، فإن الله أخذ الميثاق على أهل العلم، بأن يبينوا الناس ما منّ الله به عليهم من علم الكتاب ولا يكتموه، فمن نبذ ذلك وجمع بين المفسدتين، كتم ما أنزل الله، والغش لعباد الله، فأولئك {يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ} أي: يبعدهم ويطردهم عن قربه ورحمته.

{وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} وهم جميع الخليقة، فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة، لسعيهم في غش الخلق وفساد أديانهم، وإبعادهم من رحمة الله، فجوزوا من جنس عملهم.

ما هو جزاء من يعلم الناس الخير؟

كما أن معلم الناس الخير، يصلي الله عليه وملائكته، حتى الحوت في جوف الماء، لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم، وقربهم من رحمة الله، فجوزي من جنس عمله، فالكاتم لما أنزل الله، مضاد لأمر الله، مشاق لله، يبين الله الآيات للناس ويوضحها، وهذا يطمسها فهذا عليه هذا الوعيد الشديد.

ماهي معاني أسماء الله التواب والرحيم؟ آية ١٦٠

{التَّوَّابُ} أي: الرجاع على عباده بالعفو والصفح، بعد الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والنعم بعد المنع، إذا رجعوا، {الرَّحِيمُ} الذي اتصف بالرحمة العظيمة، التي وسعت كل شيء ومن رحمته أن وفقهم للتوبة والإنابة فتابوا وأنابوا، ثم رحمهم بأن قبل ذلك منهم، لطفا وكرما، هذا حكم التائب من الذنب.

ماهي عقوبة من كفر واستمر على كفره إلى أن مات؟ آية ١٦١

وأما من كفر واستمر على كفره حتى مات ولم يرجع إلى ربه، ولم ينب إليه، ولم يتب عن قريب فأولئك {عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} لأنه لما صار كفرهم وصفا ثابتا، صارت اللعنة عليهم وصفا ثابتا لا تزول، لأن الحكم يدور مع علته، وجوداً وعدما.

و{خَالِدِينَ فِيهَا} أي: في اللعنة، أو في العذاب والمعنيان {لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ} بل عذابهم دائم شديد مستمر {وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} أي: يمهلون، لأن وقت الإمهال وهو الدنيا قد مضى، ولم يبق لهم عذر فيعتذرون.

ما معنى (إِلَهٌ وَاحِدٌ)؟ آية ١٦٣

{إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي: متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك في ذاته، ولا سمي له ولا كفو له، ولا مثل، ولا نظير، ولا خالق، ولا مدبر غيره، فإذا كان كذلك، فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه.

ما معنى اسم الله الرحمن الرحيم؟ آية ١٦٣

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} المتصف بالرحمة العظيمة، التي لا يماثلها رحمة أحد، فقد وسعت كل شيء وعمت كل حي، فبرحمته وجدت المخلوقات، وبرحمته حصلت لها أنواع الكمالات، وبرحمته اندفع عنها كل نقمة، وبرحمته عرّف عباده نفسه بصفاته وآلائه، وبيَّن لهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح دينهم ودنياهم، بإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

ما هو أظلم الظلم وأقبح القبيح في حق العباد؟

وأن من أظلم الظلم، وأقبح القبيح، أن يعدل عن عبادته إلى عبادة العبيد، وأن يشرك المخلوق من تراب، برب الأرباب، أو يعبد المخلوق المدبر العاجز من جميع الوجوه، مع الخالق المدبر القادر القوي، الذي قد قهر كل شيء ودان له كل شيء.

ففي هذه الآية، إثبات وحدانية الباري وإلهيته، وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين وبيان أصل الدليل على ذلك وهو إثبات رحمته التي من آثارها وجود جميع النعم، واندفاع [جميع] النقم، فهذا دليل إجمالي على وحدانيته تعالى.

ماهي الأدلة التفصيلية على وحدانية الله تعالى؟ آية ١٦٤

فقال: {إِنَّ فِي خَلْقِ السموات وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}

أخبر تعالى أن في هذه المخلوقات العظيمة، آيات أي: أدلة على وحدانية الباري وإلهيته، وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته، ولكنها {لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} أي: لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له، فعلى حسب ما منّ الله على عبده من العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبُّره، ففي {خَلْقِ السموات} في ارتفاعها واتساعها، وإحكامها، وإتقانها، وما جعل الله فيها من الشمس والقمر، والنجوم، وتنظيمها لمصالح العباد.

وفي خلق {الْأَرْضِ} مهاداً للخلق، يمكنهم القرار عليها والانتفاع بما عليها، والاعتبار. ما يدل ذلك على انفراد الله تعالى بالخلق والتدبير، وبيان قدرته العظيمة التي بها خلقها، وحكمته التي بها أتقنها، وأحسنها ونظمها، وعلمه ورحمته التي بها أودع ما أودع، من منافع الخلق ومصالحهم، وضروراتهم وحاجاتهم، وفي ذلك أبلغ الدليل على كماله، واستحقاقه أن يفرد بالعبادة، لانفراده بالخلق والتدبير، والقيام بشئون عباده {و}.

ما معنى اختلاف الليل والنهار؟ آية ١٦٤

في {اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} وهو تعاقبهما على الدوام، إذا ذهب أحدهما، خلفه الآخر، وفي اختلافهما في الحر، والبرد، والتوسط، وفي الطول، والقصر، والتوسط، وما ينشأ عن ذلك من الفصول، التي بها انتظام مصالح بني آدم وحيواناتهم، وجميع ما على وجه الأرض، من أشجار ونوابت، كل ذلك بانتظام وتدبير، وتسخير، تنبهر له العقول، وتعجز عن إدراكه من الرجال الفحول، ما يدل ذلك على قدرة مصرفها، وعلمه وحكمته، ورحمته الواسعة، ولطفه الشامل، وتصريفه وتدبيره، الذي تفرد به، وعظمته، وعظمة ملكه وسلطانه، مما يوجب أن يؤله ويعبد، ويفرد بالمحبة والتعظيم، والخوف والرجاء، وبذل الجهد في محابه ومراضيه.

ماهي الفلك؟

{وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ} وهي السفن والمراكب ونحوها، مما ألهم الله عباده صنعتها، وخلق لهم من الآلات الداخلية والخارجية ما أقدرهم عليها.

ثم سخر لها هذا البحر العظيم والرياح، التي تحملها بما فيها من الركاب والأموال، والبضائع التي هي من منافع الناس، وبما تقوم به مصالحهم وتنتظم معايشهم.

فمن الذي ألهمهم صنعتها، وأقدرهم عليها، وخلق لهم من الآلات ما به يعملونها؟ أم من الذي سخر لها البحر، تجري فيه بإذنه وتسخيره، والرياح؟ أم من الذي خلق للمراكب البرية والبحرية، النار والمعادن المعينة على حملها، وحمل ما فيها من الأموال؟ فهل هذه الأمور، حصلت اتفاقا، أم استقل بعملها هذا المخلوق الضعيف العاجز، الذي خرج من بطن أمه، لا علم له ولا قدرة، ثم خلق له ربه القدرة، وعلمه ما يشاء تعليمه، أم المسخر لذلك رب واحد، حكيم عليم، لا يعجزه شيء، ولا يمتنع عليه شيء؟ بل الأشياء قد دانت لربوبيته، واستكانت لعظمته، وخضعت لجبروته.

وغاية العبد الضعيف، أن جعله الله جزءا من أجزاء الأسباب، التي بها وجدت هذه الأمور العظام، فهذا يدل على رحمة الله وعنايته بخلقه، وذلك يوجب أن تكون المحبة كلها له، والخوف والرجاء، وجميع الطاعة، والذل والتعظيم.

ما هو الماء المنزل من السماء وماهي فوائده؟

{وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ} وهو المطر النازل من السحاب.

{فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} فأظهرت من أنواع الأقوات، وأصناف النبات، ما هو من ضرورات الخلائق، التي لا يعيشون بدونها.

أليس ذلك دليلا على قدرة من أنزله، وأخرج به ما أخرج ورحمته، ولطفه بعباده، وقيامه بمصالحهم، وشدة افتقارهم وضرورتهم إليه من كل وجه؟ أما يوجب ذلك أن يكون هو معبودهم وإلههم؟ أليس ذلك دليلا على إحياء الموتى ومجازاتهم بأعمالهم؟ {وَبَثَّ فِيهَا} أي: في الأرض {مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ} أي: نشر في

أقطار الأرض من الدواب المتنوعة، ما هو دليل على قدرته وعظمته، ووحدانيته وسلطانه العظيم، وسخرها للناس، ينتفعون بها بجميع وجوه الانتفاع.

فمنها: ما يأكلون من لحمه، ويشربون من دره، ومنها: ما يركبون، ومنها: ما هو ساع في مصالحهم وحراستهم، ومنها: ما يعتبر به، ومع أنه بث فيها من كل دابة، فإنه سبحانه هو القائم بأرزاقهم، المتكفل بأقواتهم، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها.

وفي {تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ} باردة وحارة، وجنوبا وشمالا، وشرقا ودبورا وبين ذلك، وتارة تثير السحاب، وتارة تؤلف بينه، وتارة تلقحه، وتارة تدره، وتارة تمزقه وتزيل ضرره، وتارة تكون رحمة، وتارة ترسل بالعذاب.

فمن الذي صرفها هذا التصريف، وأودع فيها من منافع العباد، ما لا يستغنون عنه؟ وسخرها ليعيش فيها جميع الحيوانات، وتصلح الأبدَان والأشجار، والحبوب والنوابت، إلا العزيز الحكيم الرحيم، اللطيف بعباده المستحق لكل ذل وخضوع، ومحبة وإنابة وعبادة؟

وفي تسخير السحاب بين السماء والأرض على خفته ولطافته يحمل الماء الكثير، فيسوقه الله إلى حيث شاء، فيحيي به البلاد والعباد، ويروي التلول والوهاد، وينزله على الخلق وقت حاجتهم إليه، فإذا كان يضرهم كثرته، أمسكه عنهم، فينزله رحمة ولطفا، ويصرفه عناية وعطفا، فما أعظم سلطانه، وأغزر إحسانه، وألطف امتنانه.

أليس من القبيح بالعباد، أن يتمتعوا برزقه، ويعيشوا ببره وهم يستعينون بذلك على مساخطه ومعاصيه؟ أليس ذلك دليلا على حلمه وصبره، وعفوه وصفحه، وعميم لطفه؟

ما هو حكم الأكل لتقيم به البنيه؟ آية ١٦٨

أن الأكل بقدر ما يقيم البنية واجب، يأثم تاركه لظاهر الأمر، ولما أمرهم باتباع ما أمرهم به - إذ هو عين صلاحهم -

ماهي خطوات الشيطان؟ آية ١٦٨

{خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} أي: طرقه التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر، وفسوق، وظلم، ويدخل في ذلك تحريم السوائب، والحام، ونحو ذلك، ويدخل فيه أيضًا تناول المأكولات المحرمة.

ماهي حقيقة عداوة الشيطان؟

{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} أي: ظاهر العداوة، فلا يريد بأمركم إلا غشكم، وأن تكونوا من أصحاب السعير، فلم يكتف ربنا بنهينا عن اتباع خطواته، حتى أخبرنا - وهو أصدق القائلين - بعداوته الداعية للحذر منه، ثم لم يكتف بذلك، حتى أخبرنا بتفصيل ما يأمر به، وأنه أقبح الأشياء، وأعظمها مفسدة فقال: {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ}

أي: الشر الذي يسوء صاحبه، فيدخل في ذلك، جميع المعاصي، فيكون قوله: {وَالْفَحْشَاءِ} من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الفحشاء من المعاصي، ما تناهى قبحه، كالزنا، وشرب الخمر، والقتل، والقذف، والبخل ونحو ذلك، مما يستفحشه من له عقل، {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} فيدخل في ذلك، القول على الله بلا علم، في شرعه، وقدره، فمن وصف الله بغير ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو نفى عنه ما أثبته لنفسه، أو أثبت له ما نفاه عن نفسه، فقد قال على الله بلا علم، ومن زعم أن لله ندا، وأوثانا، تقرب من عبدها من الله، فقد قال على الله بلا علم، ومن قال: إن الله أحل كذا، أو حرم كذا، أو أمر بكذا، أو نهى عن كذا، بغير بصيرة، فقد قال على الله بلا علم، ومن قال: الله خلق هذا الصنف من المخلوقات، للعلة الفلانية بلا برهان له بذلك، فقد قال على الله بلا علم، ومن أعظم القول على الله بلا علم، أن يتأول المتأول كلامه، أو كلام رسوله، على معان اصطلح عليها طائفة من طوائف الضلال، ثم يقول: إن الله أرادها، فالقول على الله بلا علم، من أكبر المحرمات، وأشملها، وأكبر طرق الشيطان التي يدعو إليها، فهذه طرق الشيطان التي يدعو إليها هو وجنوده، ويبذلون مكرهم وخداعهم، على إغواء الخلق بما يقدرون عليه.

ماهي الميتة والدم وما أهل به لغير الله؟ آية ١٧٣

{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} وهي: ما مات بغير تذكية شرعية، لأن الميتة خبيثة مضرة، لرداءتها في نفسها، ولأن الأغلب، أن تكون عن مرض، فيكون زيادة ضرر واستثنى الشارع من هذا العموم، ميتة الجراد، وسمك البحر، فإنه حلال طيب.

{وَالدَّمَ} أي: المسفوح كما قيد في الآية الأخرى.

{وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ} أي: ذبح لغير الله، كالذي يذبح للأصنام والأوثان من الأحجار، والقبور ونحوها.

متى يجوز أكل المحرمات والخبائث؟ آية ١٧٣

وإنما حرم علينا هذه الخبائث ونحوها، لطفا بنا، وتنزيها عن المضر، ومع هذا {فَمَنِ اضْطُرَّ} أي: ألجئ إلى المحرم، بجوع وعدم، أو إكراه، {غَيْرَ بَاغٍ} أي: غير طالب للمحرم، مع قدرته على الحلال، أو مع عدم جوعه، {وَلَا عَادٍ} أي: متجاوز الحد في تناول ما أبيح له، اضطرارا، فمن اضطر وهو غير قادر على الحلال، وأكل بقدر الضرورة فلا يزيد عليها، {فَلَا إِثْمَ} [أي: جناح] عليه، وإذا ارتفع الجناح الإثم رجع الأمر إلى ما كان عليه، والإنسان بهذه الحالة، مأمور بالأكل، بل منهي أن يلقي بيده إلى التهلكة، وأن يقتل نفسه.

فيجب، إذًا عليه الأكل، ويأثم إن ترك الأكل حتى مات، فيكون قاتلا لنفسه.

ما هو الوعيد لمن يكتم ما أنزل الله على رسله؟ آية ١٧٤

هذا وعيد شديد لمن كتم ما أنزل الله على رسله، من العلم الذي أخذ الله الميثاق على أهله، أن يبينوه للناس ولا يكتموه، فمن تعوض عنه بالحطام الدنيوي، ونبذ أمر الله، فأولئك: {مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ} لأن هذا الثمن الذي اكتسبوه، إنما حصل لهم بأقبح المكاسب، وأعظم المحرمات، فكان جزاؤهم من جنس عملهم، {وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} بل قد سخط عليهم وأعرض عنهم، فهذا أعظم عليهم من عذاب

النار، {وَلَا يُزَكِّيهِمْ} أي: لا يطهرهم من الأخلاق الرذيلة، وليس لهم أعمال تصلح للمدح والرضا والجزاء عليها، وإنما لم يزكهم لأنهم فعلوا أسباب عدم التزكية التي أعظم أسبابها العمل بكتاب الله، والاهتداء به، والدعوة إليه، فهؤلاء نبذوا كتاب الله، وأعرضوا عنه، واختاروا الضلالة على الهدى، والعذاب على المغفرة، فهؤلاء لا يصلح لهم إلا النار، فكيف يصبرون عليها، وأنى لهم الجلد عليها؟

ما هو البر المقصود من العبادة؟ آية ١٧٧

يقول تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ} أي: ليس هذا هو البر المقصود من العباد، فيكون كثرة البحث فيه والجدال من العناء الذي ليس تحته إلا الشقاق والخلاف، وهذا نظير قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) ونحو ذلك.

{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} أي: بأنه إله واحد، موصوف بكل صفة كمال، منزه عن كل نقص.

{وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} وهو كل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به الرسول، مما يكون بعد الموت.

{وَالْمَلَائِكَةِ} الذين وصفهم الله لنا في كتابه، ووصفهم رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ {وَالْكِتَابِ} أي: جنس الكتب التي أنزلها الله على رسوله، وأعظمها القرآن، فيؤمن بما تضمنه من الأخبار والأحكام، {وَالنَّبِيِّينَ} عمومًا، خصوصًا خاتمهم وأفضلهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

{وَآتَى الْمَالَ} وهو كل ما يتموله الإنسان من مال، قليلا كان أو كثيرًا، أي: أعطى المال {عَلَى حُبِّهِ} أي: حب المال ، بيَّن به أن المال محبوب للنفوس، فلا يكاد يخرجه العبد.

فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله تعالى، كان هذا برهانا لإيمانه، ومن إيتاء المال على حبه، أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر، وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة، كانت أفضل، لأنه في هذه الحال، يحب إمساكه، لما يتوهمه من العدم والفقر.

ثم ذكر المنفق عليهم، وهم أولى الناس ببرك وإحسانك. من الأقارب الذين تتوجع لمصابهم، وتفرح بسرورهم، الذين يتناصرون ويتعاقلون، فمن أحسن البر وأوفقه، تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي، على حسب قربهم وحاجتهم.

ومن اليتامى الذين لا كاسب لهم، وليس لهم قوة يستغنون بها، وهذا من رحمته [تعالى] بالعباد، الدالة على أنه تعالى أرحم بهم من الوالد بولده، فالله قد أوصى العباد، وفرض عليهم في أموالهم، الإحسان إلى من فقد آباؤهم ليصيروا كمن لم يفقد والديه، ولأن الجزاء من جنس العمل فمن رحم يتيم غيره، رُحِمَ يتيمه.

{وَالْمَسَاكِينَ} وهم الذين أسكنتهم الحاجة، وأذلهم الفقر فلهم حق على الأغنياء، بما يدفع مسكنتهم أو يخففها، بما يقدرون عليه، وبما يتيسر، {وَابْنَ السَّبِيلِ} وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فحث الله عباده على إعطائه من المال، ما يعينه على سفره، لكونه مظنة الحاجة، وكثرة المصارف، فعلى من أنعم الله عليه بوطنه وراحته، وخوله من نعمته، أن يرحم أخاه الغريب، الذي بهذه الصفة، على حسب استطاعته، ولو بتزويده أو إعطائه آلة لسفره، أو دفع ما ينوبه من المظالم وغيرها.

{وَالسَّائِلِينَ} أي: الذين تعرض لهم حاجة من الحوائج، توجب السؤال، كمن ابتلي بأرش جناية، أو ضريبة عليه من ولاة الأمور، أو يسأل الناس لتعمير المصالح العامة، كالمساجد، والمدارس، والقناطر، ونحو ذلك، فهذا له حق وإن كان غنيا {وَفِي الرِّقَابِ} فيدخل فيه العتق والإعانة عليه، وبذل مال للمكاتب ليوفي سيده، وفداء الأسرى عند الكفار أو عند الظلمة.

{وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ} قد تقدم مرارا، أن الله تعالى يقرن بين الصلاة والزكاة، لكونهما أفضل العبادات، وأكمل القربات، عبادات قلبية، وبدنية، ومالية، وبهما يوزن الإيمان، ويعرف ما مع صاحبه من الإيقان.

{وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا} والعهد: هو الالتزام بإلزام الله أو إلزام العبد لنفسه. فدخل في ذلك حقوق الله كلها، لكون الله ألزم بها عباده والتزموها، ودخلوا تحت عهدتها، ووجب عليهم أداؤها، وحقوق العباد، التي أوجبها الله عليهم، والحقوق التي التزمها العبد كالأيمان والنذور، ونحو ذلك.

{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ} أي: الفقر، لأن الفقير يحتاج إلى الصبر من وجوه كثيرة، لكونه يحصل له من الآلام القلبية والبدنية المستمرة ما لا يحصل لغيره.

فإن تنعم الأغنياء بما لا يقدر عليه تألم، وإن جاع أو جاعت عياله تألم، وإن أكل طعاما غير موافق لهواه تألم، وإن عرى أو كاد تألم، وإن نظر إلى ما بين يديه وما يتوهمه من المستقبل الذي يستعد له تألم، وإن أصابه البرد الذي لا يقدر على دفعه تألم.

فكل هذه ونحوها، مصائب، يؤمر بالصبر عليها، والاحتساب، ورجاء الثواب من الله عليها.

{وَالضَّرَّاءِ} أي: المرض على اختلاف أنواعه، من حمى، وقروح، ورياح، ووجع عضو، حتى الضرس والإصبع ونحو ذلك، فإنه يحتاج إلى الصبر على ذلك؛ لأن النفس تضعف، والبدن يألم، وذلك في غاية المشقة على النفوس، خصوصًا مع تطاول ذلك، فإنه يؤمر بالصبر، احتسابا لثواب الله [تعالى].

{وَحِينَ الْبَأْسِ} أي: وقت القتال للأعداء المأمور بقتالهم، لأن الجلاد، يشق غاية المشقة على النفس، ويجزع الإنسان من القتل، أو الجراح أو الأسر، فاحتيج إلى الصبر في ذلك احتسابا، ورجاء لثواب الله [تعالى] الذي منه النصر والمعونة، التي وعدها الصابرين.

{أُولَئِكَ} أي: المتصفون بما ذكر من العقائد الحسنة، والأعمال التي هي آثار الإيمان، وبرهانه ونوره، والأخلاق التي هي جمال الإنسان وحقيقة الإنسانية، فأولئك هم {الَّذِينَ صَدَقُوا} في إيمانهم، لأن أعمالهم صدقت إيمانهم، {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} لأنهم تركوا المحظور، وفعلوا المأمور؛ لأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير، تضمنا ولزوما، لأن الوفاء بالعهد، يدخل فيه الدين كله، ولأن العبادات المنصوص عليها في هذه الآية أكبر العبادات، ومن قام بها، كان بما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون المتقون.

ما معنى القصاص في القتلى وماهي تفاصيل القصاص؟ آية ١٧٨

يمتن تعالى على عباده المؤمنين، بأنه فرض عليهم {الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى} أي: المساواة فيه، وأن يقتل القاتل على الصفة، التي قتل عليها المقتول، إقامة للعدل والقسط بين العباد.

ثم بيَّن تفصيل ذلك فقال: {الْحُرُّ بِالْحُرِّ} يدخل بمنطوقها، الذكر بالذكر، {وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى} والأنثى بالذكر، والذكر بالأنثى، فيكون منطوقها مقدما على مفهوم قوله: {الأنثى بالأنثى} مع دلالة السنة، على أن الذكر يقتل بالأنثى، وخرج من عموم هذا الأبوان وإن علوا، فلا يقتلان بالولد، لورود السنة بذلك، مع أن في قوله: {الْقِصَاصُ} ما يدل على أنه ليس من العدل، أن يقتل الوالد بولده، ولأن في قلب الوالد من الشفقة والرحمة، ما يمنعه من القتل لولده إلا بسبب اختلال في عقله، أو أذية شديدة جدا من الولد له.

ماهي الحكمة من مشروعية القصاص؟ آية ١٧٩

ثم بين تعالى حكمته العظيمة في مشروعية القصاص فقال: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} أي: تنحقن بذلك الدماء، وتنقمع به الأشقياء، لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل، لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رئي القاتل مقتولا انذعر بذلك غيره وانزجر، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل انكفاف الشر، الذي يحصل بالقتل، وهكذا سائر الحدود الشرعية، فيها من النكاية والانزجار، ما يدل على حكمة الحكيم الغفار، ونكَّر "الحياة" لإفادة التعظيم والتكثير.

ولما كان هذا الحكم، لا يعرف حقيقته، إلا أهل العقول الكاملة والألباب الثقيلة، خصهم بالخطاب دون غيرهم، وهذا يدل على أن الله تعالى، يحب من عباده، أن يعملوا أفكارهم وعقولهم، في تدبر ما في أحكامه من الحكم، والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وحمده، وعدله ورحمته الواسعة، وأن من كان بهذه المثابة، فقد استحق المدح بأنه من ذوي الألباب الذين وجه إليهم الخطاب، وناداهم رب الأرباب، وكفى بذلك فضلا وشرفا لقوم يعقلون

ما معنى قوله (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)؟

وقوله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وذلك أن من عرف ربه وعرف ما في دينه وشرعه من الأسرار العظيمة والحكم البديعة والآيات الرفيعة، أوجب له ذلك أن ينقاد لأمر الله، ويعظم معاصيه فيتركها، فيستحق بذلك أن يكون من المتقين.

ما معنى إذا حضر أحدكم الموت؟ آية ١٨٠

{إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} أي: أسبابه، كالمرض المشرف على الهلاك، وحضور أسباب المهالك.

ما هو الواجب على من حضر وصيه فيها حيف وظلم؟ آية ١٨٢

وأما الوصية التي فيها حيف وجنف، وإثم، فينبغي لمن حضر الموصي وقت الوصية بها، أن ينصحه بما هو الأحسن والأعدل، وأن ينهاه عن الجور والجنف، وهو: الميل بها عن خطأ، من غير تعمد، والإثم: وهو التعمد لذلك.

فإن لم يفعل ذلك، فينبغي له أن يصلح بين الموصى إليهم، ويتوصل إلى العدل بينهم على وجه التراضي والمصالحة، ووعظهم بتبرئة ذمة ميتهم فهذا قد فعل معروفا عظيما، وليس عليهم إثم، كما على مبدل الوصية الجائزة.

ما مناسبة مجيء أن الله غفور رحيم بعد ذكر ما هو الواجب على من حضر وصية فيها ظلم حيف؟ آية ١٨٢

{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} أي: يغفر جميع الزلات، ويصفح عن التبعات لمن تاب إليه، ومنه مغفرته لمن غض من نفسه، وترك بعض حقه لأخيه، لأن من سامح، سامحه الله، غفور لميتهم الجائر في وصيته، إذا احتسبوا بمسامحة بعضهم بعضًا لأجل براءة ذمته، رحيم بعباده، حيث شرع لهم كل أمر به يتراحمون ويتعاطفون، فدلت هذه الآيات على الحث على الوصية، وعلى بيان من هي له، وعلى وعيد المبدل للوصية العادلة، والترغيب في الإصلاح في الوصية الجائرة.

ماهي الحكمة من مشروعية الصوم؟ آية ١٨٣

يخبر تعالى بما منَّ به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان.

وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختصيتم بها.

ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى.

ولما ذكر أنه فرض عليهم الصيام، أخبر أنه أيام معدودات، أي: قليلة في غاية السهولة.

ماذا يفعل من أضطر للفطر مثل المريض والمسافر؟ آية ١٨٤

ثم سهل تسهيلاً آخر، فقال: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} وذلك للمشقة، في الغالب، رخص الله لهما، في الفطر.

ولما كان لا بد من حصول مصلحة الصيام لكل مؤمن، أمرهما أن يقضياه في أيام أخر إذا زال المرض، وانقضى السفر، وحصلت الراحة.

وفي قوله: {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ} فيه دليل على أنه يقضي عدد أيام رمضان، كاملًا كان، أو ناقصا، وعلى أنه يجوز أن يقضي أياما قصيرة باردة، عن أيام طويلة حارة كالعكس.

وقوله: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} أي: يطيقون الصيام {فِدْيَةٌ} عن كل يوم يفطرونه {طَعَامُ مِسْكِينٍ} وهذا في ابتداء فرض الصيام، لما كانوا غير معتادين للصيام، وكان فرضه حتما، فيه مشقة عليهم، درجهم الرب الحكيم، بأسهل طريق، وخيَّر المطيق للصوم بين أن يصوم، وهو أفضل، أو يطعم، ولهذا قال: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ}.

ثم بعد ذلك، جعل الصيام حتما على المطيق وغير المطيق، يفطر ويقضيه في أيام أخر [وقيل: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} أي: يتكلفونه، ويشق عليهم مشقة غير محتملة، كالشيخ الكبير، فدية عن كل يوم مسكين وهذا هو الصحيح].

ما هو الشهر الواجب علينا صومه وماهي فضائله؟ آية ١٨٥

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} أي: الصوم المفروض عليكم، هو شهر رمضان، الشهر العظيم، الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة.

فحقيق بشهر، هذا فضله، وهذا إحسان الله عليكم فيه، أن يكون موسما للعباد مفروضا فيه الصيام.

فلما قرره، وبين فضيلته، وحكمة الله تعالى في تخصيصه قال: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} هذا فيه تعيين الصيام على القادر الصحيح الحاضر.

ما هي أنواع الدعاء وأنواع القرب؟ آية ١٨٦

هذا جواب سؤال، سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض أصحابه فقالوا: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزل: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} لأنه تعالى، الرقيب الشهيد، المطلع على السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو قريب أيضًا من داعيه، بالإجابة، ولهذا قال: {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة.

والقرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق.

فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، و خصوصًا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة، فلهذا قال: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} أي: يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة، ويزول عنهم الغي المنافي

للإيمان والأعمال الصالحة. ولأن الإيمان بالله والاستجابة لأمره، سبب لحصول العلم كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا}

ماهي أنواع أكل الأموال؟ آية ١٨٨

(ولا تأكلوا أموالكم) أي: ولا تأخذوا أموالكم أي: أموال غيركم، أضافها إليهم، لأنه ينبغي للمسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويحترم ماله كما يحترم ماله؛ ولأن أكله لمال غيره يجرئ غيره على أكل ماله عند القدرة.

ولما كان أكلها نوعين: نوعا بحق، ونوعا بباطل، وكان المحرم إنما هو أكلها بالباطل، قيده تعالى بذلك، ويدخل في ذلك أكلها على وجه الغصب والسرقة والخيانة في وديعة أو عارية، أو نحو ذلك، ويدخل فيه أيضًا، أخذها على وجه المعاوضة، بمعاوضة محرمة، كعقود الربا، والقمار كلها، فإنها من أكل المال بالباطل، لأنه ليس في مقابلة عوض مباح، ويدخل في ذلك أخذها بسبب غش في البيع والشراء والإجارة، ونحوها، ويدخل في ذلك استعمال الأجراء وأكل أجرتهم، وكذلك أخذهم أجرة على عمل لم يقوموا بواجبه، ويدخل في ذلك أخذ الأجرة على العبادات والقربات التي لا تصح حتى يقصد بها وجه الله تعالى، ويدخل في ذلك الأخذ من الزكوات والصدقات، والأوقاف، والوصايا، لمن ليس له حق منها، أو فوق حقه.

فكل هذا ونحوه، من أكل المال بالباطل، فلا يحل ذلك بوجه من الوجوه، حتى ولو حصل فيه النزاع وحصل الارتفاع إلى حاكم الشرع، وأدلى من يريد أكلها بالباطل بحجة، غلبت حجة المحق، وحكم له الحاكم بذلك، فإن حكم الحاكم، لا يبيح محرما، ولا يحلل حراما، إنما يحكم على نحو مما يسمع، وإلا فحقائق الأمور باقية، فليس في حكم الحاكم للمبطل راحة، ولا شبهة، ولا استراحة.

فمن أدلى إلى الحاكم بحجة باطلة، وحكم له بذلك، فإنه لا يحل له، ويكون آكلا لمال غيره، بالباطل والإثم، وهو عالم بذلك. فيكون أبلغ في عقوبته، وأشد في نكاله.

وعلى هذا فالوكيل إذا علم أن موكله مبطل في دعواه، لم يحل له أن يخاصم عن الخائن

ماهي الأهلة وماهي فائدتها وحكمها؟ آية ١٨٩

جمع ـ هلال ـ ما فائدتها وحكمتها؟ أو عن ذاتها، {قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ} أي: جعلها الله تعالى بلطفه ورحمته على هذا التدبير يبدو الهلال ضعيفا في أول الشهر، ثم يتزايد إلى نصفه، ثم يشرع في النقص إلى كماله، وهكذا، ليعرف الناس بذلك، مواقيت عباداتهم من الصيام، وأوقات الزكاة، والكفارات، وأوقات الحج.

ولما كان الحج يقع في أشهر معلومات، ويستغرق أوقاتا كثيرة قال: {وَالْحَجِّ} وكذلك تعرف بذلك، أوقات الديون المؤجلات، ومدة الإجارات، ومدة العدد والحمل، وغير ذلك مما هو من حاجات الخلق، فجعله تعالى، حسابا، يعرفه كل أحد، من صغير، وكبير، وعالم، وجاهل، فلو كان الحساب بالسنة الشمسية، لم يعرفه إلا النادر من الناس.

ما الذي ينبغي على الانسان إذا أتاه أي أمر من الأمور؟ آية ١٨٩

تفاد من إشارة الآية أنه ينبغي في كل أمر من الأمور، أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جعل له موصلا، فالآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، ينبغي أن ينظر في حالة المأمور، ويستعمل معه الرفق والسياسة، التي بها يحصل المقصود أو بعضه، والمتعلم والمعلم، ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده، وهكذا كل من حاول أمرا من الأمور وأتاه من أبوابه وثابر عليه، فلا بد أن يحصل له المقصود بعون الملك المعبود.

ما هو البر الذي أمر به الله؟ آية ١٨٩

وهذا هو البر الذي أمر الله به، وهو لزوم تقواه على الدوام، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فإنه سبب للفلاح، الذي هو الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب، فمن لم يتق الله تعالى، لم يكن له سبيل إلى الفلاح، ومن اتقاه، فاز بالفلاح والنجاح.

متى أمر الله المسلمين بالقتال؟ آية ١٩٠

تتضمن الأمر بالقتال في سبيل الله، وهذا كان بعد الهجرة إلى المدينة، لما قوي المسلمون للقتال، أمرهم الله به، بعد ما كانوا مأمورين بكف أيديهم، وفي تخصيص القتال {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} حث على الإخلاص، ونهي عن الاقتتال في الفتن بين المسلمين.

{الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} أي: الذين هم مستعدون لقتالكم، وهم المكلفون الرجال، غير الشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال.

والنهي عن الاعتداء، يشمل أنواع الاعتداء كلها، من قتل من لا يقاتل، من النساء، والمجانين والأطفال، والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار [ونحوها]، لغير مصلحة تعود للمسلمين.

ومن الاعتداء، مقاتلة من تقبل منهم الجزية إذا بذلوها، فإن ذلك لا يجوز.

ماهي النفقة وما هو أعظم الإنفاق؟ آية ١٩٥

يأمر تعالى عباده بالنفقة في سبيله، وهو إخراج الأموال في الطرق الموصلة إلى الله، وهي كل طرق الخير، من صدقة على مسكين، أو قريب، أو إنفاق على من تجب مؤنته.

وأعظم ذلك وأول ما دخل في ذلك الإنفاق في الجهاد في سبيل الله، فإن النفقة فيه جهاد بالمال، وهو فرض كالجهاد بالبدن، وفيها من المصالح العظيمة، الإعانة على تقوية المسلمين، وعلى توهية الشرك وأهله، وعلى إقامة دين الله وإعزازه، فالجهاد في سبيل الله لا يقوم إلا على ساق النفقة، فالنفقة له كالروح، لا يمكن وجوده بدونها، وفي ترك الإنفاق في سبيل الله، إبطال للجهاد، وتسليط للأعداء، وشدة تكالبهم.

كيفية الإلقاء باليد الى التهلكة ؟ آية ١٩٥

والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة، فمن ذلك، ترك الجهاد في سبيل الله، أو النفقة فيه، الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجرًا أو بنيانًا خطرًا، أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك، فهذا ونحوه، ممن ألقى بيده إلى التهلكة.

ومن الإلقاء باليد إلى التهلكة الإقامة على معاصي الله، واليأس من التوبة، ومنها ترك ما أمر الله به من الفرائض، التي في تركها هلاك للروح والدين.

ما هي أنواع الإحسان وما هو جزاؤه؟ آية ١٩٥

ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعا من أنواع الإحسان، أمر بالإحسان عمومًا فقال: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم.

ويدخل فيه الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملا، والعمل لمن لا يحسن العمل ونحو ذلك، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به، ويدخل في الإحسان أيضًا، الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك).

فمن اتصف بهذه الصفات، كان من الذين قال الله فيهم: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} وكان الله معه يسدده ويرشده ويعينه على كل أموره.

ما هي الأمور التي يستدل بها على قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة)؟

يستدل بقوله [تعالى]: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ} على أمور:

أحدها: وجوب الحج والعمرة، وفرضيتهما.

الثاني: وجوب إتمامهما بأركانهما، وواجباتهما، التي قد دل عليها فعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقوله: (خذوا عني مناسككم)

الثالث: أن فيه حجة لمن قال بوجوب العمرة.

الرابع: أن الحج والعمرة يجب إتمامهما بالشروع فيهما، ولو كانا نفلا.

الخامس: الأمر بإتقانهما وإحسانهما، وهذا قدر زائد على فعل ما يلزم لهما.

السادس: وفيه الأمر بإخلاصهما لله تعالى.

السابع: أنه لا يخرج المحرم بهما بشيء من الأشياء حتى يكملهما، إلا بما استثناه الله، وهو الحصر، فلهذا قال: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ} أي: منعتم من الوصول إلى البيت لتكميلهما، بمرض، أو ضلالة، أو عدو، ونحو ذلك من أنواع الحصر، الذي هو المنع

ماذا يفعل من لم يجد الهدي؟ آية ١٩٦

{فَمَنْ لَمْ يَجِدْ} أي الهدي أو ثمنه {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ} أول جوازها من حين الإحرام بالعمرة، وآخرها ثلاثة أيام بعد النحر، أيام رمي الجمار، والمبيت بـ "منى" ولكن الأفضل منها، أن يصوم السابع، والثامن، والتاسع، {وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ} أي: فرغتم من أعمال الحج، فيجوز فعلها في مكة، وفي الطريق، وعند وصوله إلى أهله.

ما معنى (اتقوا الله)؟ آية ١٩٦

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} أي: في جميع أموركم، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومن ذلك، امتثالكم، لهذه المأمورات، واجتناب هذه المحظورات المذكورة في هذه الآية.

ما معنى وأعلموا أن الله شديد العقاب؟ آية ١٩٦

{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي: لمن عصاه، وهذا هو الموجب للتقوى، فإن من خاف عقاب الله، انكف عما يوجب العقاب، كما أن من رجا ثواب الله عمل لما يوصله إلى الثواب، وأما من لم يخف العقاب، ولم يرج الثواب، اقتحم المحارم، وتجرأ على ترك الواجبات.

ماهي الأشهر المعلومات؟ آية ١٩٧

والمراد بالأشهر المعلومات عند جمهور العلماء: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، فهي التي يقع فيها الإحرام بالحج غالبًا والمراد بالأشهر المعلومات عند جمهور العلماء: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، فهي التي يقع فيها الإحرام بالحج غالبًا

ماحكم التكسب في مواسم الحج؟ آية ١٩٨

لما أمر تعالى بالتقوى، أخبر تعالى أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج وغيره، ليس فيه حرج إذا لم يشغل عما يجب إذا كان المقصود هو الحج، وكان الكسب حلالا منسوبا إلى فضل الله، لا منسوبا إلى حذق العبد، والوقوف مع السبب، ونسيان المسبب، فإن هذا هو الحرج بعينه.

على ماذا تدل آية (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام)؟ آية ١٩٨

أحدها: الوقوف بعرفة، وأنه كان معروفا أنه ركن من أركان الحج، فالإفاضة من عرفات، لا تكون إلا بعد الوقوف.

الثاني: الأمر بذكر الله عند المشعر الحرام، وهو المزدلفة، وذلك أيضًا معروف، يكون ليلة النحر بائتا بها، وبعد صلاة الفجر، يقف في المزدلفة داعيا، حتى يسفر جدا، ويدخل في ذكر الله عنده، إيقاع الفرائض والنوافل فيه.

الثالث: أن الوقوف بمزدلفة، متأخر عن الوقوف بعرفة، كما تدل عليه الفاء والترتيب.

الرابع، والخامس: أن عرفات ومزدلفة، كلاهما من مشاعر الحج المقصود فعلها، وإظهارها.

السادس: أن مزدلفة في الحرم، كما قيده بالحرام.

السابع: أن عرفة في الحل، كما هو مفهوم التقييد بـ "مزدلفة"

ما معنى قول الله تعالى (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً)؟ آية ٢٠١

أي: يسأله من مطالب الدنيا ما هو من شهواته، وليس له في الآخرة من نصيب، لرغبته عنها، وقصر همته على الدنيا، ومنهم من يدعو الله لمصلحة الدارين، ويفتقر إليه في مهمات دينه ودنياه، وكل من هؤلاء وهؤلاء، لهم نصيب من كسبهم وعملهم، وسيجازيهم تعالى على حسب أعمالهم، وهماتهم ونياتهم، جزاء دائرا بين العدل والفضل، يحمد عليه أكمل حمد وأتمه، وفي هذه الآية دليل على أن الله يجيب دعوة كل داع، مسلمًا أو كافرًا، أو فاسقًا، ولكن ليست إجابته دعاء من دعاه، دليلا على محبته له وقربه منه، إلا في مطالب الآخرة ومهمات الدين.

والحسنة المطلوبة في الدنيا يدخل فيها كل ما يحسن وقعه عند العبد، من رزق هنيء واسع حلال، وزوجة صالحة، وولد تقر به العين، وراحة، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك، من المطالب المحبوبة والمباحة.

وحسنة الآخرة، هي السلامة من العقوبات، في القبر، والموقف، والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الرب الرحيم، فصار هذا الدعاء، أجمع دعاء وأكمله، وأولاه بالإيثار، ولهذا كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكثر من الدعاء به، والحث عليه.

[٢٠٣] {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

*الأيام المعدودات هي أيام التشريق، لماذا أمر الله بذكره في هذه الأيام؟ وماذا يدخل في الذكر فيها؟

يأمر تعالى بذكره في الأيام المعدودات:

١/ لمزيتها وشرفها.

٢/وكون بقية أحكام المناسك تفعل بها.

٣/ ولكون الناس أضيافاً لله فيها.

ويدخل في ذكر الله فيها ذكره عند رمي الجمار، وعند الذبح، والذكر المقيد عقب الفرائض.

*لماذا حرم صيام أيام التشريق؟

لأن الناس أضياف لله فيها.

*هل التأخير أفضل ام التعجل في الخروج من منى؟

التأخير أفضل لأنه أكثر عبادة.

*في الآية ورد ما يعين على التقوى ما هو؟

العلم بالجزاء من أعظم الدواعي لتقوى الله، فلهذا حث تعالى على العلم بذلك (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون).

[٢٠٤ - ٢٠٦] {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}

*(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ...) ما علاقة الآية بما قبلها؟

لما أمر تعالى بالإكثار من ذكره، وخصوصًا في الأوقات الفاضلة الذي هو خير ومصلحة وبر، أخبر تعالى بحال من يتكلم بلسانه ويخالف فعله قوله، فالكلام إما أن يرفع الإنسان أو يخفضه.

*بماذا يكون الإفساد في الأرض؟

بعمل المعاصي، التي هي إفساد في الأرض ويهلك بسبب ذلك الحرث والنسل فالزروع والثمار والمواشي، تتلف وتنقص، وتقل بركتها، بسبب العمل في المعاصي.

*في الآية ما يدل على أن القول إذا خالف الفعل مذموم؟

لما ذكر الله هذا الصنف من الناس وأنه (يشهد الله على مافي قلبه) بأن يخبر أن الله يعلم مافي قلبه وقد ذمه الله تعالى لأنه لو وافق قوله فعله لما خالف الله وأوامره ولعمل كالمؤمن غير المنافق.

في الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص ليست دليلا على صدق ولا كذب ولا بر ولا فجور حتى يوجد ماذا؟

حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها.

[٢٠٨ ـ ٢٠٩] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

*ما المراد بالأمر في قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً}؟

أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئًا، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه، تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعا للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير، وما يعجز عنه، يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته.

*ما مناسبة النهي عن اتباع خطوات الشيطان بعد الأمر في الدخول في السلم كآفة؟

لما كان الدخول في السلم كافة، لا يمكن ولا يتصور إلا بمخالفة طرق الشيطان قال: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} أي: في العمل بمعاصي الله .

*أمر الله –عزَّ وجل- المؤمنين أن يدخلوا في السِّلم كافة،- الذي هو شرائع الدين- ما صورة ذلك؟

١.لا يتركوا من شرائع الدين شيئًا.

٢. وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه؛ فعله، وإن خالفه؛ تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعًا للدين، وأن يفعل كلَّ ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته.

[٢١٠] {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

*في هذه الآية استدلال لأهل السنة والجماعة على من خالفهم كيف ذلك؟

هذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى، عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف.

*ما مذهب الجهمية والمعتزلة والاشعرية ونحوهم في الصفات؟

المعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية ونحوهم، ممن ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله عليها من سلطان، بل حقيقتها القدح في بيان الله وبيان رسوله، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهداية في هذا الباب، فهؤلاء ليس معهم دليل نقلي، بل ولا دليل عقلي.

الوصايا العملية:

١) أسرعي في الخير من كان أسرع في الخير كان أسرع على الصراط، أي باب خير يتاح لك أقبلي عليه ولا تتاخري، مثال: باب صدقة، لاتقولي من سيأخذها؟ أين سيصرفها؟ وتفوت عليك الفرصة، أو تقولي ليس معي مبلغ إلا شيء بسيط سأنتظر نهاية الشهر وأتصدق بمبلغ أكبر فتفوت عليك الصدقة، فتصدقي بالقليل فإن الله يربيها من وقت دفعها فإذا أخرتيها حرمتي نفسك وقتاً من تربيتها عند الله.

٢) الصبر عند الصدمة الأولى، احمدي الله وقولي " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها " وليس شرط أن تقولي هذا الدعاء عند المصائب الكبار فقط، قوليها حتى ولو كان أمر بسيط، مثل قصة أم سلمة عندما توفى زوجها وقالت هذا الدعاء، قالت من هو خير من أبي سلمة! فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهو خير الخلق أجمعين.

٣) التفكر في مخلوقات الله عبادة يغفل عنها الكثير، وهي من مقويات الإيمان لأنك ستتعرفين على الله وتعرفين كمال قدرته وعظمته فيزداد إيمانك.

٤) ليس المعنى أن تحبين الله وإنما الفوز كل الفوز أن يحبك الله، فإذا أحبك الله أصبحتي من أوليائه الصالحين، وإذا تولاك الله كفاك هم الدنيا والآخرة، فاحرصي على الأسباب الجالبة لمحبة الله.

٥) اشكري الله على نعمه تدوم، ومن شكر الله الثناء عليه باللسان وباستخدام النعم في طاعته سبحانه، واحذري من استعمال نعم الله في معصيته، وآفة الشكر التشكي فالشيطان حريص على تذكيرك بالنقائص التي عندك وإغفالك عن النعم التي منّ الله بها عليك، فاحذري من التشكي فهي الآفة التي تمنعك من الشكر.

٦) اكتبي وصيتك فهي واجبة لمن كان لديه شئ يوصي به، ومستحبه لمن ليس لديه شئ يوصي به.

٧) في شهر رمضان تفتح أبواب السماء، لذلك تكون دعواتك مستجابة وهذا الأنس والإقبال على الطاعة لأن أبواب السماء مفتحه، فاحرصي على الطاعات والدعاء في رمضان، لأن الرحمة تتضاعف وكذلك الأجور. وادعي الله أن يرزقك بركة شهر رمضان وأن يوفقك للعمل فيه وأن تكوني من الفائزين، فالسلف كانوا يدعون الله قبل رمضان بستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه الستة أشهر التي بعده أن يقبل منهم رمضان الماضي.

٨) لابد من ترويض النفس قبل شهر رمضان للأعمال الصالحة حتى ترزقي بركة القرآن لأنك لو عملتي فقط في رمضان فلن تستمري على الأعمال الصالحة مدة طويلة بل ستنتهي طاقتك وترجعي مثل قبل، إلا من يعود نفسه قبل الشهر بالأعمال الصالحة، فمن يستعد لرمضان هذا هو من رُزق بركة القرآن حقيقة.

٩) احذري من الرفث والفسق في الحج، لا تنقضي أجرك، بل جاهدي نفسك، وقبل ذلك ادعي الله أن يوفقك ويرزقك بركة الحج ويتقبل منك.

مثال / لو ان محرمك لم يطبق سنة البقاء في مزدلفة إلى أن يسفر جداً بل تعجل قبل طلوع الفجر، وتجادليه وترفضين وتصرين على تطبيق السنة فأنتِ عملتي أمر منهي عنه وهو الجدال، لذلك احذري وقدمي الأولويات، وهذا مايسمى بفقه الأولويات.

المقطع الرابع: من الآية (٢١١) إلى الآية (٢٥٦)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (٢١١) تذكر الآيات بعض إفساد المفسدين، وتحذر المسلمين من سلوك منهجهم، ففيها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل بني إسرائيل سؤال إنكار من المعجزات والبراهين المتكاثرة قد أتتهم ولكن كانوا عنها معرضين، ولها مبدلين.
- الآية (٢١٢) أتبع الله ما سبق من الحديث عن بني إسرائيل بالسبب الذي لأجله كفر هؤلاء بأنعم الله.
- الآية (٢١٣) ما زال الحديث موصولاً في تقريع هؤلاء الطواغيت وتقوية قلوب المؤمنين لجهادهم؛ فتحدثت الآيات عن سبب اختلاف السابقين من أهل الكتاب على أنبيائهم، وأوضحت أن بغيهم هو علة كفرهم. وقد ذكرت هذه الآية الجامعة أحوال الأمم مع الاهتداء في إيجاز مقنع وأسلوب أخاذ.
- الآية مرتبطة بقضية الاستخلاف في الأرض؛ فآدم نزل ومعه المنهج، لكن حدث الاختلاف بعد ذلك، والعجب أنه حدث مع وجود الكتاب الذي يعصم من الاختلاف، وما كان الاختلاف إلا بسبب البغي وتحكيم الأهواء.
- الآية (٢١٤) بعد هذا البيان لما حدث من السابقين الضالين، جاءت الآية بالمثال الناصع للمؤمنين، وهو مثل المهتدين الذين ثبتوا على الحق، فكما ذكرت الآيات أهل البغي فإنها بينت للمسلمين بعدها منهج أهل الحق كي يقتدوا بهم لينالوا مصيرهم.
- الآية (٢١٥) بعد ذكر النماذج المؤمنة المجاهدة جاء تذكير المؤمنين ببذل المال والنفس، فعاد الحديث إلى الوعظ والتذكير بالإنفاق والجهاد. وهذا أول سؤال من ستة أسئلة وردت متجاورة في سورة البقرة، والسؤال عن مقدار نفقة التطوع.
- الآية (٢١٦) بعد أن حضهم على بذل المال حضهم كذلك على بذل الأرواح والأنفس في سبيل الله.
- الآية (٢١٧) ما زال الحديث عن الجهاد وبداية تشريعه للأمة، ورد شبهات الأعداء حوله، حيث أثاروا شبهة قتال المسلمين لهم في الأشهر الحرم، والسؤال هنا من المشركين سؤال تعيير ونكير أو هو من المؤمنين سؤال تعليم وتذكير، وهو عن حكم القتال في الأشهر الحرم، فلقَّن الله نبيه الرد بأن القتال في الأشهر الحرم الأربعة محرم وكبير.
- الآية (٢١٨) وبعد أن توعد الكافرين والمرتدين وعد المؤمنين، "ولا يكاد يوجد وعيد إلا ويعقبه وعد" فوعد الذين آمنوا بالله وفارقوا أموالهم وأوطانهم نصرة لدين الله فأولئك يرجون ويأملون تعلق رحمة الله بهم فيثيبهم على عملهم.
- الآية (٢١٩) يمضي السياق القرآني متعرضاً لسؤال آخر من أسئلة الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو السؤال عن الخمر والميسر، والسائل عمر وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم. وإذا كان في الخمر والميسر الإنفاق المحرم، فإن السؤال الذي جاء بعده كان عن الإنفاق المشروع والمستحب.
- الآية (٢٢٠) ذكر في الآية السابقة السؤال عن الخمر والميسر وكان تركهما مدعاة إلى تنمية المال، وذكر السؤال أنهم ينفقون ما سهل عليهم، فناسب ذلك النظر في حال اليتيم، وحفظ ماله

وتنميته. ففي ترك الخمر والميسر إصلاح أحوالهم أنفسهم، وفي النظر في حال اليتامى إصلاحاً لغيرهم، فيكونون قد جمعوا بين النفع لأنفسهم ولغيرهم.

- في الآيتين السابقتين إصلاح أحوال الفرد والمجتمع في طعامهم وشرابهم ونفقتهم، وعلاقتهم مع غيرهم وبالأخص مع الضعفاء واليتامى.
- الآية (٢٢١) من هنا يبدأ مقطع جديد يتحدث عن شأن الأسرة، ورعاية الإسلام لها في كل أحوالها، وابتدأت الآيات بذكر حكم نكاح المشركات.
- الآية (٢٢٢) جاء السؤال الثالث المعطوف بالواو، وهو يتصل بما قبله وما بعده في أن ذلك من الأحكام المتعلقة بالنساء، أما الأسئلة التي وردت قبلها مفصولة فلم تكن في موضوع واحد فيعطف بعضها على بعض.
- الآية (٢٢٤ – ٢٢٧) بعد أن تكلمت الآيات عن حكم المباشرة في الحيض، وحل الاستمتاع، ذكرت حكم الحلف بالامتناع عن إتيان النساء وهو الإيلاء، ومهدت لذلك بالحديث عن الأيمان، ولم تقتصر القول على الإيلاء بل شملت الأيمان غير الصحيحة كلها. ثم بينت الآيات أن اليمين التي جاءت بدون قصد فلا مؤاخذة عليها، ولكن المؤاخذة بما قصدت به القلوب إيقاع اليمين. ثم بينت الآيات حكم الإيلاء وهو يمين خاص.
- الآية (٢٢٨ – ٢٣٠) كان ختام الآية السابقة حول عزم الطلاق عند نهاية مدة الإيلاء، فكان مناسباً أن ينتقل الحديث بعد ذلك إلى الطلاق، تذكر الآيات مدته وما يتعلق به من أحكام.
- ختم الله الآيات السابقة ببيان أن هذه الأحكام المذكورة يوضحها الله تعالى ويبينها لقوم يعلمون الحق ويعملون بمقتضى علمهم بلا تحايل أو تغيير.
- الآية (٢٣١ – ٢٣٢) تعرضت الآيات هنا لحكم جديد من أحكام الطلاق الرجعي؛ فالآيات السابقة تحدثت عن كيفية الطلاق المشروع وعدده وجواز الخلع، أما هذه الآية فقد تكلمت عن الواجب في معاملة المطلقات ونهت عن الضرر. ثم بين سبحانه ما يلزم إتباعه عند وقوع الطلاق حتى لا يحدث ظلم وجور.
- الآية (٢٣٣) ذكرت الآيات هنا حكم الرضاع، ومناسبته لما قبله ظاهره. وإن قلنا إن الآية في حكم الرضاع بالنسبة للمطلقات فيكون هذا من تتمة أحكام الطلاق. الآية (٢٣٤) لما ذكر سبحانه عدة الطلاق واتصل بذكرها الإرضاع، عقب ذلك بذكر عدة الوفاة؛ لئلا يتوهم أن عدة الوفاة مثل عدة الطلاق.
- الآية (٢٣٥) بينت الآية حكم الخطبة للمعتدة بأسلوب راق يحفظ المصالح ويراعي المشاعر، فتضمنت الآية أربعة أحكام، اثنان مباحان وهما التعريض والإكنان، واثنان ممنوعان وهما النكاح في العدة والمواعدة فيها.
- الآيات (٢٣٦ – ٢٣٧) لما بين تعالى حكم المطلقات المدخول بهن والمتوفى عنهن أزواجهن بين حكم المطلقة غير المدخول بها، وغير المسمى لها مدخولاً بها أو غير ذلك.
- الآية (٢٣٨ – ٢٣٩) ختام الآية السابقة يغري الناس بقانون البر والفضل ولكي يحولوا أبصارهم إلى شؤون كلية كبرى أولى أن يتوفر لها أولو العزم، ألا وهي الصلاة والإنفاق والجهاد في سبيل الله، والخطاب هنا بالصلاة يتوجه إلى المجاهدين لكي يحسم لهم مسألة الصلاة قبل أن يأمرهم بالقتال صراحة.
- وبين الحديث عن أمور الطلاق والصلاة مناسبة وثيقة، وهي:
  - الصلاة هي أعظم معين على تحمل الأمور.

- جو الآيات الكريمة كله يأمر بالتقوى ويحض عليها في ثنايا الحديث عن حقوق النساء، ولا شك أن المحافظة على الصلاة من أعظم ما يغرس التقوى في قلب المؤمن.
- الحديث عن الصلاة عنها يوحي بأن الطاعة لله في كل ما سبق عبادة كعبادة الصلاة.

- الآية (٢٤٠) عادة الآيات إلى الحديث عن بعض حقوق المرأة التي توفي عنها زوجها. ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية منسوخة، والراجح ألا نسخ، وإنما تتكلم عن حق المرأة في الإقامة ببيت زوجها سنة كاملة إن رغبت.
- الآية (٢٤١) ثم بين تعالى حق المطلقات في المتعة، وجاء لفظ المطلقات عاماً ليشمل كل مطلقة.
- الآية (٢٤٢) ختم الله تعالى الآيات المتعلقة بأحكام الأسرة بهذه الآية.
- بعد أن استفاضت الآيات في الحديث عن إصلاح المجتمع الصغير انتقلت الآيات إلى الحديث عن إصلاح المجتمع الأكبر، وإصلاح الدنيا، بالترغيب في الجهاد بالنفس والمال.
- الآية (٢٤٣) ذكر الله قصة موجزة تكون مقدمة بين يدي الأمر بالجهاد والإنفاق لتبين للناس أن الله تعالى هو المحيي المميت فلا يجبن إنسان أو يخاف. ويحتمل أن تكون هذه القصة إجمال للقصة التي أتت بعدها.
- الآية (٢٤٥) لارتباط الجهاد بالإنفاق جاء الأمر بالإنفاق بعد الأمر بالجهاد، فرغب الله فيه.
- الآية (٢٤٦) جاءت قصة طالوت وجالوت بعد الأمر بالقتال، لتبين نموذجاً عملياً لمن أخرجوا من ديارهم وكتب عليهم القتال، وذلك لينفع به المسلمون الأوائل ومن أتى بعدهم.
- الآية (٢٤٨) لما كان الملإ من بني إسرائيل قد اعترضوا على الملك الذي جعله الله عليهم، ولأنهم قوم اعتادوا اللجاجة والاعتماد على الحس وعدم التسليم الفوري، فقد طلبوا آية تدلهم على مُلك طالوت، فبين لهم النبي الآيات والكرامات التي تأتي آية على ملك طالوت.
- الآية (٢٤٩) تنقلنا الآيات إلى مشهد خروج القوم مع قائدهم طالوت.
- الآية (٢٥١) تذكر الآية سنة كونية في المواجهة بين الحق والباطل وهي سنة المدافعة؛ وهذا من فضل الله ورحمته على عباده جميعاً.
- الآية (٢٥٢ – ٢٥٣) بعد أن ذكر الله قصة داود وجالوت وبين الله أن نبيه محمداً من جملة هؤلاء المرسلين، وأن الله أرسلهم لهداية الناس. وبينت الآيات أن جماعة الرسل قد فضل الله بعضهم على بعض مع استوائهم في أصل التبليغ.
- الآية (٢٥٤) ثم عاد الحديث مرة أخرى إلى الإنفاق بأسلوب آخر فيه تهديد ووعيد.
- الآية (٢٥٥) بعد أن أمر الله بالإنفاق، وحذر من يوم القيامة التي لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة قرر هذا المعنى بوضوح تام، وجاء هذا التقرير في آية هي أعظم آية من كتاب الله، حتى يكون الإعطاء في سبيل الله خالصاً عن عقيدة سليمة. وبينت الآية السابقة أن يوم القيامة لن تغني فيه الشفاعة فجاءت هذه الآية لتنفي الشفاعة الموهومة عند الكافرين ومن كان على شاكلتهم.
- الآية (٢٥٦) بعد البيان الناصع لعقيدة المؤمنين في رب العالمين، يمضي السياق مبيناً أن هذا الدين من شأنه أن تقبله العقول السليمة بلا إكراه. وهذا أبلغ رد على من يتهم الإسلام بأنه انتشر بحدِّ السيف.

أحكام ووصايا :

- حقارة الدنيا، لوصفها بالدنيا وعلى المؤمن أن لا يركن إلى هذه الحياة ويطمئن إليها، بل يجعل همته منصرفة إلى الدار الآخرة.
- الاختلاف على الحق بعد ما بينه الله في الكتاب من البغي.
- أن الإيمان ليس بالتمني ولا التحلي، بل لابد من نية صالحة وصبر على ما يناله المؤمن من أذى في الله عز وجل.
- لا وصول إلى الكمال إلا بعد تجرع كأس الصبر.
- الصد عن سبيل الله أعظم من القتال في الأشهر الحرم.
- المرتد لا يعامل في الدنيا بأحكام المؤمنين فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يدفن مع المسلمين ولا يرث ولا يورث.
- لا ينبغي للإنسان أن يكون جازماً بقبول عمله بل يكون راجياً، " أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ " لأنهم لا يغترون بأعمالهم بل هم راجون رحمة الله.
- لله لمن يعمل العمل الصالح ثلاث نعم:

  ١/ أنه بين له العمل الصالح من العمل غير الصالح.

  ٢/ توفيقه لهذا العمل الصالح

  ٣/ ثوابه على هذا العمل الصالح ثواباً مضاعفاً.
- جواز مخالطة الأيتام في أموالهم ومعاملتهم معاملة الأخوان.
- الرد على الذين قالوا: إن دين الإسلام دين مساواة، لأن التفضيل ينافي المساواة والعجيب أنه لم يأت في الكتاب ولا في السنة لفظ مساواة، وإلا فإنه سيستوي العدل والكافر والمؤمن والفاجر.
- منة الله على الرجل والمرأة في اعتزالها حال الحيض، لأنه أذى مضر بالمرأة ومضر بالرجل.
- تحريم الوطء بعد الطهر قبل الغسل، " فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ".

  الطهر: رؤية علامة انقطاع الحيض.

  التطهر: هو الاغتسال.
- النساء حرث للرجال، بمعنى موضع زرع الولد.
- نهي الإنسان عن جعل اليمين مانعه له من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس.
- عدم مؤاخذة العبد بما يقصده في لفظه، فلو اعتاد على لفظ الطلاق بغير قصد لم تطلق امرأته.
- لو طلقت المرأة أثناء حيضها فلا يقع الطلاق، لأن الحيضة لا تبعض ولا بدل لها من ثلاث حيضات.
- يرجع إلى قول المرأة في عدتها " وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ " الآية، وهي مؤتمنة على مدة انقضاء عدتها.
- الطلاق المكرر بلفظ واحد ليس بطلاق.
- حدد عدة الوفاة بالأشهر خلاف الطلاق، لأنه يشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغير المدخول بها فلزم أن تكون العدة مشتركة ولأن العدة متعلقة في المرأة فقط وربما كان تحديدها بالحيض مساغاً للكذب، أما في الطلاق بالحيضات فالعدة حق للمطلق ويستطيع أن ينكر عليها.
- عدة الطلاق أقل لأن مرارة الفراق أقل من الوفاة فجعلها مثل الإيلاء كمدة قررها الشرع للحرمان من الرجال.

- المخالعة ليست رجعية، بمعنى أن الفراق في الخلع فراق بائن فلا سبيل لإرجاعها إلا بعقد جديد.
- مخالفة حدود الله من الاستهزاء بها.
- تحريم منع الولي موليته أن تنكح من رضيته.
- عناية الله عز وجل بالإنسان في جميع مراحل حياته ابتداءً بالرضّع فلم يبح فطامهم قبل الحولين إلا بعد التراضي والتشاور.
- كان الناس على التوحيد فلما عبدوا الأصنام أرسل الله الرسل.
- يختبر الله عبادة ويبتليهم بالمحن والشدائد والإمراض والآلام ثم يأتي بعد ذلك الفرج والنصر.
- إن من ارتد عن دينه فمات على كفره فهو من أصحاب النار.
- نهى الله عن الخمر والميسر لأن ضررهما في العقل والدين أكبر من نفعهما.
- كافل اليتيم مأمور بإصلاح ذاته وروحه وعقيدته وخلقه وكل ما يتعلق به.
- تحريم زواج المؤمن بالمشركة والمشرك بالمؤمنة.
- إن من حلف على يمين ورأى غيرها خير منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير.
- إذا طلق الرجل امرأة طلقة ثالثة بائنة فإنها تحرم عليه حتى يطئها زوج آخر في نكاح صحيح.
- نهى الله ولي المرأة أن يمنعها من الرجوع إلى زوجها بعد انقضاء عدتها من الطلاق الرجعي إذا رغبت في ذلك.
- للمرأة إرضاع طفلها سنتين كاملتين.
- يجب على والد المولود النفقة والكسوة لزوجته المطلقة إذا أرضعت ولدها.
- جواز التعريض في خطبة المتوفى عنها زوجها ولكن التصريح بخطبتها محرم لا يجوز.
- لا يضمر الإنسان في نفسه ما لا يرضاه الله عز وجل.
- ظاهر الآية الكريمة أنه إذا خلا بها ولم يمسها لم يكن عليه إلا المتعة، لكن الصحابة ألحقوا الخلوة بها بالمسيس في وجوب العدة وقياس ذلك وجوب مهر المثل إذا خلا بها ولم يسم لها صداقاً.
- النكاح من العقود، ويترتب على ذلك جواز التوكيل فيه.
- جواز الحركة الكثيرة في الصلاة للضرورة لقوله " فَرِجَالاً " لأن الراجل وهو الماشي يتحرك حركة كثيرة.
- جواز الصلاة على الراحلة في حال الخوف، أما في حال الأمن فلا تجوز الصلاة على الراحلة إلا النافلة.
- يشرع للزوج أن يوصي لزوجته أن تبقى في بيته وينفق عليها من تركته لمدة حول كامل. ويحل للزوجة أن تخرج ولا تنفذ الوصية.
- لا فرار من أقدار الله لقوله " حَذَرَ الْمَوْتِ ".
- البلاء موكل بالمنطق فكان ما توقعه نبيهم واقعاً فإنهم لما كتب عليهم القتال تولوا.
- سنة الابتلاء لتمحيص ما في القلوب.
- اليقين يحمل الإنسان على الصبر والتحمل والأمل والرجاء.
- التجاء الإنسان إلى الله عند الشدائد سبب لنجاته وإجابة دعوته أما اعتماد الإنسان على نفسه واعتداده بها فسبب لخذلانه.
- الإنسان لا يحصل الرزق بمجرد الكسب، الكسب سبب لكن المسبب هو الله عز وجل لقوله "مِمَّا رَزَقْنَاكُم".

- إثبات هذه الأسماء الخمسة وهي (الله، الحي، القيوم، العلي، العظيم) وما تضمنته من الصفات وذلك في آية الكرسي.
- أعظم آية في القرآن آية الكرسي كما سأل النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب وقال: أي آية أعظم في كتاب الله؟ قال: آية الكرسي، فضرب على صدره وقال: ليهنك العلم يا ألا المنذر.
لهذا من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح.
- لا يكره أحد على الدين لوضوح الرشد من الغي.
- استحباب المتعة للمرأة المطلقة جبراً لخاطرها.
- من أفضل الأعمال المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها.
- فضل الإنفاق في سبيل الله.
- إن من شروط الملك أن يكون ذا علم وقوة في بدنه.
- وعد الله حق في نصر لعباده المؤمنين فليس النصر عن كثرة عدد ولا عدة.

لمسات بيانية:

- ما الفرق بين " جاءتهم البينات" و " وجاءهم البينات"؟
يأتي الفعل مؤنث إذا كانت الآيات تدل على النبوءات، ويأتي الفعل مذكرا إذا كانت البينات بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ما الفرق بين الفعل سل وأسأل؟
إذا بدانا بالفعل فالعرب تخفف وتحذف، وإذا تقدمها شئ يؤتى بالهمزة.
- ما معنى كلمة أمة في القرآن الكريم؟
تأتي كلمة أمة بأربع معان:
بمعنى الملة وبمعنى الزمن وبمعنى جماعة من الناس وبمعنى الإمام.
- لماذا جاءت يرتدد بفك الإدغام؟
عندما يفك الإدغام فيكون للجزم.
- ما معنى عسى في القرآن الكريم؟
بمعنى الطمع والترجي وتأتي بمعنى التوقع.
- وردت في القرآن يسألونك و " ويسألونك " فما دلالة إضافة الواو؟
إذا بدأ بموضوع جديد لا يبدأ بالواو أما إذا كانت الآية متعلقة بما قبلها يضيف الواو ليستكمل ما قبله من الكلام.
- الإيلاء أريد به الحلف فلماذا لم يقل يحلفون؟
لأن الإيلاء فيه تقصير في حق المحلوف عليه وهو مشتق من الألو وهو التقصير.
- ما الفرق بين استهزأ وسخر؟
الاستهزاء عام بالأشخاص وغير الأشخاص، والسخرية بالأشخاص فقط.
- " الْمُحْسِنِينَ " في الآية (٢٣٦) تكون في حال المرأة المعقود عليها ولم يدخل بها ولم يسمى لها صداق، فإذا دفع النفقة فهي تكون من الإحسان. أما " الْمُتَّقِينَ " في الآية (٢٤١) فهي في حال من طُلقت ودخل بها، فواجب أن يدفع لها.

- ما الفرق بين من معروف وبالمعروف؟

بالمعروف استعملت للزواج وفيها دلالة على المصاحبة، ومن معروف كل ما يباح لها.

- ما فائدة حسنا بعد قرضا؟

القرض الحسن في الشخص من غير من وبشاشة وجه وفي المال أن يكون حلالا طيبا.

- ما الفرق بين آلاف وألوف (وهم ألوف) في القرآن؟

آلآف من أوزان القلة وألوف من الكثرة

- ما الفرق بين استعمال (وإليه ترجعون) و (إليه تحشرون)؟

القرض فيه ذهاب المال ورجوعه فناسب معه التعبير بيرجعون، الذي يناسب الشيء المنثور والمزروع الحشر "قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ".

- لماذا قال ربنا عن بني إسرائيل الملأ ولم يقل القوم؟

بني إسرائيل كلهم الخارجين على حدود الله ولم يشذ أحد منهم والملأ تعني الجماعة الذين أمرهم واحد.

- ما دلالة استخدام يطعمه مع شرب الماء؟

لن طعم تعني تذوق ولأن الماء قد يشرب مع شيء يأكل فلو قال يشربه لفهم أنه يجوز شربه مع طعام.

- ما الفرق بين الرُشد والرشد؟

الرُشد في الأمور الدنيوية والأخروية، أما الرشد ففي المور الأخروية فقط.

الأسئلة التدبرية:

(٢١١) (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

*لماذا سمى الله كفر النعمة تبديلا لها؟

لأن من أنعم الله عليه بنعمة دينية أو دنيوية فلم يشكرها ولم يقم بواجبها، اضمحلت عنه وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصي، فصار الكفر بدل النعمة، وأما من شكر الله تعالى وقام بحقها، فإنها تثبت وتستمر، ويزيده الله منها.

(٢١٢) {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

*ماذا يترتّب على تزين الحياة في قلب الكافر وعينه؟

١/رَضُوا بها.

٢/واطمأنوا بها.

٣/ وصارت أهواؤهم وإراداتهم وأعمالهم كلُّها لها.

٤/ فأقبلوا عليها.

٥/ وأكبُّوا على تحصيلها.

٦/ وعظَّموها، وعظَّموا من شاركهم في صنيعهم.

٧/ واحتقروا المؤمنين، واستهزؤوا بهم، وقالوا: أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا؟

(٢١٣) (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

*ما المقصود بقوله تعالى (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً)؟

١/أي كانوا مجتمعين على الهدى وذلك عشرة قرون بعد نوح عليه السلام، فلما اختلفوا في الدين فكفر فريق منهم وبقي الفريق الآخر على الدين، وحصل النزاع وبعث الله الرسل ليفصلوا بين الخلائق ويقيموا الحجة عليهم.

٢/وقيل بل كانوا مجتمعين على الكفر والضلال والشقاء، ليس لهم نور ولا إيمان، فرحمهم الله تعالى بإرسال الرسل إليهم.

*بِمَ تكون بشارة الرسل وممَّ تكون نذارتهم؟

{مُبَشِّرِينَ} من أطاع الله بثمرات الطاعات:

١/من الرزق والقوة في البدن والقلب.

٢/والحياة الطيبة.

٣/وأعلى ذلك، الفوز برضوان الله والجنة.

{وَمُنْذِرِينَ} من عصى الله بثمرات المعصية:

١/من حرمان الرزق.

٢/ والضعف.

٣/ والإهانة.

٤/والحياة الضيقة.

٥/وأشد ذلك، سخط الله والنار.

*بماذا أمرنا عند الاختلاف؟

الواجب عن الاختلاف والتنازع أن يرد الاختلاف إلى الله وإلى رسوله، ولولا أن في كتابه وسنة رسوله فصل النزاع لما أمر بالرد إليهما.

(٢١٤) {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء}

*من سنن الله الجارية التي لا تتغيَّر أنَّ من قام بدينه لابد أن يُبْتَلى، فما هو حال الناس عند الإبتلاء؟

-إن صبر على أمر الله ولم يبال بالمكاره الواقفة في سبيله <فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها

ومن السيادة آلتها.

-ومن جعل فتنة الناس كعذاب الله بأن صدته المكاره عما هو بصدده وثنته المحن عن مقصده فهو الكاذب في دعوى الإيمان. فإنه ليس الإيمان بالتحلي والتمني ومجرد الدعاوى حتى تصدقه الأعمال أو تكذبه.

(٢١٦-٢٢٧)

[٢١٦] {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شيئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

*متى فرض القتال؟

لما هاجر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة، وكثر المسلمون، وقووا، أمرهم الله تعالى بالقتال.

*القتال مكروه للنفوس، لما فيه من التعب والمشقة، وحصول أنواع المخاوف والتعرض للمتالف، ومع هذا، فهو خير محض لماذا؟ لما فيه من الثواب العظيم، والتحرز من العقاب الأليم، والنصر على الأعداء والظفر بالغنائم، وغير ذلك، مما هو مرب، على ما فيه من الكراهة.

*هل هذه الآيات مطّردة في أفعال الخير أم في أمور الدنيا؟

هذه الآيات عامة مطّردة في أنَّ أفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة أنَّها خير بلا شك، وأنَّ أفعال الشر التي تحب النفوس لما تتوهمه فيها من الراحة واللذة، فهي شر بلا شك.

وأما أحوال الدنيا؛ فليس الأمر مطّردًا، ولكن الغالب على العبد المؤمن أنَّه إذا أحبَّ أمرًا من الأمور، فقيَّض الله له من الأسباب ما يصرفه عنه أنَّه خير له، فالأوفق له في ذلك أن يشكر الله، ويجعل الخير في الواقع؛ لأنَّه يعلم أن الله تعالى أرحم بالعبد من نفسه، وأقدر على مصلحة عبده منه، وأعلم بمصلحته منه كما قال تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} [البقرة : ٢١٦]، فاللائق بكم أن تتمشوا مع أقداره، سواء سرَّتكم أو ساءتكم.

[٢١٧] {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

*هل نسخ تحريم القتال في الأشهر الحرم؟

١/الجمهور على أن تحريم القتال في الأشهر الحرم، منسوخ بالأمر بقتال المشركين حيثما وجدوا.

٢/ وقال بعض المفسرين: إنه لم ينسخ، لأن المطلق محمول على المقيد، وهذه الآية مقيدة لعموم الأمر بالقتال مطلقا؛ ولأن من جملة مزية الأشهر الحرم، بل أكبر مزاياها، تحريم القتال فيها، وهذا إنما هو في قتال الابتداء، وأما قتال الدفع فإنه يجوز في الأشهر الحرم، كما يجوز في البلد الحرام.

*ماسبب نزول هذه الآية.

هذه الآية نازلة بسبب ما حصل، لسرية عبد الله بن جحش، وقتلهم عمرو بن الحضرمي، وأخذهم أموالهم، وكان ذلك ـ على ما قيل ـ في شهر رجب، عيرهم المشركون بالقتال بالأشهر الحرم، وكانوا في تعييرهم ظالمين، إذ فيهم من القبائح ما بعضه أعظم مما عيروا به المسلمين.

*ما دلالة مفهوم الآية؟

ودلت الآية بمفهومها، أن من ارتد ثم عاد إلى الإسلام، أنه يرجع إليه عمله الذي قبل ردته، وكذلك من تاب من المعاصي، فإنها تعود إليه أعماله المتقدمة.

[٢١٨] {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

*ما عنوان السعادة وقطب رحى العبودية؟

الأعمال الثلاثة:

١/ الإيمان: وهو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأهل الجنة من أهل النار؟ وهو الذي إذا كان مع العبد، قبلت أعمال الخير منه، وإذا عدم منه لم يقبل له صرف ولا عدل، ولا فرض، ولا نفل.

٢/ الهجرة: فهي مفارقة المحبوب المألوف، لرضا الله تعالى، فيترك المهاجر وطنه وأمواله، وأهله، وخلانه، تقربا إلى الله ونصرة لدينه.

٣/ الجهاد: فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرة دين الله، وقمع دين الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة، وجزاؤه، أفضل الجزاء.

*ما السبب الأكبر، لتوسيع دائرة الإسلام وخذلان عباد الأصنام، وأمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم؟

الجهاد.

* لماذا خص هذه الأعمال الثلاثة وجعلها عنوان السعادة؟

لأن من قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياما به وتكميلًا.

*متى يكون الرجاء؟ أو ما الفرق بين الرجاء والتمني؟

الرجاء لا يكون إلا بعد القيام بأسباب السعادة، وأما الرجاء المقارن للكسل، وعدم القيام بالأسباب، فهذا عجز وتمن وغرور، وهو دال على ضعف همة صاحبه، ونقص عقله، بمنزلة من يرجو وجود ولد بلا نكاح، ووجود الغلة بلا بذر، وسقي، ونحو ذلك.

*إلى ماذا يشير قوله تعالى: {أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ}أو ما الذي ينبغي للعبد إذا أتى عملًا من الأعمال الصالحة؟

إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه.

[٢١٩ ـ ٢٢٠] ثم قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ *فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

*أمر الله ـعزَّ وجلَّ ـ المؤمنين أن ينفقوا العفو، فما هو المقصود بالعفو؟

العفو هو: المتيسِّر من أموالهم الذي لا تتعلَّق به حاجتهم وضرورتهم، وهذا يرجع إلى كلِّ أحد بحسبه، من غني وفقير ومتوسط، كلٌّ له قدرة على إنفاق ما عفا من ماله، ولو شق تمرة.

*حرم الله الخمر والميسر ماذا يراد بهما؟ وماذا يستثنى من الميسر؟

فأما الخمر: فهو كل مسكر خامر العقل وغطاه، من أي نوع كان.

وأما الميسر: فهو كل المغالبات التي يكون فيها عوض من الطرفين، من النرد، والشطرنج، وكل مغالبة قولية أو فعلية، بعوض سوى مسابقة الخيل، والإبل، والسهام، فإنها مباحة، لكونها معينة على الجهاد، فلهذا رخص فيها الشارع.

*•ما المقصود بقوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}؟

•أي: لكي تستعملوا أفكاركم في أسرار شرعه، وتعرفوا أنَّ أوامره فيها مصالح الدنيا والآخرة.

•وأيضًا لكي تتفكروا في الدنيا وسرعة انقضائها فترفضوها، وفي الآخرة وبقائها، وأنَّها دار الجزاء فتعمروها.

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

*ماسبب نزول هذه الآية؟

لما نزل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَا لَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} شق ذلك على المسلمين، وعزلوا طعامهم عن طعام اليتامى، خوفا على أنفسهم من تناولها، ولو في هذه الحالة التي جرت العادة بالمشاركة فيها، وسألوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك، فأخبرهم تعالى أن المقصود، إصلاح أموال اليتامى، بحفظها وصيانتها، والاتجار فيها وأن خلطتهم إياهم في طعام أو غيره جائز على وجه لا يضر باليتامى، لأنهم إخوانكم، ومن شأن الأخ مخالطة أخيه، والمرجع في ذلك إلى النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنه مصلح لليتيم، وليس له طمع في ماله، فلو دخل عليه شيء من غير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته، أن قصده بالمخالطة، التوصل إلى أكلها وتناولها، فذلك الذي حرج وأثم، و"الوسائل لها أحكام المقاصد".

[٢٢١] {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

*ما الحكمة في تحريم نكاح المسلم أو المسلمة، لمن خالفهما في الدين، وماذا يستفاد من تعليل الآية؟

{أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} أي: في أقوالهم أو أفعالهم وأحوالهم، فمخالطتهم على خطر منهم، والخطر ليس من الأخطار الدنيوية، إنما هو الشقاء الأبدي.

-ويستفاد من تعليل الآية، النهي عن مخالطة كل مشرك ومبتدع، لأنه إذا لم يجز التزوج مع أن فيه مصالح كثيرة فالخلطة المجردة من باب أولى، و خصوصًا، الخلطة التي فيها ارتفاع المشرك ونحوه على المسلم، كالخدمة ونحوها.

*ما دلالة قوله تعالى: {وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ}

دليل على اعتبار الولي في النكاح.

[٢٢٢ ـ ٢٢٣] {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}

*ما دلالة تخصيص اعتزال النساء في المحيض؟

تخصيص الاعتزال في المحيض، يدل على أن مباشرة الحائض وملامستها، في غير الوطء في الفرج جائز.

لكن قوله: {وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ} يدل على أن المباشرة فيما قرب من الفرج، وذلك فيما بين السرة والركبة، ينبغي تركه كما كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا أراد أن يباشر امرأته وهي حائض، أمرها أن تتزر، فيباشرها.

*قال: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} لماذا لم يذكر المبشر به؟

ليدل على العموم، وأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكل خير واندفاع كل ضير، رتب على الإيمان فهو داخل في هذه البشارة.

[٢٢٤] {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

*ما المقصود من اليمين، والقسم؟

تعظيم المقسم به، وتأكيد المقسم عليه.

[٢٢٥] {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

*ما المقصود باللغو في اليمين؟

أي: ما يجري على ألسنتكم من الأيمان اللاغية، التي يتكلم بها العبد، من غير قصد منه ولا كسب قلب، ولكنها جرت على لسانه كقول الرجل في عرض كلامه: "لا والله" و"بلى والله" وكحلفه على أمر ماض، يظن صدق نفسه، وإنما المؤاخذة على ما قصده القلب.

وفي هذا دليل على اعتبار المقاصد في الأقوال، كما هي معتبرة في الأفعال.

[٢٢٦ ـ ٢٢٧] {لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

*ماهو الايلاء؟

الأيمان الخاصة بالزوجة، في أمر خاص وهو حلف الزوج على ترك وطء زوجته مطلقاً، أو مقيداً، بأقل من أربعة أشهر أو أكثر.

*أحكام الايلاء؟

١/فمن آلى من زوجته خاصة، فإن كان لدون أربعة أشهر، فهذا مثل سائر الأيمان، إن حنث كفر، وإن أتم يمينه، فلا شيء عليه، وليس لزوجته عليه سبيل، لأنه ملكه أربعة أشهر.

٢/وإن كان أبدًا، أو مدة تزيد على أربعة أشهر، ضربت له مدة أربعة أشهر من يمينه، إذا طلبت زوجته ذلك، لأنه حق لها، فإذا تمت أمر بالفيئة وهو الوطء، فإن وطئ، فلا شيء عليه إلا كفارة اليمين، وإن امتنع، أجبر على الطلاق، فإن امتنع، طلق عليه الحاكم.

*بماذا يستدل بهذه الآية؟

١/على أن الإيلاء، خاص بالزوجة، لقوله: {من نسائهم}

٢/وعلى وجوب الوطء في كل أربعة أشهر مرة، لأنه بعد الأربعة، يجبر إما على الوطء، أو على الطلاق، ولا يكون ذلك إلا لتركه واجبًا.

(٢٢٨-٢٤٠)

[٢٢٨] {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

*ما الحكمة من العدة؟

ولهذه العدةِ عِدّةُ حِكَمٍ، منها: العلم ببراءة الرحم، إذا تكررت عليها ثلاثة الأقراء، علم أنه ليس في رحمها حمل، فلا يفضي إلى اختلاط الأنساب.

*لماذا حرم الله كتمان الحمل والحيض في العدة؟

لأن كتمان ذلك، يفضي إلى مفاسد كثيرة.

- فكتمان الحمل، موجب أن تلحقه بغير من هو له، رغبة فيه واستعجالاً لانقضاء العدة، فإذا ألحقته بغير أبيه، حصل من قطع الرحم والإرث، واحتجاب محارمه وأقاربه عنه، وربما تزوج ذوات محارمه، وحصل في مقابلة ذلك، إلحاقه بغير أبيه، وثبوت توابع ذلك، من الإرث منه وله، ومن جعل أقارب الملحق به، أقارب له، وفي ذلك من الشر والفساد، ما لا يعلمه إلا رب العباد، ولو لم يكن في ذلك، إلا إقامتها مع من نكاحها باطل في حقه، وفيه الإصرار على الكبيرة العظيمة، وهي الزنا لكفى بذلك شرًا.

-وأما كتمان الحيض، بأن استعجلت وأخبرت به وهي كاذبة، ففيه من انقطاع حق الزوج عنها، وإباحتها لغيره وما يتفرع عن ذلك من الشر، كما ذكرنا، وإن كذبت وأخبرت بعدم وجود الحيض، لتطول العدة، فتأخذ منه نفقة غير واجبة عليه، بل هي سحت عليها محرمة من جهتين:

من كونها لا تستحقه، ومن كونها نسبته إلى حكم الشرع وهي كاذبة، وربما راجعها بعد انقضاء العدة، فيكون ذلك سفاحًا، لكونها أجنبية عنه.

*متى يقبل خبر المرأة؟

قبول خبر المرأة، عما تخبر به عن نفسها، من الأمر الذي لا يطلع عليه غيرها، كالحيض والحمل ونحوه.

*ما مرجع الحقوق بين الزوجين؟

ومرجع الحقوق بين الزوجين يرجع إلى المعروف، وهو: العادة الجارية في ذلك البلد وذلك الزمان من مثلها لمثله، ويختلف ذلك باختلاف الأزمنة والأمكنة، والأحوال، والأشخاص والعوائد.

*ماذا يخرج من عموم هذه الآية؟

ويخرج من عموم هذه الآية، الحوامل، فعدتهن وضع الحمل، واللاتي لم يدخل بهن، فليس لهن عدة، والإماء، فعدتهن حيضتان، كما هو قول الصحابة رضي الله عنهم، وسياق الآيات يدل على أن المراد بها الحرة.

[٢٢٩] {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

*ما أقسام الظلم؟

والظلم ثلاثة أقسام:

١/ظلم العبد فيما بينه وبين الله.

٢/ وظلم العبد الأكبر الذي هو الشرك.

٣/وظلم العبد فيما بينه وبين الخلق.

فالشرك لا يغفره الله إلا بالتوبة، وحقوق العباد، لا يترك الله منها شيئًا، والظلم الذي بين العبد وربه فيما دون الشرك، تحت المشيئة والحكمة.

[٢٣٠ - ٢٣١] {فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

*في قوله تعالى:(وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) من فضيلة أهل العلم، ما لا يخفى، كيف ذلك؟

لأن الله تعالى جعل تبيينه لحدوده، خاصا بهم، وأنهم المقصودون بذلك، وفيه أن الله تعالى يحب من عباده، معرفة حدود ما أنزل على رسوله والتفقه بها.

*ما مناسبة قوله تعالى {وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا} بما قبلها؟

لما بين تعالى حدوده غاية التبيين، وكان المقصود، العلم بها والعمل، والوقوف معها، وعدم مجاوزتها، لأنه تعالى لم ينزلها عبثا، بل أنزلها بالحق والصدق والجد، نهى عن اتخاذها هزوا، أي: لعبا بها، وهو التجرؤ عليها، وعدم الامتثال لواجبها.

*مالمراد بالحكمة في قوله تعالى {وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ}؟

١/ السنة اللذين بيّن لكم بهما طرق الخير ورغبكم فيها، وطرق الشر وحذركم إياها، وعرفكم نفسه ووقائعه في أوليائه وأعدائه، وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون.

٢/وقيل: المراد بالحكمة أسرار الشريعة، فالكتاب فيه، الحكم، والحكمة فيها، بيان حكمة الله في أوامره ونواهيه، وكلا المعنيين صحيح، ولهذا قال {يَعِظُكُمْ بِهِ} أي: بما أنزل عليكم، وهذا مما يقوي أن المراد بالحكمة، أسرار الشريعة، لأن الموعظة ببيان الحكم والحكمة، والترغيب، أو الترهيب، فالحكم به، يزول الجهل، والحكمة مع الترغيب، يوجب الرغبة، والحكمة مع الترهيب يوجب الرهبة.

[٢٣٢] {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

*هذه الآية يستدل بها على الولي أيضا ماوجه ذلك؟

وفي هذه الآية، دليل على أنه لا بد من الولي في النكاح، لأنه نهى الأولياء عن العضل، ولا ينهاهم إلا عن أمر، هو تحت تدبيرهم ولهم فيه حق.

[٢٣٣] {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

*ماأقل مدة الحمل؟

يؤخذ من هذا النص، ومن قوله تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وأنه يمكن وجود الولد بها.

*ما دلالة قوله تعالى (مولود له)؟

دل قوله: {مَوْلُودٌ لَهُ} أن الولد لأبيه، لأنه موهوب له، ولأنه من كسبه، فلذلك جاز له الأخذ من ماله، رضي أو لم يرض، بخلاف الأم.

[٢٣٤] {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

*ما المراد بقوله (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن)؟

أي: من مراجعتها للزينة والطيب، {بِالْمَعْرُوفِ} أي: على وجه غير محرم ولا مكروه.

[٢٣٨ ـ ٢٣٩] {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}

*ما المراد بالمحافظة على الصلاة؟ وما النتائج المترتبة على المحافظة عليها؟

- والمحافظة عليها أداؤها بوقتها وشروطها وأركانها وخشوعها وجميع ما لها من واجب ومستحب.
- النتائج المترتبة على المحافظة عليها.
- تحصل المحافظة على سائر العبادات.
- وتفيد النهي عن الفحشاء والمنكر، خصوصًا إذا أكملها كما أمر بقوله: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}
- أي: ذليلين خاشعين.

*في قوله تعالى:{فَإِنْ خِفْتُمْ} لم يذكر ما يخاف منه لماذا؟

ليشمل الخوف من كافر وظالم وسبع، وغير ذلك من أنواع المخاوف.

(٢٤١ـ٢٥٢)

[٢٤٣ ـ ٢٤٥] {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

*ما مناسبة ذكر الإنفاق في سبيل الله بعد الأمر بالقتال؟

ولما كان القتال في سبيل الله لا يتم إلا بالنفقة وبذل الأموال في ذلك، أمر تعالى بالإنفاق في سبيله ورغب فيه، وسماه قرضاً.

[٢٤٦ ـ ٢٤٨] {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ

نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

*لماذا خص الملأ بالذكر؟

وخص الملأ بالذكر، لأنهم في العادة هم الذين يبحثون عن مصالحهم ليتفقوا فيتبعهم غيرهم على ما يرونه.

[٢٤٩ ـ ٢٥٢] {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}

*لماذا شرع الجهاد؟

حيث شرع لهم الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم ومكنهم من الأرض بأسباب يعلمونها، وأسباب لا يعلمونها.

*•ما المقصود بقوله تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ}؟

أي: بالصدق الذي لا ريب فيها المتضمن للاعتبار والاستبصار وبيان حقائق الأمور.

الوصايا العملية:

١) ادعى الله أن يوفقك لذكره فهو توفيق من الله، عباده سهلة ولا تحتاج إلى وقت معين ولا كيفية معينة ولا وضوء، عبادة مفتوحة طوال الوقت وفيها أجر عظيم لكن من يوفق لها!! فهي تشرح الصدر تثبت عند المحن والكرب وغراس للجنة ودليل على حبك لله وبرائتك من النفاق، نسأل الله من واسه فضله.

٢) لا بد أن تتعلم المرأة حقوقها، ما لها وما عليها من أحكام، مثل أحكام الزواج وأحكام الطلاق والغسل والحيض، ونعلم بناتنا فالقليل من يعلمها، ونُفعلها في المدارس والدروس العلمية.

٣) أقصر أوقات الصلاة وقت صلاة العصر احرصي على أدائها في وقتها، فالمتعارف عند العامة أن وقت المغرب هو القصير ويسمونه الغريب، لِقِصَر وقته وهذا خطأ، قال صلى الله عليه وسلم : "من صلى البردين دخل الجنة" والبردين الفجر والعصر، فصلاة العصر لها شرف ومزية وتتعاقب فيها ملائكة الليل وملائكة النهار.

المقطع الخامس: من الآية (٢٥٧) إلى الآية (٢٨٦)آخر السورة

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (٢٥٨ – ٢٦٠) تذكر الآيات مثالاً لهؤلاء الذين انحرفت فطرتهم وخرجوا من النور إلى الظلمات، فذكرت قصة النمروذ مع إبراهيم عليه السلام، ثم عطف عليها قصتين تثبت قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت.
- تتناغم هذه القصص مع محور السورة العام؛ الذي يتحدث في شقه الثاني عن أمة الإسلام ودورها المنوط بها لإحياء الدنيا على منهج الله.
- بعد أن جاء الحديث عن الجهاد وبيان قيمة الموت والحياة بشكل تفصيلي، عاد الحديث هنا مرة أخرى عن الإنفاق بشكل مفصل، فبدأ بالحض عليه ثم بين آفاته من المن والأذى وغير ذلك.
- الآية (٢٦٦) تقبّح الآيات حال من أتلف صدقته وعمله وتنفر منه بالمثال المحسوس وهو مثل صاحب الجنة.
- الآيات (٢٦٧ – ٢٦٨) تحدثت الآيات السابقة عن النفقة وحال المنفق، وهنا تحدثت عما يجب مراعاته في المال الذي ينفق من حيث صفته ونوعه، والتحذير من وسوسة الشيطان.
- الآية (٢٦٩) من جملة العطاء المعنوي الحكمة التي يهبها من شاء من عباده فلا يلتفتوا لوعيد الشيطان.
- وبعد أن تحدثت الآيات عن أعلى الناس وأعمالهم في الصدقات الذين يعطون بلا عوض، جاء التناسب بالتضاد للحديث عن الذين يستغلون حاجة الفقير فيتعاملون معه بالربا.
- الآية (٢٧٧) كعادة القرآن في المقارنة، بعد أن ذكر الله تعالى حال المرابي، بيّن هنا أن الذين صدقوا ما أخبرهم به وقبلوه وعملوا الصالحات لهم عند الله الأجر.
- الآية (٢٧٨) بعد المقارنة بين الجزاءين يأتي الأمر الواضح للمؤمنين بتقوى الله التي تضاد أكل الربا.
- الآية (٢٨١) في وسط هذه الأحكام والعظات يأتي الأمر باتقاء وحذر يوم عظيم يرجع العباد فيه إلى ربهم فيجازيهم.
- الآية (٢٨٢) الآية الجامعة في كتابة الدين وحفظ الأموال، وذلك بعد أن رغبت الآيات في إنفاق المال لله، ثم في ترك المال الحرام لله، ثم رغبت في تأخير المطالبة بالمال للمعْسر، تحدثت هذه الآية المباركة عن حفظ المال حتى لا يظن ظان أن الإسلام يجعل أهله يفرطون في حفظ أموالهم.
- الآية (٢٨٣) بين سبحانه ما يجب على المؤمن فعله إن لم يتمكن من كتابة الدين.
- الآية (٢٨٤) فيها تذكير بأن أخذ الديون وردها أو أكلها سحتاً لن يخرج عن ملكوت الله تعالى وتقديراته، وفيه ترهيب من كتمان الشهادة.
- والدين عبء وهمٌّ يناسب أن يأتي بعده الدعاء برفع الأثقال التي قد يدخل في جملتها.
- الآية (٢٨٤) لما نزلت أشفق الصحابة ووجلوا واشتد الأمر عليهم، فنسخها الله عز وجل وأنزل " لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا " الآية. والنسخ لا يراد به رفع الحكم الشرعي، وإنما جرى على مصطلح الأولين الذي يطلقون النسخ على كل تغيير في الحكم، فمن فهم أن الله يكلف نفساً ما لا تسعه فقد نسخ الله فهمه وظنه، ومن فهم منها أن المغفرة والعذاب بلا حكمة وعدل فقد نسخ فهمه وظنه.

- ثم تناغمت خاتمة السورة مع مقدمتها، واتصل آخرها بأولها اتصالاً محكماً وثيقاً، فقد جاء الوعد في أول السورة بالهدى والفلاح لمن أطاع أوامر الله فيها، وها هي نتيجة ذلك الوعد تتحقق، فتذكر الآية جزاء من استمع واتبع، فبينت نجاح الدعوة وأن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم امتداد للرسالات السماوية السابقة وخاتمة لها؛ فقد صدَّق الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه من المؤمنين بما أنزل إليه ربه في هذه السورة من عقائد وعبادات وأحكام.

أحكام ووصايا :

- أفرد النور لأنه طريق واحد، وجمع الظلمات باعتبار أنواعها لأنها: ظلمة جهل وظلمة كفر وظلمة فسق.
- ولاية الله لعباده ولايتين:
  ١/ عامه لجميع خلقه.
  ٢/ خاصة لعباده المؤمنين.
- على الإنسان أن يتعلم طرق المناظرة والمحاجة لأنها أسلم وسيلة لإحقاق الحق وإبطال الباطل.
- النعم قد تكون سبباً للطغيان.
- لا حرج للإنسان أن يطلب ما يزداد به يقينه، وأن عين اليقين أقوى من خبر اليقين.
- استفهام إبراهيم للتقرير وليس للإنكار ولا للنفي مثاله قوله تعالى: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ".
- ثواب الله وفضله أكثر من عمل العامل لأنه لو عومل العامل بالعدل لكانت الحسنة بمثلها لكن الله يعامله بالفضل والزيادة.
- المن والأذى يبطل الصدقة وعليه فيكون لقبول الصدقة شروط سابقة ومبطلات لاحقه أما الشروط السابقة فهي الإخلاص لله والمتابعة وأما المبطلات فالمن والأذى.
- عظم الربا بعظم عقوبته. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. إنه جاء الوعيد على الربا ما لم يأت على ذنب دون الشرك.
- وجوب إنظار المعسر أي إمهاله حتى يوسر فلا يجوز مطالبته بالدين.
- حرص الدين على المعاملات ولم يكتفي فقط بالعبادات.
- قصر حفظ المرأة وإدراكها عن حفظ الرجل، وهذا باعتبار الجنس، فلا يرد على ذلك من نبوغ بعض النساء وغفلة بعض الرجال.
- دين الإسلام يحارب ما يكون فيه القلق الفكري أو النفسي لأن الارتياب يوجب قلق الإنسان واضطرابه.
- عظم كتم الشهادة لأنه أضاف الإثم فيها إلى القلب وإذا أثم القلب أثمت الجوارح.
- لما نزلت " لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ " الآية، اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله. كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فأنزل الله على

إثرها " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ " الآية ٢٨٥، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى: " لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا " الآية.

- آية " لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا " ورد فيها نصوص تدل على فضلها:
  ١/ أنها من كنز تحت العرش.
  ٢/ أنها فتحت لها أبواب السماء عند نزولها.
  ٣/ أنها لم يعطها أحد من الأنبياء قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.
  ٤/ أن من قرأهما في ليلة كفتاه.

لمسات بيانية:

- ما دلالة استخدام من الطير؟
  تفيد هنا التنوع والاختلاف حتى لايظن ظان أن هناك انواع من الطير يصعب إحياؤها.
- ما الفرق في الناحية البيانية في ذكر الفاء فلهم أجرهم وحذفها لهم أجر هم؟
  جاء الفاء مقام التوكيد وإذا جاء المعنى بالتفصيل.
- الشيطان يعدكم الفقر لماذا قدم الفاعل على الفعل؟
  فيها إيذان بذم الفعل لأنه جاء من مذموم .
- لم قال يأكلون الربا ولم يقل ياخذون؟
  لأن أغلب المال يستخدم لشراء الأكل فيه تعبير بشراهة المرابي .
- لماذا ختمت آية الربا " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا... " بان الله لايحب كل كفار أثيم؟
  إيذان بان المرابي متسم بخلال أهل الكفر ، ولأن الربا شعار الكفار وهو سمة من سماتهم.
- ما الفرق بين ماعملت وماكسبت ؟
  في سياق المال يعبر بالكسب وفي سياق الاعمال يعبر بعملت.
- ما معنى يبخس ؟
  البخس بمعنى النقص بخفاء وغفلة .
- لماذا جمع بين ربه ولفظ الجلالة في " وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ "؟
  إدخال الروع في قلب السامع ولغرس المهابة .
- ما دلالة تقديم وتأخير تخفوا وتبدوا في البقرة " وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ " وال عمران "قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ "؟
  المحاسبة في سورة البقرة على مايبدي وليس مايخفي فبدأ بالابداء
  وفي ال عمران من باب العلم فهو يعلم السر واخفى فقدم الاخفاء.
- ما دلالة تقديم المغفرة على العذاب والعكس" فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء "؟
  الأصل أن رحمة الله تسبق غضبه ففي البقرة وال عمران قدم الرحمة أما في المائدة قدم العذاب لأن سياق الآيات عن عقوبة السارق .
- " لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا..." ما الفرق بين ما آتاها ووسعها ؟
  ما آتاها جاءت مع آيات الانفاق على المطلقة ، والوسع جاءت مع التكاليف والوسع يعني المقدرة.

الأسئلة التدبرية :

(تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)

بما فضل الله الرسل على سائر الناس؟

١_بإيحائه ٢_وإرسالهم إلى الناس ٣_ودعائهم الخلق إلى الله.

بما فضل بعض الرسل على بعض؟

١_بما أودع فيهم من الأوصاف الحميدة ٢_والأفعال السديدة ٣_والنفع العام.

ما هو روح القدس الذي أيد الله به عيسى ؟

أي بالإيمان واليقين الذي أيده الله به وقواه على ما أمر به، وقيل أنه جبريل يلازمه في أحواله.

ما الحكمه من ذكر مشيئة الله مع السبب الكوني و هو المقاتلة والمعاداة؟

دل ذلك على أن مشيئة الله نافذه غالبة للأسباب، وإنما تنفع الأسباب مع عدم معارضة المشيئة، فإذا وجدت اضمحل كل سبب وزال كل موجب فإرادته غالبه ومشيئته نافذة.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

من هم الظالمين وما هو أعظم أنواع الظلم؟

الظالمين هم الذين وضعوا الشيء في غير موضعه فتركوا الواجب من حق الله وحق عباده وتعدوا الحلال إلى الحرام. وأعظم أنواع الظلم الكفر بالله الذي هو وضع العبادة التي يتعين أن تكون لله فيصرفها الكافر إلى مخلوق مثله.

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

ما معنى لا إله إلا هو؟

أي لامعبود بحق سواه فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه ولكون العبد مستحقاً أن يكون عبداً لربه (١) بامتثال أو أمره (٢) اجتناب نواهيه.

قال بعض المحقيقين الحي القيوم أنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سال به أعطى فما سبب ذلك؟

لأنهما يدلان على سائر أسماء الله الحسنى دلالة مطابقة تضمناً ولزوماً، فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة، والقيوم هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الإستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماته والإحياء وسائر أنواع التدبير كل ذلك داخل في قيومية البارئ.

مامعنى اسم الله العلي والعظيم؟

العلي بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته، العظيم الذي تتضائل عند عظمته جبروت الجبابره وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، وآية الكرسي بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا.

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

ما سبب نفي الإكراه في الدين؟

لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفيه إعلامه، غامضة آثاره أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت إعلامه للعقول وظهرت طرقه وتبين أمره وعرف الرشد من الغي.

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

الظاهر من سياق الآية ان الرجل منكر البعث اراد الله به خيرا فما وجهه ذلك؟

لثلاثة أوجه:

١)_ ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ولو كان نبياً أو عبداً صالحاً لم يقل ذلك.

٢)_ أن الله أراه آية في طعامه وشرابه وحماره ونفسه ليراه بعينه فيقر بما أنكره.

٣)_ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾ أي تبين له أمر كان يجهله ويخفى عليه.

فعلم من ذلك صحة ماذكرناه والله أعلم.

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

ما الأمر الذي ضرب له المثل؟ ما الصورة التي في الآية وتبين المثل؟ ما الحكمة من ضرب الأمثال؟

هذا بيان للمضاعفه التي ذكرها الله في قوله (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) وهنا قال (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي في طاعته ومراضته وأولاها إنفاقها في الجهاد في سبيله (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ) وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفه ببصيرته فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة.

ما هي أسباب المضاعفة؟

بحسب حال النفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها.

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

ذكر الله شروط قبول الصدقه فما هي؟

الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدها من المن بها على النفق عليه بالقلب وباللسان بأن يعدد إحسانه ويطلب منه مقابلته ولا أذيه له قولية أو فعلية، فهولاء لهم أجرهم اللائق بهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر لأنهم عملوا عملاً خالصاً لله سالماً من المفسدات.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

ما هي صورة المثل الذي ورد في الآية؟ وماهو الأمر المضروب به المثل؟

فمثله المطابق لحاله (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) وهو الحجر الأملس الشديد (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) أي مطر غزير

(فَتَرَكَهُ صَلْدًا) أي ليس عليه شيء من التراب، فكذلك حال هذا المرائي، قلبه غليظ قاس بمنزلة الصفوان وصدقته ونحوها من أعماله بمنزلة التراب الذي على الصفوان إذا رآه الجاهل بحاله ظن أنه أرض زكية قابلة للنبات فإذا انكشفت حقيقة حاله زال ذلك التراب وتبين أن عمله بمنزلة السراب وأن قلبه غير صالح لنبات الزرع وزكائه عليه بل الرياء الذي فيه والإردات الخبيثة تمنع من انتفاعه بشيء من عمله.

(وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

في الآية وصفين لقبول الصدقة؟ وفي المقابل تحذير من آفتين فما هي؟

أي قصدوا بذلك رضى ربهم والفوز بقربه (وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي صدر الإنفاق على وجه منشرحة له النفس سخية به لا على وجه التردد وضعف النفس في إخراجها وذلك أن النفقة يعرض لها آفتين، إما أن يقصد الإنسان بها محمدة الناس ومدحهم وهو الرياء، أو يخرجها على خَوَر وضعف عزيمةٍ وتردد.

ذكر مثل النفقين المقبوله نفقتهم مبيناً اختلاف أموالهم فما هي صورهم؟

مثل نفقة هؤلاء (كَمَثَلِ جَنَّةٍ) أي كثيرة الأشجار غزيرة الظلال، من الإجتنان وهو الستر، لستر أشجارها ما فيها، وهذه الجنة (بِرَبْوَةٍ) أي محل مرتفع ضاح للشمس في أول النهار ووسطه وآخره فثماره أكثر الثمار وأحسنها ليست بمحل نازل عن الرياح والشمس فـ (أَصَابَهَا) أي تلك الجنة التي بربوة (وَابِلٌ) وهو المطر الغزير.

(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)

ضرب الله مثل من قام بعمل عملاً لوجهه ثم أفسده بمثل عجيب فما هو؟

مثله كمثل صاحب البستان الذي فيه من كل الثمرات وتلك الجنة فبها الأنهار الجارية التي تسقيها من غير مؤونة وكان صاحبها قد اغتبط بها وسرته، ثم إنه أصابه الكبر فضعف عن العمل وزاد حرصه، وكان له ذرية ضعفاء ما فيهم معاونة له، بل هم كلٌّ عليه، ونفقته ونفقتهم من تلك الجنة، فبينما هو كذلك إذ أصاب تلك الجنة إعصار وهو الريح القوية التي تستدير ثم ترتفع في الجو، وفي ذلك الإعصار نار فاحترقت تلك الجنة، فلا تسأل عما لقي ذلك الذي أصابه الكبر من الهم والغم والحزن، فلو قدر أن الحزن يقتل صاحبه لقتله الحزن، كذلك من عمل عملا لوجه الله فإن أعماله بمنزلة البذر للزروع والثمار، ولا يزال كذلك حتى يحصل له من عمله جنة موصوفة بغاية الحسن والبهاء، وتلك المفسدات التي تفسد الأعمال بمنزلة الإعصار الذي فيه نار، والعبد أحوج ما يكون لعمله إذا مات وكان بحالة لا يقدر معها على العمل، فيجد عمله الذي يؤمل نفعه هباء منثورا، ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

ما هي الحكمة وما الذي يترتب عليها؟

هي العلم النافع والعمل الصالح ومعرفة أسرار الشرائع وحكمها، فكمال العبد متوقف على الحكمة إذ كماله بتكميل قوتيه العلمية والعملية، فالعلمية بمعرفة الحق ومعرفة المقصود به، العملية بالعمل بالخير وترك الشر، وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره وبدون ذلك لا يمكنه ذلك.

(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

أيهما أفضل صدقة السر أم صدقة العلن؟

مفهوم الآية أن السر ليس خيراً من العلانية فيرجع ذلك إلى المصلحة فإن كان في إظهارها وإظهار شعائر الدين وحصول الإقتداء ونحوه فهو أفضل من السرائر.

(واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

ما مناسبة جعل هذه الآية خاتمة للأحكام والأوامر والنواهي؟

لأن فيها الوعد على الخير والوعيد على فعل الشر، وإن من علم أنه راجع إلى الله فمجازيه على الصغير والكبير والجلي والخفي وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة أوجب له الرغبة والرهبة وبدون حلول العلم في ذلك في القلب لا سبيل إلى ذلك.

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

ما الفرق بين كسب واكتسب؟

كسب في الخير الدال على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه بل بمجرد نية القلب، اكتسب في عمل الشر للدلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعمله ويحصل سعيه.

ما الفرق بين النسيان والخطأ؟

النسيان ذهول القلب عما أمر به فيتركه نسياناً، والخطأ أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على مالا يجوز له فعله. فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة مايقع بهما رحمة بهم وإحساناً.

الوصايا العملية:

١) قال صلى الله عليه وسلم: (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت) احرصي على قرائتها دبر كل صلاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه) لذلك اقرئيها بصوت عال في غرفتك تطرد الشيطان.

٢) أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يكفيهم الله هم الدنيا والآخرة ويحفظهم الله في دينهم ودنياهم. احرصي أن تكوني من أولياء الله بالقيام بما أمره من الأوامر والإنتهاء عما نهى عنه من النواهي. واحذري أن تؤذي عباد الله الصالحين وأوليائه بكلمة أو لمز أو همز أو أي إيذاء لأن الله آذن بالحرب على من آذى له ولياً، فإذا صدر منك إيذاء لأي عبد من عباد الله ربما يكون ولي من أولياء الله وأنت لا تعلمين.

٣) (أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ضعي هذة الآية أمامك دائما إذا أردتي الدعاء فالله على كل شئ قدير، لايعجزه شئ في الأرض ولا في السماء.

٤) الشيطان حريص على منعك من الصدقة والإنفاق في سبيل الله لذلك جاهدي نفسك عند الصدقات لأنك تجدين من يمنعك ويصدك عنها، ربما يقول لك إذا جاءتك فرصة للصدقة وما معك إلا قليل (أنتظر إلى أن يأتيك مالاً أكثر وأولادك ونفسك أولى بما معك و... و...) لذلك إذا جاءتك فرصة سارعي وتصدقي ولو بالقليل لأن الفرصة إذا ذهبت فلن تعود وضعي في بالك أن الشيطان لك بالمرصاد.

لذلك يتمنى الكافر أن يعود للدنيا (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) لأنه علم فضل الصدقة، لذلك لم يذكر إلا هي.

٥) أهم خلقين في التربية الحكمة والعلم فهي أساس التربية، اسألي الله دائماً أن يرزقك الحكمة ففيها الخير العظيم.

٦) نوعي في نفقاتك واجعلي منها مايكون سراً ومنها ما يكون جهراً ومنها ما يكون ليلاً ومنها ما يكون نهاراً فهذا أتم حالات الإنفاق والتصدق، كان الشيخ بن جبرين رحمه الله قبل طلوع الفجر يتلثم ويذهب ومعه مؤنة لأسر محتاجة، وكان أحدهم يراقبه ليعلم من يقوم بهذا العمل، فوجده يضعها أمام منازل الفقراء ويذهب وعندما ينتهي يذهب للمسجد للصلاة، عرف هذا الشخص أنه الشيخ ابن جبرين رحمه الله.

٧) المؤمن كيس فطن لذلك اكتبي وقيدي أمورك ولا تكوني سبهلله، اكتبي ما يكون بينك وبين الناس من دين أو شراكة أو أي ميثاق وتوكلي على الله حتى يبارك الله لك هذا العقد والميثاق.

٨) عن أبي مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الآياتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه" احرصي على خواتيم البقرة يكفيك الله، وقال: (ابشر بنورين لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف فيها إلا أعطيته).

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

- بدأ في السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، وبيّن في آخر السورة أن الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

- فلما بيّن سبحانه أن الكتاب هو الصراط المستقيم، وذكر افتراق الأمم كما شاء، تناول أحوال الزائغين والمتنكبين تحذيراً من حالهم، ونهياً عن مرتكبهم، وأعقب بذكر مستلزمات المتقين وما ينبغي لهم امتثاله والأخذ به من الأوامر والأحكام والحدود أعقب ذلك بأن الإيمان يجب أن ينطوي على ذلك، وأن يسلم الأمر لمالكه، فأعلم أن هذا إيمان الرسول ومن كان معه على إيمانه، وأنه أثابهم على إيمانهم برفع الإصر والمشقة والمؤاخذة بالخطأ والنسيان عنهم.
- ومن أوجه المناسبة بين البدء والختام أن أول السورة فيه مدح للمؤمنين بصفتين هما: إقامة الصلاة والإنفاق، وفي خاتمة السورة ذِكر الأمرين مع بيان حسن العاقبة في كلتا الآيتين " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ " الآية (٢٧٧).
- جاء في أول السورة بيان هداية القرآن والإيمان بالقرآن، وكذلك في آخرها. وجاء في وسط السورة حديث طويل عن القرآن لبيان أنه دستور الخلافة الإنسانية في الأرض وأن قيمة الأمة في التمسك به، وأن ضلال بني إسرائيل كان بسبب تفريطهم في الكتاب.
- ذكر المتقين بأوصافهم أول السورة ثم دعاؤهم آخرها بالنصر على الكافرين إشارة واضحة إلى أن التقوى سبب من أسابب النصر؛ فمن حصَّل التقوى كان من أهل النصر، ولذلك فإن معية الله للمتقين جاءت في وسط آيات الأمر بالقتال.
- جاء وصف المتقين في أول السورة بأنهم بالآخرة يوقنون، وجاء في آخر السورة التذكير باليوم الآخر.

مدارسة سور القرآن

:: سورة آل عمران ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

سورة آل عمران

بين يدي السورة:

- اسمها المشهور (آل عمران)، وسبب تسميتها بهذا الاسم لأن فيها ذكر قصة آل عمران من بدايتها، ولم يرد مثل هذا في غير هذه السورة، والجدير بالذكر أن هذه السورة هي الوحيدة التي فيها قصة أم مريم، فقصتها ليست مذكورة حتى في سورة مريم عليهم السلام.
- هذا الاسم (آل عمران) فيه إشارة عظيمة في الرد على النصارى الذين ألّهوا عيسى عليه السلام، فهو يشير إلى أصل عيسى البشري، فهو من (آل عمران).
- وتسمى الزهراء، فهي وسورة البقرة تسميان بالسورتين (الزهراوين)، لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما. وتسمى أيضاً الكنز، وسورة الأمان، والمعينة، والمجادلة، وسورة الاستغفار.
- فضائلها:
  - إحدى السورتين الزهراوين، اللتين تأتيان يوم القيامة تحاجّان عن صاحبهما، وتظلانه يوم القيامة.
  - اسم الله الأعظم في هاتين السورتين الزهراوين.
  - روي أن النبي صلى الله عليه وسلم عوّذ بعض أصحابه بآيات من سورة آل عمران.
  - من السورة السبع الطوال، وهي السور التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل.
- سورة آل عمران سورة مدنية.
- تناولت عدداً كبيراً من الموضوعات إلا أن محور السورة العام هو إثبات وحدانية الله تعالى، وإقامة الأدلة عليه نقلاً وعقلاً. وسبب اهتمام هذه السورة به فهو لأن مقصود السورة الأعظم تقرير كون عيسى عليه السلام عبد الله.
- تكرر في السورة إطلاق المشيئة والإرادة لله تعالى وإسناد الأمور له وحده سبحانه؛ كما تكرر أيضاً لفظ الإسلام والمسلمين والفعل "أسلم" أكثر من أي سورة أخرى.
- فيها ذكر حقيقة الموت، وهذا له علاقة بالمحور الرئيس في السورة الكريمة لأن أول صفة ذكرت لله تعالى في هذه السورة هي "الحي"، ولهذه الصفة علاقة مباشرة بالحوار مع النصارى وإثبات أن عيسى عليه السلام بشر يموت كما يموت البشر.
- تميزت السورة بالمقارنة بين ظواهر الأمور والمتعلقين بها، وحقائق الأمور وعواقبها، وهذا له صلة وثيقة بمحور السورة، حيث الشبهة في عيسى عليه السلام جاءت بسبب التعلق بظواهر الأمور ونسيان الحقائق.
- معظم الحوار في سورة آل عمران يدور مع النصارى، وأكبر خلاف مع النصارى هو في بشرية عيسى عليه السلام، فلعل تسميتها بآل عمران قد يكون لدحض شبهة الألوهية عن عيسى عليه السلام.

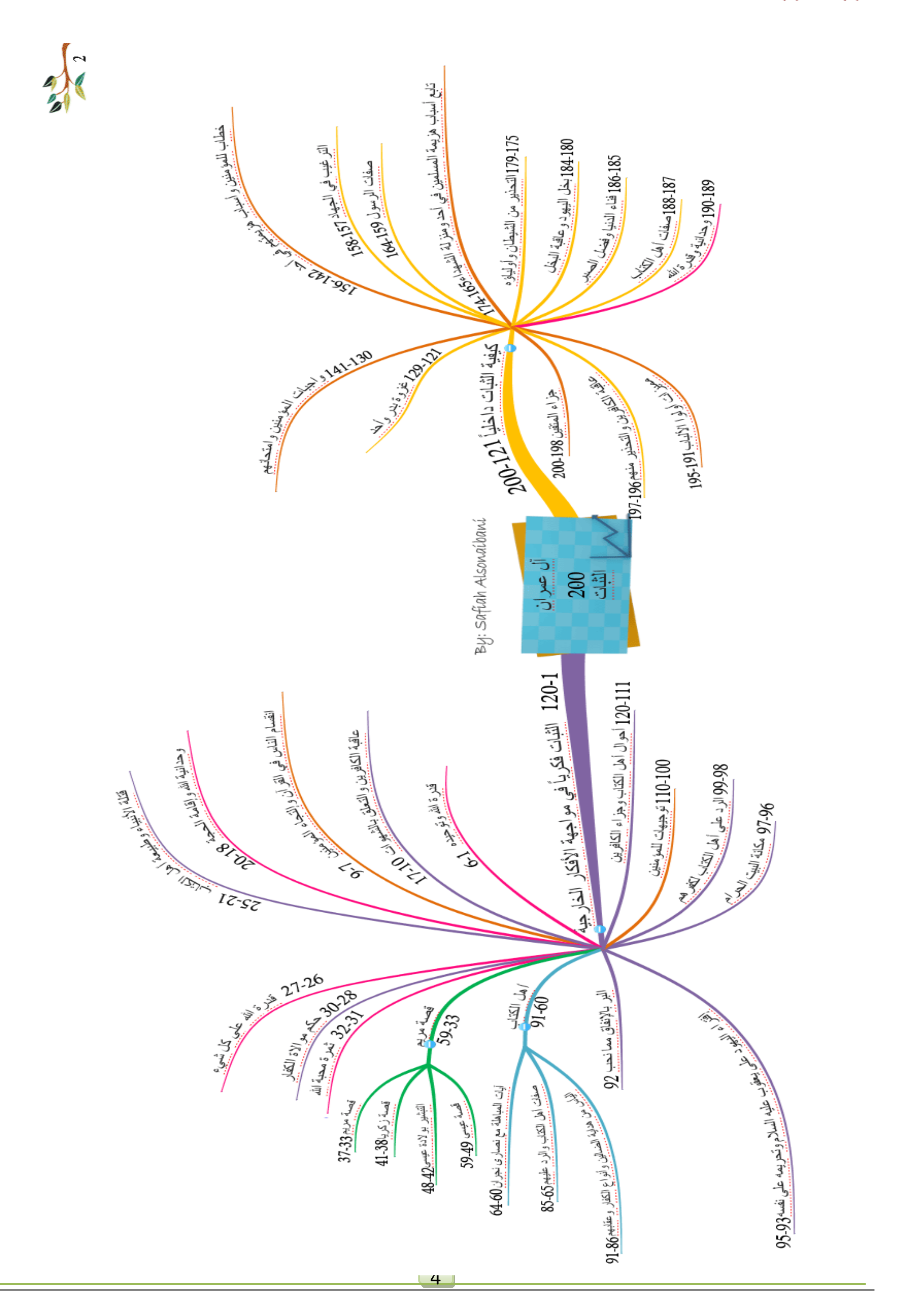
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

فاتحة سورة آل عمران هي في الإيمان بالله تعالى وبالكتب السماوية المنزلة، وآخر سورة البقرة هي في إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه من ربه، وإيمان المؤمنين معه. ولما ذكر في آخر سورة البقرة "أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" ناسب أن يذكر نصرة الله تعالى على الكافرين حيث ناظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردّ عليهم في اعتقادهم بعيسى بن مريم.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- سورة آل عمران شارحة لكثير مما أجمل في سورة البقرة.
- افتتحت كلتاهما بالأحرف المقطعة "الم".
- سورة البقرة تضمنت قواعد الدين فكأنها بمثابة إقامة الدليل على الحكم، وجاءت سورة آل عمران مكمّلة لمقصودها فكأنها بمثابة الجواب عن شبهات الخصوم.
- ذكرت كلتا السورتين خلقاً معجزاً جاء على غير المعتاد، فذكرت سورة البقرة خلق آدم عليه السلام، وذكرت سورة آل عمران خلق عيسى عليه السلام.

محاور السورة:



المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٢٢)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- في هذا المقطع مقدمات للحوار مع النصارى.
- الآيات (١ – ٩) تتحدث عن إنزال الكتب هداية وامتحاناً للناس.

- فيها التعريض بأهل الكتاب، خصوصاً النصارى منهم، عبر تقرير حقيقة وحدانية الله واتصافه بصفات الكمال، وختمت بقوله "الْحَيُّ الْقَيُّومُ" إشارة إلى الرد على النصارى في ادعائهم أن عيسى عليه السلام إله، وابن إله، لأنهم زعموا أنه صلب فليس بحي وليس بقيوم.
- ثم تقرر الآيات حقيقة إنزال الكتب السماوية وكان فيها هداية للناس.
- عدم وصف القرآن في هذه السورة بالهدى مع وصفه بأنه حق، لأن المناظرة مع النصارى وهم لا يهتدون بالقرآن.
- الآية (٥) فيها إشارة إلى محاولة أهل الكتاب إخفاء ما عندهم في التوراة والإنجيل من ذكر صريح للنبي صلى الله عليه وسلم، ووصية لأهل الكتابين باتباعه.
- الآية (٦) فيها إشارة إلى خلق عيسى عليه السلام وتصويره في رحم أمه، وفي ذلك إشارة إلى الطبيعة البشرية لعيسى ابن مريم، لذلك ختمت الآية بإثبات وحدانية الله تعالى وحكمته.
- هاتين الآيتين (٥ – ٦) جاءتا استطراداً أثناء الحديث عن إنزال القرآن، ثم تابعت الآيات استكمال الحديث عن القرآن الكريم.
- سبب وجود المتشابه في القرآن أن الدعوة عامة والشريعة دائمة، وذلك يقتضي فتح أبواب عبارات القرآن الكريم لاستنباط العلماء في كل عصر، وتعويد علماء الأمة على البحث والتنقيب واستنباط الأحكام، فتناسب العبارات فهم الأولين والآخرين، كما أن وجود المتشابه يعد امتحاناً يميز الله به المؤمن الصادق الراسخ في إيمانه من غيره.
- في ختام هذه الآيات تأكيد على يوم الحشر للحث على اتباع الحق والمحكم من الآيات، والتحذير من الزيغ عن الحق واتباع الهوى.

- الآيات (١٠ – ١٨) فيها تحذير الكافرين وبيان حقيقة الدنيا.

- بعد أن ختمت الآيات السابقة بالتأكيد على البعث والحشر، حذّرت الآيات الكافرين من الاغترار بأموالهم وأولادهم، وبينت أنها لن تغني عنهم من الله شيئاً، وضربت مثلاً بالأقوام السابقة.
- الآية (١٢) انتقلت الآيات من التحذير إلى التهديد، وقد سبق التهديد بالنار في الآية السابقة، وأما التهديد بالهزيمة فقد بيّنته الآية التالية، حيث خاطبت عقول الكافرين وضربت لهم مثلاً بما حصل للمشركين في غزوة بدر، على كثرتهم وعدتهم، حيث تدخلت القدرة الإلهية لنصرة المسلمين.
- الآية (١٤) بعد أن بينت الآيات عدم منفعة المال والعيال مع الكفر، بينت حقيقة الدنيا، وأنها زينة للناس لدرجة الحب.

- الآية (١٥) في الآية السابقة عظة للمسلمين حتى لا يغترّوا بالحياة الدنيا وزينتها التي حببت للناس فتلهيهم عن الآخرة، ولهذا جاءت هذه الآية بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل على سبيل التشويق إن كانوا يريدون أن يدلهم على ما هو خير من كل ما ذكر من زينة الدنيا، وهو النعيم المقيم في جنات الخلد.
- الآيات (١٦ – ١٧) وصفت الآيات المؤمنين بالتقوى والتوجه إلى الله بطلب المغفرة قولاً وعملاً، ثم وصفتهم بخمس صفات أخرى.
- الآية (١٨) آية شهادة التوحيد؛ وفيها شهادة من الله سبحانه لنفسه بالوحدانية.

- الآية (١٩) في الآية تحذير لأهل الكتاب من أن يختلفوا في القرآن اختلافهم في كتبهم.
- الآية (٢٠) يأتي التعليم الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم بترك من جادل بعد أن عرف الحق وإعلان الإسلام.
- الآية (٢٢) في الآية ثلاثة أصناف من الوعيد وهي: اجتماع أصناف الآلام والمكاره وهو العذاب الأليم، وزوال أسباب المنافع في الدنيا والآخرة، ودوام هذا العذاب إذ لا ناصر يدفعه.

أحكام ووصايا:

- فضيلة القرآن، لوصفه بالحق نزولا وتضمناً، ولوصفه بالتصديق لما بين يديه.
- إثبات اسم الله العزيز وعزته ثلاثة معاني:
  ١/ عزة القدرة ٢/ عزة القهر ٣/ عزة الامتناع
  - فعزة القدرة فهو ذو قدر شريف وعظيم.
  - وعزة القهر فإنه القاهر لكل شيء لا يغلب.
  - وعزة الامتناع أي أنه عز وجل يمتنع أن يناله سوء أو نقص.
- التحذير من مخالفة الله، لأن الله يعلم بمخالفتك له.
- بيان رحمة الله عز وجل حيث يتولى شؤون الجنين ويصوره لا يخرج غير مصور.
- وجوب الرجوع إلى المحكم إزاء المتشابه لقوله: "هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ" يعني مرجعه، فالواجب رد المتشابه إلى المحكم ليكون الجميع محكماً وهذا لا يختص في القرآن بل حتى السنة النبوية.
- الحكمة من التشابه والمحكم ليحصل الابتلاء والامتحان فلا يضل إلا من في قلبه زيغ ومرض.
- إن هؤلاء الذين يتبعون المتشابه تارة يبتغون الفتنة وصد الناس ونزع الثقة من قلوبهم، وتارة يريدون أن يحرفوه إلى المعنى الذي يريدون.
- مشروعية الدعاء بهذا الدعاء: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، لأنه دعاء الراسخين في العلم .
- البشرى للمسلمين الحق بالنصر على الكفار وهزيمة الكفار بحيث يجمع الله لهم عذاب الدنيا مع عذاب الآخرة.
- إذا وجدت في نفسك عدم الاعتبار والاتعاظ فاعلمي أنك ضعيفة بصيرة لأن الله أثبت العبرة لأولي الأبصار.

- قوة التعبير القرآني فلم يقل حب النساء أو حب البنين بل قال حب الشهوات من هذه الأشياء، فسلط الحب على هذه الأشياء، لأن هذه الأشياء حبها قد يكون محموداً.
- تقديم الأشد فالأشد ولهذا قدم النساء، ففتنة شهوة النساء أعظم فتنة.
- من صفات المتقين عدم الإعجاب بالنفس ويرون أنهم مقصرون ويطلبون المغفرة من الله.
- أن الدين الذي يعتد به ويكون مقبولاً عند الله هو الإسلام.
- إذا حاجك بقصد نصر قول ولو باطلاً فلك أن تعرض عنه وتقول هذا ما أدين الله به.
- لا يجب على الداعية إلا البلاغ وهداية الناس بيد الله.
- الكفر محبط للأعمال.

لمسات بيانية:

- آية (٣) : (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ)
  - يلاحظ أنه عندما يبدأ بالكتاب يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر مما يتردد ذكر القرآن، والعكس صحيح، وإذا اجتمع القرآن والكتاب فيكونان يترددا في السورة بشكل متساو تقريباً، هنا بدأ السورة بالكتاب (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) وورد الكتاب ٣٣ مرة في السورة ولم ترد كلمة القرآن ولا مرة في السورة كلها.
  - عبّر السياق القرآني عن نزول الكتب السماوية بالفعلين: (نزّل) لما ذكر القرآن و(أنزل) لما ذكر التوراة والإنجيل، عندما استخدم الله تعالى فعل (نزّل) بالتضعيف هذا يشعر بالقوة والشدة زيادة عن الفعل أنزل وهذه الشدة تؤذن بقوة نزول القرآن في كيفيته وكمّيته وذلك تعظيماً لقدر القرآن وشأنه.
- آية (٥) : (إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء)
  - تقديم الأرض لأنه في الآية السابقة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ) هؤلاء يسكنون في الأرض، وفي الآية التالية (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء) يتكلم عن الناس فقدم الأرض.
- آية (٧) : (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ)
  - قال الحق (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) ولم يقل: هن أمهات الكتاب فليس كل واحدة منهن أُمّا للكتاب، ولكن مجموعها هو الأم.
  - أمّ الشيء أصله لأن الأم هي الوالدة وهي أصل المولود ولكن لم يقل ربنا تعالى هُنّ أصل الكتاب أو أساسه، ففي هذا التعبير القرآني (هنّ أم الكتاب) تصوير عميق لآيات القرآن وهو أسمى معنى فقد جعلها الله تعالى كلاماً لا يمكن فصله فلا يمكنك أن نتصور آيات الله جميعها بمعزل عن الآيات المحكمات كما لا يمكن لذي عقل أن يتصور مولوداً دون والدة.

- ما الفرق بين الاجتهاد والتأويل والتفسير؟

الاجتهاد هو بذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحكم الصحيح عن طريق القياس بردّه إلى الكتاب والسُنّة في أمر مشابه للمسألة ولا يرده إلى رأيه مباشرة، فمثلاً يقيس حكم المخدرات على حكم الخمر.

التأويل هو نقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى لسبب من الأسباب. سورة النصر مثلاً تأويلها عند ابن عباس أنها نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمر غير مصرّح به في الآية وإنما ينقله إلى معنى آخر لسبب من الأسباب فلا بد أن تكون لها قرينة تفهم منها ولا يمكن لأي كان أن يأوّل كيف يشاء، فهذا له ضوابط يعرفها أهل العلم.

التفسير كشف المراد عن اللفظ والمفردات، كآية غير واضحة تشرحها وتفسرها.

- (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ولم يقل العلماء فالرسوخ هو الثبات والتمكن في المكان.
- آية (١١) : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)
  - خصص ذكر فرعون هنا دون غيره من أمثال عاد وثمود لكي يناسب ثقافة المخاطَب هنا وهم اليهود والنصارى لأنهم أعلم وألصق بأخبار فرعون كما أن العرب أعلم وألصق بأخبار عاد وثمود.
  - لم يقل فأخذناهم بذنوبهم: في جميع القرآن ليس هنالك موطن مطلقاً يذكر ربنا نفسه بضمير الجمع إلا ويكون قبله أو بعده ضمير يدل على الإفراد، (بِآيَاتِنَا) جمع، (فَأَخَذَهُمُ) أظهر الإفراد هنا للدلالة على الوحدانية.
- الفرق بين الآية (١١) من آل عمران والآية (٥٢) من سورة الأنفال:

في آل عمران قال تعالى (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وفي الأنفال (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢)) أكّد بـ (إنّ) وأضاف كلمة (قوي) لأن الكفر أعمّ وأشدّ من التكذيب فالتكذيب حالة من حالات الكفر فأكّد قوته وشدّد عقابه ولو قال شديد العقاب في الآية الثانية لا تدل على أنه قوي فقد يكون شديد العقاب ولكن غير قوي.

- آية (١٤) : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)
  - نلحظ أن هذه الآية التي تعدّد أنواع الزينة جاءت بعد الآية التي تتحدث عن الجهاد في سبيل الله، ليرشدنا إلى أن المؤمن لا يصح أن يضحى بشهوته الحقيقية وهي إدراك الشهادة في سبيل الله أو النصر على العدو بسبب الشهوات الزائلة.
  - لم يقل زُيّن للرجال حب الشهوات من النساء فكلمة الناس تضم الجنسين الرجال والنساء، الناس جميعاً وليست خاصة بالرجال، ولكن النساء ألا يحبون القناطير المقنطرة؟! لما ذكر البنين دخلت النساء في الآية تلميحاً لمعاشرة الرجال وليس تصريحاً ما قال زين للنساء حب الشهوات من الرجال حتى لا يخدش حياءهن لأنه لا يحسن أن يذكر أن يحب النساء الرجال، لأن الرجال يسعون في ذلك وينفقون في ذلك، فعمم لكن دخل حب النساء للرجال تلميحاً بذكر البنين.

- تقديم الأولاد على الأموال يكون في مواطن الحُبّ، وفي حبّ الشهوات يقدّم النساء على باقي الشهوات، أما في مواطن الإلهاء كقوله (لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ) (٩: المنافقون) قدّم الأموال للتحذير لأن الإلتهاء بالمال يكون أكثر.
- القناطير المقنطرة تدل على المال المضاعف والكثرة وتضفي تصويراً لشره ونهم الإنسان للمال ولو كان ربنا يريد مجرد الميل إلى المال لعبّر باللفظ الصريح.
- (ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فبعد الإطناب السابق في ذكر الشهوات الدنيوية وأمور البذخ والنعيم تأتي كلمة المتاع المؤذنة بالقِلّة وهو ما يُستمتع به مدة ثم يزول ليبين قيمة الحياة الدنيا الحقيقية لينتزع تعلق القلوب بها.

• آية (١٥) : (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

- حين تسمع كلمة (أَؤُنَبِّئُكُمْ) فما نسمعه بعدها هو خبر هائل لا يقال إلا في الأحداث العظام.
- جاءت الآية بعد ذكر ما زيّن للناس من الدنيا ويقارن بينها وبين الآخرة ونلاحظ أن الحق سبحانه ذكر هنا أمرين:

الأمر الأول: الجنات في الآخرة جاهزة لا تتطلب من المؤمن حركة أو تعباً (جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) ونقارن بينها وبين الحرث في الدنيا (وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

والأمر الآخر: هو الأزواج المطهرة من كل عيب يعيب نساء الدنيا، ونقارن بينها وبين النساء في الدنيا (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ). أليس هذا تصعيداً للخير؟

• آية (١٦) : (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)

إن قول المؤمنين: (إِنَّنَآ آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا) دليل على أنهم علموا أن الإيمان مطلوباته صعبة فقد رتبوا طلب غفران الذنب على الإيمان.

• آية (١٧) : (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)

- ورد حرف العطف بين الصفات للإشارة إلى كمال الموصوف وكأنه يقول: والله بصير بالعباد الصابرين، والله بصير بالعباد الصادقين، والله بصير بالعباد القانتين وهكذا في كل صفة بحيث تنزل كل صفة منزلة مستقلة وذلك لقوة الموصوف فيها.
- خصّ الله سبحانه وتعالى الاستغفار بوقت معين بالسَحَر لما فيه من الهدوء ما يجعل العابد أشد إخلاصاً وخشوعاً لله تعالى وفيه بُعدٌ عن الرياء فلا يراك إلا الله، ولم يخص الصفات الأخرى بقيد أو صفة لأن الصبر يُحمد في كل وقت وليس للصبر وقت يفضّل فيه عن غيره وكذلك الصدق.

• آية (٢٠) : (فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

(وَمَنِ اتَّبَعَنِي - وَمَنِ اتَّبَعَنِ) : في كل القرآن عندما يُظهِر الياء يكون التحذير أشد أو يكون الأمر أكبر.

الوصايا العملية:

- مراقبة الله في السر والعلن.
- الدعاء بـــ (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة).
- الاستغفار في الأسحار.
- الزهد في شهوات الدنيا لأن ما عند الله خير وأبقى.
- الحذر من أن يتبع الإنسان المتشابه لأن ذلك من علامات الزيغ، ومن الخطر العظيم أن تورد آيات متشابهة دون تبيين حل إشكالها لأن في ذلك الوقوع في الشك والحيرة.
- الحرص على الرسوخ في العلم وهو الثبات فيه والتعمق فيه حتى نصل إلى جذوره.
- ينبغي للإنسان أن يكون راسخا في العلم لا جامعاً كثيراً منه لأن العبرة بالرسوخ والراسخ في العلم يكون عنده ملكة يقرب العلم بعضه من بعض.
- التوسل إلى الله تعالى بنعمه (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) فالهداية نعمة من الله.
- ينبغي للواعظ والداعي إلى الله عز وجل أن يضرب المثل للمدعوين بالأمور الواقعة لأن ذلك أبلغ.
- ينبغي للإنسان في مقام الدعوة أن يأتي بالألفاظ التي توجب الانتباه (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم...).
- الحذر من الإعجاب بالنفس فعلى الإنسان أن يطلب المغفرة من الله فذلك من صفات المتقين.
- إذا علمت أن من يحاجك لقصد نصر قول ولو كان باطلاً فللإنسان الإعراض عنه (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ...)
- على من آتاه الله العلم البلاغ خلفاً لرسول الله (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ).

المقطع الثاني: من الآية (٢٣) إلى الآية (٤٥)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (٢٣) استفهام للتقرير والتعجب من إعراض بعض من أهل الكتاب عن كتاب الله، وكان الأولى بهم أن يكونوا أحرص الناس على اتباعه والعمل به، وبالتالي فلا عجب إذا أعرضوا فهذا ديدنهم.
- الآية (٢٤) بينت الآيات سبب كفرهم وجرائهم وهو قولهم كذباً وافتراءً بأن النار لن تمسهم.
- بعد هذه المقدمات في الحوار مع أهل الكتاب من أول السورة وحتى الآية السابقة؛ تشير الآيات التالية إلى انتقال الراية من الأمم السابقة إلى أمة الإسلام. فتقرر حقيقة تفرد الله بالملك وتصرفه فيه.
- الآية (٢٨) بعد بيان بغي أهل الكتاب وإعراضهم عن الحق، نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن موالاة الكافرين.
- الآية (٢٩) فيها تنبيه على سبيل التحذير والتخويف؛ والآية مرتبطة بما قبلها وبالسياق والمحور العام ارتباطاً وثيقاً؛ لأن الآية السابقة تتحدث عن تحريم موالاة الكافرين إلا أن يكون ذلك على سبيل التقية خشية الضرر، وهذا أمر يقدر بقدره وهو يتعلق بالسرائر، فجاءت هذه الآية للتنبيه على إحاطة علم الله بما في الصدور وكمال قدرته على المؤاخذة على ذلك. كما أن الآية مرتبطة بالسياق والمحور العام، فالسياق في الحوار مع النصارى الذين يخفون كثيراً مما جاء في الكتب المقدسة، والآية هنا تنبه على إحاطة علم الله بما يخفون وما يبدون، وبكل ما في السماوات وما في الأرض.
- الآية (٣١) دليل على عدم القبول ممن ادّعى محبة الله ولم يلتزم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي الآية تعريض بأهل الكتاب الذين يظهرون حب الله ويزعمون حب الله لهم ثم لا يتبعون الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الآيات (٣٣ – ٤٤) تتحدث عن اصطفاء الله تعالى لرسله عليهم السلام؛ فلما بين سبحانه أن محبته منوطة باتباع الرسول، فمن اتبعه كان صادقاً في دعوى حبه لله تعالى، اتبع ذلك ذكر من أحبهم واصطفاهم، وجعل منهم الرسل الذين يبينون طريق محبته، وهي الإيمان به مع طاعته. كما أن هذا المقطع نزل رداً على نصارى نجران لما غلوا في عيسى عليه السلام وجعلوه ابن الله.
  - الآية (٣٥) بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن الرسل المصطفين، تتجه الآيات هنا للحديث عن آل عمران.
  - الآيات (٣٧ – ٣٨) تخبر الآية عن أحد أوجه الإكرام والاصطفاء لمريم عليها السلام؛ ولما شاهد زكريا هذا الرزق معاينة رجا الولد من الله تعالى.
  - الآية (٤٢) هنا تتوقف السورة عن ذكر المزيد من قصة يحيى عليه السلام، وتنتقل إلى ما هو أهم في هذا السياق، وهو متابعة قصة مريم عليها السلام، لتكون مدخلاً إلى قصة ولدها عيسى عليه السلام، وهي أساس في الحوار مع النصارى.
  - الآية (٤٤) وصلت الآيات إلى نتيجة حتمية بأن هذا المذكور من الأخبار هو من أنباء الغيب الماضي، أوحاه الله إلى نبيه، وهو من دلائل النبوة، ومن دلائل إعجاز القرآن الكريم.
- الآية (٤٥) تبدأ الآيات في بيان حقيقة عيسى عليه السلام، حيث تنتقل القصة إلى حادثة البشارة بعيسى عليه السلام.

أحكام ووصايا:

- ليس كل من أعطي علماً وفق للعمل به.
- على الإنسان لا يغتر بما عنده من الدين بل عليه أن يسأل الله القبول.
- المؤمن كل الأعمال الصالحة قرة عين له، لأنه يشعر في كل عمل صالح بأمرين:

١/ أنه يتعبد الله بالعمل الصالح، فيزداد ذلاً لربه ومحبة له.

٢/ أنه متبع للرسول صلى الله عليه وسلم فيزداد محبة له وتعظيماً لهدية.

- ملك المخلوقين ليس ملكاً استقلالياً بل هو عطاء وإيتاء من الله.
- من منافع إيلاج الليل النهار:

١/ اختلاف فصول السنة وبالتالي اختلاف النباتات.

٢/ اختلاف الجو من حر وبرد فيعرف المرء حاجته لربه ففي البرد يحتاج دفء وفي الحر يحتاج ظل.

٣/ هناك جراثيم مؤذية لا تقتلها إلا شدة البرد وأنواع لا يقتلها إلا شدة الحر.

- اتخاذ الكافرين أولياء ينافي أصل الإيمان، ولا تجوز مداهنة أعداء الله وإظهار الرضاء بما هم عليه.
- وجوب تذكر اليوم الآخر وتصور حال المحسنين والمسيئين فيه ليعتبر الإنسان ويجدد إيمانه.
- إتباع النبي صلى الله عليه وسلم سبب لمحبة الله للعبد.
- الرد على من قال: أن السنة لا يعمل بها إلا ما وافق القرآن وجهه قوله تعالى: " قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ " ولا يوجد في السنة ما يناقض القرآن لأن القرآن أمر بالعمل بالسنة فالعمل به موافقة للقرآن وليس بمخالفة.
- التفاضل كما يكون في الأعمال يكون أيضاً في الأعيان ويكون أيضاً في الأشخاص.
- تفضيل آدم ونوح وإبراهيم وآل عمران.
- ويقال اختار آدم بخمسة أشياء:

١/ أنه خلقه بيده في أحسن صورة بقدرته.

٢/ أنه علمه الأسماء كلها.

٣/ أمر الملائكة بأن يسجدوا له.

٤/ أسكنه الجنة.

٥/ جعله أباً للبشر.

- واختار نوحاً بخمسة أشياء:

١/ أنه جعله أباً للبشر لأن الناس كلهم غرقوا وصار ذريته هم الباقين.

٢/ أطال عمره ويقال (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله).

٣/ أنه أستجاب دعائه على الكافرين وعلى المؤمنين.

٤/ حمله على السفينة.

٥/ أنه كان أول من نسخ الشرائع وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الخالات والعمات.

- واختار إبراهيم بخمسة أشياء:

١/ أنه جعله أبا الأنبياء لأنه روى أنه خرج من صلبه ألف نبي من زمانه إلى زمان النبي صلى الله عليه وسلم.
٢/ أنه اتخذه خليلاً.
٣/ أنه أنجاه من النار.
٤/ أنه جعله إماماً للناس.
٥/ أنه ابتلاه بالكلمات فوفقه حتى أتمهن.

- وعمران كان أباً لمريم فإنه اصطفى له مريم بولادة عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لأحد في العالم.
- جواز النذر في الأمر المجهول فينبني على ذلك أن يقول القائل: لله على نذر أن أتصدق بما في بطن هذه الشاة وينفذ النذر.
- مشروعية دعاء الإنسان لنفسه ولذريته.
- لا ينبغي للإنسان أن يسأل مطلق الذرية لأن الذرية قد يكونون نكداً وفتنة وإنما يسأل الذرية الطيبة.
- جواز وصف الإنسان بما يكره إذا كان المراد مجرد البيان لا القدح والعيب لقوله: "وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ".
- فضيلة التسبيح والذكر في هذين الوقتين العشي والإبكار.
- ينبغي للإنسان إذا انقطع عن الناس أن يشغل نفسه بالذكر والتسبيح.
- تفضيل مريم عليها السلام على نساء العالمين وتبرئتها مما اتهمها به اليهود.
- معجزات عيسى عليه السلام جاءت بهذه الأشياء الخارقة لما اشتهر به قومه من نبوغ في الطب.

لمسات بيانية:

- آية (٢٣) : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ)

(نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ) جاءت (نَصِيبًا) نكرة للتقليل من شأنهم وتعريضاً بأنهم لا يعلمون من كتابهم إلا حظاً يسيراً.

- آية (٢٤) : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ)
  - الفرق بين دلالة الجمع في معدودة ومعدودات:
    معدودات جمع قلّة أما معدودة فهي تدل على أكثر.
  - (وَغَرَّهُمْ) وليس طمعهم فالمخالفة إذا لم تكن عن غرور فالإقلاع عنها مرجو أما المغرور فلا يُترقّب منه إقلاع أبداً.
- آية (٢٦) : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

خصّ المُلك بالنزع وهو القلع بشدة في الآية ولم يقابل بين الإتيان والأخذ كما قابل بين العزة والذل لأن المَلِك عادة ما يكون متمسكا بملكه متشبثا به ولا يتخلى عنه لو كان الأمر بيده.

- آية (٢٨) : (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ)

(وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ) أيّ رادع لك أشد من هذا اللفظ والله تعالى يحذرك من ذاته، فهذا اللفظ أعم في المعنى لأنه لو قيل ويحذركم الله غضبه أو سطوته قد يتُوهِم أن رضى الله لا يضر معه مخالفة أوامره.

- آية (٢٩) : (قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

دلالة تقديم وتأخير كلمة تخفوا في آية سورة البقرة وسورة آل عمران: المحاسبة في سورة البقرة (وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ) هي على ما يُبدي الإنسان وليس ما يُخفي فقدّم الإبداء، أما آية آل عمران ففي سياق العلم لذا قدّم الإخفاء لأنه سبحانه يعلم السر وأخفى.

- آية (٣٠) : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ)

- الفرق بين الرأفة والرحمة:

الرأفة أخصّ من الرحمة فهي مخصوصة بدفع المكروه وإزالة الضرر. أما الرحمة عامة ليست مخصوصة بدفع مكروه.

- أفردت الرأفة عن الرحمة في موطنين فقط في القرآن كله في سورة البقرة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) وفي سورة آل عمران (وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ) ما قال تعالى رؤوف رحيم.
- لو لاحظنا السياق الذي وردت فيه الآيتان:

في سورة البقرة قال تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)) لما يقول (فحسبه جهنم) السياق لا يناسب ذكر الرحمة.

في آل عمران (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ (٢٨)) مقام تحذير والتحذير يعني التهديد ولا يتناسب التحذير مع الرحمة.

- آية (٣٢) : (قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)

أساليب الأمر القرآني بطاعة الله ورسوله جاءت بعدة صيغ وكل صيغة تعني معنىً مختلف:

- الأسلوب الأول:

صيغة الأنفال (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)) طاعة واحدة لله ورسوله فحيثما رأيت في كتاب الله أطيعوا الله ورسوله إعلم أن الكلام يتحدث عن القرآن الكريم وأن الرسول مبلغ له فقط.

- الأسلوب الثاني:

في آل عمران (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ (٣٢)) ما أضاف الرسول إلى نفسه بل عرّفه بالألف واللام هذا الرسول له صلاحيات أن يفسر لكم القرآن ويبين مجمله ويفصِّل ما خفي منه

وإلخ... فأنتم أطيعوا الله في القرآن الكريم ثم أطيعوا الرسول في شرحه وبيانه في هذا القرآن الكريم.

- الأسلوب الثالث:

في المائدة (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا (٩٢)) طاعتين، طاعة لله وطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم، هنا طاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما شرعه عليه من سنن فله صلاحيات التحليل والتحريم إلى يوم القيامة.

- الأسلوب الرابع:

في النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٥٩)) رب العالمين جعل أيضًا طاعتين طاعة لله وطاعة للرسول وأولي الأمر. المرة الوحيدة التي يأتي فيها الأمر بأن تطيع أولي الأمر، هنا من يطع أولي الأمر فقد أطاع الرسول، من هم أولي الأمر؟ أصحاب العلم الذين يملكون الدليل والبصيرة، والأدلة على التوحيد والفقه والذين لهم حق الفتوى.

- الأسلوب الأخير:

طاعة الرسول وحده في النور (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) هنا باعتباره حاكماً رئيس دولة قائد للجيوش في الحروب وأعظم أسباب الانكسارات العسكرية هو عصيان القائد أنت نفّذ ثم ناقش.

- آية (٣٣) : (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)

الفرق بين اصطفى واختار: الاختيار هو أن تختار من غير متشابهات كأن أختار قلماً من بين ورقة وكتاب وقلم، أما الاصطفاء فهو أن أختار من بين أشياء متناظرة متشابهة (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ) اصطفاه من متناظرين.

- آية (٣٧) : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ)

  - شبّه الله تعالى إنشاءه مريم بإنبات النبات الغضّ زيادة في لطفه تعالى وعنايته بها.
  - (وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) وليس أنبتها إنباتاً:

  أحياناً نأتي بالفعل ونأتي بمصدر فعل آخر ليجمع المعنيين، في الآية الله تعالى هو من أنبتها فلم يجعل لها فضلاً لكن جعل لها من معدنها الكريم قبول هذا النبات وأنبتها فنبتت نباتاً حسناً أي طاوعت هذا الإنبات، بينما لو قال إنباتاً لم يجعل لها فضلاً.

  - (مِنْ عِندِ اللّهِ) وكان يكفيها أن تقول (من الله)، لكن السؤال (أَنَّى لَكِ هَـذَا) استفهام عن المكان أي من أين لك هذا؟ فكان الجواب من جنس الاستفهام بإيراد ما يدل على المكان.

- آية (٣٩) : (فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ)

- (فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ) جبريل عليه السلام الذي ناداه ولكن جاء هذا القول الحق لنفطن إلى أن الصوت له جهة يأتي منها، أما الصوت القادم من الملأ الأعلى فلا يعرف الإنسان من أين يأتيه، إن الإنسان يسمعه وكأنه يأتي من كل الجهات، وكأن هناك ملكا في كل مكان.
- التذكير أو التأنيث مع الملائكة في القرآن الكريم:

في سورة آل عمران جاءت الملائكة بالتأنيث وفي سورة ص (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣)) بالتذكير.
- الحكم النحوي: يجوز تأنيث الفعل أو تذكيره إذا كان الجمع جمع تكسير كما في قوله تعالى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا) و(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ).
- اللمسة البيانية: في الآيات خطوط تعبيرية هي التي تحدد تأنيث وتذكير الفعل مع الملائكة في القرآن الكريم كله وهي:

١- كل فعل أمر يصدر إلى الملائكة يكون بالتذكير (اسجدوا، أَنبِئُونِي، فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ).

٢- كل فعل يقع بعد ذكر الملائكة يأتي بالتذكير (وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم) (وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ) (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ).

٣- كل وصف إسمي للملائكة يأتي بالتذكير (الْمُقَرَّبُونَ) (بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ) (مُسَوِّمِينَ) (مُرْدِفِينَ) (مُنزَلِينَ).

٤- كل فعل عبادة يأتي بالتذكير (فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ) (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ) لأن المذكر في العبادة أكمل من الأنثى.

٥- كل أمر فيه شِدّة وقوة يأتي بالتذكير (إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ) بالتذكير لأن العذاب شديد، أما في قوله (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ) بالتأنيث.

٦- كل بشارة في القرآن الكريم تأتي بصيغة التأنيث كما في قوله تعالى (فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ) و(إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ).

- آية (٣٩) :

(وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) :

- السيّد هو النبيل الكريم المالك أحياناً يعني سيكون وجيهاً في قومه.
- الحصور هو من حصر النفس عن ارتكاب الشهوات أي أنه سيُلزِم نفسه من صغره من تكوينه بأن يكون عفيفاً.

- آية (٤٠) :

إن زكريا _وهو الطالب_ يصيبه التعجب من الاستجابة فيتساءل (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) :

- إن بلوغ الكبر ليس دليلا على أنه عاجز عن الإنجاب إن لم يكن عاقرا، ولو أن زكريا قال فقط (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) لكان أمرا غير مستحب بالنسبة لزوجته أن ينسب لنفسه الصلاحية ولها العيب، ولكنه أدب النبوة.
- الفرق بين (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) و (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا) :

سيدنا زكريا دعا ربه (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) فجاءته البشارة (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى (٣٩))، فقال (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) ساعة ما بشر بيحيى قال كيف وأنا امرأتي عاقر، متى تحققت البشارة؟ صار الحمل بعد زمن، وعندما حملت قال (رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا)، فهما وقتان مختلفان.

- آية (٤٢) : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ)

فائدة التكرار (اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ) :

هما اصطفاءان:

- الاصطفاء الأول اصطفاكِ يعنى اختارك ولطف بك وخصّك بالكرامات بوجود الرزق عندك وميّزك وطهرك من الأدناس والأقذار وما إلى ذلك بالإيمان عن الكفر.
- الاصطفاء الثاني هو هبة عيسى من غير أبّ جعلهما آية للعالمين، وتكلمه في المهد قطع الألسنة وألزمهم بالحجة.
- والتوكيد محتمل أيضاً.

- آية (٤٣) : (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)

دلالة ترتيب القنوت والسجود والركوع:

- الآية متدرجة من الكثرة إلى القلة، اقنتي عموم العبادة في الأصل، واسجدي أقل من القنوت، واركعي أقل لأن السجود أكثر من الركوع ولكل ركعة سجدتان وهناك سجود ليس في الصلاة كسجود السهو والتلاوة والشكر فالسجود أكثر.
- تدرج من الكثرة إلى القلة مع أنه في آية أخرى عكس (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ) :
- حسب السياق ففي الآية قال (وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) والراكعين مذكّر وصلاة المرأة في المسجد مع الرجال لها فضل، ولكن صلاتها في بيتها أكثر وأفضل، فقدّم ما هو أفضل (وَاسْجُدِي).

إن المخاطَب بهذا الأمر هو مريم ولكن لم تخاطبها الملائكة بقولهم: واركعي مع الراكعات وفي ذلك إشارة واضحة إلى فضل السيدة مريم بالإذن لها بالصلاة مع الجماعة وهذه خصوصية لها من بين نساء بني إسرائيل.

- آية (٤٥) : (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)

عيسى في القرآن الكريم كله نجد أنه يُذكر على إحدى هذه الصيغ:

لقبه: المسيح ويدخل فيها المسيح عيسى ابن مريم والمسيح ابن مريم، وحيث ورد المسيح في كل السور لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً ولم ترد في التكليف وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة

كُنيته: ابن مريم، ولم تأتي مطلقاً بالتكليف.

اسمه: عيسى، وعيسى ابن مريم، وفي كل أشكالها هي لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء ولا نجد في القرآن كله آتيناه البينات إلا مع لفظ (عيسى).

الوصايا العملية:

- عدم موالاة ومجاملة الكفار.
- الدعاء والالتجاء إلى الله فما خاب من دعاه.
- مناصرة أهل الدين واتخاذهم أولياء.
- على العاقل أن لا يطلب الرزق من أيدي الناس وإنما يطلبه من الله عز وجل.
- الحذر من أن يسر الإنسان في نفسه ما لا يرضاه الله، لأن الله أخبرنا بعلمه بما في صدورنا تحذيراً من أن نخفي في صدورنا ما لا يرضى.
- ينبغي استعمال الأسلوب المناسب للحال.
- ينبغي للإنسان أن يعرف قدر نفسه بالنسبة إلى ربه أنه عبد والعبد يجب أن يكون منقاداً لأمر ربه.
- ينبغي للإنسان أن يجيب غيره بما هو أكثر من سؤاله إذا دعت إليه الحاجة.
- الاحتراز عن كل موهم لأمر خطأ، سواء كان في المقال أو في الفعل وينبغي أيضاً للإنسان أن يدرأ الغيبة عن نفسه ما استطاع.
- ينبغي للإنسان أن لا يسأل مطلق الذرية لأن الذرية قد يكونون نكداً أو فتنة وإنما يسأل الذرية الطيبة.
- ينبغي للإنسان أن يفعل الأسباب التي تكون بها ذريته طيبة، ومنها الدعاء.
- ينبغي أن تكون الأسماء التي يتوسل بها الإنسان في دعائه مناسبة للمدعو به.
- الحرص على الإكثار من التسبيح والذكر في العشي وهو آخر النهار، والإبكار وهو أول النهار.

المقطع الثالث: من الآية (٤٦) إلى الآية (٧٠)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- تواصل الآيات البشارة بذكر المزيد عن عيسى عليه السلام.
- الآية (٥٢) لم تكن استجابة بني إسرائيل لعيسى عليه السلام جيدة، وهنا قال لهم حاسماً لتلاعباتهم "مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ"، والحواريون جمع حواري وهو الناصر.
- الآية (٥٤) تنتقل الآيات إلى الحديث عن بقية بني إسرائيل الذين تآمروا على عيسى عليه السلام.
- الآية (٥٩) تعود الآيات للمناقشة بشأن خلق عيسى عليه السلام المعجز.
- الآية (٦١) بعد البيان والتوضيح تأتي آية المباهلة الشهيرة، حيث أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يباهل من جادل وحاجّ في أمر عيسى عليه السلام بعد ما تبين الحق.
- وفي الآيات السابقة بيان لحقيقة عيسى عليه السلام والأصل البشري له، وبيان أن خلقه غير المعتاد ليس دليلاً على أنه إله أو ابن إله، فخلق آدم عليه السلام أغرب وأعجب.
- تأتي الآيات التالية لتبين حقيقة تاريخية وهي أن الإسلام هو الدين الحق وهو دين جميع الأنبياء.
- الآية (٦٤) تتوجه الآيات بالخطاب إلى أهل الكتاب ودعوتهم إلى الاتفاق على الحق والعدل.
- الآية (٦٥) تواصل الآيات دعوة أهل الكتاب، وهذه المرة على سبيل الإنكار، حيث تنكر عليهم محاجتهم في إبراهيم عليه السلام؛ وقولهم هو يهودي أو نصراني، رغم بعد المدة بينهم وبينه.
- الآية (٦٦) فيها إنكار عليهم في محاجتهم في أمر لا علم لهم به، " هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ" في صفة محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تجدونه مكتوباً في كتبكم، " فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ" مما ليس في كتبكم من أمر إبراهيم عليه السلام.
- الآيات (٦٩ – ٧٠) مخاطبة فرق أهل الكتاب وبيان حقائقهم.
  - الآية (٦٩) تشير إلى عظمة القرآن الكريم في إنصافه لأعدائه حتى في معرض الردّ عليهم، فقال " وَدَّت طَّائِفَةٌ" وليس ود أهل الكتاب.

أحكام ووصايا:

- الخلق الذي أعجز به عيسى عليه السلام المقصود به التصوير والنحت.
- الطاعة أمر مشترك بين الله ورسله، لكن التقوى خاصة بالله عز وجل.
- أن عيسى عليه السلام عبداً مربوباً لا رباً لقوله: "رَبِّي وَرَبُّكُمْ".
- الحرص على صحبة الأخيار لقوله: " فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ".
- لا يوصف الله بالمكر على سبيل الإطلاق بل يقال إن الله ماكر بمن يمكر به.
- كل من أساء إلى عيسى عليه السلام فهو كافر لأنه لم يقل مطهرك من الذين قدحوا فيك بل قال من الذين كفروا.
- شؤم الظلم على الإنسان وانه سبب لانتفاء محبة الله له، وإذا انتفت محبة الله للعبد فقد هلك.

- القرآن الكريم ذكر:
  ١/ ذكر يذكر الله به ويتقرب إليه بتلاوته.
  ٢/ ذكر يتذكر به الإنسان.
  ٣/ ذكر يعني شرفاً لمن تمسك به.
- جواز المباهلة بشرطين:
  ١/ العلم ٢/ وأن تكون في أمر هام.
- من آداب الإلتعان إحضار النساء والأولاد لأنه أشد خوفاً للنساء في المباهلة.
- في سلامة العقيدة وتمام الإيمان الراحة التامة.
- التولي عن دين الله فساد ومن تولى عن دين الله فهو مفسد ولو زعم أنه مصلح.
- الإشادة بالعقل وأن العقل لا يحمل صاحبه إلا على السداد والصواب.
- ذم المحاجة بغير علم.
- الثناء على إبراهيم عليه السلام وتبرئته من دين اليهود والنصارى.
- إثبات ولاية الله لعباده المؤمنين وكل من كان أكمل إيماناً فولاية الله له أكمل.
- التحذير من أهل الكتاب وأنهم يحاولون صد المسلمين عن دينهم كالمشركين.

لمسات بيانية:

- آية (٤٧) : (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)
  الفرق بين استخدام الفعل يفعل ويخلق:
قال تعالى في الآية (٤٠) (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠)) وفي الآية (٤٧) (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أن يفعل أيسر من أن يخلق، والإيجاد من أبوين أسهل من الإيجاد من أم بلا أبّ، فجعل تعالى (يَفْعَلُ) مع الأمر الأيسر وهو الإيجاد من أبوين، وجعل (يَخْلُقُ) مع الأصعب وهو الإيجاد من أم بلا أبّ.
- آية (٤٩) : (وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)
  الخلق يأتي بمعنيين في القرآن الكريم:
  - أولهما الخلق بمعنى التصرف والإيجاد المطلق وهذا لله تعالى فقط والإيجاد من عدم هو فعل الله تعالى فقط.
  - وثانيهما الخلق بمعنى التصرف والإيجاد المقيّد بمعنى التصوير، وهذا للبشر لأنه يخلق من موجودات.

  والفرق بين خلق الله تعالى المطلق وخلق البشر المقيّد هو:

- أن الله تعالى يخلق من عدم أما البشر فيخلق من خامات موجودة في الكون.
- أن خلق الله تعالى يتكاثر أما خلق الإنسان فليس له قدرة على التكاثر بنفسه. الاستنساخ لا يعتبر خلقاً وإنما هي خلية تتكاثر والله تعالى هو الذي أعطى هذه الخلية القدرة على التكاثر وليس البشر.
- خلق الله تعالى له القدرة على النمو وله عمر محدد وأجل مسمى أما خلق البشر فلا.

** خلق عيسى هيئة الطير ولم يخلق طيراً وهذه الهيئة صارت طيراً بإذن الله في المرحلة الثانية (فيكون طيراً بإذن الله) سميّ طيراً لما نفخت فيه الروح بإذن الله تعالى.

** عيسى ما أحيا الموتى من عند نفسه لكن هذه معجزة من الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى يعطّل قوانينه لأجل الأنبياء؛ فالنار تحرق هذا قانون لكن عطّل القانون لإبراهيم.

** الفرق بين قوله تعالى (بِإِذْنِ اللَّهِ) وقوله (بِإِذْنِي) في سورة المائدة:

- في سورة آل عمران الكلام (حكاية حال ماضية) كان على لسان سيدنا عيسى عليه السلام
- في آية سورة المائدة الكلام من الله سبحانه وتعالى إلى عيسى.

**تكررت (وَإِذْ) في آية المائدة ولم تذكر في آل عمران لأنه في المائدة تعداد لنِعم الله سبحانه وتعالى على عيسى عليه السلام، أما في آل عمران كان نوع من بيان حال عيسى وهو يتكلم وليس تعداداً للنعم.

** أربعة مدلولات لفظية تنزّه الله تعالى وتثبت صفاته وتنفي ألوهية عيسى عليه السلام كما يدّعيها البعض:

أولاً: قوله (وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) كونه رسول يقتضي مرسِلاً أي لا بد أن يكون هناك من أرسله وهو الله تعالى

ثانياً: قوله تعالى (أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) الآية هي المعجزة والعلامة والبرهان فالذي جاء به عيسى هو آية من الله تعالى لذا قال (مِّن رَّبِّكُمْ) واختيار لفظ من ربكم ليستثير الإيمان فيهم ونوازع اليقين.

ثالثاً: قوله (بِإِذْنِ اللَّهِ) نقلت الفعل من دائرة الإمكان بالنسبة لعيسى إلى دائرة القدرة والاستطاعة لله تعالى.

رابعاً: تكرار قوله (بِإِذْنِ اللَّهِ) تنسب الفعل إلى الله تعالى وأن المعجزات كانت من قبله تعالى وليس من قِبل عيسى.

- آية (٥٢) : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

الفرق بين الآية وآية المائدة (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) :

في آية آل عمران:

- (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُم) كلمة منهم إشارة إلى بني إسرائيل، بعد أن كلّمهم ودعاهم وأظهر لهم المعجزات كفروا به وقالوا هذا سحر فتوجه عيسى إليهم بالدعوة وبالسؤال: من يناصرني إلى إبلاغ دين الله فهو يسأل عمن ينصره؟ عن أنصار والنصرة تقتضي الجمع.

في آية المائدة:

- الكلام على الإيمان (أَنْ آَمِنُوا) وهو إلهام الله عز وجل لهذه الصفوة أن تؤمن، والآية ليس فيها تأكيدات فحوفظ على (أنّ) كاملة (وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا) حتى يكون فيها التأكيد لإسلامهم، أننا آكد من أنّا من حيث التأكيد.

- آية (٥٥) : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

جاء نداء الله تعالى (يَا عِيسَى) مجرداً وليس (يا عيسى إبن مريم) كما في باقي القرآن:

نودي عيسى عليه السلام أربع مرات في القرآن الكريم كله، والنداء بالاسم المجرد يكون من الأعلى ينادي الأدنى (الأعلى منصباً وجاهاً) وفي هذا نوع من التحبب والتقرّب، ولما كانت المناسبة هنا مناسبة توفّي فلا بد أن يرقق الكلام معه أنه يا عيسى أنت قريب مني أنا سأتوفّاك وسأرفعك إليّ فناداه بالتقرّب ولا مجال أو لذكر أمه هنا.

- آية (٥٦-٥٧) : (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ * وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)

لم يأت الله بالحكم على المؤمنين أولاً لأن المؤمنين يؤمنون بذلك تماماً.

- آية (٦٠) : (الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ)

في سورة آل عمران (فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ) وفي سورة يونس (فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) :

- الفرق بينهما التوكيد:

في سورة البقرة (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧))

في آل عمران قال قبلها (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) ليس فيها شك، أما في يونس (فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)) (فإن كنت في شك) افتراض الشك يحتاج إلى توكيد لإزالته، فجاء بمؤكدات (لقد) ونون التوكيد المشدَّدة (فَلاَ تَكُونَنَّ) (وَلاَ تَكُونَنَّ) لأن السياق يختلف.

-- رأي آخر:

في سورتي البقرة ويونس (فَلَا تَكُونَنَّ) مسألة عقيدة وإيمان بالقرآن فإياك أن يكون في قلبك شك أنه كلام الله لأن هذا يضيع الإيمان.

في آل عمران: كيف خلق سيدنا عيسى عليه السلام؟ كثير من المسلمين الآن قد لا يعرفون كيف خلق آدم بالتفصيل قد يعرفونها إجمالاً، لكن هناك من يتوصل إلى هذا بعلمه فإذا امتريت في هذا فأقل ضرراً مما لو امتريت في العقيدة.

- آية (٦١) : (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)

إن الفئة المجادِلة من وفد نجران كانت من الرجال البالغين ولكن جمع في المباهلة الأبناء والنساء ودُعوا إليها ولم يكتف ب (وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ) لأن من ظهرت مكابرته في الحق وحب الدنيا علِم أن

أهله ونساءه أحب إليه من الحق وأنه يخشى سوء العيش وفقدان الأهل ولا يخشى عذاب الآخرة لذلك طالبهم الله تعالى بإحضارهم وهذا يزرع الخوف في قلوبهم من إلحاق الأذى واللعنة بهم.

- آية (٦٨) : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)

قال تعالى (لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) وليس الذين آمنوا به:
قال اليهود أن إبراهيم كان يهودي والنصارى قالوا نصراني، ولو قال ربنا تعالى الذين آمنوا لادّعى كل أحد أنهم أولى به، فاليهود يقولون نحن مؤمنون والنصارى يقولون نحن مؤمنون لكن قال (لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) سار على منهجه وعلى شرعته، حتى إبراهيم عليه السلام قال (فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) [٣٦ إبراهيم].

الوصايا العملية:

- ترك الجدال الذي لا يعود على صاحبة بأي فائدة.
- المباهلة في الأمور المهمة مع العلم اليقين.
- الاتعاظ بما في القرآن من القصص.
- إذا دعيت أحداً للحق فما عليك إلا البلاغ لأن الله عليم بالمفسدين.
- ينبغي التكرار في الأمر الهام.
- لزوم الصراط المستقيم وهو عبادة الله ولا شك أن أهدى السبل وأقومها عبادة الله.
- إذا اشتبه الأمر ينبغي أن ينادي الداعية بالإخلاص فيقول: من المخلص؟ أي أن ينتدب الصفوة من القوم.
- الحرص على صحبة الأخيار.
- الحذر من الظلم وأنه سبب لانتفاء محبة الله للعبد.
- إقامة الحجة بمثل ما يحتج به الخصم.
- البعد عن الشك فيما أخبر الله به (فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ).
- التنازل مع الخصم لإلزامه بالحق.
- استعمال العدل في المناظرة حتى مع العدو.
- ينبغي للمسلم أن يعتز بدينه وأن يعلنه ويشهره.
- الدعوة لمعرفة التاريخ فإن ذلك يفيد في المحاجة ودفع الشبهات.
- البعد عن المحاجة بغير علم، وأن يكون قصده بالمحاجة والمجادلة الوصول للحق.
- يجب الحذر من أهل الباطل إذا لبسوا الحق بالباطل، وألا نغتر بهم لأنهم يأتون بزخرف القول غرورا.
- الحذر من التولي والبعد عن دين الله فهو فساد وسبب لكل فساد.

المقطع الرابع: من الآية (٧١) إلى الآية (٩١)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (٧١) ذكر الله عز وجل نوع آخر من كفر ومكر أهل الكتاب، وهو خلط الحق بالباطل، ذلك أنهم كانوا يظهرون بأسنتهم التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية، وكتموا ما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته.
- الآيات (٧٢ – ٧٤) فصل خلطهم الحق بالباطل ومكرهم بالمؤمنين.
- الآية (٧٥) هذه الطائفة من أهل الكتاب التي تكتم الحق عمداً لم تؤد الأمانة ولم تحفظ عهد الله لهم باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء مصدقاً لما معهم.
- الآية (٧٨) يخبر الله تعالى عن تحريفهم للكتب السماوية التي أنزلت عليهم، وأنهم يفعلون ذلك عن عمد وقصد.
- الآية (٧٩) بعد أن ذكر تحريف اليهود للتوراة وليّ ألسنتهم بها، انتقل إلى تحريف مشابه له، وهو ما تسبب به كذبهم وافتراؤهم هذا في أنهم عبدوا عيسى وعزير عليهما السلام، ولهذا قال تعالى "مَا كَانَ" ولا ينبغي " لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ" الآية.
- ثم تأتي الآيات التالية لتبين وحدة الرسالات والدين الحق الذي هو الإسلام.
- الآية (٨١) بعد أن بين الله تعالى كذب أهل الكتاب وافتراؤهم وتحريفهم للكتب السماوية، وخيانتهم للعهد والميثاق، أخبر تعالى أنه أخذ ميثاق النبيين أن يصدّق بعضهم بعضاً. والمقصود من ذكر ميثاق الأنبياء إعلام أممهم بذلك ليكون هذا الميثاق محفوظاً لدى سائر الأجيال.
- الآية (٨٤) أمر الله تعالى رسول عليه الصلاة والسلام أن يعلن لهم إسلامه طوعاً واختياراً، مبيناً حقيقة وحدة الدين من الله تعالى والرسالات، وهذه الآية قطع للجدال العقيم معهم.
- الآية (٨٦) ولما كان الضلال بعد الهدى دليل على اتباع الهوى وعدم الرغبة في الحق والهدى جاءت هذه الآية. وهذه الآية وما بعدها في المرتدين من أمة الإسلام، ويدخل فيها أهل الضلال من أهل الكتاب الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه.
- الآية (٨٩) بعد أن لعن الله القوم الظالمين، ترك باب التوبة والعودة مفتوحاً، بشرط الإصلاح، لأن كفرهم بعد إيمانهم قد يوقع بعض الناس في الفساد والغواية، بخلاف الكافر ابتداءً.
- الآية (٩٠) بعد الترغيب في التوبة، هدد وحذر من الكفر وعدم الرجوع، وحذر من الإمعان في الكفر والازدياد في الإثم.
- الآية (٩١) بما أن الكافرين غرتهم أموالهم وأولادهم وغرتهم الحياة الدنيا، فربما ظن بعضهم أن هذا سيشفع له يوم القيامة. والسياق يحتمل معنى آخر، وهو أنه لن يقبل من أحدهم جميع ما أنفقه من أموال فيما يظن أنه من وجوه الخير والقربان بدون إيمان.

أحكام ووصايا:

- وجوب بيان الحق على من علمه "وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ" أما من لم يعلم فعذره ظاهر.
- بيان كيد الكفار للمسلمين باستخدام أساليب الخدع والحيل، وقد يُخدع بها المسلم، وذلك بتظاهر عدوه بأنه يوافقه أول الأمر ثم يتبرأ منه في النهاية.
- بيان انقسام أهل الكتاب إلى قسمين أمين وخائن، لذلك يجب الحذر عند التعامل معهم، والواقع في الوقت الحاضر أن أهل الكتاب لا يسعون لمصالحنا أبداً بل يسعون للإضرار والإفساد.
- تكبر أهل الكتاب وإعجابهم بأنفسهم واحتقار الغير.
- الوفاء بالعهد من أسباب محبة الله للعبد.
- اليمين الغموس وعدم القيام بعهد الله من كبائر الذنوب لترتب العقوبة عليها.
- من أعظم العقوبات والعياذ بالله الحرمان من النظر إلى الله في الآخرة.
- يلوون ألسنتهم بالكتاب واللي له أنواع:

١/ لي لفظي فيأتون بكلام من عندهم ويقرؤونه قراءة الكتاب المنزل فيتوهم من يسمعه أنه من الكتاب وقد يكون بتحريف الكلم بلفظه في الكتابة فيحرفون بعض الكلمات رسماً في الكتاب ليتغير معناها.
٢/ لي معنوي وهو تفسير الكلام بغير ما أراد الله، فيقول معنى الآية كذا وكذا على خلاف ما أرادها الله.

- المقصود والغرض من لي ألسنتهم بالكتاب هو إظلال الناس ليحسبوه من الكتاب.
- مَن منّ الله عليه بالحكمة فإنه لا يأمر إلا بالخير وفيها إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يكون معلماً ربانياً.
- من ابتغى غير دين الله حتى في التنظيم والقوانين فهو مستحق هذا التوبيخ.
- الدين الإسلامي ليس فيه عصبية " لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ".
- ينبغي للإنسان أن يشعر في كل حياته العلمية قولاً كان أو فعلاً أو تركاً أنه مستسلم لله حتى يستفيد من العمل.
- العلماء الربانيون مخلصون لله.
- اخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم.
- إذا أخطأ العالم فعليه التوبة ويصلح ويبين للناس لأن الناس اقتدوا به.
- الكفر بعد الإيمان أغلظ من الكفر الأصلي لأن الله تعالى استبعد أن يهتدي هؤلاء.

لمسات بيانية:

- آية (٧٢) : (وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

الفرق بين كلمة طائفة وفرقة:

- الفرقة هي جماعة عددها كثير وسُمّيت فرقة كأنها فرّقت جمعاً.
- الطائفة أقل من الفِرقة وهي الجماعة البارزة التي كأنها تطفو على السطح ظاهرة، وهؤلاء كأنهم ظاهرين بارزين لأنه كان لديهم مخططاً وهو أنهم يكلّفون بعضهم بالدخول في دين الله في الصباح ثم يرتدوا في المساء ليرتد الآخرون.

- آية (٧٣) : (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

الفرق بين قوله تعالى (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) وفى آل عمران (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) :

- في الآيتين إقامة الحجة بينهم وعليهم:

الآية الأولى تقول أن القرآن هو الهدى ولا هدى غيره (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) اليهود عندهم يقين أنك لست نبياً والقرآن ليس كتاب الله عز وجل وإنما عليك أن تكون يهودياً أو نصرانياً، ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى إلى يوم القيامة، فقل لهم يا محمد أن (الْهُدَى) هو القرآن وليس ما أنتم عليه مما حرفتموه.

الآية الثانية تقول أن الذي أُنزل على موسى وعيسى ومحمد هذا من الله عز وجل فالمصدر واحد، اليهود تآمروا كالعادة على المسلمين وعلى النصارى وعلى سيدنا عيسى عليه السلام فرب العالمين قال لهم (قُلْ إِنَّ الْهُدَى) الهدى كله سواء جاء من التوراة أو الإنجيل أو القرآن أتى من الله عز وجل فلماذا هذا التحاسد؟ (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) قارنوا بينكم وبين ما جاء في القرآن (قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)) الناس جميعاً لا فرق بينهم فالقرآن لكل الناس جمعكم كلكم بدين واحد جاء على فترات.

- آية (٧٤) : (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

جاء بلفظ العظيم لأن الفضل منسوب مباشرة ومسند الى الله تعالى وكذلك ذكر الرحمة الواسعة.

الفرق بين (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) و (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)) :

- (ذو الفضل) الفضل معرفة بالألف واللام في الغالب يتكلم عن كرم الله تعالى على عباده في الدنيا والآخرة بالصحة والعافية والأمن والأمان ونعم لا تحصى (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)
- (ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) جاءت نكرة في آية (فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)) لله فضلاً لا تعرفونه يأتيك به فجأة يوم القيامة.

- آية (٧٧) : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

- الثمن القليل جاء في القرآن حيثما ورد في الكلام عن آيات الله وعن عهد الله سبحانه وذلك لأن العدوان على حق الله مهما بلغ فهو ثمن قليل.
- عبّر الله تعالى عن غضبه ومقته للكافرين بعدم النظر وعدم الكلام للإيماء إلى أنهم لا يستحقون أن ينالوا أدنى عطف أو رحمة من الله تعالى بل قد استحقوا الغضب والنار.

- آية (٧٨) : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

كرّر الله تعالى كلمة الكتاب لقصد الاهتمام بالاسمين: الكتاب ولفظ الجلالة وذلك يجرّك إلى الاهتمام بما يتعلق بهما من خبر.

- آية (٧٩) : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)

الفرق بين الكتاب والحُكم والنبوة:

الكتاب: وهو الوحي من عند الله تعالى على الأنبياء مطلقاً سواء كان مكتوباً أو غير مكتوب، ويُطلق على الأجل (كِتَابًا مُّؤَجَّلًا) ويُطلق على القانون الثابت (إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)، وسواء كان المعنى المقصود من الكتاب الإنجيل فالآية ترد على النصارى الذين ألّهوا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وإن كان يعني الوحي فالآية تبين القانون الذي أوضحه الله تعالى فيه.

الحُكم: تشمل الحكمة لأن الحُكم هو أن ينزل الأمر في منزلته الصحيحة ومنها إحكام اقفال الغطاء والمُحكم هو الذي لا يسمح بأي تسرّب، والحكمة وضع الأمر من نصابه الصحيح (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي السُنّة الصحيحة.

النبوة: نبي أي نُبئ والنبأ العظيم هو الخبر إذا نزل على واحد من خلق الله تعالى.

- آية (٨٠) : (وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)

جاء بالنفي (وَلاَ يَأْمُرَكُمْ) ولم يقل (وينهاكم) والنفي أعمّ من النهي وذلك لأن المسيح عليه السلام لم ينههم عن إتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً لأنه لا يخطر بالبال أن تتلبّس به أمة متدينة، فاقتصرت الآية بنفي الأمر لا بالنهي.

- آية (٨١) : (وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)

لم تذكر النبوة هنا لأنه في الآية التي قبلها لما قال بشر ذكر النبوة، لكن هنا لما ذكر النبيين فلا داعي لإعادتها مرة أخرى.

- آية (٨٣) : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)

الفرق بين كَره وكُره:

الكَره إجبار من الخارج كأنه إكراه أما الكُره من الداخل من نفسك (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا) هي تكره لكن لم يجبرها أحد على هذا.

- آية (٨٤) : (قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)
- * الفرق بينها وبين الآية (قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (١٣٦: البقرة) :

في البقرة (أُنزِلَ إِلَيْنَا) وفي آل عمران (أُنزِلَ عَلَيْنَا) :

- لما تأتي (إلى) معناها غاية الوصول ولما تأتي (على) فيها معنى الاستعلاء.
- في بداية آية البقرة نوع من مباشرة الدعوة من المسلمين لغير المسلمين أن يأتوا إلى دينهم (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) فهو حديث بشري بين البشر.
- بينما في آية آل عمران الكلام عن ميثاق من الله عز وجل أُخِذ على الأنبياء أن يوصوا أتباعهم باتّباع النبي الجديد الذي سيأتي، وفيه ذكر للسماء ففيه علو، والوحي من أين يأتي؟ من الله عز وجل الذي هو أعلى فناسب أن يقول (أُنْزِلَ عَلَيْنَا).

في آية البقرة أعاد كلمة (أُوتي) وفي آل عمران قال (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ) لأن إيتاء النبيين ورد في آل عمران قبل قليل (لَمَا آتَيْتُكُمْ) فلم يكررها بينما هنا لم يذكرها.

** ما الفرق بين أنزل وأوتي؟

- الآية فيها إنزال وإيتاء، الإنزال يأتي من السماء ويستعمل للكتب، أما الإيتاء فهو يستعمل للكتب وغيرها مثل المعجزات.
- كلمة (أوتي) عامة تشمل الإنزال والإيتاء، فالإيتاء أعمّ من الإنزال لأن الإنزال كما قلنا يشمل الكتب فقط.

- وللعلم فإنه لم يرد في القرآن كلمة (أنزل) مطلقاً لموسى في القرآن كله وإنما استعملت كلمة (أُوتِيَ) لموسى، أما بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء في القرآن (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ) وجاء أيضاً (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ).
- آية (٨٦) : (كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

الفرق من الناحية البيانية بين (جاءهم البيّنات) و(جاءتهم البيّنات) في القرآن الكريم:

- هناك حكم نحوي مفاده أنه يجوز أن يأتي الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً. وكلمة البيّنات ليست مؤنث حقيقي لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها.
- جاءتهم البيّنات بالتأنيث: يؤنّث الفعل إذا كانت الآيات تدلّ على النبوءات والمعجزات.
- جاءهم البيّنات بالتذكير: البيّنات هنا تأتي بمعنى الأمر والنهي وحيثما وردت بهذا المعنى يُذكّر الفعل.

- آية (٨٧) : (أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)

في القرآن تعددت الصيغ (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) بالمضارع و (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) (٥٢) النساء فعل ماضي و (أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ) (٨٧) آل عمران، و (أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (٢٥) الرعد، و (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) (٧٨) ص :

- في سورة البقرة التعبير بـ (يَلْعَنُهُمُ) بالفعل المضارع والمضارع في الحال والمستقبل لأمر سيستمر مدى الدهر فالقضية مستمرة لأن في كل عصر هناك من يكتم الآيات البينات ويكتم الحق مع وضوحه.
- في النساء قال (لَعَنَهُمُ) شيء انتهى أو كان في الماضي ناس ارتدوا كفروا.
- في آل عمران (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ... (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)) هؤلاء ارتدوا بعد أن

آمنوا بالله وقالوا محمد رسول الله ، والارتداد مستمر منذ أن جاءت الرسل وإلى يوم القيامة ، والتعبير ب (إن واسمها وخبرها) هذه من باب التهديد.

- في الرعد (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)) مجموعة ذنوب كبيرة بعضها أكبر من بعض فاجتمعت ينقضون عهد الله بالتوحيد ويقطعون الرحم وقد أمره بها أن توصل وقتل وإبادة وتكفير وما إلى ذلك فقال (لهم) هذه اللام للاختصاص وكأنه لا يلعن أحدٌ كما يلعن هؤلاء، كأن اللعن ما خُلِق إلا لهؤلاء.

- أقوى هذه التعبيرات الرهيبة جاءت مرة واحدة في القرآن في سورة ص رب العالمين لعن بها إبليس (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨)) هناك لعنة الله والملائكة والناس لكن أنت إبليس أختص أنا وحدي بلعنك .
- آية (٨٨) : (خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ)

الفرق بين استخدام كلمة (يُنصرون) وكلمة (يُنظرون) في سورتي البقرة وآل عمران:

- قال تعالى في سورة البقرة (أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)) وقال في سورة البقرة أيضاً (خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢)) وفي سورة آل عمران (خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨)).
- لو نظرنا في سياق الآيات في سورة البقرة التي سبقت آية ٨٦ لوجدنا الآيات تتكلم عن القتال والحرب والمحارب يريد النصر لذا ناسب أن تختم الآية ٨٦ بكلمة (ينصرون) أما في الآية الثانية في سورة البقرة وآية سورة آل عمران ففي الآيتين وردت نفس اللعنة واللعنة معناها الطرد من رحمة الله والإبعاد والمطرود كيف تنظر إليه؟ كلمة يُنظرون تحتمل معنيين لا يُمهلون في الوقت ولا يُنظر إليهم نظر رحمة فاستوجب ذكر (يُنظرون).

- آية (٩٠) - (٩١) : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)

(لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم) الآيتان فيهما نفس النفي بـ (لن) لكن واحدة فقط جاءت بالفاء: **الآية الأولى** تتحدث عن قوم كفروا ولم يموتوا ومجال التوبة ما زال مفتوحاً أمامهم، أما **الآية الثانية** فهي تتحدث عن قوم ماتوا وانتهوا ولن يقبل منهم توبة بعد الموت (وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ) انتهى عملهم.

الوصايا العملية:

- الحذر من صفات المنافقين.
- الحذر من الكذب على الله وصد الناس عن فعل الخير وتثبيطهم عنه وخداع المؤمنين.
- إذا أخطأ العالم فعليه التوبة ويصلح ويبين للناس لأن الناس اقتدوا به.
- إذا سألت الله فاسأليه من واسع فضله.

- وجوب أداء الأمانة مهما كانت صغيرة وحقيرة.
- تجنب اللحن في قراءة القرآن وقراءة كلام الله بصوت واضح وكلام مفهوم.

المقطع الخامس: من الآية (٩٢) إلى الآية (١١٥)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (٩٢) يبين الله تعالى هنا أنواع الإنفاق التي تنفع المؤمنين.
- الآيات (٩٣ – ٩٩) فيها تأكيد صلة المسلمين بإبراهيم عليه السلام، وافتراء أهل الكتاب. فبعد أن رغب الله تعالى في الإنفاق مما يحب الإنسان، ذكر كيف أن إسرائيل عليه السلام ترك أحب الطعام إليه لله سبحانه وتعالى، ففي الموضعين ترك ما يحبه الإنسان.
- وفي الآيات رد على اليهود في إنكارهم النسخ، وذلك بذكر تحريم يعقوب عليه السلام لأحب الطعام والشراب إليه ولم يكن قبل حراماً، ثم نزل تحريمه في التوراة بعد ذلك، وهذا من النسخ، ففيه رد عليهم في عدم ابتاعهم لعيسى عليه السلام بدعوى إنكار النسخ، وكذلك في عدم إتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم.
  - الآية (٩٦) تواصل الآيات الرد على أهل الكتاب، وتنتقل إلى طريقة أخرى في الرد حيث يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس ليقوم بأمور العبادة والنسك هو البيت الحرام المبارك. ثم اتجهت الآيات إلى وصف المسجد الحرام.
  - الآيات (٩٨ – ٩٩) خُتم المقطع بتعنيف أهل الكتاب وهز كيانهم بسبب كفرهم وعنادهم ومكابرتهم، وصدهم عن سبيل الله تعالى رغم علمهم ومعرفتهم بالحق.
- الآية (١٠٠) تبدأ الآيات بتحذير المسلمين من الوقوع في أخطاء الأمم السابقة، وجاء هذا التحذير بطرق مختلفة، فبدأ أولاً بالنهي عن طاعة فريق من أهل الكتاب.
- الآيات (١٠٢ – ١٠٣) توجه الحديث من التحذير بالإشارة والذكر إلى التوجيه بالنهي والأمر.
  - وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج، وكانت بينهم عداوات وحروب، فأنقذهم الله تعالى بالإسلام من النار، وألف بين قلوبهم. وكأن الآية تحذّر وتشير إلى أن الاختلاف كفر يودي إلى النار والعياذ بالله.
- الآية (١١٠) يذكر الله تعالى الأمة بواجبها بعد أن اختارها سبحانه وتعالى لتحمل الرسالة، مقيّداً هذه الخيرية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وخيرية هذه الأمة تقتضي أن يصل خيرها إلى غيرها.
- الآية (١١١) انتقال السيادة والريادة من أمة إلى أخرى سيؤدي إلى عداوة هذه الأمة، فقال تعالى مطمئناً للمسلمين ومهيئاً لهم للمواجهة إذا وقعت ومبشّراً لهم بالنصر عليهم.

أحكام ووصايا:

- الحث على الإنفاق مما يحبه الإنسان وبذلك يحصل الإنسان على البر وكلما زاد إنفاقه زاد بره لأن كل ما عُلق بوصف فإنه يزداد وينقص بحسب ذلك الوصف.

- ينبغي للإنسان أن يتحدى خصمه بما تبين به الحجة على وجه لا مفر له منه لقوله: "فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ".
- للذي ببكة مباركاً، وبركاته متعددة:
  ١/ أن من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.
  ٢/ الحسنات فيها مضاعفة.
  ٣/ تجبى إليه ثمرات كل شيء.
  ٤/ فيه ماء زمزم.
  ٥/ ما يحصل فيه من المكاسب في المواسم.
  ٦/ أنه سبحانه بعث فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وشريعته أفضل شريعة.
- من صفات البيت الحرام انه أول بيت وضع للناس وانه مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا.
- من أتى إلى مكة ودخل المسجد الحرام وعليه حد لا يقام عليه الحد بل يضيق عليه لا يباع له ولا يشترى منه حتى يخرج منها.
- أهل الجاهلية يعظمون الحرم وحتى الصيد.
- الحج لا يجب على غير المستطيع.
- إذا كان الله غني عن العالمين لزم أن يكون العالمون مفتقرين إليه.
- أن من صد عن سبيل الله من آمن به فإنه في غاية ما يكون من العدوان، وهو أعظم ممن صد عن سبيل الله من لم يؤمن، لأن هذا منع والأول رفع والرفع أشد، رفع الخير أشد عقوبة من منعه وأشد جناية.
- كلما ازداد إيمان المؤمنين وتمسكهم بدينهم يزداد حنق أهل الكتاب عليهم وحسدهم ومحاولة ردهم كفاراً.
- من يتلو كتاب الله فإن الله استبعد أن يعود مرتداً كافراً.
- أن أهل القران هم خير الخير.
- من حقوق الله تعالى أن يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى.
- اجتماع الأمة الإسلامية عصمة لها داخلياً بالتآمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعصمة خارجياً بأن يهابها عدوها.
- أكبر النعم التأليف بين القلوب لأن إذا افترقت القلوب فسد كل شيء، وإذا افترقت الأمة دليلاً على شقائها.
- الفلاح هو نجاة من الكروب وحصول على المطلوب.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لقوله "مِّنكُمْ".
- مدار الأعمال على الخاتمة.
- الحث على المداومة على الاستغفار فالله يحب العبد التقي النقي الخفي.
- من فيه خصلة من الكفر فله عذاب الكافرين بقدرها لقوله: " بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ".

- هذه الأمة فضلت على غيرها من الأمم لوصف ليس في غيرها وهي أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومتى ما زال هذا الوصف زال كونها خير أمة.
- ضعف أهل الكتاب وجبنهم فهم لا يكتفون بوضع السلام بل يولون مدبرين.
- أهل الكتاب ليسوا سواء منهم أمة ضالة ومنهم أمة قائمة بأمر الله وهذا من عدل الله بأن بين هذا في القرآن.

اللمسات البيانية:

- آية (٩٤) : (فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

جاءت كلمة الكذب هنا معرفة:

- المعرفة هي ما دلّ على شيء معين. الكذب يقصد شيئاً معيناً مذكور في السياق، الكلام هنا عن الطعام، هم كذبوا على الله في هذه المسألة.
- التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول، كذب يشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة.

الافتراء هو الكذب والافتراء في الأصل مأخوذ من الفري وهو قطع الجلد، وافترى الجلد كأنه اشتدّ في تقطيعه تقطيع إفساد. فأُطلق الافتراء على الكذب بغرض الإفساد وأيُّ إفساد أعظم من إفساد شريعة الله تعالى؟!

- آية (٩٦) : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)

عدل عن اسم العلم وهو (الكعبة) إلى تعريفه بالموصولية بأنه (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) لأن هذه الصلة أشهر عند السامعين، لذا كان الاختيار الأفصح (بكة) لأهمية هذا المكان ولخصوصية ما يتعلق به من أحكام.

* الفرق بين مكة وبكة:

- مكة هي المدينة الكبيرة الواسعة لأنها تمكّ الناس كأنها تمتصهم وتجذبهم للمجيء إليها يعني من مكّ الفصيل ضرع أمه.

- بكة لأنها تبك رقاب الأعداء أو من البكّ أي الزحام، فعل بكّ يبُكّ يعني ازدحم.

- آية (٩٧) : (فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)

قال تعالى (وَمَنْ كَفَرَ) باستخدام صيغة الماضي بعد أداة الشرط مع المستقبل ليفترض الحدث مرة واحدة، بينما قوله (وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) (٨) إبراهيم بصيغة المضارع ليدلّ على تكرار الحدث.

- آية (١٠٠) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح، وهنا مقام ذم.

- آية (١٠٢) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

في تذييل الآية الكريمة نجد أنفسنا أمام نهي عن فعل: لا تمت! وهو ليس لك فيه اختيار، لكن إذا قيل لك: لا تمت إلا وأنت مسلم، فهي في قدرة الإنسان وباستطاعته، لأن الإسلام يكون باختياره.

- آية (١٠٣) : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

صوّر اجتماعهم على دين الله كاستمساك جماعة بحبل أُلقي إليهم من منقذ لهم من غرق أو سقوط ليرتقوا به إلى القمم.

الفرق بين تَفَرَّقُوا وتَتَفَرَّقُوا: الحذف في عموم القرآن يكون للدلالة على أن الحدث أقلّ أو في مقام الإيجاز:

- هنا في الآية نلاحظ أن الكلام عن أمة واحدة للمسلمين والحذف له سببان هنا الأول لأن الأمة المحمدية أصغر، ونهانا عن التفرّق مهما كان قليلاً فقال تفرقوا، أما في قوله تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ...) (١٣) الشورى، فالكلام لكل البشر وذكر كل الأنبياء من زمن نوح إلى قيام الساعة فقال تتفرقوا.

- كذلك فالحدث محدد في الأولى قال (تَفَرَّقُوا) والحدث ممتد في الثانية فقال (تَتَفَرَّقُوا).

- الآية الثانية أشد تحذيراً للأمة الإسلامية فلم يكتف بـ (شَرَعَ لَكُمْ) بل زاد (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) شرعه لنا في الوصية العامة لنوح وخصّ بالذي أوحينا إليك ثم خصّ الأمة الإسلامية في الآية الأولى.

- آية (١٠٩) : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)

الفرق بين (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) و (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) :

- بحسب السياق فالذي يتحكم في التفصيل أو الإيجاز هو الغرض وماذا يريد المتكلم أن يوصل للمخاطب؟ فإذا أراد ربنا أن يفصل في الأمر يأتي بـ (ما) ليبين سبحانه مدى علمه وسعة قدرته، بخلاف قوله (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا) (٥٢) النحل، موجزة.

- آية (١١٠) : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)

  - (أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) مبني للمجهول ما قال خرجت لأن الله سبحانه وتعالى أخرج هذه الأمة الإسلامية إخراجاً على نمط معيّن كما يريد.
  - المعروف هو ما تعارف عليه الناس واتفقوا عليه بشرط أن لا يصطدم بشرع أي لا يحلّ حراماً أو يحرّم حلالاً، أما المنكر فهو ما استنكره الناس كالكذب والغش والغدر والاعتداء على الآخرين والخوض في الأعراض والخيانة وغيرها.

دلالة تقديم وتأخير (وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) في آيات سورة آل عمران:

- قدّم ما هو الأهم في هذا المقام للتنويه بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأخير ما هو أقوى في الرتبة لا يضعف من أهميته وإنما يزيد من أهمية ما سبقه.

- الخطاب في هذه الآية ١١٠ هو للمسلمين ونحن آخر الأمم من حيث الترتيب الزمني فجاء الإيمان بالله آخراً لأن هناك من سبقونا بالإيمان من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أما في الآية (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ

(١١٤)) فالخطاب لأهل الكتاب الذين أسلموا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي زمن أنبيائهم موسى وعيسى عليهما السلام لذا جاء قوله تعالى يؤمنون بالله أولاً في الترتيب ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

* في سورة الحديد قال تعالى (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) وفي آل عمران استخدم اسم التفضيل (وَأَكْثَرُهُمُ):

- أكثر اسم تفضيل يعبّر بـه إذا كان السياق في تعداد أسوأ الصفات والإطالة في ذكرها. في سورة الحديد الكلام عن أهل الكتاب قليل وما بعده ليس له علاقة بهم.

- أما في آل عمران فالآيات من (٦٥- ٧٨) ومن (٩٨- ١١٥) آيات كثيرة أفاض فيها في ذكر أهل الكتاب فقال (أكثر).

- عبّر تعالى بكلمة (الْفَاسِقُونَ) وليس الكافرون مع أن مؤمن عكسها كافر لان الآية تتحدث عن أهل الكتاب الذين كفروا وهم يعلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق من قبل أن يُبعث ويعرفون صفاته في كتبهم التي حرّفوها وكفروا به بعد البعثة، فكان من الأنسب استخدام لفظ الفاسقين بدل الكافرين.

- آية (١١١) : (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ)

الفرق بين الضرر والأذى:

الأذى هو الحدث الذي يؤلم ساعة وقوعه ثم ينتهي، أما الضرر فهو أذى يؤلم وقت وقوعه، وتكون له آثار من بعد ذلك.

- (ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ) أشد وقعا مما لو جاء (لاَ ينتصرون) لأن من الممكن ألاّ ينتصر أهل الكفر بذواتهم، ولكن الإيضاح يؤكد أنهم لا ينتصرون لا بذواتهم، ولا يُنصرون بغيرهم أيضًا.

- آية (١١٢) : (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)

(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) لم يقل ربنا سبحانه أصابتهم فقد شبّه الله تعالى الذلة والمسكنة بالقبة التي أحاطت أهلها من كل جانب وأظلتهم فلازموها ولم يغادروها فكانت بيتهم الذي لا يحولون عنه.

في سورة البقرة (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ...(٦١)) في آن واحد، بينما في آل عمران هناك تفريق في الزمن ضربت الذلة أولاً ثم بعد فترة طويلة ضربت المسكنة:

- في سورة البقرة: ما من قوم آذوا نبيهم كما آذى بنو إسرائيل أنبياءهم حينئذ انتقم الله منهم فقال (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) في آن واحد الذلة الهزائم في الحرب، أما المسكنة بين الناس فاليهودي دائماً يبدي نفسه أمام الآخرين أنه مسكين ومظلوم إلى يوم القيامة.
- في آل عمران هذا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) أولاً فقد انهزموا في كل الحروب التي خاضها اليهود ضد المسلمين خيبر، فأذلهم الله عز وجل لشدة مكرهم وتآمرهم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وعدهم أنهم سوف يصابون بالمسكنة في المستقبل.

* الفرق من الناحية البيانية بين قوله (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) وقوله (وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ) :

في سورة البقرة (...وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٦١)) وفي آل عمران (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ... (٢١)) و(...وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (١١٢)).

* النبيين والأنبياء:

من حيث اللغة الأنبياء أكثر من النبيين من حيث العدد، عندما يذكر معاصي بني إسرائيل يذكر الأنبياء.

* (بغير حق) و(بغير الحق) :

استعمال كلمة (الْحَقِّ) معرّفة تعني أي بغير الحق الذي يدعو إلى القتل فهناك أمور يستحق بها القتل، أما استعمال (بغير حق) نكرة فهي تعني لا حق أصلاً يدعو إلى القتل ولا إلى غيره، فإذا أراد تعالى أن يبيّن لنا العدوان يذكر (بغير حق).

لما ننظر في السياق لاحقاً نلاحظ مقام الذم والكلام على بني إسرائيل في قوله يقتلون الأنبياء بغير حق أكثر وأعظم من يقتلون النبيين بغير الحق في سياق تكريمهم في سورة البقرة.

الوصايا العملية:

- على قدر إنفاقك مما تحب تنال البر.
- أن من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.
- الحج لمن يستطيع.
- من أسباب الثبات على الصراط الاعتصام بالدين والقرآن.
- التمسك بكتاب الله منجي من الهلاك والضياع.
- العصمة وعدم التفرق والاجتماع تعين على نصرة الإسلام وصلاح الأحوال.
- على المسلم إذا أذنب الرجوع إلى الله والإنابة إليه وعدم الغفلة والتسويف.
- بشارة لمن وفق للاعتصام بالقرآن بأنه هدي إلى صراط مستقيم.
- الحث على المداومة على الاستغفار فالله يحب العبد التقي النقي الخفي.
- إن الخيرية مرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك تطبيقاً للحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).
- احرصي على تعلم القرآن وتعليمه.
- شرط قبول العمل الإخلاص لله والمتابعة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

المقطع السادس: من الآية (١١٦) إلى الآية (١٤٠)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١١٦) بعد أن حذّر الله تعالى المسلمين من أخطاء أهل الكتاب، وحذّرها من أعدائها من غيرها، انتقل إلى التحذير من أعدائها من الداخل، وهم المنافقون، ومهّد للدخول في هذا الموضوع ببيان أن الأموال والأولاد لن تنفع الكافرين ولن تنقذهم من عذاب الله.
- الآية (١١٧) ضرب الله تعالى مثلاً لبطلان أعمالهم وعدم نفعها.
- الآية (١١٨) أمثال هؤلاء الناس الذين يضيعون حرثهم بعد تعبهم ويندبون حظهم بعد تضييع فرصهم لا يمكن أن يحرصوا على مصلحة غيرهم ولا أن يحبوا الخير لغيرهم، لذا انتقل إلى التحذير من مخاطر فئة أخرى منهم وهم المنافقون.
- الآية (١١٩) بعد أن حذر من مخاطر المنافقين، أتبع ذلك بذكر أحوال غير العاقلين من المؤمنين الذين لا يدركون خطورة ما يفعلون.
- بعد أن حذر الله تعالى من كيد الأعداء، وأكّد استمرارهم على العداء، وأمر بالصبر والتقوى –ويشير ذلك كله إلى حتمية الصراع والمواجهة-، انتقل إلى الحديث عن معركة أحد، والاختبار الذي حصل فيها، والتمييز الذي حصل بين المسلمين والمنافقين.
- الآية (١٢١) بدأت الآيات بذكر الاستعداد لمواجهة العدو القادم إلى المدينة.
- الآية (١٢٢ – ١٢٩) ثم انتقل الحديث إلى الحرب والمؤثرات النفسية التي حصلت قبل الحرب، فأشار إلى ما كان من تردد وهمّ بالانسحاب وشعور بالجبن من قبل طائفتين من المؤمنين. ثم ذكرهما بما كان في معركة بدر، وما وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر من المدد، وختم هذا الموضوع ببيان أن الله يتصرف في ملكه كيف يشاء.
- ثم لما مرّ في المقطع السابق أن الأمر كله لله تعالى، وليس لأحد من خلقه شيء في ذلك، ولما كان العصيان هو السبب الأساس في حصول الهزيمة في معركة أحد، ذكر هنا مواعظ وهدايات للمتقين المصدقين، ليستحقوا نصر الله تعالى.
- الآية (١٣٠) بدأت هذه المواعظ والهدايات بالتحذير من أكل الربا. ولعل المناسبة بينه وبين ما سبق، أن سياق الآيات السابقة كان في الكلام عن معركة أحد، وأن النصر من عند الله، فناسب التحذير من الربا الذي يؤذن بحرب من الله ورسوله، وبالتالي فهو حكم بالهزيمة والخسارة في الدنيا والآخرة.
- الآية (١٣٢) بعد النهي والتحذير من النار، انتقلت الآيات إلى الأمر والحث على الخيرات، فأرشدت إلى طاعة الله ورسوله. ولعل الأمر بطاعة الله ورسوله مناسب لأحداث معركة أحد، وما وقع فيها من مخالفة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وتسببها في الهزيمة، ومناسب لما حصل من استجابة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد المعركة مما تسبب في انسحاب الكفار.
- الآية (١٣٣) ثم حثّت الآيات على المسارعة إلى نيل المغفرة، والفوز بالجنة التي أعدت للمتقين، والنجاة من النار، وبعدها شرعت في ذكر صفات أهل هذه الجنة ترغيباً في العمل بعملهم.
- الآية (١٣٥) لم تغفل الآيات الطبيعة البشرية فبعد ذكر النهي والتحذير، ثم الأمر والحث، انتقلت الآيات إلى الحديث عن حال هؤلاء الأخيار عند وقوعهم في المعصية وارتكابهم للخطأ.

- الآية (١٣٧) ثم ختم الموضوع بالتأكيد على الاعتبار من أحوال الأمم الماضية، وضرب المثل بعاقبة العصاة والمكذبين.
- الآيات (١٣٩ – ١٤٠) بدأت الآيات بتعزية المسلمين على ما أصابهم يوم أحد، ثم بشّرهم بالنصر والظفر، ثم ختمت الآيات بقوله "وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" حتى لا يتوهم أن انتصار الكافرين في بعض المعارك دليل على حب الله تعالى لهم، بل هو كما قال تعالى " وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" مسلمهم وكافرهم، وفيه إشارة إلى أن ظلم الكافرين هو سبب قيام المسلمين بالجهاد.

أحكام ووصايا:

- مهما بلغ الكفار في القوة والعدد فإن قوتهم لن تغنيهم من الله شيئاً.
- الكافر لا ينتفع بعمله إذا مات على كفره.
- حذر الله المؤمنين من أعدائهم المنافقين الموجودين معهم في المدينة، وشبههم بالبطانة لأنها تكون من الداخل، وكل إنسان يختار خليله. وشبه الخليل بالبطانة فذلك يحتاج إلى فراسة وعقل لاختياره.
- تجنب البطانة السيئة من مقتضيات الإيمان لأن الخطاب وجه إلى المؤمنين.
- الصبر والتقوى بدفع الأعداء " وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ".
- بالصبر والتقوى يتحقق النصر وبالشكر تدوم النعم
- ينبغي للقائد أن يبين لكل عضو من فريقه مهمته حتى يعرف كل فرد ماله وما عليه.
- الدعاية ولو كانت باطلة ربما تؤثر حتى على المؤمن.
- في غزوة بدر نصر الله الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالملائكة بدون شرط.
- في غزوة أُحد اخذ عليهم الشرط للنصر وهو الصبر والتقوى لم يمدهم الله بالملائكة لأنهم لم يحفظوا الشرط.
- الحكمة من توسط آيات الربا غزوة أُحد: يقول ابن عثيمين وابن حبان رحمهما الله: في المدينة يكثر اليهود وهم يتعاملون بالربا وتعاملاتهم ربوية فهم كالبطانة للمؤمنين لذا حذر منهم، يقول السعدي رحمه الله: أن أهم خصال التقوى أكل المال الحلال فنهاهم عن الحرام والتعاملات الربوية.
- إن من شرط قبول الدعاء والعبادة أكل المال الحلال.
- (وَاتَّقُواْ اللَّهَ) رد على من قال إن قليل الربا حلال وكثيره حرام.
- كلما كان الإنسان أذل لله كان أقرب إلى نصر الله وكلما كان مستغنياً عن الله كان أبعد عن النصر.
- تقوى الله تعالى من الشكر لله، بل هي الشكر حقيقة.
- استحباب التفاؤل وإدخال الأمل في قلوب الناس حتى ينشطوا وينسوا الهم ويقوموا لما وكلوا به.
- مهما عظمت الأسباب إذا لم يؤيد الله الإنسان بنصره فإنه لن ينتصر فما كان الملائكة إلى للاطمئنان لكن النصر جاء من عند الله.
- يمكن الله الأعداء على المؤمنين تارة وإن كانت العاقبة للمؤمنين لكن في ذلك حكمة: ليرى من يصبر على القتال ويستشهد في سبيله.

- اجتناب الربا من مقتضيات الإيمان.
- التخلية قبل التحلية "مغفرة من ربكم وجنة".
- كظم الغيظ والعفو عن الناس من صفات المتقين.
- توبيخ من يصر على الذنب وهو عالم به " وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ".
- آية أبكت الشيطان وهي آية رقم ١٣٥ يقول الشيطان أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار.
- كلما زاد الإنسان تقوى زاد هدى وموعظة واتعاظ.
- ينبغي للإنسان أن يكون قوي العزيمة لا يضعف ولا يجبن.
- ينبغي تعزية المصاب بقولك: يا أخي لست أول من أصيب، وذلك بتسليته بذكر النظائر أو بذكر ما هو أعظم " فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ".

لمسات بيانية:

- آية (١١٧) : (مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِـذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر، أما كلمة الرياح فهي تستعمل للخير كالرياح المبشّرات.

- آية (١١٨) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)
  - البِطانة بكسر الباء في الأصل داخل الثوب لكن البيان الإلهي يتخذها لتصوير حالة صديق الرجل وخصيصه الذي يطّلع على شؤونه فيكون كبطانة الثياب في شدة القرب من صديقه.
  - (إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ) لم يقل تعلمون أو تفقهون، فالآيات آيات فراسة وتوسّم في اختيار من يثق به الإنسان ويتخذه صديقاً لذلك عبّر عنها بالعقل لأنه أعمّ من العلم والفقه اللذين لا يكشفان حقيقة هذه الفئة.
- آية (١١٩) : (هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

الفرق بين (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ(٦٦)) و (هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) :
في الآية الأولى الخطاب لأهل الكتاب ًلما قالوا بأن شريعة محمد ليس لها علاقة بشريعة إبراهيم (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)) وأضيفت هاء التنبيه فها أنتم يا يهود أخطأتم أنكم جادلتم فيما ليس لكم به علم.

- في الآية (١١٩) قال أولاء والخطاب هنا للمسلمين يا مسلمون أنتم تحبون أهل الكتاب لأن دينكم يؤمن بكل الأنبياء، أولاء هي الأصل فعندما يخاطبهم بشيء مألوف وجيد ويوجههم توجيهاً معيناً بلا عتاب ولا انتقاد ولا زجر يقول ها أنتم أولاء.
- آية (١٢١) : (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

الحرب والقتال ليسا مكان قعود ولا جلوس بل وقوف وقيام ولكنه لم يقل (تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ) لأن إضافة مقاعد لاسم القتال قرينة على أنه أطلق المواضع اللائقة بالقتال التي يثبت فيها المقاتل ولا ينتقل عنها فعبّر عن الثبات والتمكن في المقاعد دون الوقوف لأن الوقوف عرضة الحركة وعدم الثبات.

- آية (١٢٤- ١٢٦) : (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

الفرق بين آلاف وألوف:

آلاف جمع قلة من الثلاثة إلى العشرة كما في الآيات، وألوف جمع كثرة قال بعضهم قطعاً أكثر من عشرة آلاف وقسم أوصلهم إلى أربعين ألفاً.

- قال تعالى (بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ) (بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) وقال (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) الأنفال) فما هو العدد النهائي للملائكة في معركة بدر؟
- ألف من الملائكة مردفين يعني متبعين يعني ألف يتبعهم ألف يعني صاروا ألفين، مردفين من ردف يعني تبعه جاء بعده، خلفه، جاءوا رديف أي جاءوا مدداً (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ) ألفان وثلاثة آلاف صاروا خمسة آلاف فقال (... يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ).

التقديم والتأخير بين آية (١٠) الأنفال وآية (١٢٦) آل عمران:

جاءت (قُلُوبُكُمْ) مقدّمة في الأنفال ومتأخرة في آل عمران فسياق آية آل عمران فيه ذكر لمعركة بدر وتمهيد لمعركة أحد وما أصاب المسلمون من حزن وقرح والمقام مقام مسح على القلوب وطمأنة لها، أما في آية الأنفال قدّم (بِهِ) على (قُلُوبُكُم) لأن الكلام على الإمداد السماوي الذي هو محور آيات سورة الأنفال وكذلك لم يخصص البشرى وجعلها عامة.

- آية (١٢٩) : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

- دلالة تقديم المغفرة هنا وتقديم العذاب في قوله تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠) المائدة) :
- تقديم المغفرة على العذاب هو الأصل لأنه (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) وفي الحديث الصحيح "رحمتي سبقت غضبي" وفي معظم الأماكن الكلام على مغفرة الله تعالى وعذابه فدائماً يقدم الرحمة ترغيباً للمطيعين ويؤخر العذاب ويذكره تحذيراً من المعصية، لكن في آية المائدة الأمر يتعلق بقطع اليد (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) قدّم العذاب لأن الكلام في البداية كان على عذاب ثم على مغفرة.

- آية (١٣٠) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

استهلت الآيات بمسألة الربا لأن الذي كان سبباً في الهزيمة أو عدم النصر في معركة أُحد أن قليلاً منهم أحبوا المال الزائد من غير وجهه المشروع بمعصية أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وطمعوا

في الغنيمة، والغنيمة مال زائد، والربا فيه طمع في مال زائد، فأراد الحق سبحانه أن يوضح الآثار السيئة للتعامل بالربا.

- آية (١٣٣) : (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)

قال (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا) ولم يقل جنة طولها لتمثيل شدة الاتساع ليُطلق العنان لخيال السامع فإذا كان عرض الجنة بهذا الاتساع صعب التخيّل فكيف يكون طولها؟!

- الفرق البياني بين آية ١٣٣ من سورة آل عمران وآية ٢١ من سورة الحديد:

	سورة آل عمران	سورة الحديد
في الآيتين أكثر من وقفة:	(وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)	(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)
سياق الآيات	- جاء قبلها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) هناك تشريع ونهي عن ارتكاب إثم عظيم ودعوة للتقوى. - لو لاحظنا الناحية الفنية لرأينا وضع كل واحدة يناسب ما هي فيه ففي آل عمران نرى المتقين والأمر بالتقوى يتكرر عدة مرات.	- جاء قبلها (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ(٢٠)) فيها نوع من الإيضاح والشرح لقضية معينة وليس فيها نهي أو أمر. - في سورة الحديد تتكرر عبارات (آمَنُوا بِاللهِ) (الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (يُضَاعَفُ لَهُمْ) ففيها تفضلات كثيرة.
سارعوا - سابقوا	- لما جاء التحريم طلب منهم أن يسارعوا لأن كل واحد مسؤول عن فعله لأنه أمر شخصي فطلب إليه أن يُسرع إلى مغفرة بالتوبة والتوبة شخصية.	- (سَابِقُوا) الكلام قبلها على الدنيا التي فيها تنافس ولعب وتفاخر كلُ يريد أن يظهر شأنه، ولكن المسابقة هي أن تتسابقوا إلى مغفرة من ربكم وتلجأون إليه عن هذا اللهو والعبث لكن فيه تسابق والسباق قطعاً فيه سرعة وزيادة.

	- عندما قال (وَسَارِعُواْ) قال (عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ).	- وعندما قال (سَابِقُوا) قال (كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) والسماء أوسع من السماوات فهي تشملها وغيرها، وكثرة الخلق المتجهين لمكان واحد تقتضي المسابقة، فإن قلّوا اقتضى ذلك المسارعة فقط، وليس المسابقة.
ذكر الواو وعدمه	جاءت الآية في إطار العطف (وَاتَّقُوا اللَّهَ) (وَاتَّقُوا النَّارَ) (وَأَطِيعُوا اللَّهَ) لاحظ الواوات، ثم (وَسَارِعُواْ).	لم تأت في سياق العطف فجاءت (سَابِقُوا) من غير الواو.
السماء - السماوات	السماوات السبع وهي موطن الملائكة جزء من السماء بمعناها الواسع الذي جاء في سورة الحديد والذي يشمل الفضاء والسقف والمطر والسحاب.	السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها معنيان: ١- واحدة السماوات السبع، كقوله تعالى (ولقد زَيّنا السّماءَ الدنيا بِمَصابيح). ٢- كل ما علا وارتفع مما عدا الأرض: - فسقف البيت في اللغة يسمى سماء كقوله تعالى (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) ليمد حبلًا إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه). - وقد تكون بمعنى السحاب (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً). - وقد تكون بمعنى المطر (يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا). - وقد تكون بمعنى الفضاء والجو (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ). - والارتفاع العالي (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ).

عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ - كَعَرْضِ السَّمَاءِ	- لما قال (السَّمَاوَاتُ) قال (عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ). - لم يستخدم الكاف لكن لما استعمل السماوات استعمل التحديد (عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) للتقريب.	- (كعرض) أقوى من (عرضها) وأشمل وأوسع. - كلمة (السَّمَاءِ) تأتي عامة وهي أقوى وأوسع وأشمل، فعندما اتسعت اتساعًا هائلًا غير محدود جاء بأداة التشبيه الكاف لأن المشبه به (كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) عادة أبلغ من المشبه، فهي لا تبلغ هذا المبلغ الواسع فهذا إطلاق لأن السماء والأرض عظيمة جداً.
لِلْمُتَّقِينَ - لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ	عندما ضيّق وقال (السَّمَاوَاتُ) حدَّدها (لِلْمُتَّقِينَ) ثم وصفهم في الآيات التالية، وهؤلاء المتقون جزء من الذين آمنوا.	وعندما وسّع وقال (السَّمَاءِ) عمّم القول ليسع الخلق (لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) ولم يحدد عملًا محدداً لهؤلاء.
- اتسع المكان فاتسع الخلق، ذكر السماء التي تشمل السماوات وزيادة، وذكر الذين آمنوا بالله ورسله وهي تشمل المتقين وزيادة، ثم زاد وقال (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ). لأن الفضل أوسع مما جاء في آل عمران.		

- آية (١٣٤) : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

الكظم لغة الإخفاء والإمساك وهو مأخوذ من كظم القِربة إذا ملأها وأمسك فمها وعلى هذا تكون الآية تمثيلاً رائعاً بحق الخُلُق العظيم من جهتين: أولاً إخفاء الغضب، وثانياً إمساكه عند وصوله حد الامتلاء تماماً كالماء إذا خيف أن يظهر من القربة وهي هنا النفس الغاضبة.

- آية (١٣٦) : (أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)

الفرق بين الآيات:

- في سورة العنكبوت (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨)) غُرَف هذه كأنها درر وياقوت، هذا أجر عظيم لكل مؤمن بدينه ويطبقه بالشكل الذي أمر الله عز وجل به ويداوم على العمل الصالح، هذا نعم أجر العاملين.
- في آل عمران (...وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) هذه أقوى، لأنه جاء في الآيات قبلها (..وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ..(١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ

فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ..(١٣٥)) هؤلاء أناس يصبرون على الشهوات ويندمون ويستغفرون ويتوبون إلى الله فلهم مرتبة أعلى فجاءت بالواو.

- في سورة الزمر (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)) عندما تأتي يوم القيامة وتدخل الجنة وترى النعيم عندها تستلم جائزتك وأجرك وهذه الأقوى فجاءت بالفاء. فالأجر إن وُعِدت به (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) وإذا كان شيئاً متميزاً لأنك متميز (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) وإذا استلمته (فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

- آية (١٤٠-١٤١) : (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)

- عبّر عن المصيبة بقوله (يَمْسَسْكُمْ) ولم يقل يصبكم لأن المسّ أصله اللمس السطحيّ الذي لا يخترق الجسد خلاف يصبكم الذي يفيد اختراق القرح إلى داخل الجسد وهذا للتخفيف من قدر المصيبة على المؤمنين.
- التعبير عما أصاب المسلمين بصيغة المضارع (يَمْسَسْكُمْ) لقربه من زمن يوم أحد، والماضي في (مَسَّ) للتعبير عما أصاب المشركين بصيغة الماضي (مسّ القوم) لبُعدِه لأنه حصل يوم بدر.
- تصوير الهزيمة بالقرح أي الجرح مؤذن بالشفاء منه، لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يُعبأ بها إذا كان معها النصر.

** دلالة ذكر أو حذف اللام في الآيتين عندنا قاعدة أن الذكر آكد من الحذف فالذي فيه لام يكون أقوى وآكد:
(وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء) أيُّها الأكثر يعلم الله الذين آمنوا أو يتخذ شهداء؟ يعلم الله الذين آمنوا أكثر. (وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) تمحيص الذين آمنوا أكثر من محق الكافرين.

الوصايا العملية:

- بالصبر والتقوى يتحقق النصر وبالشكر تدوم النعم.
- إن من شرط قبول الدعاء والعبادة أكل المال الحلال.
- إن من صفات المتقين الإنفاق في سبيل الله وهي من أحب الطاعات إلى الله.
- أن من صفات المتقين كضم الغيظ ثم العفو، بعده الإحسان، كلها أعمال قلبية على مدارها الثبات على الطاعة.
- على المسلم المسارعة إلى التوبة والاستغفار عند الوقوع في الذنب.
- الحذر من اتخاذ الكفار بطانة.
- على القائد في أي مجال أن يوزع المهام لمن هو قائد عليهم.

- الحذر من التعامل بالربا.
- المسارعة إلى مغفرة الله.
- الإنفاق في الرخاء والشدة.

المقطع السابع: من الآية (١٤١) إلى الآية (١٥٧)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٤١) تواصل الآيات الحديث عن حِكَم الأمر بالقتال.
- الآية (١٤٤) وتواصل الآيات عتاب المنهزمين من المسلمين، والذين تخاذلوا عندما سمعوا إشاعة قتل النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه الآية من تتمة العتاب مع المنهزمين أي لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد صلى الله عليه وسلم، فالنبوة لا تدرأ الموت، والأديان لا تزول بموت الأنبياء.
- الآية (١٤٥) ثم أخبر تعالى أن الأجل بيده سبحانه وتعالى تثبيتاً لعباده.
- الآيات (١٤٦ – ١٤٨) فيها تشجيع المؤمنين والأمر بالاقتداء بمن تقدم من خيار أتباع الأنبياء. ثم أخبر تعالى عنهم بعد أن قتل بعضهم أو قتل نبيهم بأنهم صبروا ولم يفروا، واستغفروا ليكون موتهم على التوبة من الذنوب إن رزقوا الشهادة، فأجاب الله دعاءهم.
- الآيات (١٤٩ ـ ١٥١) بدأت الآيات بتحذير المسلمين من طاعة الكافرين، ثم أمرت بطاعة الله تعالى وموالاته، ثم بشرهم الله تعالى بالحفظ وبالنصر.
- الآية (١٥٣) تواصل الآيات الامتنان على المؤمنين بالعفو رغم عظم الذنب، وفداحة العواقب.
- الآية (١٥٦) تواصل الآيات بيان حقيقة الأجل والموت.
- الآية (١٥٧) وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمة، وأخبرهم أن القتل والموت في سبيل الله خير لهم مما يجمعون في الدنيا.

أحكام ووصايا:

- أن الله سبحانه وتعالى يبتلي المؤمن من أجل تمحيصه والتمحيص يكون من وجهين:
  ١/ بيان من إيمانه صادق ويصبر على الضراء.
  ٢/ وتمحيص له بتكفير السيئات.
- التمني رأس مال المفاليس، يعني يكون الإنسان يتمنى بدون أن يفعل السبب هذا خسران.
- الجنة لا تدرك بالتمني كما قال الحسن البصري: ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ليس بالتمني بالقلب ولا بالتحلي بالمظهر وإنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقته الأعمال.
- لا ينبغي للإنسان أن يتمنى المكروه لأنه إذا وقع ربما لا يصبر عليه، وقد قال صلى الله عليه وسلم (لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية) الحديث.
- الرد على من توهم أو زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم حي في قبره، لقوله: "أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ".
- لا يمكن للإنسان أن يتقدم أو يتأخر عن أجله الذي كتبه الله له لقوله (كتاباً مؤجلاً).
- من طرق التشجيع على الشيء والإغراء به أن يذكر الإنسان سلف يقتدي به ويتشجع للحاق به لقوله: "فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ".

- ينبغي للإنسان أن يدعوا الله بهذا الدعاء ولا سيما عند ملاقاة الكفار حتى ينتصر عليهم "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".
- أن الإنسان مفتقر إلى تثبيت القدم في ثلاث مواطن.
  ١/ عند مواجهة العدو.
  ٢/ عند الشبهات.
  ٣/ عند الشهوات.
- التحذير الشديد من طاعة الكفار وموالاتهم.
- النزاع والمعصية سبب لفوات كمال النصر.
- مغفرة الله للصحابة يوم أحد.
- التربية العظيمة للعباد: وهي ألا يحزنوا على ما فاتهم فإذا فاتك خير تظنه خيراً لنفسك فقل: قدر الله وما شاء فعل وأعلم أن الحزن يزيد الإنسان بلاءً.
- النعاس في الحرب نعمة وفي العلم نقمة.
- من يظن بالله غير الحق فهو جاهل لقوله "ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ".
- أن الله عز وجل هو الذي يجلب النوم للمرء وهو الذي يرفعه فإذا أرقت ولم تنم فألجأ إلى الله.
- كل ترك واجب أو فعل محرم فهو من استزلال الشيطان، وقد يعاقب الله الإنسان على معصية بفعل معصية أخرى.
- المعترضين على قدر يكون اعتراضهم حسرة في قلوبهم.

اللمسات البيانية:

- آية (١٤٤) : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ)

قال الشاكرين وليس الصابرين الشكر يقتضي الصبر وزيادة، فالشكر مرحلة بعد الصبر فالله سيثيب الثابتين على الإسلام الذين صبروا على المصيبة وثبتوا فشكروا على أنه صبّرهم وثبّتهم فلم يضلوا.

- آية (١٤٥) : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)

الفرق بين صيغة الماضي في قوله (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً(١٩) الاسراء) و وبالمضارع في الآية (١٤٥) :

- في آل عمران عندما تحدث عن الدنيا قال (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ...) لأن إرادة الثواب تتكرر دائمًا في كل عمل فجاء بالمضارع الدال على التجدد والاستمرار (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) فالشكر يتكرر لأن النعم لا تنتهي وفيه إشارة إلى أن الشكر ينبغي أن يتكرر.

- في آية الإسراء ذكر الآخرة وجاء بالفعل الماضي لأن الآخرة واحدة وهي تُراد وقال (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) فالكفر أمر واحد لا يحتاج إلى تكرار، وفيه إشارة إلى أن الكفر ينبغي أن يقطع وينتهي.

* الفرق بين (وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ(١٤٤)) و(وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ(١٤٥)) :

الآية الأولى (فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ) هو لم يتكلم بضمير المتكلم، فالذي ينقلب على عقبيه هذا شخص والذي يجزي هو الله سبحانه وتعالى فصرّح بالفاعل، أما الآية الثانية (نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) بالإسناد إلى ضمير المتكلم الفعل في الحالين فالفاعل واحد وهو الله سبحانه وتعالى.

- آية (١٤٦) : (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

الضعف والوهن متقاربتان إلى حد الترادف ولكن لا يمكن الاستغناء عن أحدهما فكل واحد منهما أفاد معنى، فالوهن أقرب إلى خَوَر العزيمة واليأس في النفوس، والضعف أقرب إلى الاستسلام والفشل في المقاومة، وبعدهما تجيء الاستكانة لتعبر عن الخضوع والمذلة للعدو، وجاء ترتيبها في الآية بحسب ترتيب حدوثها فإنه إذا خارت العزيمة فشلت الأعضاء واستسلمت ورضخت للمذلة من العدو.

- آية (١٤٧) : (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

اختلاف خاتمة الآية عن الآية (١٩٣) (...رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ) لأن الآية (١٤٧) في سياق حرب وقتال وطلب الثبات ولا يمكن في القتال أن تقول توفّنا بل تقول انصرنا.

- آية (١٥١) : (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ)

- الإلقاء هو رمي الشيء على الأرض، ولكنه هنا مجاز على طريقة الاستعارة فالإلقاء مؤذِن بتمكّن الرعب من قلوبهم.
- ما هو المثوى؟ ولماذا لم ترد كلمة مثوى في حال أهل الجنة أبداً؟

المثوى في اللغة هو المكان الذي يثوي فيه الإنسان، وقد استعمل في أكثر من سورة في حال الدنيا لأنه منزل يثوي إليه، أما في الآخرة فاستعمل للنار فقط لأن الجنة ليست منطقة ضيقة محصورة فإنا نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فيها السعة والانطلاق.

- آية (١٥٣) : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

الفرق اللغوي بين الأجر والثواب والمثوبة:

- الأجر هو جزاء العمل لكن يقال في الغالب لما فيه عقد أو شبيه بعقد يجري مجرى العقد والأجر في الغالب يكون في الأعمال البدنية في الطاعات.
- الثواب في اللغة يقال في الخير والشر لكن القرآن لم يستعملها إلا في الخير والثواب وهو جزاء على العمل.

- المثوبة من الثواب ولكن القرآن استعملها في الخير

* دلالة كتابة (لِكَيْلَا) موصولة في آل عمران و (كَيْ لَا) منفصلة في سورة الحشر:

خط المصحف لا يقاس عليه أصلاً لكن يبدو في هذا الرسم ملحظ بياني يتناسب مع الأحكام والله أعلم؛ ففي آية آل عمران جاءت متصلة لأن المعنى يدل على أن الغمّ متصل بغمّ الهزيمة وغمّ فوات الغنائم، أما في آية الحشر يريد أن يفصل الأموال فلا ينبغي أن تبقى دُولة بين الأغنياء وإنما يجب أن تتسع لتشمل الفقراء ففصل في رسم (كَيْ لَا).

* الفرق بين تأسوا وتحزنوا هنا وفي الآية (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(٢٣) الحديد) :

- كِلا الفعلين يدل على الحزن.

- في الحزن مشقة أكثر وشدة على النفس.

في آل عمران هذا الكلام بعد واقعة أُحد وما حصل لهم من شدة ومشقة وهزيمة وجراح وما فاتهم من الغنائم كانت شديدة عليهم، فالحزن على أمرين لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنائم ولا ما أصابكم من الجراح.

في الحديد (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) الحزن على أمر واحد ما فاتهم فقط.

- آية (١٥٤) : (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

  - (أَمَنَةً نُّعَاسًا) الأمنة من الأمن والنعاس أول النوم وكان مقتضى الظاهر أن يقدّم النعاس ويؤخر الأمنة لأن (أمنة) بمنزلة النتيجة والغاية للنعاس تماماً كما جاء في آية الأنفال (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ) ولكنه قدّم الأمنة هنا تشريفاً لشأنها حيث جُعِلت كالمنزَّل من الله تعالى لنصرهم ولأن الأمن فيه سكينة واطمئنان للنفس أكثر من النعاس. فالنعاس يُخشى منه أن يكون نوماً ثقيلاً وعندها يؤخَذون على حين غرّة.
  - قال عن الطائفة الأولى (مِّنكُمْ) ولم يقيّد الثانية بهذا الوصف لأنها فئة منافقة ليست من المؤمنين الذين أمّنهم الله بالنعاس.
  - (إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) وليس من مضاجعهم ليس من الفراش، ولكن يذهبون إلى مضاجع الموت حيث يموتون هذا هو المضجع النهائي الذي يموتون فيه.

- آية (١٥٧)-(١٥٨) : (وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ)

  - في الأولى قدّم القتل وفي الثانية قدّم الموت: قد يكون هذا لغرض التلوين والتنويع في الأسلوب حتى لا يصير نفس الرتابة، لكن هناك شيء آخر وهو أنه لما تكلم عن الشهادة في سبيل الله يعني قدّمها على الموت الاعتيادي لأنها مقدمة وللشهداء منزلة. لكن لما تكلم عن الموت والقتل الاعتيادي كأن قد يُقتَل خطأ أو بثأر أو تقتله أفعى، فقدّم الشيء الطبيعي والأكثر الذي هو الموت.

- الفرق بين (مُتُّمْ) بالضم ومِتم بالكسر (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥) المؤمنون) :
مُتم مسندة إلى المعلوم أي مُتُّمْ أنتم والتاء ضمير مبني في محل رفع فاعل، أما (مِتُّمْ) بالكسر مبنية للمجهول بمعني من وقع عليه الموت بمعنى أُمِتُّم.

الوصايا العملية:

- الصبر على الإبتلاء.
- الدعاء بالثبات عند النوازل.
- الرضا بقضاء الله وقدره وعدم الحزن على ما فات من خير.

المقطع الثامن: من الآية (١٥٨) إلى الآية (١٨٠)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٥٨) فيها حث على ما يقرّب من الله تعالى.
- الآية (١٥٩) لما فرغ من وعظ الصحابة رضي الله تعالى عنهم أتبعه تحبيب النبي صلى الله عليه وسلم فيما فعل بهم من الرفق واللين، بدلاً من العنف والسطوة على مخالفتهم لأمره في معركة أحد.
- الآية (١٦١) أتبع الآيات السابقة بالحديث عن أحد أعظم موجبات الخذلان وهو الغلول؛ لأنه كان سبب هزيمتهم في هذه العزوة، فهو من أعظم الذنوب الموجبة للخذلان، وبدأت الآية بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلول، وسبب ورود هذا التنزيه: أن فعلهم.
- الآية (١٦٢) أردف الآيات السابقة بالتفصيل الآتي ليبين أن جزاء المطيعين ليس كجزاء المسيئين.
- الآية (١٦٤) بعد الإرشادات والتنبيهات السابقة، نبّه سبحانه وتعالى على عظم المنّة على المسلمين بنبي الرحمة للعالمين، ليهتدوا بهدية وينهلوا من علمه ويقدروه حق قدره.
- الآيات (١٦٥ ـ ١٧٩) بعد أن امتن الله تعالى على المؤمنين ببعثة نبيه صلى الله عليه وسلم، ذكّرهم هنا بالنصر الذي منّ به عليهم في بدر، حتى لا ينسوه بسبب الهزيمة في أحد، ثم ذكر فوائد من الهزيمة وأهمها التمييز بين الحق والباطل؛ ولهذا أبرز موقف الشهداء المؤمنين الصادقين، وموقف المنافقين الكاذبين، وختم بالتصريح بإرادة التمييز بين الخبيث من الطيب.
  - الآية (١٧٦) بعد أن مدح سبحانه وتعالى المسارعين في طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وختم ذلك بالنهي عن الخوف من أولياء الشيطان، أعقبه بذم المسارعين في الكفر والنهي عن الحزن من أجلهم، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم من شدة حرصه على الناس يحزنه مبادرة الكفار إلى المخالفة والعناد والشقاق.
  - الآية (١٧٨) لما سبق الحديث عن الإمهال، والإمهال قد يظن معه أهل الكفر أنهم على خير، أو أنهم قد نجوا من العذاب في الدنيا والآخرة، ذكر هنا خطأ رأيهم.
  - الآية (١٧٩) ختم هذا الدرس ببيان حكمة الله تعالى البالغة في جريان هذه الأمور، وإرادته سبحانه وتعالى لهذا التمحيص والتمييز.
- الآية (١٨٠) لعب المال دوراً هاماً في معركة أحد، حيث بذله المشركون لحرب الإسلام، وطلبه بعض الرماة عندما انتصر المسلمون أول الأمر، ثم خسروه؛ كما أن الإنفاق من المواضيع السورة المهمة، ولهذا تناولت هذه الآية موضوع البخل.

أحكام ووصايا:

- ينبغي لمن له سيادة في قومه أن يكون ليناً ليتعرض لرحمة الله عز وجل.
- من مضار الفضاضة والغلظة نفور الناس، فيبتعدون عن أهل الخير لقوله "لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ".
- وجوب تعلق القلب بالله وحده في طلب الانتصار.

- التحذير من التعرض لسخط الله.
- يجب الحذر من قول ذهب إلى مثواه الأخير، يقال أحياناً للميت، وهذا لا يجوز لأن فيه إنكار البعث.
- منة الله على عباده المؤمنين بإرسال الرسل وهدايتهم تستوجب اللجوء إلى الله إلى تثبيت الإيمان في القلب فكما هدى قادر على أن يضل والعياذ بالله من الضلال.
- يقدر الله على عبده المؤمن بما يكره لحكم عظيمة فعليه أن يحتسب ويصبر.
- ينبغي للإنسان أن يحترس عند الحكم على أحد لقوله "هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ".
- لا يمكن درء الموت لأن ما وقع فيه التحدي في القرآن لا يمكن وقوعه.
- فضل الشهادة وفضيلة الشهداء لكونهم عند الله أحياء.
- أن الإنسان إذا عمِل عمَل لم يتمه كُتب له أجر كامل.
- يجب على الإنسان ألا يخاف من أولياء الشيطان وأن يخاف من الله وحده لأن الخوف من الله من مقتضيات الإيمان.
- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية الخلق لأنه يحزنه كفرهم.
- يجب على الإنسان ألا يغتر بطول عمره بل ينظر في عمره هل أمضاه في طاعة الله؟ فالإنسان قد يغتر بظاهر الحال.
- أن من الناس خبيث وطيب.
- ما أوتي الإنسان من علم أو مال أو ولد فمن الله.
- التحذير الشديد من البخل ولوم البخيل كيف يبخل بما من الله به عليه.

اللمسات البيانية:

- آية (١٦٢) : (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)
الفرق بين ختام الآية و (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١٥) الحديد:
كل الآيات التي ورد فيها (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) ونحوها إنما قيلت وهم في الدنيا والدنيا لا تزال غير منقضية وأما في سورة الحديد فإنه قيل وهم في الآخرة وقد ضرب السور بينهم وبين المؤمنين وأتاهم العذاب من قبله فالنار قريبة منهم.
- آية (١٦٤) : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)
وردت في القرآن الكريم مثل هذه الآيات أربع مرات ثلاث منها عن الله تعالى ومرة على لسان ابراهيم عليه السلام وهي:
• (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) البقرة).
• (١٦٤) آل عمران.

• ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) الجمعة).

• وعلى لسان ابراهيم: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) البقرة).

التقديم والتأخير يعود إلى ترتيب الأولويات والأهمية في الخطابين ، فعندما دعا ابراهيم ربه أن يرسل رسولاً أخّر جانب تزكية الأخلاق إلى آخر مرحلة بعد تلاوة الآيات وتعليمهم الكتاب والحكمة، أما في آية سورة الجمعة وسورة البقرة (١٥١) وسورة آل عمران فالخطاب من الله تعالى بأنه بعث في الأميين رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم قبل مرحلة يعلمهم الكتاب والحكمة لأن الجانب الخُلُقي يأتي قبل الجانب التعليمي ولأن الإنسان إذا كان غير مزكّى في خلقه لن يتلقى الكتاب والحكمة على مُراد الله تعالى والرسول من أهم صفاته أنه على خلق عظيم كما شهد له رب العزة .

• آية (١٦٧) : (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)

الفرق بين كلمة أفواههم في الآية وألسنتهم في سورة الفتح (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ (١١)) :

- لم يذكر القول باللسان أو بالفم إلا في موضع الذمّ في القرآن الكريم. قال بلسانه هي إما للتأكيد أو لمخالفته ما يبطن، لكن بفمه كأنه يملأ بها فمه فيها إشارة إلى نوع من الثرثرة والتعالي والتضخيم وللدلالة على ثبوت هذه الصفة لهم ودوامها وتكرارها بقول غير ما يبطن.
- آية آل عمران كانت وصفاً للمنافقين في المدينة الذين كانوا أبناء حروب، ولا يرتضون أن يُنسب إليهم الجُبن في القتال، فقالوا بنوع من الترفّع والتعالي (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) .
- في آية الفتح الذين يقولون بألسنتهم ليسوا من المنافقين بل هم من الأعراب المسلمين المعتذرين الذين استنفرهم الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ذهب للعمرة كي يأتوا معه تحسّباً لحدوث قتال.

• آية (١٦٨) : (الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)

آثر ربنا تعالى أن يعبّر بـ (فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ) ولم يقل فاحموا أنفسكم من الموت لأن الدرء يعني الدفع وفي هذا إيماء إلى أن الموت يأتي بشكل مفاجئ وقوي لا قِبَل للمرء على مقاومته ودفعه، أما الحماية فهي تدل على أن المرء يرى الخطر ويريد أن يحمي نفسه منه بينما الموت ليس بمرئي حتى يصون الإنسان نفسه منه.

• آية (١٧٠) : (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

(لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) من حيث التأليف والتركيبة البيانية:

• (لا خوف عليهم) بالاسم و (ولا هم يحزنون) بالفعل ، ما قال لا يخافون كما قال ولا هم يحزنون :

وذلك لأنهم يخافون في الواقع وخوفهم يوم الآخرة (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) هؤلاء مؤمنون يخافون، الخوف مدح لهم هنا، كل المكّلفين يخافون حتى يؤمّن الله من يؤمّن، ولما كان الخوف حقيقة عبّر عنه بالاسم.

- لم يقل لا يخافون:

معنى (لا خوف عليهم) يعني لا يُخشى عليهم خطر، أما هم فقد يكونوا خائفين أو غير خائفين.

- هو نفي الخوف الثابت والمتجدد ونفى الحزن الثابت والمتجدد:

- قال (لا خوف عليهم) هذا ينفي الخوف الثابت.

- نفي الحزن المتجدد من الفعل المضارع (ولا هم يحزنون) الذي فيه تجدد واستمرار وهذا يقتضي (لا خوف عليهم) لأن الحزن مرحلة تالية للخوف فإذا نفى ما يستجد من الحزن ينفي ما يستجد من الخوف.

- نفي الحزن المتجدد ينفي الخوف المتجدد لأنك تخاف فتحزن، الخوف أولاً ثم الحزن بعدما يقع إذا وقع ما يخاف منه.

- نفي الخوف الثابت ينفي الحزن الثابت، فجاء أحدهما بالفعل والآخر بالاسم وأحدهما مرتبط بالآخر.

- آية (١٧٢) : (الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

- الفرق بين (الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ) (اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ (٢٤) الأنفال) :

التكرار يفيد التوكيد فالثانية آكد لأن فيها تكرار اللام (لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ).

- ختمت آية (٢٩) بسورة الحديد بالتعريف (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) وهنا (وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) :

السياق في آل عمران في أحد وفي نجاتهم مما كان يراد بهم فلم يمسسهم سوء، أما لو مسهم سوء لهم أجر.

أما في سورة الحديد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)) مغفرة ورحمة ونور هذه أكبر فجاءت معرفة لتفيد العموم والشمول أما التنكير فيفيد التقليل.

- آية (١٧٦-١٧٨) : (وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئًا وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)

الفرق بين خواتيم الآيات الثلاث: العذاب متحقق في الثلاثة لكن كل واحدة تناسب ما قيل فيه ومن قيل فيه:

- في الأولى هؤلاء يسارعون في الكفر فربنا هددهم بأنه لن يجعل لهم حظاً في الآخرة فذكر العذاب العظيم وهو أشد العذاب.
- في الثانية الذي يشتري بضاعة يطلب الربح فإذا خسر يتألم، فالذين تركوا الإيمان واشتروا الكفر خسروا ولهم عذاب أليم.

- في الثالثة هؤلاء أملى لهم ما هو خير لهم في ظاهره من المال والرزق والسعة ما يفخرون به وما يعتزون به وقد يستطيلون على خلق الله، هذا المستطيل يُهان فجاء بصفة ضد ما كان يصنع في حياته الدنيا فقد كان يعتز ويفخر فيهان.

- آية (١٨٠) : (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

يطوقون مشتقّ من الطوق وهو ما يُلبس تحت الرقبة فوق الصدر للزينة، أما في الآخرة فقد صور الله أموال الذين يبخلون بأطواق يعذّبون بحملها يوم القيامة، وقد اختار الله تعالى الطوق دون غيره لأنه أظهر للعيان بقصد التشهير بهم يوم الحشر.

الوصايا العملية:

- الحذر من النفاق لأن الله مطلع على ما في القلوب.
- الحذر من تثبيط الشيطان للإنسان.
- كلمة لو تفتح عمل الشيطان، فلابد من التوكل والرضا بما قدره الله.
- الحذر من البخل فالمال مال الله.
- الحذر من استدراج الله لك بالنعمة فلا تغرك العافية فتتكبر وتتجرأ على محارم الله.
- طلب الشهادة في سبيل الله في الدعاء.
- اللين والترفق عند الدعوة إلى الله وتجنب الغلظة.
- عدم التنازع لأنه يؤدي إلى الفشل.

المقطع التاسع: من الآية (١٨١) إلى الآية (٢٠٠)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٨١) انتقل الحديث من حضيض البخل إلى دك القبح والجهل، إذ اجترؤوا على مقام الجلال بكل دناءة نفس وسوء سريرة.
- الآية (١٨٣) بعد الاستطراد في ذكر جرائمهم وتذكيرهم بطبائعهم؛ تذكر الآيات قولاً آخر افتروه حتى لا يؤمنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- الآية (١٨٦) ما أحسن مناسبة هذه الآية وذكرها بعد قصة أحد التي وقع فيها القتل بسبب الإقبال على المال.
- الآية (١٨٧) فعل هؤلاء المشركين وأهل الكتاب المذكور في الآية السابقة ليس بمستغرب، فقد سبق أن خانوا الله وكفروا برسله من قبل.
- الآية (١٨٩) ختم الآيات السابقة ببيان تفرد الله تعالى بالملك والأمر في السماوات والأرض، وبمقدرته المطلقة على كل شيء.
- الآيات (١٩٠ – ١٩٥) تبين أن أولو الألباب يستفيدون من الآيات الكونية.
  - لما ذكر سبحانه أن له ملك السماوات والأرض، ذكر هنا ما في خلق السماوات والأرض من دلالات واضحة لذوي العقول، وأرشد إلى التفكر في هذا الخلق العظيم، تفكراً يؤدي إلى الإيمان بالله تعالى واللجوء إليه.
  - بعد أن تحدثت الآيات عن افتراء بعض أهل الكتاب على الله تعالى وعلى عباده، وتكذيبهم لرسوله صلى الله عليه وسلم، ذكرت هنا ما في خلق السماوات والأرض من آيات ودلالات واضحات لذوي العقول ترشدهم إلى الإيمان بالله.
  - لما ذمّ الله تعالى البخلاء والمرائين، ذكر هنا العاملين الصادقين، وضمن لهم الأجر على أعمالهم. وكذلك لما ذم الله تعالى علماء أهل الكتاب الذين نبذوه وراء ظهورهم، مدح هنا ذوي العقول من أهل الإيمان الذين آمنوا وتابوا وعملوا وأنابوا.
- الآيات (١٩٦ – ١٩٧) لما ذكر الله تعالى حسن عاقبة أهل الإيمان به يوم القيامة، انتقل إلى الإجابة عن سؤال مفترض أو متوقع يتعلق بالحال في الدنيا، فنبّه إلى عدم الاغترار بحال الكفار في الدنيا، لأن متاع الدنيا قليل، وسيعاقبون بعده في دار البوار.
- الآية (١٩٨) ثم ذكر المقابل لحال الكافرين وهو مأوى المتقين، ومتاعهم يوم الدين، ووقتهم وكمّه وكيفه.
- الآية (١٩٩) لما كان أكثر الحديث عن أهل الكتاب، وذكر أصنافهم السيئة والجيدة، ختم هنا بذكر صنف مؤمن منهم.
- الآية (٢٠٠) ثم ختمت المقطع والسورة بوصية جمعت خير الدنيا والآخرة؛ حيث أمر سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر والمصابرة والرباط والتقوى من أجل الفلاح في الدنيا والآخرة.

أحكام ووصايا:

- عتوّ اليهود على الله ولم يقتصروا بوصفه بأنه فقير بل قالوا ونحن أغنياء لعنهم الله فأثبتوا الكمال لهم والنقص لله تعالى عما يقولون علواً كبيراً.
- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بأذية غيره من الرسل ولا شك أن الإنسان يتسلى بمن أصيب بمثل مصيبته.
- حث الإنسان على المبادرة بالأعمال الصالحة فإذا علم أنه ميت لا محالة سابق وعمل.
- على الإنسان أن يصبر على ما يسمعه من أذية الأعداء وأن يحذر منهم.
- التحذير من كتمان العلم ووجوب بيانه ونشره وتعليمه.
- التحذير من محبة الإنسان أن يحمد بما لم يفعل وهذا يقع كثير فيقول صليت الليل وهو لم يصل.
- الحث على التأمل في خلق الله لأنه يزيد الإيمان.
- جواز ذكر الله للجنب لقوله "قِيَامًا وَقُعُودًا".
- فضل إدامة الذكر والتسبيح والدعاء.
- جواز التوسل في الدعاء بالأعمال الصالحة لقوله " فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا".
- ينبغي للداعي أن يكثر من الثناء على الله في دعائه.
- أن الله ضمن ضماناً مؤكداً لهؤلاء الذين اتصفوا بهذه الأوصاف الخمس (آية ١٩٥) ضمن لهم ضمانتين:
  ١/ تكفير السيئات.
  ٢/ دخول الجنة.
  وأكد ذلك بثلاث مؤكدات: اللام _والقسم ونون_ التوكيد.
- ما يعطيه الله للعبد من سعة في الرزق ليس دليلاً على رضا الله على العبد بل قد يكون استدراج له وقد يضيق الله على المؤمن ليبتليه ولله في كل الأمور حكمه.
- كل ما في الدنيا من متاع إنما هو متاع قليل.
- الصبر على كل ما يحتاج صبر من طاعة وبلاء وترك معاصي والمصابرة تكون من اثنين: فهناك شخص آخر يضادك فصابره أي يثيرك ويعتدي عليك.
- المرابطة على فعل الطاعات فإن كانت على واجب كانت واجبة وإن كانت على مستحب فهي مستحبة.
- النتائج الحميدة لمن صبر وصابر ورابط واتقى هي الفلاح.

لمسات بيانية:

- آية (١٨١) : (لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)

جاء بالفعل (سَمِعَ) وعدل عن الفعل علِم للتهديد والإيذان بأن ما يقولونه فيه جرأة عظيمة وأن الاستخفاف بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن إثم عظيم وكفر على كفر.

- آية (١٨٤) : (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)

(بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) بينما في فاطر (بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) :
البينات هي الحجج والمعجزات، (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) الكتاب هو المعجزة نفسه كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكن (...جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥) فاطر) هناك معجزات وهناك كتاب، البينات عند موسى وعيسى غير الكتابين سيدنا موسى العصا واليد والقمل والضفادع والماء وغيرها لكن التوراة شيء آخر، سيدنا عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وغيرها.

- آية (١٨٥) : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)

(ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) استعارة مكنية حيث شبّه الموت بشيء يُذاق إشارة إلى شدة الالتصاق والاتصال بحيث كأن الموت يتحول إلى شيء يكون في الفم بأقرب شيء من الإنسان بحيث يذوقه ويتحسسه فهو ليس خيالاً وإنما هو سيُذاق ذوقاً.

- آية (١٩٣) : (رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ)

الفرق بين (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) و (وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) :

- السيئات هي صغائر الذنوب وقد تكون من اللمم أما الذنوب فهي الكبائر.
- التكفير في الأصل الستر، والمغفرة من المِغفَر وهو ما يُلبس في الحرب حتى يمنع السِهام.
- فلما كان الذنب أكبر من السيئة ويصيب الإنسان إصابة كبيرة فهو يحتاج إلى مانع أكبر ولمغفرة أشدّ.

** جاء الدعاء ب(ربنا) دون اسم الجلالة في الآيات (١٩١-١٩٥) فلم يقولوا يا الله لما في وصف الربوبية من الدلالة على الشفقة بالمربوب ومحبة الخير له ومن الاعتراف بأنهم عبيده. ولِردّ حُسن دعائهم بمثله قال الله تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ).

** (مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ) المنادي هو الذي يرفع صوته بالكلام ويبالغ في الصياح به ومن المعلوم أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بالصياح ورفع الصوت ولكن آثر تصوير الدعوة بالنداء ليبيّن حرص النبي على المبالغة في الإسماع بالدعوة، وأيضًا للدلالة على بُعدِهم عن الإيمان لما دعاهم وأن النبي كان في موضع عالٍ يناديهم وهو موضع الإيمان.

- آية (١٩٨) : (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ)

آيتان متتابعتان فيهما ذكر الجنة لكن واحدة من دون خلود (...وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ...(١٩٥)) والأخرى فيها خلود (..لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا..(١٩٨)) :

أولًا: الذين اتقوا ربهم في الآية الثانية أشمل وأعم من الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله في الآية الأولى، فالتقوى من جملته أمور كثيرة نضع معها الأجر الأعلى.

ثانيًا: قبل آية الخلود قال (لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ...) عكسه المتاع الدائم فقال بعدها (خَالِدِينَ فِيهَا) حتى لا يكون متاع قليل، أما في الآية الأولى قال (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ...) هؤلاء داخلين في زمرة الذين اتقوا ربهم، فلما ذكر في المتقين أنهم خالدون دخل فيه أولئك.

ثالثًا: في الآية (١٩٥) قال (وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ) وفي الآية (١٩٨) قال (لَهُمْ جَنَّاتٌ... خَالِدِينَ فِيهَا) أن تكون الجنات لهم أعلى من أن يدخلوها دون أن يقتضي التملك فالثانية في الذين هم أعلى وأعم وأشمل فقال (خَالِدِينَ فِيهَا) .

رابعًا: أضاف في الآية (١٩٨) نزلاً من عند الله والنزل أعلى لأنه ما يعد للضيف من إكرام فهم في ضيافة الرحمن، أما في الآية (١٩٥) قال الثواب وهو أن تعطي الأجر ولكن ليس بالضرورة أن تنزله ضيفاً.

ما ذكره في الآية (١٩٨) ليس فقط ذكر الخلود وعدمه وإنما الثواب أصلاً اختلف والأجور اختلفت فصار الخلود في الآية التي هي أعم وأشمل، وهؤلاء المتقون هم أبرار (وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى) فناسب من كل ناحية أن يذكر علو منزلته.

خامسًا: في الآية (١٩٥) قال (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ) أخرجوا مبني للمجهول، وربنا قال (وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ) مبني للمعلوم هو الذي يدخلهم لم يقل يُدخَلون، وقال (مِن دِيَارِهِمْ) مقابلها (جَنَّاتٍ)، هم أُخرجوا بأيدي كفرة من ديارهم والله تعالى يدخلهم جنات.

سادسًا: في الأولى تكلم عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين نادوا ربهم وتضرعوا إليه بمناجاة خمس مرات من (١٩١) إلى (١٩٤) فاستجاب لهم ، والثواب هو الجائزة على عمل ايجابي متميز فقال (ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) لأن هؤلاء أحسنوا التضرع، أما (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) والتقوى مرحلة متقدمة من العمل والطاعة وهؤلاء الأتقياء أولياء الله (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) لهم مواصفات هائلة وأخلاقياتهم وعباداتهم قلّ من يستطيع أن يضاهيها أو يشاكلها فهؤلاء عندما يأتي يوم القيامة سوف يلقون كيف سيضيفهم الله عز وجل فالنُزُل ما يقدم للضيف وهذا النزل على قدر المضيف والضيف فقال (نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).

سابعًا: هذه الآيات في خواتيم السورة ومرتبة بحسب الشدة تمامًا كآخر آية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)) :

(فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ)	(وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي) أشد ممن هاجروا	(وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ)	(لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ)
يقابلها ↓	يقابلها ↓	يقابلها ↓	يقابلها ↓

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ)	(وَصَابِرُواْ) أعلى درجة من اصبروا	(وَرَابِطُواْ) لأنهم في الثغور المقاتلة في الحرب	(وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

الوصايا العملية:

- عدم الاغترار بالدنيا فما هي إلا متاع الغرور.
- الصبر والتقوى سلاحان لتحمل البلاء فعليك بهما.
- الحذر من أن تنسب عمل لك وفي الحقيقة أنت لم تفعله بل سرقت مجهود غيرك.
- التفكر والتأمل في مخلوقات الله عز وجل.
- التوسل في الدعاء بالأعمال الصالحة.
- احرص على الرباط في سبيل الله فالمؤمن إذا أنتظر الصلاة فهو في رباط.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

- بدأت السورة بدعاء المؤمنين " رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا " الآيات، واختتمت بمثل ذلك " رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ " الآيات.
- جاء في أول السورة تهوين شأن الكفار وبيان مصيرهم " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا " الآيات، واختتمت بمثل ذلك " لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلادِ " الآيات.
- بُدأت السورة بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل، وختمت بذلك " وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ".
- بُدأت السورة بالحديث عن الوحي المسطور (الكتب المنزلة)، وختمت بالحديث عن التفكر في الوحي المنظور، والآيات الواضحات في خلق الأرض والسماوات.
- ذكر في أول السورة الوعيد بالعذاب الشديد للذين يكفرون بآيات الله، ثم ذكر في آخر السورة الوعد بالجنان والرضوان للذين يتفكرون ويؤمنون بآيات الله.
- ذكر في أول السورة تعلق الناس بشهوات الدنيا والتي منها المال، ثم ذكر في آخرها الوعيد الشديد للذين يبخلون بأموالهم ولا ينفقونها في سبيل الله.
- ذكر في أول السورة قولهم " ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ "، ثم ذكر في آخرها أن تقلبهم في الدنيا هو المعدود، فهو متاع قليل.
- ذكر في أولها الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله، ثم مدح في آخرها المستجيبين لنداء الرسول.

مدارسة سور القرآن

:: سـورة الـــنـــساء ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

سورة النساء

بين يدي السورة:

- سورة النساء، سميت بـ (سورة النساء الكبرى) لكثرة ما فيها من أحكام تتعلق بالنساء، وسميت سورة الطلاق في مقابلها بـ (سورة النساء القصرى).
- من فضائلها: عن عبد الله بن مسعود قال: إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها (الآيات: ٤٠، ٣١، ٤٨، ١١٦، ٦٤).
- سورة النساء سورة مدنية.
- المحور العام للسورة (التوحيد الصحيح ومقوماته)، مقصودها الاجتماع على التوحيد (على ما دعت إليه السورتان قبلها من التوحيد)، وكان السبب الأعظم في التواصل عادة الأرحام العاطف على مدارها النساء، ولأن بالاتقاء فيهن تتحقق العفة والعدل الذي لبابه التوحيد.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

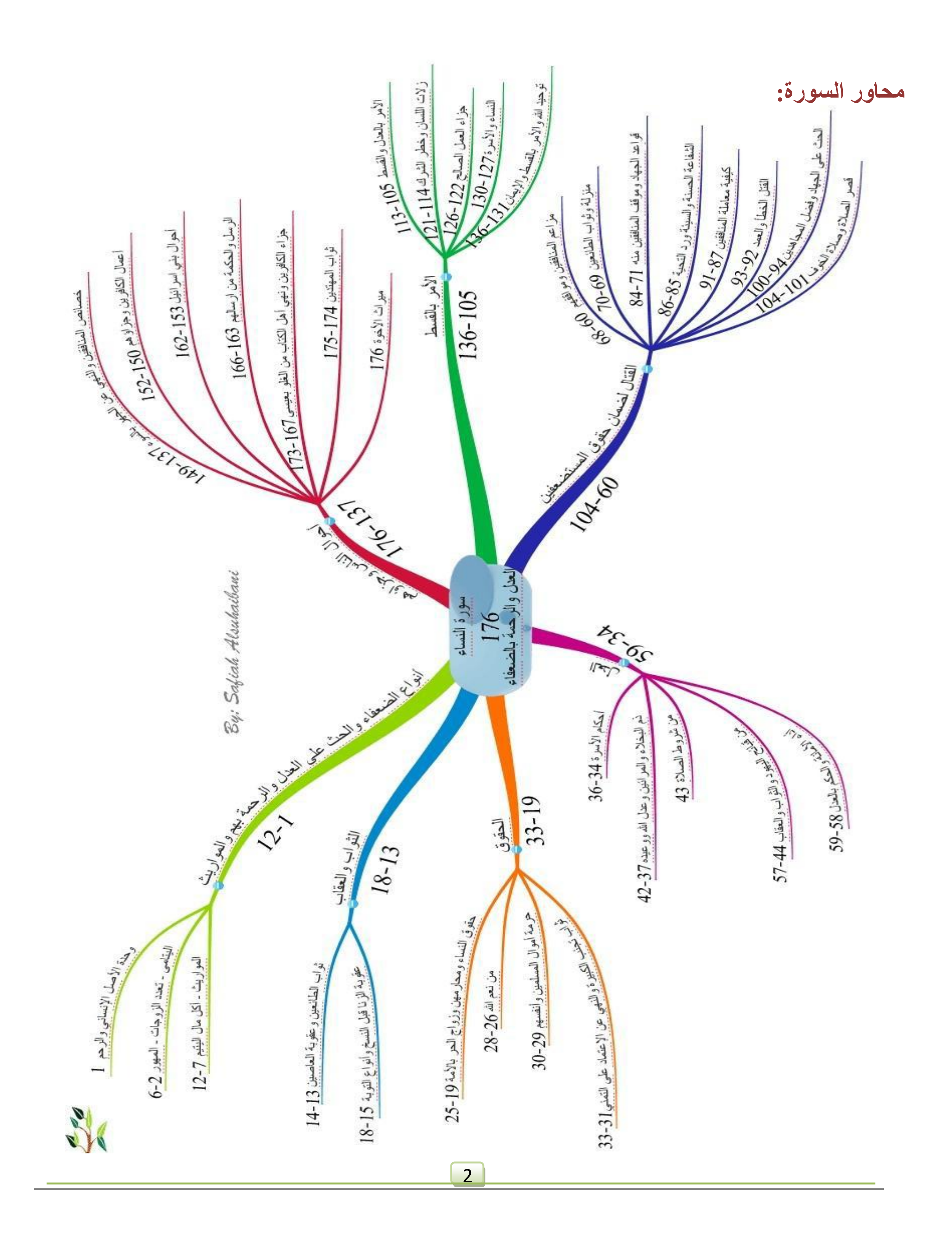
- وجه المناسبة أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى وافتتحت هذه السورة به.
- في خاتمة آل عمران (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)) الخطاب عام للمؤمنين، وفي بداية النساء (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ (١)) الناس كلهم مأمورون بالتقوى، والمؤمنون هم فئة من الناس والناس أعمّ.
- المؤمنون أمرهم بأكثر من التقوى (اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ) المرابطة ليس كلهم مطالبون بها فمنهم الضعيف والمريض، ثم التفت إلى الناس لأن ليس كلهم بهذه الاستطاعة فقال (اتَّقُواْ رَبَّكُمُ) هذه مطالبين بها.
- هنا علاقة الخاص بالعام المؤمنين والناس وبين التقوى وغير التقوى إذن صار ارتباط الأمر للمؤمنين ولعموم الناس.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى وافتتحت هذه السورة به.
- وفي آل عمران ذكر قصة أُحُد مستوفاة، وفي هذه السورة ذكر ذيلها.
- في آل عمران ذكر الغزوة التي بعد أحُد (الآيات ١٧٢-١٧٥)، وأشير إليها ههنا بقوله سبحانه "وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ". وبهذين الوجهين يعرف أن تأخير النساء عن آل عمران أنسب من تقديمها

عليها كما في مصحف ابن مسعود؛ لأن المذكور هنا ذيل لما ذكر هناك وتابع فكان الأنسب فيه التأخير. ومن أمعن نظره وجد كثيراً مما ذكر في هذه السورة مفصلاً لما ذكر قبلها.

محاور السورة:



المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (١٤)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- يوضح هذا المقطع أن أصل البشرية واحد وخالقها واحد، فلا عدوان على المال والنسل.
- إن الله تعالى جعل هذا المطلع "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ" مطلعاً لسورتين في القرآن، هذه السورة وسورة الحج. ثم إنه تعالى علل الأمر بالتقوى في هذه السورة بما يدل على معرفة المبدأ، وهو أنه تعالى خلق الخالق من نفس واحدة، وهذا يدل على كمال قدرة الخالق وعلمه؛ وعلل الأمر بالتقوى في سورة الحج بما يدل على كمال معرفة المعاد.
- توحي الآية (١) بأن قاعدة الحياة البشرية هي الأسرة. فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة، فخلق ابتداءً نفساً واحدة، ولو شاء الله لخلق رجالاً كثيراً ونساءً وزوجهم فكانوا أسر شتى لا رحم بينها من مبدأ الأمر ولا رابطة، ولكنه سبحانه شاء لأمر يعلمه ولحكمة يقصدها أن يضاعف الوشائج، فيبدأ بها من وشيجة الربوبية -وهي الأصل- ثم يثني بوشيجة الرحم، فتقوم الأسرة الأولى من ذكر وأنثى.
- رعى الإسلام الأسرة وشرع من الأحكام، وأوصى من التوصيات ما يوثّق عراها.
- الآية (٢) يشرع سبحانه في تفصيل موارد اتقاء الله لإقامة أسس نظام المجتمع على أتم وجه، ويبدأ باليتامى إظهاراً لكمال العناية بشأنهم، ولملابستهم بالأرحام.
- إن أموال اليتامى وحقوقهم وحقوق النساء كانت تؤكل في الجاهلية الأولى.
- الآية (٤) بعد الحديث عن نكاح النساء مثنى وثلاث ورباع بشرط العدل؛ يستطرد السياق في تقرير حقوق الزوجات من النساء قبل أن يستكمل الكلام عن رعاية اليتامى التي بدأ بها.
- الآية (٥) يرجع السياق بعد هذا الاستطراد إلى الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى، وتفصيل ما أجمل فيما سبق من شروط وإيتائها وكيفيته.
- الآية (٦) يتبين السفه والرشد -بعد البلوغ- بالابتلاء والاختبار.
- الآيات (٧ – ١٠) بعد بيان حقوق المستضعفين من اليتامى في أموالهم، والتأكيد على حفظها وتسليمها لهم عند نضجهم واكتمالهم كاملة غير منقوصة، تشرع الآيات في بيان حقوق المستضعفين الصغار والنساء بالميراث كحقوق الكبار.
- الآيات (١١ – ١٢) بعد الإجمال الذي مر في الآية (٧) يشرع الله عز وجل في بيان هذا الإجمال. وهاتان الآيتان والآية التي هي خاتمة هذه السورة هن آيات علم الفرائض.
  - من الاهتمام بهذه الأحكام تصدير تشريعها بقوله "يُوصِيكُمُ"؛ لأن الوصاية هي الأمر بما فيه نفع المأمور، وفيه اهتمام الآمر لشدة صلاحه، ولذلك سمّى ما يعهد به الإنسان فيما يصنع بأبنائه وبماله وبذاته بعد الموت، وصية.
- الآيات (١٣ – ١٤) يأتي توكيد بعد توكيد للقاعدة الأساسية في هذه العقيدة، قاعدة التلقي من الله وحده وإلا فهو الفسوق والعصيان، والخروج من منهج هذا الدين، وهذا ما تقرر الآيتان التاليتان في السورة، تعقيباً نهائياً على تلك الوصايا والفرائض، حيث يسميها الله تعالى بالحدود.

أحكام ووصايا:

- أصل هذه البشرية التي لا يحصيها إلا الله واحد.
- السؤال بالله إن كان من باب التذكير بالله أي أذكرك به حتى تراعي عظمة الله وحقه فهذا لا بأس به، أما إذا كان القصد الإلزام كأنه يريد بذلك أن يجعل الله شفيعاً إلى هذا المسئول فإن هذا حرام.
- لما أمر الله بتقواه مرتين في الآية، فتمها بالتذكير بمراقبة الله لنا في جميع الأحوال.
- تحريم ضم مال اليتيم إلى مال الولي إذا كان القصد إتلافه.
- جواز التعدد والزواج باثنتين أو ثلاث أو أربع.
- وجوب العدل بين الزوجات "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً".
- يجب إعطاء المرأة مهرها نحلة أي هدية تامة لا منة بعدها.
- يجب على ولي السفيه أن يتصرف في ماله بما تحصل به الفائدة لقوله "وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا".
- يختبر اليتيم الصغير بالتجارة واليتيمة بأعمال البيت.
- الدين الإسلامي انتصر للمرأة وأعطاها حقها بعد أن كانت مهضومة في الجاهلية "وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ".
- جواز قسمة المال المشترك بحضور غير الشركاء، وإعطاء من يحضر القسمة من المساكين والفقراء، وأولي القربى وهذه من فضائل الدين الإسلامي.
- يتفرع مما سبق أنه ينبغي لمن أرسل طعاماً عن طريق شخص أن يعطي هذا الموصل للطعام شيئاً منه.
- تذكير المرء بما يحدث له حتى يراعي في ذلك غيره لقوله "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ".
- أكل مال اليتيم بغير حق من كبائر الذنوب.
- الآية الوحيدة التي وصى الله فيها الوالدين بأولادهم لأن رعاية الوالدين فطرية بينما وصى الأولاد بوالديهم لكثرة القصور في البر.
- "لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ" اختيار لفظ (حظ) بدل (نصف) لما في لفظ حظ من زيادة ولفظ نصف من النقص فاختار ما هو أفضل.
- وجوب إعطاء الورثة نصيبهم من الإرث وأنه فرض.
- الميراث ملك قهري لا اختيار للإنسان فيه لقوله: "وَلَكُمْ".
- لا ميراث إلا بعد الدين والوصية، فإنفاذ الوصية واجب على المُوصى.
- من جمع بين المعصية وتعدي الحدود فإنه يدخل النار.
- ذكر خالداً فيها لمن يعذب في النار بصيغة المفرد على خلاف خالدين فيها لمن يدخلون الجنة وذلك لأن العذاب ينفرد فيه وفيه زيادة إهانة وتعذيب، بينما النعيم يكون في جماعة وفيه زيادة تنعم.

لمسات بيانية:

- آية (١) :
  - "وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا": الخلق أقدم وأسبق من الجعل.
  جعل بمعنى صيّر، هو خلقه ثم جعله، يقول العلماء (خلق منها زوجها) هنا لإظهار الابتداء لم يكن هناك إنسان فخلق الله تعالى آدم، فسورة النساء تتحدث عن أولية الخلق لتدعو الناس إلى الإيمان بهذا الخالق كما أنها هنا في سياق التشريع ليذكِّر الله تعالى الناس بقدرته، والخطاب موجه إلى الناس "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" البشرية كلها نفوس وهذه النفوس أصلها نفس واحدة هي آدم مما يحقق للبشرية السكن والألفة.
  - "رِجَالاً كَثِيراً" ولم يقل "وَنِسَاءً" كثيرات: لأن الذكورة هي العنصر الذي يفترض أن يكون أقل كثيراً فقال "رِجَالاً كَثِيراً"، فإذا نظرت مثلاً في حقل نخل ستجد ذكراً أو اثنين.
  - التساؤل بـ "الأَرْحَامَ": مرة تسألون بالله الذي خلق، ومرة تسألون بالأرحام لأن الرحم هو السبب المباشر في الوجود المادي. إذا أردت أن تؤثر على من تطلب منه أمراً، تقول: سألتك بالله فتعظيم الله أمر فطري في البشر، وتسألون أيضا بالأرحام وتقولون: بحق الرحم الذي بيني وبينك أن تقضى لي هذا الشيء.
  - تختم الآية بقوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) لأن كلمة (اتَّقُواْ) تعني اجعل بينك وبين غضب ربك وقاية بإنفاذ أوامر الطاعة، واجتناب ما نهى الله عنه، والرقيب من رَقَبَ أي أن هناك من يرصدك فالله سبحانه ليس بصيراً فقط ولكنه رقيب أيضاً.
- آية (٢) :
  - الفرق بين تبدّل وتتبدل: الحذف في عموم القرآن يكون للدلالة على أن الحدث أقلّ أو في مقام الإيجاز، وهنا (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) هذا حكم لعموم المسلمين مستمر إلى يوم القيامة، أما في الأحزاب (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ (٥٢)) هذا خطاب خاص للرسول صلى الله عليه وسلّم والحكم مقصور عليه، فأعطى الحدث الصغير الصيغة القصيرة (تبدّل) وأعطى الحدث الممتد الصيغة الممتدة (تَتَبَدَّلُوا).
  - (الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) وليس الطيب بالخبيث: القاعدة أن الباء تكون مع المتروك كما في قوله تعالى (اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى).
  - نهيُ المؤمن عن أكل مال اليتيم (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ) ولم يأت النهي عن الأخذ (ولا تأخذوا) لأن الأكل هو أشد دلالة وأقوى تعبيراً ويوحي بأن الشخص قد أحرز ما أكله في داخل جسده وعندها لا مطمع في إرجاعه ولا دليل على أنه أخذ هذا المال.
- آية (٣) :
  - الفرق بين لا تقسطوا ولا تعدلوا (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) : الإقساط هو عدم الجور، أن لا تكون ظالماً مع من استعملت، القسط أن لا تستطيع دفع الظلم عن من استعملت، اليتيمة حينما تكون في حجر وليها إذا تزوجها قد يظلمها في صداقها فيقول الله عز وجل للمؤمنين إذا خشيتم أن لا تكونوا عادلين مع اليتيمة وخشيتم أن لا تزيلوا عنها الظلم فتحولوا إلى سائر النساء (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى) وقطعاً الإنسان

إذا كان عنده يتيمتين لا يستطيع أن يتزوجهما لأنهما أختان فمعناه لا يوجد هناك أكثر من واحدة، أما (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) هنا بإمكانه أن تكون لديه أكثر من امرأة والعدل فيه معنى المساواة والمعادلة، فمع النساء الأكثر من واحدة فيجب أن يكون هناك تعادل وليس إزالة ظلم عن واحدة، فلما تحدث عن التعدد استعمل المعادلة، ولما يتحدث عن اليتيمة استعمل إزالة الظلم (القسط).

- (ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) العَوْل هنا بمعنى العدوان أي لا تعتدوا ولا تتجاوزوا الحق في عدم المساواة بين النسوة، وليس من الإعالة (عال فلان بمعنى ظلم وليس بمعنى تكفّل) وهذا مستعمل في بعض اللهجات العامية عايل أي ظالم أو معتدي.
- (مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء) دلالة استخدام (ما) وليس (من) : (من) لذات العاقل أي الشخص، (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل مثل ما هذا؟.
- (مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ) مثنى معناها اثنتين اثنتين يعني مكرر، وثُلاث في اللغة معناها ثلاث ثلاث وليس معناها ثلاثة، ورباع معناها أربع أربع ليس معناها أربعة. في اللغة لما تقول لجماعة خذوا كتابين يعني كلهم يشتركون في كتابين ولما تقول خذوا كتابين كتابين يعني كل واحد يأخذ كتابين، لا يصح أن يقول فانكحوا اثنتين لأنها تعني أن كلهم يشتركون في اثنتين.

- آية (٤) :

- عطف إيتاء النساء مهرهنّ على الأمر بإعطاء اليتامى حقهم فهذان المرأة واليتيم مستضعفان من المجتمع وحقهما مغبون فكان في تعاقبهما حراسة لحقهما أشد حراسة.
- قال ربنا (طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا) ولم يقل فإن طابت نفوسهن عن شيء لكم فأخّر النفس عن شيء ونصبها على التمييز ليبين لنا مقدار قوة هذا الطيب ويؤكد أنه طيب نفس لا يشوبه شيء من الضغط والإكراه.
- قال ربنا (فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا) ولم يقل فخذوه، ذلك ليطمئن المؤمن بجواز الانتفاع بمال زوجته انتفاعاً لا رجوع فيه مادام عن طيب نفس منها لا إرغام فيه.

- آية (٥) :

- قال تعالى (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا) ولم يقل منها كما في الآية (٨) : لاختلاف الموقف تختلف الصيغة، فالمخاطبون هنا هم الأوصياء على هذا المال فالمال يخص السفهاء، اليتامى، المحجور عليهم، فجعل الله المال مكاناً حيّزاً يعني يُعمِلونه في التجارة والرزق يستثمرونه وتكون نفقاتهم من الأرباح لا من صلب المال، ولو قال (من) فهي تعني التبعيض فكأن المخاطَب سيأخذ جزءاً من أصل المال ويسلمه إلى هذا اليتيم وبالتالي ينتهي هذا المال، فيصبح معنى (في) هنا أدق وأقوى. وهذه الآية توجب على الوصي أن ينمّي المال.
- والله خص (أَمْوَالَكُمُ) ولم يقل أموالهم الكاف هنا للخطاب ليهتم كل وصيّ بما معه كأن المال ماله هو.
- ذكر تعالى (وَاكْسُوهُمْ) هنا ولم يذكرها في الآية الثامنة: لأن المال مالهم يستحقون النفقة والكسوة واحتياجاتهم أما الثانية فهذا المال ليس للفقراء والمساكين وإنما ملك للورثة فهم يعطونهم جزءاً من هذا المال للأقارب والمساكين واليتامى الذين حضروا القسمة من باب التفضّل.

- آية (٦) :
  - الفرق بين الرشد والرشد في القرآن الكريم: الرُشد (بالضم) معناه الصلاح والاستقامة وهي عامة في أمور الدين والدنيا، في الأمور الدنيوية والأخروية، هنا ورد الرُشد (فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا) أمر دنيوي، (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (٢٥٦) البقرة) إذن الرُشد يستعمل في أمور الدنيا والدين.
  أما الرَشد (بالفتح) أغلب ما تستعمل في أمور الآخرة في أمور الدين (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) الكهف) (وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) الكهف)، وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.
- آية (٨) :
  - (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) قدّمت القسمة لأن القرآن يقدّم الكلمة التي يكون عليها الاهتمام، فالآية هنا تهتم بالقسمة فقدم المفعول به، والسورة من أولها تهتم بإعطاء الحق لأصحابه.
- آية (٩) :
  - الفعل (يخشى) متعدي يأخذ مفعولاً به فتقول أخشى الله فالله لفظ الجلالة هو المفعول به، حذف ربنا تعالى مفعول (وَلْيَخْشَ) في الآية لتذهب نفس السامع في تقدير المفعول به مذاهب عدة وليقدر كل واحد منا تقديراً يفهمه هو فينظر كل سامع بحسب الأهمّ عنده مما يخشى أن يصيب ذريته فيكون رادعاً له عن ظلم اليتامى.
- آية (١٠) :
  - العذاب بالنار يكون في الآخرة ولكن أراد ربنا بقوله (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) تبيان شدة الألم والعذاب في الدنيا بدليل قوله (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) أي في الآخرة. وفي هذه العبارة (يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) استعارة فقد عبّر الله تعالى عن المصائب بأكل النار لأن شأن النار أن تلتهم ما تقع عليه كآكل مال اليتيم ربما تصيبه مصائب في ذاته أو ماله مثل النار إذا دنت من أحد لا بد أن تؤلمه وتتلف متاعه.
- آية (١١) :
  - الفرق بين استعمال وصّى وأوصى: من الملاحظ في القرآن أنه يستعمل وصّى في أمور الدين والأمور المعنوية وأوصى في الأمور المادية.
  لم ترد أوصى في الأمور المعنوية وفي أمور الدين إلا في موطن واحد اقترنت بأمر مادي عبادي وهو قوله تعالى على لسان المسيح (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) مريم) قال أوصاني لأنها اقترنت بأمر مادي وعبادي وهو الزكاة والأمر الآخر أن القائل هو غير مكلّف لذلك خفّف من الوصية لأنه الآن ليس مكلفاً لا بالصلاة ولا بالزكاة فخفف لأنه لا تكاليف عليه.
  - الفرق بين الأبوين والوالدين: التي تلد هي الأم والوالد من الولادة التي تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر والإحسان قبل الوالد. وربنا سبحانه وتعالى لم يستعمل البر والإحسان والدعاء في جميع القرآن إلا للوالدين وليس الأبوين (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢٣) الإسراء) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ (٢٨) نوح) استعمل

البر والإحسان للفظ الوالدين وليس للفظ الأبوين. الوالدان للوالد والوالدة والأبوان للأب والأم. الوالدان هي تثنية الوالد والولادة الحقيقية للأم وليس للأب الأب ليس والداً لأنها هي التي تلد والأبوان تثنية الأب، من الأحق بحسن الصحبة الأب أو الأم؟ الأم، فقدّم الوالدين إشارة إلى الولادة، لكن في المواريث لأن الأب له النصيب الأعلى في الميراث من نصيب الأم استعمل الأبوين (وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ). في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين.

- الفرق بين الأبناء والأولاد: الأبناء جمع ابن وهي للذكور مثل قوله تعالى (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ (٤٩) البقرة) أما الأولاد فعامة للذكور والإناث (يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ) (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ (٢٣٣) البقرة).
- ختمت الآية (إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا) وفي آية الكلالة آخر السورة ختمت بقوله (وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) أيها يدلّ على العِلم أكثر؟ عندما تقول كنت أعلم بهذا أو أعلم هذا؟ كنت أعلم بهذا أدل على العلم أي أعلم قبل أن تقع (إن الله كان عليماً حكيماً) أدلّ على العلم من (والله بكل شيء عليم).
- (كان) في اللغة قد تكون للماضي أو للماضي المستمر وقد تأتي للاستقبال وفي كل صيغة تفيد معنى خاصاً:

أولاً: الزمان الماضي المنقطع كأن تقول كان نائماً واستيقظ، كان مسافراً ثم آب.

ثانياً: في الماضي المستمر (كان الاستمرارية) بمعنى كان ولا يزال، أي هذا كونه منذ أن وُجِد (وَكَانَ الإنسَانُ عَجُولاً) (إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) لا تعني كان عدواً والآن أصبح صديقاً.

- ثالثاً: و(كان) تفيد الاستقبال (وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا) أي صارت في المستقبل.
- رابعاً: وتأتي بمعنى الحالة كقوله تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) و (إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا).
- خامساً: قد تكون بمعنى ينبغي.
- (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ) جعل الله تعالى حظ الأنثيين هو المقدار الذي يقدّر به حظ الذكر ولم يجعل حظ الذكر هو المقياس كأن يقول للأنثى نصف حظّ الذكر، أمعِن التأمل في هذا اللطف الإلهي فقد آثر ربنا تعالى هذا التعبير للإيحاء للناس بأن حظّ الأنثى هو الأهم في نظر الشرع وهو مقدّم على حق الرجل لأن المرأة كانت مهضومة الجانب عند أهل الجاهلية أما في الإسلام فقد أصبح حظّ المرأة ونصيبها هو المقياس.

- آية (١٣-١٤) :

- (تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ) مشهد ملموس ومحسوس ترسمه عبارة حدود الله فكل منا يعرف حدّه في منزله مثلاً فلا يجرؤ على دخول حدّ جاره وإن دخل فهو موقن أنه مخالف ومتجاوز حقّه وقد استعمل ربنا تعالى الحدود ليقرّب الفكرة لأذهاننا فشرع الله حدٌّ لا ينبغي لنا أن نتجاوزه.
- في عموم القرآن لم يرد في أصحاب الجنة (خالدا) بالإفراد ولهذا دلالة محددة لأن فيها نعيمان نعيم الجنة ونعيم الصحبة، وأما في النار ففيها عذاب النار وعذاب الوحدة وقد تأتي

خالدين وخالداً مع النار فعذاب أهل النار بالاشتراك، كأن يكون إهانة يقولون لبعضهم أنت كنت كذا وأنت كنت كذا يختصمون وهذا عذاب آخر.

- في سورة النساء (وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) وفي الجن (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) قال خالدين في سورة الجن بالجمع وخالداً بالإفراد في النساء: الوعيد بالعذاب في آية النساء أشد لأنه عذاب بالنار وبالوحدة، لماذا هو أشد؟ في الجن ذكر العصيان فقط وفي النساء ذكر العصيان وتعدي الحدود، هنا زيادة، ولذلك قال (وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) إضافة إلى النار له عذاب مهين.

الوصايا العملية:

- وجوب مراعاة الله.
- أن الإنسان لا يأخذ شيء معه إذا مات إلا عمله ليتعظ.
- الرد بالقول اللين على الضعفاء.
- وجوب تقوى الله في السر والعلن.
- وجوب صلة الأرحام والحذر من قطيعتها.
- الحذر من أكل حق الضعيفين اليتيم والمرأة.
- العدل في كل شيء.
- استشعار مراقبة الله عز وجل.
- يجب على كل مسلم كتابة وصيته في حال صحة، ما له وما عليه.

المقطع الثاني: من الآية (١٥) إلى الآية (٢٦)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٥ – ١٨) عود على بدء؛ فقد بدأت السورة ببيان أصل البشرية آدم وزوجه حواء، ثم انتقلت الآيات إلى حماية أموال اليتامى والمستضعفات من النساء بشكل عام واليتيمات بشكل خاص، وأوجب للمرأة حقها في المهر "وآتوا النساء صدقاتهن نحلة" وأثبت حقها في الميراث، وفصّل بعد ذلك قسمة الميراث؛ فحمى المجتمع من العدوان على أموال المستضعفين من الأيتام والنساء، عرّج بعد ذلك إلى حماية النسل من العدوان على الأنساب بالزنى.
- نرى أن هذا المقطع من (١ – ١٨) قد وجه الإنسان إلى تقوى الله وتوحيده في مجموعة من الأمور:
  - معرفة الله.
  - صلة الأرحام، فالبشرية تعود إلى أصل واحد تفرعت عنه القرابات.
  - حفظ أموال اليتامى.
  - إعطاء المرأة حقها من الإرث.
  - توزيع تركة الميت على حسب الفرائض التي أوصى بها الله.
  - وأد الفاحشة التي تدمر الأسرة وتضيع الأنساب بعقوبة فاعليها، والحض على التوبة.
  - كل ذلك مرتبط بتربية النفوس على طاعة الله وحده، والحذر من آثار المعصية عند الرجوع إليه.
- الآيات (١٩ – ٢٢) تتحدث عن كرامة المرأة واستقلالها بنفسها ومالها.
  - الآية (١٩) لا يحل لكم أن تجعلوا النساء كالأموال يورثن عن الرجال الموتى كما يورث المال.
  - الآيات (٢٠ – ٢١) مضى في الآية المتقدمة حكم الفراق الذي سببه المرأة، وأن للزوج خذ المال منها، وهنا يبين سبحانه ذكر الفراق الذي سببه الزوج.
- الآيات (٢٣ – ٢٤) تتحدث عن المحرمات من النساء. عقب الحديث عن الأسرة وكرامة المرأة فيها، يأتي تنظيم جانب من جوانبها ببيان المحرمات من النساء في الشريعة الإسلامية، ومن لا يحرم.
- الآية (٢٥) نكاح الإماء. بمناسبة الحديث عما يحل وما يحرم من النساء يبين الله سبحانه حكم تزوج الحر من الأمة.
- الآية (٢٦) تعقيب وموعظة.

أحكام ووصايا:

- حفظ أعراض الناس باشتراط أربعة شهود في جريمة الزنا ولا بد من رؤية الشهود للفاحشة واستنطاق القاضي لهم بوصف الجريمة، وقلما ثبت زنا بشهود.
- اللذان في آية (١٦) المراد بهما اللوطيان والعياذ بالله.

- وجوب المسارعة بالتوبة، وليعلم الإنسان أن التوبة تنقطع باحتضار المرء.
- ما هي شروط التوبة؟
  - الإخلاص لله عز وجل.
  - الندم على ما يفعل من الذنب.
  - الإقلاع عن هذا الذنب.
  - العزم على ألا يعود في المستقبل إلى ما تاب منه.
- تحريم إرث الزوجة على وجه يكرهونه، فلو يرثها على وجه ترضى به فلا بأس.
- تحريم عضل المرأة بغير حق، لتفتدي نفسها بطلب الخلع.
- تحريم أخذ أي شيء من مهر الزوجة بغير رضاها، والإنكار الشديد على من أخذ شيئاً من مهرها.
- الإشارة إلى وجوب ستر ما بين الزوجين " أَفْضَى" وهذا الإفضاء يكون في أمر سري بين الزوجين.
- نكاح زوجة الأب أعظم من الزنا لقوله "فاحشة ومقتاً وساء سبيلا" بينما في الزنا قال: "فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاء سَبِيلاً".
- تحريم نكاح هؤلاء اللاتي وردن في آية (٢٣) بالنسب فكلهن قريبات.
- يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.
- وردت كلمة المحصنات في القرآن الكريم بثلاثة معاني:
  - العفيفات كما في سورة النور.
  - المتزوجات كما في آية (٢٤) من هذه السورة.
  - الحرائر كما في آية (٢٥) من هذه السورة.
- يجوز النكاح من الإماء بشرطين:
  - أن لا يجد مهر حرة مؤمنة.
  - أن يخاف المشقة بترك النكاح.

لمسات بيانية:

- آية (١٥) :
  - من خصوصية الاستعمال القرآني أنه استعمل (اللائي) في حالتي الظِهار والطلاق فقط وفيما عدا ذلك يستعمل (اللاتي)، وهو اختيار عجيب فاللغة لا تفرق بينهما، ولكن نجد أنّ الهمزة ثقيلة في اللغة فاستعمل اللائي في حالتي الظِهار والطلاق التي هي ثقيلة على الإنسان كأنها متقاربة في اللفظ مع اللائي التعب والإبطاء والاحتباس والجهد والمشقة والشدة، والمظاهِر والمطلق مبطئ عن امرأته بعيد عنها وفيها مشقة على الطرفين، اختيار عجيب. أما الباقي فاستعمل اللاتي.
  - الفرق بين يتوفى ويدركه الموت:

- ورد في سورة النساء (فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ) التوفي هو أخذ الشيء كاملاً غير منقوص لأن الموت معناه انقضاء العمر الذي يؤدي إلى أن تؤخذ روحه وافية غير منقوصة، الموت ليس هو الذي يأخذ الروح لكنه إيذان بانتهاء العمر، ما بقي لهذا الإنسان من عمره شيء فهو ميّت. الفاعل الحقيقي لهذا التوفي هو الله سبحانه وتعالى، والملائكة وسيلة والموت سبب.
- وفي سورة النساء (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ (١٨)) التوبة المرفوضة هي التي تكون حين يشرف الإنسان على الموت ويدرك أنه صار قريباً منه كأن الموت لم يقع بعد بدليل أنه استطاع أن يتكلم فهو لم يمت بعد. وعلى هذا نقول أن كلمة (حضر) عندما تأتي مع الموت فيها معنى القرب والمشاهدة وكأنه فيها نوع من التجسيد للموت كأن الموت حيٌّ يحضر مع من يحضر حوله من أهل الذي ينازع فيشهد هذا الموت.
- وفي سورة النساء أيضاً (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (٧٨)) الآية كأنما تصور من ينتقل من مكان إلى آخر هرباً من الموت والموت يسعى وراءه حتى يدركه أينما كان ولو كان متحصناً في بروج مشيدة قوية الجدران محكمة الأبواب، يُفهم من الآية أنه يموت قطعاً، وفيه صورة الملاحقة، حتى في المجاز تقول أدركت ما يريد فلان أي تتبعت عباراته بحيث وصلت إلى الغاية من عبارته.
- وكذلك في سورة النساء (وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ (١٠٠)) هو مهاجر فراراً بدينه وحياته إلى الله ورسوله كأن الموت يسعى وراءه (ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) الخارج من بيته مهاجراً إنما خرج فراراً بدينه من أن يفتنه الكفار فهو فارٌّ منهم لكن الموت يتبعه ويدركه في طريق الهجرة وهذا أجره عظيم فقد وقع أجره على الله.

- آية (١٧) :
  - قيّد الله سبحانه وتعالى عمل السوء بجهالة فقال (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ) فعدل عن وصفه بالجهل فلم يقل يعملون السوء عن جهل فالجهالة تطلق على سوء المعاملة وعلى الإقدام على العمل دون رويّة في حين أن الجهل يعني عدم العلم بالشيء فلو عمل أحد معصية وهو غير عالم بأنها معصية فليس يأثم وإنما يجب أن يتعلم ويبتعد عن المعاصي ولذلك حصر الله تعالى السوء بالجهالة دون الجهل لأن هذا الفعل هو الذي يجب أن يتوب الإنسان عن فعله.
- آية (١٨) :
  - الفرق البياني بين (حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) و (جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أن الحضور في اللغة يعني الوجود وليس معناه بالضرورة المجيء إلى الشيء أما المجيء فهو الانتقال من مكان إلى مكان، فالحضور إذن غير المجيء وحضور الموت يُستعمل في القرآن الكريم في الأحكام والوصايا، أما مجيء الموت في القرآن فيستعمل في الكلام عن الموت نفسه أو أحوال الشخص الذي يموت.

- الفرق بين اعتد وأعدّ في القرآن الكريم: أعتد فيها حضور وقرب والعتيد هو الحاضر (هذا ما لدي عتيد) أي حاضر، أما الإعداد (أعدّ) فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور (وأعدّوا لهم ما استطعتم) بمعنى هيئوا، في سورة النساء قال تعالى (أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) لأنهم ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيأ فقط، وكذلك ما ورد في سورة الفرقان (وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً (٣٧)) قوم نوح أُغرقوا وماتوا أصلاً فجاءت أعتدنا. أما في آية النساء (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً (٩٣)) هؤلاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتاً فجاءت أعد بمعنى هيّأ.

- آية (١٩) :

- الفرق بين كلمة الكَره بفتح الكاف والكُره بضمها: الكَره بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج يقابله الطوع كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا)، أما الكُره بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) جاءت كلمة الكُره لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال.
- لا شك أن وقع النهي على أذن السامع أشد من الإخبار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا) فقولك لولدك لا تفعل هذا فيه من الوعيد والأثر أشد من قولك أمنعك من هذا.

- آية (٢٠) :

- ضرب الله تعالى مثلاً للمهر بالقنطار ولم يسمِّه على الأصل مهراً أو نِحلة فالمهر يطلق على القليل والكثير فلو حدّده بالمهر ثم أتبعه (فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا) لربما تبادر إلى أذهاننا أنه لو كان كثيراً يحق لنا أن نأخذ نصيباً ولكن عندما مثّل للمهر بالقنطار وهو كثير جداً ثم نهانا عن الأخذ منه علمنا أن المهر مهما قل أو كثر لا يحق لنا أن نقتطع منه لأنفسنا.
- قالت الآية (أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً) ولم تقل أتأخذونه ظلماً: الله سبحانه ينهى الرجال أن يأخذوا شيئاً من المهور المقدمة سابقاً منهم إلى زوجاتهم ظلماً وعدواناً بغير حق بدون طيب خاطر من الزوجة، البهتان هو أشد الكذب، وهو الكذب المُفترى، بهت فلان فلاناً يعني ادّعى عليه شيئاً ونسب إليه ما ليس فيه وافترى عليه.

لم يقل الله عز وجل أتأخذونه ظلماً يعني بغير حق لأن هذا الظلم الذي أخذوه إنما هو مبني على كذبٍ ادّعوه لأنفسهم كأن يقول الواحد: هذا حقي، هذا في الأصل مالي، هي التي تركتني، وهي التي أساءت معاملتي، هي تستحق أن آخذ مالها، تستحق العقاب، يبرر لنفسه كذباً وبهتاناً ليأخذ مالها، والقرآن يراعي الحالة الشعورية للذي يريد أن يأخذ ما أعطاه، والقرآن يهتم بالجانب الدلالي اهتماماً كبيراً، ما الذي دفعهم إلى الظلم؟ كذبهم وادّعاؤهم أنهم أصحاب حق.

- البهتان واضح والإثم واضح فما دلالة مبيناً؟ مبيناً يعني واضحاً فجاءت مبيناً صفة لتدل على تقبيح هذا الإثم، فتقول لمن لا يدركه بأنه لا يرى الواضح.

- آية (٢٢) :
  - في سورة النساء (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) وفي الإسراء (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢)) المقت أشد البغضاء، إذا زنا شخص بامرأة هذه فاحشة وسبيل سيء لكن أن تزني بمحارم هذا ليس فقط فاحشة هذا مقتاً يعني مقزز مثير للعار، فكلمة مقتاً تضيف إلى الزنا بالمحارم جريمة زائدة ولهذا عقوبة الذي يزني بالمحارم ليس كعقوبة الزاني رجم أو جلد لا وإنما يلقى من شاهق لأنه لا يساوي أن يعاقب عقوبة الرجال ولكنها من جنس عقوبة قوم لوط.
- آية (٢٣) :
  - عبّر الله تعالى عن تحريم نكاح زوجات الأب بالنهي (وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم (٢٢)) ولكن عدل عنه إلى الماضي فقال (حُرِّمت) ولم يقل ولا تنكحوا أمهاتكم : ليبين لنا أن هذا التحريم أمر مقرر سابقاً وأتى القرآن ليثبته وهذا ما عبّر عنه ابن عباس بقوله: كان أهل الجاهلية يحرّمون ما حرّم الإسلام إلا امرأة الأب ولذلك عبّر عن نكاح زوجات الأب بالنهي لأن هذا الفعل كان شائعاً عند العرب ثم حرّمه الإسلام ولذلك عبّر عنه بالمضارع (وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ)، أما نكاح المحارم من الأمهات والبنات والأخوات فهذا لم يكن لدى العرب قبل الإسلام ولذلك عبّر عنه بقوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ).
  - الفرق بين (لا جناح عليكم) و (ليس عليكم جناح) أن (لا جناح عليكم) مؤكّدة كونها جملة اسمية وكونها منفية بـ (لا) أما (ليس عليكم جناح) فهي جملة فعلية ومن حيث الحكم النحوي الجملة الاسمية أقوى وأثبت وأدلّ على الثبوت من الجملة الفعلية. أما من حيث الاستعمال القرآني نجد أن:
    - لا جناح عليكم تستعمل فيما يتعلق بالعبادات وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة.
    - ليس عليكم جناح تستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية.
  - الفرق بين السفاح والبغاء والزنى:
    - الزنا هو الوطء من غير عقد شرعي. الزنا يوصف به الرجل والمرأة (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي).
    - البغاء استمراء الزنا فيصير فجوراً، البغاء هو الفجور، لذا يقال للمرأة بغيّ إذا فجرت لأنها تجاوزت ما ليس لها، وعند العرب لا يوصف الرجل بالبغيّ، البغاء للمرأة.
    - المسافحة والسفاح هي الإقامة مع الرجل من غير تزويج شرعي وهذا أشد لأنه تقيم امرأة مع رجل على فجور. كله فيه زنا والزنا أقلهم، إذا استمرأت الزنا صار بغاء وإذا أقامت معه بغير عقد شرعي يقال سفاح، والرجل أيضاً يوصف بالسِفاح (غَيْرَ مُسَافِحِينَ).

- آية (٢٤) :

- (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) لم يذكر في الآية اتخاذ الأخدان كما في الآية التي تليها (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) وكما في سورة المائدة (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ (٥))، الخَدَن هو الصديق، اتخذت المرأة خدناً أي صديقاً يزني بها سراً.

الآية الأولى التي لم تذكر الأخدان تخص الحرائر من المؤمنات فالله تعالى صانهنّ وهنّ أبعد وأشد حرصاً على العِفَّة من أن يقعن في الزنا، المخاطَب في الآية نساء المؤمنين.

آية المائدة تتحدث عن إباحة الله عز وجل للمؤمنين أن يتزوجوا الكتابيات والكتابيات هن أهل كتاب سماوي كاليهود والنصارى، الله أباح للمؤمنين أن يتزوجوا نساءهنّ واشترطت الآية أن يكون المؤمنون في ذلك راغبين في الزواج وليسوا راغبين في الزنا ولا في اتخاذ أخدان والآية بيّنت هنا (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) للرجال لأنه قد تقع الكتابية في الزنا وقد تقع في اتخاذ الخدن بينما المؤمنات محصنات.

وفي سورة النساء عندما تحدثت الآية التالية عن الإماء الجواري قالت (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ (٢٥)) هنا تفظيع لما كان يحدث من الإماء في الجاهلية لأنهن كن يذهبن بأمر ورضا مواليهن وساداتهن ليمارسن البغاء بأجر، فهذه الآية للأَمَة التي يريد المؤمن الحر أن يتزوجها فهي إن تزوجت فإنها ستكون محصنة بالزواج والله أراد أن يسد كل وسائل وطرق الزنا، المسافحات الزانيات بأي رجل من دون تحديد أما متخذات الأخدان فلها شخص معين يزني بها، إذن كل آية تخاطب فئة، فجاءت كل كلمة تناسب أهلها.

- آية (٢٥) :

- (فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) وهل يتزوج الإنسان ممن يملكها؟ لا. إنها حلال له فهي مملوكة له ملك يمين ويستطيع أن يكون له منها ولد، إذن فتكون ما ملكت أيمان غيركم، لأن الله يخاطب المؤمنين على أنهم وحدة بنيانية.
- استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم: (إذا) في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله وللكثير الحصول كما في قوله (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا). أما (إن) فتستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل حدوثه أو مشكوك فيه أو نادر أو مستحيل كما في قوله تعالى (أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا) هنا احتمال وافتراض، ولو جاءت (إذا) و(إن) في الآية الواحدة تستعمل (إذا) للكثير و(إن) للأقلّ كما في سورة النساء (فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) (إذا) جاءت مع (أُحصنّ) وهذا الأكثر أما (إن) فجاءت مع اللواتي يأتين بفاحشة وقطعاً هنّ أقل من المحصنات.

- آية (٢٦) :

- الفرق بين (حَكِيمٌ عَلِيمٌ) و (عَلِيمٌ حَكِيمٌ) : إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم، وإذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة.

الوصايا العملية:

- وجوب المسارعة بالتوبة قبل الموت.
- قد يكره الإنسان شيئاً وفيه خير كثير له.
- لا ينبغي للمرأة أن تفشي ما بينها وبين زوجها من أسرار.
- أن الله يقبل توبة من تاب قبل الموت سواء عصى الله بخطأ أو عمد.

المقطع الثالث: من الآية (٢٧) إلى الآية (٤٤)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٢٦ – ٢٨) فيها تعقيب وتحذير من إتباع الشهوات؛ واللمسة الأخيرة في هذا التعقيب تبين رحمة الله بضعف الإنسان فيما شرع له الله من منهج وأحكام، وقد خفف الله عنه وهو يعلم ضعفه، فراعى اليسر فيما يشرع له، ونفى الحرج والمشقة والضرر، مع تحقيق الخير والسعادة في هذا التشريع المثالي الواقعي.
- الآيات (٢٩ – ٤٣) تتحدث عن حرمة الأموال، والقوامة المالية والتنظيمية في الأسرة. وصلة هذا المقطع بما قبله: بما أنه ذكر سبحانه ابتغاء النكاح بالأموال، وأمر بإيفاء المهور، وأحكام المواريث التي تقدمت تتعلق بالأموال، فبين بعد ذلك كيف يحصل التصرف بالأموال.
  - الآية (٢٩) ينهى الله عباده عن أكل أموال بعضهم البعض بالباطل، ثم بين الله عز وجل طريق الحل في التعامل، وهو طريق التبادل القائم على الرضا. ثم نهانا عن أن نقتل أنفسنا؛ وأكل أموال الناس بالباطل قتل للمصالح الاجتماعية والاقتصادية في الجماعة الإسلامية وهو أشبه بقتل نفوسها.
  - الآية (٣١) يأتي اعتراض ناسب ذكره بعد ذكر ذنبين كبيرين، وهما: قتل النفس وأكل المال بالباطل. وهذه الآية قاعدة رسمها الله سبحانه لنا، وهي أننا إذا اجتنبنا الكبائر غفر الله لنا الصغائر، وأدخلنا باجتناب الكبائر جنته.
  - الآية (٣٢) في سياق الحديث عن الأموال وتداولها في الجماعة تجيء تكملة فيما بين الرجال والنساء من ارتباطات ومعاملات. وفي تعليق النصيب بالاكتساب حض على العمل، وتنبيه على كسب الخير. ولا تمنع الآية من تمني مثل ما عند الغير؛ لأنه ليس تمن لما عنده مما فضله الله به، وهذا حسد الغبطة، وليس حسداً في حقيقته.
  - الآية (٣٣) الآن يأتي ذكر التصرف في عقود الولاء التي سبقت أحكام الميراث في سياق الحديث عن الأموال وتداولها في الجماعة المسلمة.
  - الآيات (٣٤ – ٣٥) هاتان الآيتان تضع قاعدة وضع الرجال والنساء في المجتمع المسلم، وتنظيم مؤسسة الأسرة، وضبط الأمور فيها، وبيان الإجراءات التي تتخذ لضبطها، والمحافظة عليها من زعازع الأهواء والخلافات، واجتناب عناصر التهديم فيها والتدمير، وقد ذُكر عقب ما قبله لمناسبة الأحكام الراجعة إلى نظام العائلة، لا سيما أحكام النساء.
  - الآية (٣٦) يأتي الكلام عن القاعدة الأساسية التي تربط الأسرة الصغيرة مع الأسرة الكبيرة في المجتمع المسلم، من الزوجين، والوالدين، والأقربين، والجار القريب وغيره. كل ذلك يقوم على أصل واحد هو العبودية لله وحده والتحرر عن الخضوع لسواه.
  - الآيات (٣٧ – ٣٨) يُتبع تقبيح الاختيال والفخر بالبخل والتبخيل وكتمان نعمة الله وفضله، والرياء في الإنفاق؛ والكشف عن سبب هذا كله، وهو عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، واتباع الشيطان وصحبته.

- الآية (٣٩) حين ينتهي من عرض سوءات نفوسهم، وسوءات سلوكهم، ومن عرض أسبابها من الكفر بالله واليوم الآخر، وصحبة الشيطان واتباعه، ومن الجزاء المعد المهيأ لأصحاب هذه السوءات، وهو العذاب المهين؛ عندئذ يسأل في استنكار "وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ" الآية.
- الآية (٤٠) إن الذي ينفقونه هو من رزق الله، إنه ليس من شيء خلقوه لأنفسهم. إنهم ينفقون من رزق الله، ومع ذلك فإن الله يضاعف لهم الحسنة ولا يظلمهم مثقال ذرة.
- الآية (٤١) بعد الأوامر والنواهي، والتحضيض والترغيب يأتي مشهد من مشاهد يوم القيامة، عندما يشهد كل نبي على أمته.
- الآية (٤٣) بمناسبة الأمر بعبادة الله والنهي عن إشراك شيء به في بداية المقطع في قوله "وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا" يختم المقطع بالبعد عن السكر في وقت الصلاة، ليعقل المصلي صلاته، ويعلم ما يقوله في صلاته كما تتعرض الآية للطهارة قبل الصلاة، والصلاة أمس الشعائر بمعنى العبادة، بل هي أصل الدين وعموده.

أحكام ووصايا:

- وجوب الحذر من الذين يتبعون الشهوات لأنهم يريدون منا أن نميل ميلاً عظيماً.
- العناية بحفظ الأموال وعدم العدوان وتحريم التعامل المحرم ولو كان برضا الطرفين.
- ما هي الكبيرة؟

  كل ما كان فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة فهو كبيرة.
- سعة فضل الله سبحانه وتعالى، بتكفير الذنوب ولو جازى الناس بعدله لعاقبهم على الصغائر والكبائر ولكن رحمته سبحانه سبقت غضبه.
- نهى الله سبحانه عن تمني ما عند الغير من النعم وأن يسأل الإنسان الله من فضله.
- ينقسم الناس في تمني ما أعطاه الله للغير إلى ثلاث أقسام:
  - أن يتمنى زوال نعمة الغير.
  - أن يتمنى زوال نعمة الغير لغيره.
  - يتمنى زوال نعمة الغير لنفسه.
- جواز تمني الإنسان مثلما فضل الله به الغير لقوله: "وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ".
- فضل الرجال على النساء بالقوامة والإنفاق.
- التدرج بالتأديب: فعظوهن ـ واهجروهن ـ واضربوهن.
- ختمت الآية بأن الله كان علياً كبيراً إشارة إلى أن على الرجل أن لا يبغي على زوجته ويتذكر قدرة الله عليه.
- حكم الحكمين ملزم بالتنفيذ لأن الله سماهما حكمين.
- تحريم الإساءة إلى الوالدين، وأن من لم يحسن ولم يسئ فهو مقصر لأن الأمر بالإحسان يقتضي النهي عن ضده وتركه.

- ذم البخل والنهي عنه وكذلك ذم كتمان ما أتاك الله من فضله من علم وغيره.
- انتفاء الظلم عن الله وفيه إثبات كمال العدل له سبحانه.
- أن الله تعالى يضاعف الحسنات لمن يشاء.
- كل رسول يشهد على قومه بأنه بلغهم.
- وجوب العمل في السنة وإن لم يكن في القرآن لقوله: "وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ".
- مشروعية التيمم عند عدم وجود الماء.
- الحث على حضور القلب في الصلاة، فإذا غلب الوسواس على الصلاة بطلت.
- التيمم بنفس الصفة يرفع الحدث الأصغر والحدث الأكبر لأن الحكمة منه كمال التعبد والتذلل لله عز وجل.

لمسات بيانية:

- آية (٢٧) :
  - قال تعالى (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) مع أنه في الآية السابقة (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) وذلك أن التوبة على ثلاث مراحل: أولا مشروعية التوبة من الله رحمة منه بنا، ثم توبة العبد، وبعد ذلك قبول الله التوبة ممن تاب رحمة منه -سبحانه- إذن فتوبة العبد بين توبتين من الرب: توبة تشريع، وتوبة قبول.
- آية (٢٨) :
  - (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) المعارج) (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) الأحزاب) كيف نوفق بين هذا وبين قوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) التين)؟ رب العالمين خلقه في أحسن تقويم في صورته (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) و(المصوِّر) من أسماء الله الحسنى، وما من مخلوق على وجه الأرض أبهى جمالاً وفتنة من الإنسان، ما من مخلوق في شكله في صورته مقوَّم تقويم الإنسان (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي)، أما في معناه فهو ضعيف جداً أمام شهواته، التقويم والجمال والحُسن في صورته التي صوّره الله عليها.
- آية (٢٩) :
  - تأمل هذا التعبير والتصوير الإلهي في سلب أموال الناس بعضهم بعضاً فقد جعل الله تعالى المال كالطعام يلتهمه الظالم ليبين لنا شدة حرصهم على أخذه دون ترك شيء منه ودون إرجاعه أربابه. ألا ترى أن الطعام قبل أن يأكله المرء يمكن أن يُعيده إلى أهله وإذا ما أكله فقد قرر عدم الإذعان وإرجاعه وكذلكم آكِل المال.

- عبّر الله تعالى عن صون أرواح الناس بالكفّ والنهي عن قتل المرء نفسه لأن المؤمنين جسد واحد وروح واحدة فمن قتل أخاه فقد قتل نفسه وذلك لأمرين: الأول بتفكيك المجتمع وخلق العداوة بين أفراده والثاني أنه حكم على نفسه بالقتل قصاصاً.
- (إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) هل يناسب الرحمة القتل؟ يناسب عدم القتل لأنه قال (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ).

- آية (٣٠) :

- الفرق بين السين وسوف: في قوله (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)) جاء بالسين، (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ... وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا) :
  - أيّ الأشد جرماً القاتل أم الذي يأكل مال اليتيم؟ القاتل فقال (فسوف) بينما أكل مال اليتيم جاء بالسين (وَسَيَصْلَوْنَ) إذن سوف آكد من السين.
  - ثم لاحظ قال (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) وفي الثانية قال (وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا) زاد العدوان على الظلم فقال (فسوف) أكّد المسألة لأن فيها عدوان وظلم وقتل تحتاج لتوكيد أكثر.

- آية (٣١) :

- الفرق بين السخاء والكرم والجود:

السخاء: هو أن يلين الإنسان عند السؤال يسأله واحد فيكون سهلاً، يسهل للطالب أمره ويستجيب ويعطيه مباشرة.

الجود يعطي من دون سؤال نقول جادت السماء، ولهذا هو الجواد سبحانه. السخي ليس من صفات الله.

الكرم قد يكون في اللغة بمعنى ضد اللؤم، الكريم يستعمل في المحاسن الكبيرة (لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ) (وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) (وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا) (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)، ويستعمل في الخيل والشجر والإبل، فهو ليس خاصاً بالإنسان.

- آية (٣٢):

- أتى النهي عن طلب حصول نصيب الآخرين بالتمني ولم يأت بالنهي عن الرغبة أو السؤال بينما قال (وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ) ولم يقل وتمنوا من الله فضله، إن التمني هو طلب الحصول على شيء أقرب ما يكون من المستحيل لذلك عبّر الله تعالى عن تطلّع النفوس إلى ما ليس لها بالتمني لأن ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد ومن ثمّ ما كان لغيرك فلا يكون لك، وأما الطلب من الله تعالى فعبّر عنه بالسؤال أن ذلك مما يمنّ الله تعالى به على عباده السائلين.

- آية (٣٤) :

- انظر إلى تشبيه اهتمام الرجل الذي وُكِل إليه الكسب والحفظ والدفاع عن زوجه بحالة القائم لأن شأن القائم الذي يهتم بالأمر ويعتني به أن يقف ليدير أمره.

- آية (٣٥) :
  - يذيل سبحانه الآية (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً) أي بأحوال الزوج، وبأحوال الزوجة، وبأحوال الحكم من أهله، وبأحوال الحكم من أهلها، فهم محوطون بعلمه. وعلى كل واحد أن يحرص على تصرفه؛ لأنه مسئول عن كل حركة من الحركات التي تكتنف هذه القضية؛ فربنا عليم وخبير.
- آية (٣٦) :
  - (شيئاً) فيها دلالتان إما شيئاً من الشرك لأن الشرك هو درجات هناك شرك أصغر وشرك أكبر كما أن الإيمان درجات أو شيئاً من الأشياء كل شيء سواء كان أحداً من الناس أو الأصنام أو غيره.
  - الفعل أحسن ومصدره الإحسان يتعدّى بحرف الجر (إلى) فنقول أحسن إلى فلان، ولكن عبّر هنا بالباء في قوله (وبالوالدين إحسانا) فالإحسان إذا عُدّي بالباء كان متعلقاً بمعاملة الذات أي ذات الأبوين روحاً وجسداً وتوقيرهما واحترامهما والنزول عند رغبتهما وامتثال أمرهما وكأنه يقول: بِرّ بوالديك، وهذا ما نوّهت له الآية. أما تعديته بـ (إلى) فذاك يكون عند قصد إيصال النفع المالي ولذلك قال تعالى لقارون (وأحسن كما أحسن الله إليك).
  - الفرق بين (وَذِي الْقُرْبَى) في سورة البقرة و (وَبِذِي الْقُرْبَى) في سورة النساء: عندنا آيتين آية اليهود يقول تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى (٨٣) البقرة) لا يوجد باء، الآية الأخرى للمسلمين (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى (٣٦) النساء) رب العالمين يعلم أنه ما من أمة على وجه الأرض سوف تصل إلى ما وصل إليه المسلمون من هذا الرحم وهؤلاء القربى والوالدين والتماسك الأسري والكل يشهد بذلك في حين الأمم كلها لا تُعنى بهذا هذا هو أثر الباء.
- آية (٣٨) :
  - الاختلاف بين (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ) – (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ) : قال تعالى في سورة البقرة (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ (٢٦٤)) وفي النساء (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ) وفي سورة التوبة (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ (٢٩)) الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر كافر يقول أنا لا أؤمن بالله ولا بالآخرة (لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ) هو معلن عن كفره وشركه بالله.

    الآخر يدعي أنه مؤمن بوجود الله لكنه كذاب يعني فقط بالظاهر فهو منافق فالله قال له لا أنت لا تؤمن لا بالله ولا باليوم الآخر (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ) هؤلاء المنافقون فالمنافق كافر لكن يدعي أنه هو مؤمن ولا يتبع الإيمان لكن يخفي هذا الأمر إما لطمع أو خوف.
- آية (٤١) :
  - إذا قدّم الشهيد فلبيان فضله وإذا قدّم المشهود عليهم فلبيان مدى جرمهم، قال (وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) لبيان عظمة النبي عليه الصلاة والسلام ومدى نفوذه يوم القيامة على كل الأمم

وهذه قضية عقائدية وهذا منطقي جداً باعتباره خاتم الرسالات قال (وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) إذاً الإبراز وبيان الفضل للشهيد بغض النظر من هم المشهود عليهم.لكن لما قال (وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) بين قباحة الأمة التي ذكرها القرآن بأنهم أشركوا وغيّروا وحرّفوا قال وجئنا بك على هؤلاء الذين انحرفوا شهيداً.

- ذكر الله الضمير في كلمة (بك) ولم يذكر الاسم الظاهر لم يقل وجئنا بالرسول على هؤلاء شهيدا قالوا إن الله قد رفع رسوله بعزّ الخطاب وجعله محلّ الاهتمام فقال (بك) فخاطبه ولم يذكر كلمة الرسول لأنه في ذلك سيكون في موقف غائب فقال (بك) ليكون مخاطباً فيكون في ذلك عزُّ الخطاب.

- آية (٤٢) :
  - انظر إلى هذه الصورة التي تشخِّص لك هيئة نفوس الكافرين التي امتلأت خزياً قاتلاً وخجلاً مميتاً في موقف المواجهة حين يُستدعى الشهود فهي لا تتمنى الموت بل تذهب إلى أشد منه، تتمنى لو تضاءلت الأجساد حتى تصير على سوية الأرض. لا شك أن هذا التصوير فيه رصد لعمق المعاناة النفسية والشعورية ورصد لبواطن النفس وخلجات الحِسّ أكثر من التعبير المباشر عن الشعور بالخزي.

- آية (٤٣) :
  - عبّر الله عن عدم جواز الصلاة للسكران بقوله (لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ) ولم يقل لا تصلّوا مع أن الصلاة ليست مكاناً يُقصد حتى يؤمر الإنسان أن لا يقربه، اختير هذا الفعل للإشارة أن تلك حالة منافية للصلاة وصاحبها جدير بالابتعاد عن أفضل عمل في الإسلام وهو الصلاة.
  - دلالة الذكر والحذف في المائدة قال (فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ) بينما في النساء (فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) :

  التفصيل في آية المائدة أكثر من آية النساء، آية النساء هي في الجُنُب وذوي الأعذار تحديداً (وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى) أما آية المائدة ففي الجُنُب وغير الجُنُب وذوي الأعذار وذكر الوضوء إذن هي عامة، وذكر ما لم يذكره في آية النساء فلما فصّل فصّل في البيان وزاد (منه).
  - آية النساء ختمت بقوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) لأنه ذكر السُكارى لم تكن الخمر قد حُرِّمت، بينما ختام آية المائدة (مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)) ذكر رفع الحرج وإتمام النعمة ويريد أن يطهركم وهذا يستوجب الشكر.

- آية (٤٤) :
  - استعمال آتينا وأوتوا: ففي موضع المدح يأتي بـ (آتيناهم) كما في قوله تعالى (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) وفي معرض الذمّ يأتي بـ (أوتوا) كما في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ).

- قيّد ربنا سبحانه وتعالى الإيتاء بالنصيب (أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ) ولم يجعله مطلقاً (أوتوا الكتاب)، لأن ثمة فرقاً واضحاً بين من أوتي الكتاب ومن أوتي نصيباً من الكتاب ففي اختيار كلمة نصيباً من الكتاب إيحاء بقلة أثر الكتاب في نفوس السامعين.
- الفاصلة (تَضِلُّوا السَّبِيلَ) ليست مراده لذاتها ولكن اللفظ هو المطلوب فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المعنى المُراد، وكلمة السبيل عندما تقف عليها تقف على السكون الذي فيه معنى الاستقرار والسكون لأنه يراد بها الإسلام.

الوصايا العملية:

- مدح الله المرأة الصالحة القانتة المطيعة لله والتي تحفظ غيبة زوجها.
- إخلاص العمل لله.
- الإحسان إلى الوالدين وبرهما.
- الإحسان إلى الأقارب واليتامى والجيران والمساكين ومما ملكت الإيمان والمسافر.
- الصدقة على القريب الجار فيها ثلاثة أجور، أجر الصدقة، والقرابة، والجار.
- الحذر من كتمان العلم وهو أشد أنواع البخل وهي من صفات اليهود.

المقطع الرابع: من الآية (٤٥) إلى الآية (٦٥)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٤٤ – ٥٨) تتحدث عن دور اليهود التخريبي في المجتمع الإسلامي، وأمر الله يقوم على العدل. فبعد الحديث عن حرمة الأموال، والقوامة المالية والتنظيمية في الأسرة، وربط ذلك كله بطاعة الله وعبادته وحده، والتحرر من العبودية لسواه. وتوضح الآيات فيه الرؤية في أمر أهل الكتاب، وتكشف دورهم ليأخذ المسلمون حذرهم.
  - من هذه الآيات في السورة تبدأ المعركة التي يخوضها القرآن بالجماعة المسلمة في مواجهة الجاهلية المحيطة بها.
  - كما رأينا في سورتي البقرة وآل عمران العناية تتجه أولاً إلى بناء هذا المجتمع من داخله؛ لبناء عقيدته وتصوراته، وأخلاقه ومشاعره، وتشريعاته وأوضاعه، إلى جانب تعليم الجماعة المسلمة كل شيء عن طبيعة أعطائها ووسائلهم، وتحذيرها من كيدهم ومكرهم، وتوجيهها إلى المعركة معهم بقلوب مطمئنة، وعيون مفتوحة، وإرادات محشودة، ومعرفة بطبيعة المعركة وطبيعة الأعداء. كذلك نجد الأمر هنا في هذه السورة سواء بسواء. وهي بذاتها معركة الأمة الإسلامية اليوم وغداً في أساسها وحقيقتها.
  - الآيات (٤٤ – ٤٦) استئناف لتعجيب المؤمنين من سوء حال أل الكتاب، والتحذير عن موالاتهم إثر ذكر التكاليف والأحكام الشرعية.
  - الآية (٤٧) عقب الله سبحانه بالأمر بالمبادرة إلى سلوك محجة الهدى، مشفوعاً بالتحذير والتخويف والوعيد الشديد على المخالفة.
  - الآية (٤٨) ثم يأتي تهديد آخر في الآخرة. إنه تهديد بعدم المغفرة لجريمة الشرك، مع فتح أبواب الرحمة الإلهية لما دون ذلك من الذنوب.
  - الآيات (٤٩ – ٥٠) يمضي السياق بذكر المعركة التي يخوضها القرآن بالمسلمين مع أهل الكتاب عامة، ومع اليهود في المدينة خاصة، والذين يزعمون أنهم شعب الله المختار، ويثنون على أنفسهم وهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويتطاولون على الله ورسوله، ويعملون على إضلال الناس وإبعادهم عن الحق، فيبين الله كذبهم وكفرهم بإيمانهم بالجبت والطاغوت؛ فهل هم مقربون من الله بما علموا من السوء!
  - الآيات (٥١ – ٥٢) يمضي السياق في التعجيب من أمر أولئك الذين يزكون أنفسهم، بينما هم يؤمنون بالباطل ويشهدون للشرك والمشركين بأنهم أهدى من المؤمنين الذين يؤمنون بالله ويوحدونه ويؤمنون بكتابه المنزل، ورسوله المرسل بالبينات التي يعلمونها أكثر من غيرهم.
  - الآيات (٥٣ – ٥٥) تشرع الآيات بعد ذلك في تفصيل بعض آخر من قبائحهم، فتستنكر موقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم، وحسدهم إياه على ما آتاهم الله من فضله.
  - الآيات (٥٦ – ٥٧) عقب ذكر الإيمان من بعض نبي إسرائيل، والصد عن الإيمان تأتي القاعدة الشاملة للجزاء. جزاء المكذبين وجزاء المؤمنين، في كل دين، وفي كل حين.

- الآية (٥٨) يختم المقطع بأمر المؤمنين بآداء الأمانات إلى أهلها، وأن يحكموا بين الناس بالعدل؛ فهذا هو أمر الله وشرعه الذي يعارضه الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، فهم لا يريدون العدل، ولا يحبون من يردهم عن غيّهم وطغيانهم.

- مقطع جديد: إذا كان المقطع السابق قد عَرّف الجماعة المسلمة طبيعة الأعداء في داخل المجتمع المسلم من اليهود، فهذا المقطع يبين طبيعة نوع آخر من الأعداء في الداخل وهم المنافقون؛ مبتدئاً ببيان أن حقيقة الإيمان تكون في طاعة الله ورسوله ظاهراً وباطناً.
- الآية (٥٩) طاعة الله سبحانه وحده لا شريك له، والتحرر عن العبودية لسواه، أساس الدين فالله خالق الإنسان، والحياة، والكون الذي يعيش فيه الإنسان، وهو سبحانه العليم بما يصلح للإنسان والكون.
  - عطف سبحانه طاعة أولي الأمر على طاعة الله والرسول، ولم يقل (وأطيعوا أولي الأمر) لأن طاعة أولي الأمر طاعة تنظيم لا طاعة عبودية، بخلاف طاعة الرسول المبلغ عن الله فإنه لا يخطئ.
- الآيات (٦٠ – ٦٣) حين ينتهي السياق من تقرير هذه القاعدة الكلية في شط الإيمان وحدّ الإسلام، وفي النظام الأساسي للأمة المسلمة، وفي منهج تشريعها وأصوله، يلتفت إلى الذين ينحرفون عن هذه القاعدة، ثم يزعمون بعد ذلك أنهم مؤمنون! وهم ينقضون شرط الإيمان وحدّ الإسلام حين يتركون طاعة الله ورسوله، ويريدون أن يتحاكموا إلى غير شريعة الله.
- الآية (٦٤) تقرر القاعدة الأساسية وهي أن الله قد أرسل رسله ليطاعوا بإذنه، لا يخالف أمرهم.
- الآية (٦٥) يأتي الكلام الحاسم الجازم، فيقرر الله سبحانه شرط الإيمان وحدّ الإسلام، يقرره سبحانه بنفسه، ويقسم عليه بذاته. وهذه حقيقة كليّة من حقائق الإسلام، جاءت في صورة قسم مؤكد، بأن تحكيم الرسول هو تحكيم شخصه، إنما هو تحكيم شريعته ومنهجه، وهو صلوات الله وسلامه عليه مبلغ شرع الله سبحانه.

أحكام ووصايا:

- تسلية المؤمنين وتقوية عزائمهم لكونه أعلم بأعدائنا وأنه ناصر لنا وولي لنا.
- تحريم الطعن في الدين، بل يجب أن يكون محل احترام وتعظيم وهذا ما قد نراه من نكت واستهزاء في الدين وما ينتشر بين الناس من رسائل وطرف.
- تحريم تحريف القرآن عن مواضعه سواءً في اللفظ أو المعنى.
- من أصر على معصية ففيه شبه من عناد اليهود لقولهم سمعنا وعصينا.
- تهديد لكل من لم يؤمن بالقرآن بطمس الوجوه فيروها على أدبارها أو العنة كما لعن أصحاب السبت.
- النهي عن تزكية النفس ولا بأس من تزكية الغير لكن ليقل ولا أزكيه على الله.
- تأثير الدعاية بلبس الحق بالباطل لأنهم قالوا: "أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً".
- تحريم الحسد، بل هو من كبائر الذنوب.
- للحسد مفاسد منها:

- أنه من كبائر الذنوب.
- أن فيه اعتراض على قضاء الله وقدره.
- أن فيه عدوان على المحسود.

- الناس ينقسمون فيما يعطيهم الله تعالى من نعم الدين والدنيا إلى قسمين: قسم يؤمن وقسم يكفر.
- أن الإحساس إنما يكون في الظاهر لقوله: "كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ" فهي التي يقع عليها العذاب والعياذ بالله.
- الإيمان لا يتم استحقاق دخول الجنة به إلا إذا قرن بالعمل الصالح لقوله "آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ".
- وجوب حفظ الأمانات وآدائها لأصحابها ومن الأمانات حفظ السر لصديق فلا ينبغي إفشائه.
- وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله.
- التحاكم إلى غير الله ورسوله تحاكم إلى الطاغوت.
- ينبغي للإنسان إذا تكلم أن يتكلم بكلام بليغ يصل إلى النفس لقوله "وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا".
- الاستغفار للرسول خاص فقط في حياته ولا يجوز الآن الاستغفار عند قبره صلى الله عليه وسلم.
- التحاكم إلى الرسول ثلاث مراتب:

١/ اختياره هو الحكم وفيها مرتبة الإسلام.
٢/ انتفاء الحرج والضيق في نفس المتحاكم وفيها مرتبة الإيمان.
٣/ التسليم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد التام لحكمه وفيها مرتبة الإحسان.

لمسات بيانية:

- آية (٤٦) :
  - استخدم القرآن (كلمات) كجمع قلة واستخدم (كلِم) كجمع كثرة، أن كلماته لا تفي بها البحار (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) فكيف بالكلِم؟!
  - الفرق بين (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٤٦) النساء) و (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ (٤١) المائدة) : (عَنْ مَوَاضِعِهِ) ساعة وحيه ما أن يخبرهم سيدنا عيسى وسيدنا موسى بالوحي حتى يغيروه، (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) بعد موت سيدنا موسى ورفع سيدنا عيسى وبعد مئات السنين غيّروا فعلاً كثير من الأناجيل وكثير من صيغ التوراة وُضِعت.
- آية (٤٧) :
  - صيغت هذه الآية في مقام الترغيب فناسبه لفظ (أُوتُواْ الْكِتَابَ) الذي يؤذن بأنهم شُرّفوا بإيتاء التوراة وما ذاك إلا ليثير اهتمامهم وهمتهم للتخلق بسمات الراسخين منهم، بينما قوله تعالى (أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ) جاء في مقام التعجيب والتوبيخ فناسبه كلمة (نصيباً) للإشارة إلى قلة علمهم الذي أخذوه من الكتاب.
  - نداء أهل الكتاب في القرآن (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) ذكر اثنتي عشرة مرة بينما في هذه المرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ) يمكن أن نلحظ هنا شيئين: الأول أن الله تعالى أراد أن يعظهم وأن

يذكرهم بأنه أعطاهم الكتاب وبأنه أنزل إليهم الكتاب فعليهم أن يعملوا بما فيه، هذا مقام استدعى دعوتهم إلى الإيمان. هنا بعض المفسرين يقولون أن هذا الموقف استخفاف بهم فلم يقل (يا أهل الكتاب) وإنما قال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ) استخفافاً بهم وتجاهلاً لهم.

- آية (٤٨) :
  - الاختلاف بين ختام الآيتين في سورة النساء (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيماً(٤٨)) و (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا (١١٦))، نعود إلى السياق حتى يتضح الأمر:

الآية الأولى نزلت في أهل الكتاب قال تعالى قبلها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم) أهل الكتاب نزل عليهم كتاب نزل بالتوحيد لا بالشرك فعندما يشركون يكونون قد افتروا على الله، هم يفهمون الناس أنه نزل بالشرك إما بالتثليث أو عزير ابن الله أو غيرها من الأقاويل ينسبونها إلى الله وإلى الكتب وهذا افتراء فختم الآية (فقد افترى إثما عظيما) لأنهم كذبوا على الله.

الآية الثانية في كفار قريش لا يعلمون شيئاً غافلين لم ينزل إليهم كتاب وإنما هم ضالون، إضافة إلى أن السياق في الضلال (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) تبين له الهدى وشاقق الرسول هذا ضلال، (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) (وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ) إذن الآية الثانية في سياق الضلال.

- آية (٤٩) :
  - انظر إلى أسلوب إبطال معتقدهم فلم يقل ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم وهم كاذبون ليبيّن حالة التزكية بل قال (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ) فقد أبطل معتقدهم في التزكية بإثبات التزكية لله تعالى وقد أفاد تصوير الجملة بـ (بل) حتمية إبطال تزكيتهم خلافاً لحذفها فلو قال والله يزكي من يشاء لكن لهم طمع أن يكونوا ممن زكّاه الله تعالى.
- آية (٥٠) :
  - قال تعالى (انظُرْ كَيْفَ) ولم يقل اسمع مع أن الكلام المختلق المكذوب تسمعه الآذان لأن الله تعالى جعل الكذب والافتراء الذي تسمعه الأذن كأنه أمر مرئي يراه الناس بأعينهم ليصف شدة تحقق وقوع ذلك منهم فهو أمر محتّم.
- آية (٥١) :
  - الفرق بين الجبت والطاغوت:

الطاغوت: اشتقاقه العربي من الطغيان، كل رأس في الضلال يسمى طاغوت (ما عُبِد من دون الله) حتى الساحر والكاهن والصنم وفي العربية المارد من الجن يسمى طاغوت وهي عامة وتستعمل للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع بحسب السياق الذي وردت فيه وعندنا جمع (طواغيت).

الجبت: كلمة عامة تطلق على الطاغوت، الساحر، الكاهن، وتطلق الأفعال والأعمال غير المرضية مثل الطيرة والعيافة والاعتقادات الباطلة وتدخل تحتها مجموعة الأفكار والمفاهيم.

والبعض قال هي اسم صنم. الجبت لها نفس دلالة الطاغوت وفيها توسع في المعنى. ليس لها فعل صيغتها هكذا (الجبت) ليس لها جمع ولا مثنى.

- آية (٥٦) :
  - الفرق بين سوف والسين في الآيتين (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا) والآية بعدها (وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ) أن سوف أطول في المدة وأكثر توكيداً من السين لكثرة حروفها والسين مقتطعة منها في الآية الأولى التهديد أكثر وأشد (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ) أما الثانية جاء بالسين لأن المؤمنين يدخلون الجنة قبل جميع الفرق الناجية فقال (سَنُدْخِلُهُمْ).
  - خصّ الله تعالى الجلود بالتغيير دون الأعضاء مع أنها تنضج في النار أيضاً فهذا من إعجاز القرآن فالجلد هو الذي يوصل إحساس العذاب إلى النفس فلو لم يبدّل الجلد بعد احتراقه لما وصل عذاب النار إلى النفس.
- آية (٥٩) :
  - أساليب الأمر القرآني بطاعة الله ورسوله جاءت بعدة صيغ وكل صيغة تعني معنىً مختلف:

<u>الأسلوب الأول:</u>

صيغة الأنفال (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)) طاعة واحدة لله ورسوله، الرسول الكريم هنا معرّف بالإضافة إلى اسم الجلالة. هذا الأمر بالطاعة للرسول هنا هي طاعة الله بالضبط لأن الرسول جاءكم مبلغاً ينقل لكم هذا الكتاب فأطيعوه ولهذا قال (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ).

<u>الأسلوب الثاني:</u>

في آل عمران (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ (٣٢)) ما أضاف الرسول إلى نفسه بل عرّفه بالألف واللام هذا الرسول له صلاحيات أن يفسر لكم القرآن ويبين مجمله ويفصِّل ما خفي منه وإلخ... فأنتم أطيعوا الله في القرآن الكريم ثم أطيعوا الرسول في شرحه وبيانه في هذا القرآن الكريم.

<u>الأسلوب الثالث:</u>

في المائدة (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا (٩٢)) طاعتين، طاعة لله وطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم، هنا طاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما شرعه عليه من سنن فله صلاحيات التحليل والتحريم إلى يوم القيامة. وفيها كلمة ما جاءت إلا هنا (وَاحْذَرُوا) لأن هذه قمة الجهد المبيَّن، فهنا القرآن الكريم يلفت أنظارنا إلى أهمية الانتباه إلى الشهوات التي ينزلق إليها الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، واحذروا عندما ينهاكم لأنه ينهاكم عن مزالق كثيرة.

<u>الأسلوب الرابع:</u>

- في النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٥٩)) رب العالمين جعل أيضًا طاعتين طاعة لله وطاعة للرسول وأولي الأمر. المرة الوحيدة التي يأتي فيها الأمر بأن تطيع أولي الأمر، هنا من يطع أولي الأمر فقد أطاع الرسول، من هم أولي

الأمر؟ أصحاب العلم الذين يملكون الدليل والبصيرة، والأدلة على التوحيد والفقه والذين لهم حق الفتوى.

الأسلوب الأخير:

طاعة الرسول وحده في النور (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) هنا باعتباره حاكماً رئيس دولة قائد للجيوش في الحروب وأعظم أسباب الانكسارات العسكرية هو عصيان القائد أنت نفِّذ ثم ناقش هذه قاعدة معروفة.

- آية (٦٠) :
  - لو رجعت إلى سبب نزول الآية لعلمت أنها نزلت بمنافق ولكن صيغت بأسلوب الجمع (يَزْعُمُونَ) مع أن المراد بها واحد لأن المقام مقام توبيخ ليشمل المنافق المقصود ومن كان على شاكلته وفعلته.
  - وصف الله تعالى الضلال بالبعيد والبعد مسافة ولم يصفه بالضلال الكبير فالشيطان يسعى ليُغرق الإنسان في الضلال وليوغل في مسار الفسق حتى يصعب عليه الرجوع عنه أما الضلال الكبير فيمكن أن يتخلى الإنسان عنه ولذلك خصّ الله تعالى الضلال من الشيطان بالبعيد لتعرف بأن الشيطان لن يهدأ حتى يبلغ الواحد منا أقصى غاية في الضلال.
- آية (٦١) :
  - خصّ الله تعالى نداء المنافقين بـ (تَعَالَوْاْ) ولم يقل لهم احضروا أو ائتوا لأن غايته في الآية رفع المنافقين وإخراجهم من سفاسف الأمور ودنو التفكير ولذلك استعمل فعلاً مأخوذاً من العلو (تَعَالَوْاْ) ليحضّهم على الارتفاع عن معتقدهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة وهو تحكيم كتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- آية (٦٣) :
  - كيف يعرض عنهم وكيف يقول لهم قولاً بليغاً؟ هذه الآية في المنافقين وقال قبلها (فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا) معناه جاءوا يعتذرون، إذن فأعرض عنهم إعراض ليّن، (وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا) أي عِظهم، تلك المسألة التي جاؤوا يعتذرون عنها لا تعاتبهم عليها طالما جاؤوا واعتذروا، وليس بمعنى الإعراض عنهم هم، الآن يجب أن تفعل ما هو أهم وهو أن تعظهم وتعلمهم وترشدهم إلى الطريق الصحيح وتمنعهم من النفاق، (وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا) أي بينك وبينهم ليس على الملأ لأنه أدعى إلى قبول النصيحة.

الوصايا العملية:

- الحذر من تحريف كلام الله سبحانه وتعالى في اللفظ والمعنى.
- الحذر من الشرك.
- الحذر من تزكية النفس بل التزكية لله تعالى يزكي من يشاء.
- تأدية الأمانات إلى أهلها.
- التحاكم إلى الله ورسوله.
- طاعة ولي الأمر.
- الاستغفار من الذنوب.

المقطع الخامس: من الآية (٦٦) إلى الآية (٨٦)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٦٦ – ٦٨) بعد أن أقسم سبحانه أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، بين هنا أن شرعه ودينه لا يكلف الناس ما يخرج عن حدود الطاقة.
- الآيات (٦٩ – ٧٠) يعود السياق ليرغب النفوس، ويستجيش القلوب للمتعة بصحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة، ويقرر أن ذلك يكون بطاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم. ولما ذكر الله سبحانه الأمر الذي لو فعلوه لأنهم عليهم، ذكر بعد ذلك ثواب من يفعله.
- الآيات (٧١ – ٩٤) تتحدث على أن قتال أعداء الحق ضروري لتحرير المستضعفين وحماية الحق، وهدف الجهاد تحرير الإنسان.

- مناسبة هذا المقطع لما قبله، أنه لما ذكر طاعة الله وطاعة رسوله أمر أهل الطاعة بإحياء دينه وإعلاء دعوته في الخارج، لتحرير الناس من تسلط الطواغيت، كما أمر من قبل بطاعته وتحرير النفس من العبودية لغيره.
- الآية (٧١) تشير إلى تهيئة غزوة من غزوات المسلمين، وليس في كلام السلف ذكر سبب نزولها، ولعلها نزلت لمجرد التنبيه إلى قواعد الاستعداد لغزو العدو، والتحذير من العدو الكاشح، ومن العدو الكائد، ولعلها إعداد لغزوة الفتح. وابتداء الأمر بأخذ الحذر من العدو.
- الآية (٧٢) بين سبحانه أن ممن يخالطون المؤمنين ويتظاهرون بالإيمان، أناساً يتخلفون عن القتال في سبيل الله، فيتباطؤون عنه ويبطؤون غيرهم.
- الآية (٧٤) يمضي السياق يحاول أن يرفع ويطلق هؤلاء المبطئين المثقلين بالطين، وأن يوقظ في حسهم التطلع إلى الآخرة التي هي خير وأبقى، وأن يدفعهم إلى بيع الدنيا وشراء الآخرة، ويعدهم على ذلك فضل الله في الحالتين، وإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.
- الآية (٧٥) يلتفت السياق إلى المسلمين؛ وينتقل من أسلوب الحكاية والتصوير عن أولئك المبطئين إلى أسلوب الخطاب للجماعة المسلمة كلها، ليبين لهم هدف القتال، وأنه تحرير المستضعفين من تسلط الطواغيت.
- الآية (٧٦) وإذ تقرر بهذا الأمر القتال وضرورته للتحرير، بيّن الله بعد ذلك الفارق بين قتال المؤمنين وقتال الكافرين.
- الآية (٧٧) يلفت الله عز وجل نظر رسوله صلى الله عليه وسلم ونظر المؤمنين إلى تصوّر خاطئ عند بعض الناس الذين يظنون أن الإسلام صلاة وزكاة فقط دون قتال، تصور الذين هم مستعدون لطاعة الله في قضايا العبادة، لا في قضية بذل الدم في سبيل الله، وذلك خلال عرض حال بعض المؤمنين، بعد أن كُتب عليهم القتال.
- ولعل أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة تنبيهاً على أن الجهاد مع النفس مقدم، وما لم يتمكن المسلم في الانقياد لأمر الله تعالى بالإخلاص لله تعالى في الصلاة، والجود بالمال، لا يتأتّى منه الجود بالنفس، والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

- الآية (٧٨) زادهم في التربية بياناً وبصيرة ليرغبوا في الجهاد في سبيل الله، عندما بين لهم أنهم صائرون إلى الموت لا محالة، وإن الموت لا ينجو منه أحد. وفي الآية سفّه الله سبحانه تصوراً آخر عند من يدّعون الإسلام، ويتظاهرون أنهم من أهله.
- الآية (٨٠) ضعاف الإيمان إن زعموا أنهم مسلمون فعليهم أي يطيعوا الرسول الذي أرسله الله، وإلا فليسوا بمسلمين، ومن لم يطع القيادة الإسلامية فليس بمطيع لله.
- الآيات (٨١ – ٨٢) بعد أن بين الله سبحانه أن الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله، وبالتالي فالطاعة للرسول سبب الحسنات والخيرات والنصر، والمعصية سبب الفشل والمصائب، بيّن حالة من حالات المنافقين، وسفّهها، ووجّه رسوله إلى ما يفعله معهم مقابلة لها.
- الآية (٨٣) ويمضي السياق لبيان جناية أخرى من جنايات المنافقين، وبيان جناية ضعفاء الإيمان الذين ينشرون الشائعات دون فهم وتثبت.
- الآية (٨٤) إن هذا المقطع ابتدأ بتوجيه المسلمين إلى أن ينفروا إلى القتال سرايا أو جيوشاً لتحرير الناس، وإذا كان الأمر كما ذكر من عدم طاعة المنافقين، وتقصير الآخرين في مراعاة أحكام الإسلام، عندئذ يصل الأمر إلى قمة التكليف الشخصي، حيث يوجه الخطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقاتل – ولو كان وحيداً – فإنه لا يحمل في الجهاد إلا تبعة شخصه، وفي الوقت ذاته يحرض المؤمنين.
- الآية (٨٥) بمناسبة تحريض الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين على القتال، وذكر المبطئين المثبطين قبله يقرر قاعدة عامة في الشفاعة، ويدخل فيها من باب أولى التوجيه والنصح والتعاون على الجهاد، وهو في أولويات الخير الذي أمر به الله لتحرير البشرية من الطغاة.
- الآية (٨٦) ثم رغب الله في فرد شائع من الشفاعة الحسنة، إثر ما رغب فيها على الإطلاق، فإن تحية الإسلام شفاعة من المسلم لأخيه المسلم عند الله عز وجل.

أحكام ووصايا:

- طاعة الله سبحانه وتعالى سبب كل خير.
- الثبات على الحق يختلف فمنه الشديد ومنه الضعيف ومنه المتوسط "وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا".
- الرفقاء يختلفون منهم رفقاء خير ومنهم رفقاء سوء "وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".
- الذين أنعم الله عليهم رتبهم الله حسب الأفضل:
  ١/ النبيين ٢/ الصديقين ٣/ الشهداء ٤/ الصالحين.
- يجب على الإنسان أن يكون كيساً فطناً ولكن لا يجوز أن يسيء الظن بمن ظاهره العدالة ونقول هذا من أخذ الحذر.
- التكاسل عن الخير والتراجع عنه من أسباب النفاق.
- كيد الشيطان مهما بلغ فهو ضعيف.

- لا ينبغي للإنسان أن يطلب أمور قد يعجز عنها إذا كلف بها.
- يجب على الإنسان الاستعداد للموت لأنه لا مفر منه.
- ما يصيبنا من حسنات فهو محض فضل من الله وما يصيب من سيئات فهو شؤم معاصينا.
- الحرص على عدم إذاعة الشيء إلا بعد التيقن من معناه والمعرفة به.
- من قام بالواجب في حق نفسه، فلا ينس إخوانه بل يحثهم ويحرضهم "وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ".
- الحث على الشفاعة الحسنة فمن قام بعمل حسن كان له نصيب منه والعكس في الشفاعة السيئة فلها وزرها.
- وجوب رد التحية، ورد التحية يكون على وجهين:
  ١/ مجزئ "أَوْ رُدُّوهَا".
  ٢/ أفضل "بِأَحْسَنَ مِنْهَا".
  وقدم الأحسن لأنه أكمل وأفضل.

اللمسات البيانية:

- آية (٧١) :
  - عدل عن أصل الفعل (يا أيها الذين آمنوا إحذروا) مع أن الأخذ هو أن تتناول شيئاً في يدك فكيف يأخذ الإنسان حذره؟ في استعمال العقل (خُذُواْ حِذْرَكُمْ) استعارة لتوضيح شدة الحذر وملازمته لأن حقيقة الأخذ تناول الشيء الذي كان بعيداً عنك وكما كانت الغفلة والنسيان يشبهان البعد والإلقاء كان التذكّر والتيقّظ يشبهان أخذ الشيء بعد إلقائه.
- آية (٧٢) :
  - اختار ربنا سبحانه وتعالى هذا اللفظ (لَّيُبَطِّئَنَّ) ليعبّر عن المتقاعسين عن الجهاد والمثبّطين للهمم وهذا اللفظ رسم بمفرده صورة تناسق فيها المضمون مع التعبير والمعنى من خلال إيقاعه وجرسه الذي يلقيه في الأذن حيث رسم جرس (لَّيُبَطِّئَنَّ) صورة واضحة للتبطئة.
- آية (٧٣) :
  - قال تعالى (بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) ولم يقل عداوة، لو قرأنا الآية التي تسبقها (وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ) تعني من بين المؤمنين سواء من كان ضعيف الإيمان أو غيره فهو إما يبطئ نفسه أو يبطئ غيره فهؤلاء المخاطبين هم من صفوف المؤمنين فلا يصح أن يكون بينهم عداوة وإنما مودة كما ذكرت الآية الكريمة.
- آية (٧٥) :
  - قال تعالى (الظَّالِمِ أَهْلُهَا) ولم يقل الظالمة فهذه القرية هي مكة وهذه الآية الوحيدة التي لم ينسب الظلم إليها وإنما نسب الظلم إلى أهلها تعظيماً وتوقيراً وإكراماً وتشريفاً لها.
  - الفرق بين الأولاد والولدان: الأولاد جمع ولد، والولد كلمة عامة يمكن أن يكون ذكراً وأنثى ومفرد ومثنى وجمع، الولدان جمع وليد والوليد صغير قريب عهد من الولادة ولذلك قال

تعالى (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) هؤلاء صغار لا يستطيعون أن يقاتلوا ولا أن يدافعوا عن أنفسهم فقال (وَالْوِلْدَانِ) ما قال والأولاد.

- آية (٧٦) :
  - معلوم أن كيد الشيطان أعظم من كيد النساء فكيف نفهم قوله تعالى (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) وقوله (إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)؟ (إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) هذا قول السيّد أو قول الشاهد لامرأة العزيز في سورة يوسف لما رأى قميصه قد من دبر، إذن هذه حالة خاصة هذا قوله هو وليس بالضرورة أن يكون صحيحاً، أما كيد الشيطان فالله تعالى هو الذي قال (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) فكيد الشيطان بالنسبة لكيد الله ضعيف ويذهب كيد الشيطان بالاستعاذة منه.
- آية (٧٧) :
  - (إذا) في قوله (إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) تسمى الفجائية فما صلتها بالآية؟ ولِمَ عدل عن أصل التركيب وهو: فلما كتب عليهم القتال خشي فريق منهم الناس؟ إن (إذا) لها دلالة لا يمكن الاستغناء عنها فقد دلّت على أن الفريق لم يكن متوقعاً منه هذا الموقف لأنه كان يظهر حرصاً شديداً على القتال.
- آية (٨٠) :
  - الفرق بين حفيظاً ووكيلاً: هنا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا يعني ليس عليك حفظهم وأن تردهم إلى الطريق كما يرد الراعي الغنم أنت لست مسئولا عن أن تردهم، من تولى تولى لست عليهم حفيظاً لست مسئولا أن تحفظ أعمالهم وتحاسبهم عليها، هذه فيها رحمة. في الإسراء (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤)) هذه فيها عذاب وأنت لست وكيلاً تدافع عنهم كما يدافع الوكيل مثل سيدنا إبراهيم لما جاءت الملائكة على قوم لوط (يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ)، ولا أنت وكيلا عنا تقصرهم على الإسلام.
- آية (٨٢) :
  - التدبر مشتق من الدَبَر أي الظهر فكيف يراد به التأمل؟ جعلوا الفعل تدبر بمعنى تأمل وتفكر لأننا إذا قلنا تدبر المسألة أردنا نظر في غائبها وعاقبتها وتدبر الأمر نظر في ما وراءه من حِكَم ومعانٍ.
- آية (٨٥) :
  - استعمل ربنا الكفل للشفاعة السيئة واستعمل النصيب مع الشفاعة الحسنة: من معاني الكفل في اللغة النصيب المساوي ومنها المِثل. أما النصيب فهو مُطلق والنصيب عام صغير وكبير وأكبر وليس له شيء محدد. وفي القرآن الكريم استخدمت كلمة كفل عند ذكر السيئة لأن السيئات تُجزى بقدرها ولا يزيد عليها، أما الحسنة فتضاعف وتتسع وتعظم لذا جاءت كلمة نصيب مع الحسنات لأن لها نصيب أكثر من السيئات، فلما قال الشفاعة الحسنة قال يكن له نصيب منها ليس مثلها وإنما أعلى منها لأن الحسنة بعشر أمثالها أما السيئة فمثلها.

- آية (٨٦) :
  - يعلّم الله تعالى الناس التسابق إلى الخيرات ويخلّقهم بأخلاق الإسلام فقال فحيوا بأحسن منها فقدم الرد بالأحسن وعطف عليه ما يماثله ليعلمنا أن رد السلام بالأفضل هو المقدم ألا ترى أنك تقول لمن سلم عليك (وعليكم السلام) فقدمت عليكم على المبتدأ السلام وهذا تقديم يفيد التخصيص للمخاطب فكان أحسن من السلام عليكم.

الوصايا العملية:

- سؤال الله الثبات.
- الحرص على الرفقة الصالحة.
- لا يسأل الله الإنسان شيئاً فوق طاقته.
- المؤمن كيس فطن، ولكن لا يخون الناس ويشكك فيهم.
- الحذر من التثبيط.
- عدم التطير والتشاؤم كقول (خير يا طير).
- تدبر آيات القرآن.
- الرد على السلام بالأفضل.
- الحذر من نشر الإشاعات بدون تثبت.

المقطع السادس: من الآية (٨٧) إلى الآية (١٠١)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (٨٧) لما تقدم الإنذار والتحذير في نهاية الآية السابقة، تلاه مقوياً له الإعلام بصفة الربوبية، وحال الوحدانية، والإعلام بالحشر والبعث من القبور للثواب والعقاب.
- الآية (٨٨) بعد الحديث عن الشفاعة الحسنة والمساعدة في الخير، وعن السلام الذي يستقر في المجتمع عند وجود الإيمان والحب في الله، وبعد الحديث عن التوحيد والمسؤولية بين يدي الله يوم القيامة يعود السياق إلى الموضوع الرئيسي. فالقتال يقتضي صفاً واحداً، وموقفاً موحداً ومن ثم تأتي الآيات في السياق تنكر على المؤمنين انقسامهم في أمر المنافقين إلى قسمين: قسم يريد قتلهم، وقسم يرى مسالمتهم بعد أن أظهر الله ضلالهم.
- الآيات (٨٩ – ٩٠) يخبرنا الله سبحانه بما في ضمائر تلك الطائفة، طائفة النفاق، لئلا نحسن الظن بهم، ولا نجادل عنهم، ولنعتقد عداوتهم، ونمتنع عن ولايتهم. وتتحدث هذه الآيات عن جانب من جوانب معاملة المجتمع المسلم مع المعسكرات الأخرى المختلفة من معسكرات الكفر، وهو ما يسمى اليوم بالقانون الدولي.
- الآية (٩١) هناك طائفة أخرى لا يتسامح معها الإسلام هذا التسامح؛ لأنها طائفة شريرة كالطائفة الأولى من المنافقين، وليست مرتبطة بميثاق، ولا متصلة بقوم لهم ميثاق. فالإسلام إزاءها إذن طليق، يأخذها بما أخذ به طائفة المنافقين الأولى.
- الآيات (٩٢ – ٩٣) بعد أن بين الله سبحانه علاقات المسلمين مع المعسكرات الكافرة المحاربة والمسالمة، بين لنا حرمة دم المسلم عموماً، وبين حكم قتل المؤمن خطأ في شتى الديار المسالمة أو المحاربة، أما قتل المؤمنُ المؤمنَ عمداً فلا يقع بين المؤمنين، ولا كفارة له لعظم جرمه.
- هذه المجموعة من الآيات التي بين أيدينا تتعلق بالتعامل مع الطوائف والمعسكرات التالية:
  - التعامل مع المنافقين في المدينة وخارجها.
  - التعامل مع الذين يرتبطون بقوم بينهم وبين المسلمين ميثاق.
  - التعامل مع المحايدين الذين تضيق صدورهم بحرب المسلمين، أو حرب قومهم.
  - التعامل مع المتلاعبين بالعقيدة الذين يظهرون الإسلام إذا قدموا المدينة، ويظهرون الكفر إذا عادوا إلى مكة (دار الكفر آنذاك).
  - حالات القتل الخطأ بين المسلمين، والقتل العمد، على اختلاف المواطن والأقوام.
- الآية (٩٤) احتراساً من وقوع القتل، ولو كان خطأ، وتطهيراً لقلوب المجاهدين، حتى لا يكون فيها شيء إلا الله، وفي سبيل الله، يأمر الله المؤمنين إذا خرجوا غزاة، ألا يبدأوا بقتال أحد أو قتله حتى يتبينوا؛ وأن يكتفوا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان (إذ لا دليل هنا يناقض كلمة اللسان).
- الآيات (٩٥ – ١٠٤) يتحدث هذا المقطع عن علاقة الهجرة بالتحرر والقتال.
  - بعد أن ذكر الله عاقبة القتل العمد، وأمرنا أن نتبين إذا قاتلنا وأن لا نقتل من يقول لا إله إلا الله، بين الله عز وجل أنه لا يستوي عنده من يقاتل مع من لا يقاتل، ثم بين وجوب الهجرة من

دار الحرب إلى دار الإسلام، ليكون ولاء المؤمن للمؤمنين، ولا يكون تحت سلطة أعداء المؤمنين، وليقيم مع إخوته المؤمنين أرضاً صلبة للجهاد في سبيل الله.

- الموضوع الأساسي لهذا المقطع هو الهجرة إلى دار الإسلام.
- الآية (٩٧) بين الله حال القاعدين عن الهجرة إثر بيان حال القاعدين عن الجهاد، أو بيان لحال القاعدين عن نصرة رسول الله والجهاد معه، من المنافقين، عقب بيان حال المؤمنين.
- الآية (١٠٠) يمضي السياق في معالجة النفوس البشرية التي تواجه مشاق الهجرة، فبعد أن عالجتها الآيات السابقة بذلك المشهد المثير للاشمئزاز والخوف معاً، فهو يعالجها بعد ذلك ببث عوامل الطمأنينة في حالة الهجرة في سبيل الله، وبضمانة الأجر للمهاجرين.
- الآية (١٠١) يبين الله عز وجل الرخصة التي يبيحها سبحانه للمهاجرين أو الضاربين في الأرض للجهاد أو التجارة، وهي رخصة القصر في الصلاة، كما يذكر حكم صلاة الخوف في أرض المعركة.

أحكام ووصايا:

- آية (٨٨) سبب نزولها أن الصحابة رضي الله عنهم بعد رجوع من رجع من المنافقين من أحُد، وكان الذين رجعوا من الجيش في أحُد نحو الثلث كلهم منافقون اختلف الصحابة فيما بعد فقال بعضهم: نقتلهم لأنهم خانوا وتبينت ردتهم وقال آخرون: لا نقتلهم لأنهم يتظاهرون بالإسلام فاختلفوا وتنازعوا وصار المسلمين فئتين فنزلت الآية.
- ذم الاختلاف والتنازع وذلك بما ورد في الآية من توبيخ المسلمين وانقسامهم فئتين.
- بني آدم بطبيعتهم يتسلى بعضهم ببعض ويقوَى بعضهم ببعض.
- استثناء صنفين من الناس بعدم قتالهم وهم طائفتين:
  ١/ طائفة وصلوا إلى قوم بيننا وبينهم ميثاق ودخلوا فيهم.
  ٢/ وطائفة قدموا وجاءوا إلينا فلم يقاتلونا مع قومهم ولم يقاتلوا قومهم معنا فهم مسالمون.
- أن قتل الخطأ يوجب شيئين:
  ١/ الدية
  ٢/ العتق
- قتل المؤمن عمداً من كبائر الذنوب.
- الواجب علينا معاملة الخلق بالظاهر والتحذير من الكلام في نوايا الناس.
- حكمة الشريعة حيث لا تساوي بين المفترقين كما أنها لا تفرّق بين المتساويين لأنها من لدن حكيم خبير.
- وجوب الهجرة لمن يخاف على دينه وإن مات ولم يهاجر فهو ظالم لنفسه.
- الهجرة تجب بشروط:
  ١/ القدرة عليها.

٢/ أن يكون الإنسان لا يستطيع أن يؤدي شعائر دينه في بلد الكفر.
٣/ أن يجد مكاناً خيراً من المكان الذي هو فيه.

- كل من شرع في عمل طاعة وسبقه الموت يكتب له أجره بإذن الله.
- تيسير الله على العباد بالقصر في السفر وهو ليس بواجب.

لمسات بيانية:

- آية (٨٩):

- ما الفرق بين ثقفتموهم ووجدتموهم في الآيات (فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ (٩١)) (فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ (٨٩))؟

ثقف تستعمل غالباً في الحرب، أما وجدتموهم فهي عامة وليست متعلقة بالحرب فقط. ثقفتموهم أي ظفرتم بهم. ثقف هي ظفر به.

- عبّر الله تعالى عن رغبة المنافقين في تكفير المؤمنين بالفعل (ودّ) بينما عبّر عن فعل المؤمنين بإدخال الإيمان إلى قلوب المنافقين بالفعل (أتريدون) وذلك في قوله تعالى (أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللّهُ (٨٨)) فما وجه البلاغة في هذا الاختيار؟

عبّر الله تعالى عن محاولة المؤمنين بالإرادة لأنه ينشأ عنها الفعل فالمؤمنون يستقربون حصول الإيمان من المنافقين لأن الإيمان قريب من فطرة الإنسان، بينما عبّر عن محاولة المنافقين بالودّ لأن المنافقين يعلمون أن المؤمنين لا يرتدون عن دينهم فلم يكن طلبهم تكفير المؤمنين إلا تمنّياً ووداً ولذلك عبّر عنه بقوله (وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء).

- آية (٩٢):

- قدّم التحرير على الدية أولاً، ثم أخّر التحرير على الدية فما الحكم من التقديم والتأخير في الآية؟

إحداها على قوم أعداء يريدون الفدية أولاً، يريدون أموالاً وليس لديهم علاقة بالتحرير، والتآلف بينهم يكون بالفدية وليس بالتحرير كيف تزيل العداوة وهم يتقاتلون؟ تعطيهم الفدية حتى تهدأ النفوس فيبدأ بالفدية لأن هؤلاء أعداء ويحتمل أن يحصل ضغائن وقد ينقضون الميثاق بينهم، لكن الأولى قوم مؤمنون فقدّم التحرير على الفدية.

- انظر إلى هذا الابتداء الذي يهوّل به الله سبحانه وتعالى أمر قتل المسلم أخاه المسلم ولذلك جعله في حيّز ما لا يكون فبدأه بالنفي والحصر في الخطأ بـ (إلا) فقال (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا).

- لِمَ جعل تحرير رقبة العبد ديّة للقاتل وهذا لا يعود على أهل الميت؟

إن تحرير الرقبة جعله الله تعالى بدلاً من تعطيل حق الله تعالى في ذات القتيل فإن القتيل عبدٌ من عباد الله تعالى ويُرجى من نسله من يقوم بعبادة الله وطاعة دينه فلم يخلو القاتل من أن يكون فوّت بقتله هذا الوصف. وأمر آخر نبّهت عليه هذه الآية هو أن الحريّة حياة والعبودية موت فمن تسبب في موت نفس حيّة كان عليه السعي في إحياء نفس كالميتة وهي المستعبدة.

- (فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) لِمَ اقتصرت الكفارة هنا على تحرير الرقبة دون دفع الديّة لهم؟
- لأن الدية جبر لخاطر أولياء الدم فلما كانوا أعداء الله تعالى لم تكن حكمة في جبر خواطرهم.

- آية (٩٣):

- ما الفرق بين استخدام صيغة الماضي والمضارع في قوله تعالى في سورة النساء (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً) و (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا)؟

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) أي كلما سنحت له الفرصة قتل وهذا دليل التكرار لذا جاء الفعل بصيغة المضارع. وكذلك في قوله تعالى (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) صيغة المضارع لأن الشكر يكون في كل لحظة على كل نعم الله أما (ومن كفر) جاء بصيغة الماضي لأن الكفر يحصل مرة واحدة فقط.

- آية (٩٥):

- ما دلالة استعمال أداة النفي (ما) و(لا)؟

(ما) التي تدخل على المضارع هي لنفي الحال، (لا) يقولون للاستقبال وقسم من النُحاة يقولون قد تكون للحال وللاستقبال.

- ما الفرق بين الضُرّ (وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ (١٧) الأنعام) والضَر (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا (٤٩) يونس) والضرر (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ (٩٥) النساء) والحديث الشريف "لا ضرر ولا ضرار"؟

الضُر يكون في البدن من مرض وغيره. الضَر مصدر بما يقابل النفع. الضرر الاسم أي النقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ) أي الذين فيهم عِلّة. نحن عندنا المصدر وأحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو بشيء آخر يسمى اسما. مثلاً: الوَضوء هو الماء والوُضوء هو عملية التوضؤ نفسها. هذا تغيير بالحركة. الضَر هو المصدر والضرر هو العلّة.

- آية (٩٦):

- لِمَ ذكر ربنا سبحانه وتعالى منزلة المجاهدين جمعاً بقوله (درجات) بعد أن ذكره مفرداً (درجة) في الآية (٩٥)؟

جمع ربنا سبحانه وتعالى منزلة المجاهدين وفضّلهم على القاعدين، ليبيّن عظمة منزلتهم ودرجتهم ولئلا يظن المرء عندما يسمع تفضيلهم بدرجة أنهم علوا عنهم درجة واحدة وحسب بل هي درجات ومنازل وأجر عظيم.

- آية (٩٧):

- ما الفرق بين توفاهم في سورة النساء وتتوفاهم في سورة النحل؟

أولئك كانوا مستضعفين وظالمي أنفسهم صاروا أقل قال توفاهم والآخرون فقط ظالمي أنفسهم لم يكونوا مستضعفين فلما كثر هؤلاء قال تتوفاهم ولما قل هؤلاء قال توفاهم، وهؤلاء المستضعفين في آية سورة النساء هم قسم من الظالمين وليس كلهم فهم أقل أما الآية الثانية (ظالمي أنفسهم) فالذين ظلموا أنفسهم أكثر من المستضعفين لأنهم عموم الظالمين. فلمّا خصّ

بقسم من الظالمين (المستضعفين) قال تعالى توفّاهم ولما كثُر العدد قال تتوفاهم. وهذا الحذف هو جائز من حيث اللغة للتخفيف. هذه قاعدة مثل تفرقوا وتتفرقوا وفي القرآن هذا كثير وهو أمر عام.

- (تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ) أي تقبض أرواحهم فلِمَ عدل ربنا سبحانه وتعالى عن التعبير بـ (يموتون) إلى (تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ)؟

عبّر الله تعالى عن وفاة الظالمين بقوله (تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ) لما في هذه الصورة من مهابة الموقف والرهبة منه فقبض الملائكة وسيلة تبين شناعة فتنتهم عند الموت.

- آية (١٠١):

- في سورة البقرة آية تحث على الصلاة وقد توسطت آيات الطلاق والوفاة فما دلالة هذا؟ وكذلك في سورة النساء في حالة الخوف؟

المشكلات بين الزوجين وأحداث الطلاق أو الوفاة قد تؤدي إلى أن يحيف أحد الزوجين على الآخر وقد يؤدي هذا إلى ظلم الآخر والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فأمر الله تعالى بالصلاة حتى لا يحيف أحدهما أو يظلم الآخر ويذكّره بالعبادة. ونذكر أن الله تعالى أمر بالصلاة في أحداث أكبر من ذلك عند فقد الأمن وفي حالة الخوف أمر تعالى بالصلاة أيضاً كما في آية (١٠١) من سورة النساء.

الوصايا العملية:

- الحذر من التشكيك في بواطن الناس وخصوصاً الخدم وهذا ما يكثر نسأل الله السلامة.
- الحذر من موالاة الكفار والإعجاب بإنجازاتهم.
- الحفاظ على الدين بما يحفظه ويقويه بملازمة أهل الطاعة.
- القصر في السفر والجمع لا يكون إلا والإنسان في طريق السفر أما إذا أقام فلا يجمع فقط يقصر.

المقطع السابع: من الآية (١٠٢) إلى الآية (١٢١)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٠٢) بمناسبة الحديث في الآية السابقة عن صلاة الضارب في الأرض، الخائف من فتنة الذين كفروا يجيء حكم صلاة الخوف في أرض المعركة.
  - النوع الأول من صلاة الخوف عند الالتحام مع العدو، فيصلي كل واحد منفرداً بالإيماء.
  - النوع الثاني عندما يكون العدو في غير جهة القبلة، فيقسم الإمام أصحابه شطرين، يؤم بأحدهما ركعة والأخرى في مقابلة العدو للحراسة، ثم يصلي الإمام بالآخرين ركعة وتقوم الجماعة الأولى بالحراسة.
  - النوع الثالث عندما يكون العدو في جهة القبلة، ولا خطر على المسلمين من التجمّع، وهم في مكان يشرفون فيه على العدو، فيصف القائد والإمام العسكر خلفه صفين، ثم يكبرون جميعاً تكبيرة الإحرام بعد الإمام، ثم يركع الإمام فيركعون معه جميعاً إن كانوا يرون العدو في الركوع -وإلا فيركع مع الإمام الصف الأول- ثم يرفع من الركوع فيرفعون جميعاً، ويكملون هكذا بالتبادل بين الصفين.
- الآية (١٠٣) يوجه الله المؤمنين إلى ذكر الله والاتصال به في كل حال، وفي كل وضع إلى جانب الصلاة.
- الآية (١٠٤) يختم هذا المقطع بالتشجيع على المضي في الجهاد، مع الألم والضنى والكلال.
- الآيات (١٠٥ – ١٣٥) تبين أن حكم الله عدل مطلق، وجزاؤه حق وعدل.
  - في الآيات الأولى من المقطع تشريف للنبي، وتكريم وتعظيم وتفويض إليه، وفي الآيات ما يوجه ويقرر في المجتمع إقامة العدل، وترويض النفوس على الاستقامة على الحق، وتحقيقه في الجماعة بشكل ليس له نظير، مما يدل على إعجاز القرآن.
  - بدأ المقطع بتبيان الحكمة من إنزال الكتاب، فهو حق من الله، ويتضمن الحق في خبره وطلبه وشرعه، وفي ذلك أبلغ رد على من يهمل الحكم بما أنزل الله.
  - ويستمر السياق مقرراً ثلاث حقائق رئيسية: الأولى أن المذنب المسيء إذا استغفر الله يغفر الله (الآية ١١٠)، الثانية إن كل إنسان مسؤول عن نفسه (الآية ١١١)، الثالثة إن الذين يرتكب الخطيئة أو الإثم، ثم يرمي به الأبرياء فقد اجتمع عليه ذنبان، ذنب البهتان، وإثمه الأصلي (الآية ١١٢).
  - الآية (١١٣) يبين سبحانه أن وصول الإنسان إلى الحق واستمراره عليه لا يكون إلا بتوفيق الله تعالى، خاصة مع وجود المضللين، الذين لا يضلون إلا أنفسهم ولا يضرون غيرها.
  - الآية (١١٤) في سياق هذا المقطع الذي يبين صوراً من العدل والحق، وفي إطار محور السورة عبادة الله وطاعته، يحدد الله عز وجل إطار الخير في أحاديث الناس بعضهم مع بعض؛ والتي يكون منها حق وخير فيه صلاح المجتمع وسعادة أفراده، ومنها افتراء وبهتان وظلم.

- الآيات (١١٥ – ١١٦) قد ذكر في سبب نزول هذه المجموعة من الآيات أن بشير بن أبيرق قد ارتد والتحق بالمشركين، بعد أن كان في صفوف المؤمنين، فأنزل الله بيان ذلك بنص عام ينطبق على كل حالة.
- الآيات (١١٧ – ١٢١) يبين الله حال هؤلاء المشركين، وأنهم ما يعبدون إلا إناثاً كالأحجار، ومظاهر هذا الكون والطبيعة.

أحكام ووصايا:

- مشروعية صلاة الخوف على هذا الوجه.
- أهمية آداء الصلاة فإذا كانت مشروعة وواجبة في حال الخوف وفي ساحة القتال ففي غير ذلك هي أولى بالقيام وآدائها على أكمل وجه.
- الوقت في الصلاة مقدم على جميع الشروط لأن الله لما ذكر صلاة الخوف ثم صلاة الأمن بين أن هذا من أجل مراعاة الوقت.
- ينبغي للإنسان إن عمل العمل الصالح أن يكون راجياً القبول.
- آية (١٠٥) سبب نزولها:

أن رجلاً من الأنصار قيل إنه منافق -والله أعلم- سرق درعاً وأخفاه ولما علم أن الناس علموا بذلك حمله ووضعه في بيت رجل آخر قيل أنه يهودي وقيل غير يهودي من أجل أن يتهم هذا الذي جعل في بيته ولما أحسوا قومه بأن الأمر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذهبوا إلى النبي وقالوا : إن صاحبنا لم يسرق وإنما السارق غيره يريدون أن يبرئه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك حتى يبرأ لأنهم قالوا له: إن لم تبرأه فإن الناس سوف يتكلمون فيه لكن إذا جاءت براءته من عندك أسكتت الناس، فهمّ النبي بذلك لثقته بأصحابه وعدم ثقته باليهود على قول أكثر المفسرين: أن الذي وضعت في بيته هذه السرقة يهودياً فأنزل الله الآيات من (١٠٥) إلى (١١٣) .

- تحريم رمي الغير بما يفعله الإنسان من خطيئته.
- أن الإنسان إذا منع من الضلال بسبب أو بغير سبب فذلك من فضل الله عليه.
- عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من إضرار هؤلاء.
- أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي الحكمة، والحكمة قيل أنها السنة لما ورد في سورة الأحزاب "وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ".
- فضيلة كل من الصدقة والأمر بالخير والإحسان والإصلاح بين الناس.
- الشيطان يغوي بني آدم حتى يضلهم إلى هذا الحد فيجعلهم عباداً له.
- نصيب الشيطان من عباد الله مفروض أي مقدر لابد أن يكون.
- تحريم تغيير خلق الله.
- مرجع الطائعين للشيطان جهنم وأنه لا يمكن أن يخرجوا منها.

اللمسات البيانية:

- آية (١٠٣):

- ما دلالة استخدام صيغة الماضي في الآية؟

(كان) في اللغة قد تكون للماضي أو للماضي المستمر وقد تأتي للاستقبال وفي كل صيغة تفيد معنى خاصاً:

  - (كان) لها أزمنة مؤكدة بمعنى ما يزال. وهذه تكون في صفات الله تعالى كقوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) بمعنى أن كونه هو غفور رحيم. وكذلك في صفات الشيطان (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).
  - وتأتي بمعنى الحالة كقوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وقوله كما في الآية موضع السؤال (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا).
  - وقد تكون للمستقبل كقوله تعالى (وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً) وقوله (فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا) هذا في المستقبل يوم القيامة.
  - وقد تكون بمعنى صارت في المستقبل كقوله تعالى (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)
  - وقد تكون بمعنى ينبغي.

- آية (١٠٥):

- أراد الله سبحانه وتعالى بقوله (بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) أي بما عرّفك وأوحى إليك فلِمَ عدل عن اللفظ الحقيقي؟

لقد سمّى الله تعالى معرفة النبي صلى الله عليه وسلم للمسألة رؤية لأنه علمٌ يقيني لا ريب فيه ولا شك وكأن هذا العلم مُشاهَد له ولذلك أجراه مجرى الرؤية في القوة والظهور.

- آية (١٠٩):

- ما دلالة الاختلاف بين (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ) – (هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ)؟

في آل عمران (الآية ٦٦) الخطاب لليهود أو لأهل الكتاب عموما، والآية الأخرى في آل عمران (١١٩) قال أولاء والخطاب هنا للمسلمين، لماذا خاطب اليهود بقوله ها أنتم هؤلاء وخاطب المسلمين هاأنتم أولاء؟ في سورة النساء مثلها (هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء)؟ ها أنتم أولاء بدون هاء هذا أصل التعبير وأصل الكلمة ولذلك عندما يكون يخاطبهم بشيء مألوف وجيد وفقط يريد أن يوجههم توجيهاً معيناً ليس فيه عتاب ولا انتقاد ولا زجر يقول ها أنتم أولاء، أما هاأنتم هؤلاء فيها توبيخ واحتجاج.

- آية (١١٥):

- ما الفرق بين يشاقق ويشاق؟

في الآية ١١٥ (وَمَن يُشَاقِقِ) هذا المشرك أولاً شاقق الرسول صلى الله عليه وسلم أي جعل الرسول في شق وهو صار في شق آخر. كلمة يشاقق هي فعل مضارع عندما تكون مجزومة يفكّ إدغامها، شاقّه يشاقّه بالإدغام، هنا في الآية (ومن يشاقق) فك الإدغام. وعندنا في آية أخرى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) الحشر)

أبقى الإدغام. المشاقّة هي أن تكون في شق والثاني في شق ومع الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تكون في شق والله عز وجل في شق فأُبقي الإدغام.

- آية (١١٧):
  - لِمَ خصّ دعوة المشركين للإناث من الآلهة ولم يقل إن يدعون من دونه إلا أصناماً؟

انظر إلى هذه السخرية والتهكم بمعتقدهم فقد خاطبهم الله تعالى بما يعتقدون ويتصرفون فهم ينظرون إلى الإناث نظرة دون وكل الناس يعلم حالة المرأة بينهم فقد حرموها من حقوق كثيرة واستضعفوها ومع ذلك اتخذوا من الأنثى آلهة بل هي أكبر آلهتهم اللات والعزى ومناة ولذلك نعى على العرب أن يصدر منهم مثل هذه التصرفات.

الوصايا العملية:

- الحرص على أداء الصلاة في وقتها.
- التحذير من اتهام الناس ورميهم بما لا يفعلون.
- الإقلال من كثرة الكلام لأن أغلب الكلام لا خير فيه.
- الإصلاح بين المتخاصمين.
- تحريم أي زينة تغير من خلق الله كالنمص والوصل وصبغ الشعر بالسواد وتركيب الرموش الصناعية والأظافر.

المقطع الثامن: من الآية (١٢٢) إلى الآية (١٤٠)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٢٢) لما ذكر في الآية السابقة حال الأشقياء في الآخرة أتبع ذلك بذكر حال المؤمنين.
- الآيات (١٢٣ – ١٢٦) ثم يعقب السياق بقاعدة في العمل والجزاء. إن ميزان الثواب والعقاب ليس موكولاً إلى الأماني، إنه يرجع إلى أصل ثابت، وسنة لا تتخلف. قانون تستوي أمامه الأمم.
- الآية (١٢٧) ثم يكمل المقطع شرح جوانب من الحق والعدل في موضوع يتامى النساء والمستضعفين واليتامى عامة، فيفتى بما هو حق وعدل.
- الآيات (١٢٨ – ١٣٠) بين الله عز وجل قضايا من الحق والعدل في الشؤون الزوجية، فذكر ثلاث حالات من العلاقة بين الزوجين، وبيّن حكمها.
- الآيات (١٣١ – ١٣٤) لأن الأحكام السابقة الخاصة بتنظيم الحياة الزوجية هي قطاع من المنهج الرباني لتنظيم الحياة كلها، يجيء في سياق السورة بعد هذه الأحكام الخاصة ما يربطها بالنظام الكوني كله؛ وسلطان الله في الكون كله، ووحدة الوصية التي وصّى الله بها الناس في كتبه كلها، وثواب الدنيا وثواب الآخرة، وهي القواعد التي يقوم عليها المنهج كله، قواعد الحق والعدل والتقوى.
- الآية (١٣٥) فيها نداء للمؤمنين أن يكونوا قوامين بالعدل.
- الآية (١٣٦) في الآيات السابقة ذكر الله عز وجل إنزال الكتاب منه إلى رسوله بالحق ليحكم بين الناس، ومن هنا يبدأ مقطع جديد يبين حقيقة الإيمان بالله ورسوله؛ فيأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في شرائع الإيمان وشُعبه وأركانه ودعائمه.
- الآية (١٣٧) أخبر تعالى عمن دخل في الإيمان ثم رجع عنه.
- الآيات (١٣٨ – ١٣٩) يؤكد القول بأن الآية في المنافقين ويدخل في عمومها أنواع الكفر أَمْرُ الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن يبشروا المنافقين بالعذاب الأليم، ثم نص سبحانه في صفة المنافقين، فذكر أشدها ضرراً على المؤمنين.
- الآية (١٤٠) كان المنافقون يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن، فخاطب الله جميع من أظهر الإيمان من مُحِّق ومنافق؛ لأنه إذا أظهر الإيمان فقد لزمه أن يمتثل أوامر كتاب الله.

أحكام ووصايا:

- يجوز لنا أن نشهد لكل من عمل صالحاً وهو مؤمن أنه في الجنة لأن هذا خبر من الله والله لا يخلف وعده لقوله: "فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ".
- العناية بأيتام النساء لأن اليتيمة اجتمع فيها ضعفين كونها من جنس النساء وكونها فاقدة للأب وهو العائل لها.
- أن من الأزواج من ينشز على الزوجة ويترفع عنها ويعرض عنها.
- الصلح ثقيل على النفوس لكن المؤمن يهون عليه الثقيل إذا كان يؤمن بأن الصلح خير.

- وجوب العدل بين النساء فيما يستطيع.
- ترتيب الثواب والجزاء على النية لقوله: "مَّن كَانَ يُرِيدُ".
- وجوب العدل والإخلاص في آداء الشهادة.
- ينبغي للإنسان أن يحذر من التردد والتقلب لأن عمره سيذهب هباء بل عليه أن يستقر على عقيدة واضحة وثابتة ويكون إيمانه شاملاً لكل الدين ومراتبه فلا يؤمن ببعض ويكفر ببعض.
- ينبغي للإنسان أن يقطع العلائق مع الخلائق وأن يعلق قلبه بالله وحده.
- المشارك لفاعل المنكر كفاعل المنكر ويجب عليه أن يغادر المكان الذي يفعل فيه المنكر فوراً ولا يكتفي بالإنكار بالقلب فقط.

اللمسات البيانية:

- آية (١٢٣):
  - ما الفرق بين السوء والسيئات؟

  السيئة هي فعل القبيح وقد تُطلق على الصغائر. السوء كلمة عامة سواء في الأعمال أو في غير الأعمال، ما يُغَمّ الإنسان يقول أصابه سوء، الآفة، المرض... وغير ذلك.
- آية (١٢٤):
  - ما الفرق بين (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) في سورة النساء وبين (وَعَمِلَ صَالِحًا) في سورة فصلت؟

  الصالحات بالألف واللام هذه الأركان وهي الصوم والصلاة والحج والزكاة والتوحيد قبل ذلك. (وَعَمِلَ صَالِحًا) النوافل والنوافل هي التي فيها الخير.
- آية (١٢٧)
  - ما الفرق بين (يستفتونك) و(ويستفتونك)؟

  يستفتونك وردت مرة واحدة في القرآن وكان في بداية موضوع (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١٧٥)) الكلام انتهى ثم قال: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) كلام جديد. (ويستفتونك) وردت مرة واحدة أيضاً في بداية آية اكتنفتها الآيات المبدوءة بالواو من قبلها ومن بعدها يعني أحاطت بها الآيات المبدوءة بالواو وهي في سورة النساء من الآية ١٢٤ إلى الآية ١٣٢ كلها بدأت بالواو مرتبطة آية بآية أخرى فالمناسب أن تأتي هي بالواو أيضاً ولا تشذ عن سياق الآيات كلها.
- آية (١٣١):
  - في الآية لِمَ ذكر ربنا سبحانه وتعالى أمره لأهل الكتاب بالتقوى ثم عطف المسلمين عليهم؟ ولو قال: ولقد وصينا المؤمنين أن اتقوا الله ليشمل كل مؤمن منذ أن وُجِد الإنسان على الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟

إن الإخبار بأن الله تعالى أوصى الذين أوتوا الكتاب من قبل مقصود منه إلهاب هِمم المسلمين وحثّهم على بلوغ تقوى الله تعالى لئلا تفضلهم الأمم التي من قبلهم من أهل الكتاب وبديهي أن الإنسان إن وُضِع ميزان التفاضل لا يقبل أن يسبقه أحد إلى خير أبداً.

- آية (١٣٥):

- ما دلالة (قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ) في آية سورة النساء و (قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ) في آية سورة المائدة؟

لو أخذنا سياق الآيات في سورة النساء نلاحظ أن السورة كلها في الأمر بالعدل والقسط وإيتاء كل ذي حق حقه، فلذلك اقتضى السياق تقديم قوّامين بالقسط. أما في سورة المائدة فسياق الآيات في حقوق الله تعالى وفي الولاء والبراء لذا اقتضى قول قوّامين لله لأن السياق في القيام لله تعالى وفي حقوق الله تعالى.

- قال تعالى في سورة النحل (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى (٩٠)) وفي النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ (١٣٥)) ما خصوصية استعمال القرآن لكلمتي العدل والقسط؟

أصل القسط الحظ والنصيب، القسط نصيب ولذلك في القرآن الكريم لم يستعمل مع الوزن إلا القسط (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ (٩) الرحمن). العدل معناه المساواة في الأحكام (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (٣٥) الإسراء) القسطاس هو ميزان العدل أصل كلمة قسطاس عدل فسموا الميزان قسطاس لأنه عدل. القسط هو الحظ والنصيب والقرآن لم يستعمله إلا مع الموازين وهذا من خصوصية الاستعمال القرآني والقسط يستعمل مع غير الميزان لكن القرآن يستعمله مع الميزان ولا يستعمل العدل مع الميزان.

- آية (١٣٧):

- ما سبب ذكر الفاء أو حذفها في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً (١٣٧) النساء) ليس فيها فاء. (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) محمد)؟

الواو لمطلق الجمع، الجمع المطلق، قد يكون عطف جملة على جملة. الفاء تفيد السبب، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها أي الذي قبل يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو لأنه لمطلق الجمع. هذا حكم عام ثم إن الفاء يؤتى بها في التبكيت أي التهديد. فآية النساء ليس فيها فاء، أما آية سورة محمد فيها فاء لأنهم لا تُرجى لهم توبة. وفي الأولى هم أحياء قد يتوبون. لما لم يذكر الموت لم يأت بالفاء ولما ذكر الموت جاء بالفاء.

- آية (١٣٨):

- ما دلالة قوله تعالى: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) النساء)؟

المعروف أن التبشير بالشيء الحسن أما هنا فجاء التبشير من باب السخرية والتهكم منهم.

- قال تعالى في سورة النساء (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨)) وقال تعالى في سورة البقرة (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ (٢٥)) ذكر الباء في الآية الأولى (بأن) وحذفها في الثانية (أن) مع أن التقدير هو (بأن) لماذا؟

لأن تبشير المنافقين آكد من تبشير المؤمنين. ففي السورة الأولى أكّد وفصّل في عذاب المنافقين في عشرة آيات من قوله (ومن يكفر بالله وملائكته). أما في الآية الثانية فهي الآية الوحيدة التي ذكر فيها كلاماً عن الجزاء وصفات المؤمنين في كل سورة البقرة. إذن (بأن) أكثر من (أن) فالباء الزائدة تناسب الزيادة في ذكر المنافقين وجزاؤهم.

الوصايا العملية:

- على الإنسان أن يرضى بالصلح لأنه خير.
- العدل بين الزوجات فيما يملك الزوج.
- لا يتبع الإنسان هواه ومشاعره في أداء الشهوات.
- عدم الجلوس والبقاء في مكان فيه منكر.

المقطع التاسع: من الآية (١٤١) إلى الآية (١٧٦)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٤١) يبين الله سمات المنافقين، فتبدأ الآية بتقرير ما يكنّه المنافقون للمسلمين من الشر، وما يتربصون بهم من الدوائر.
- الآيات (١٤٢ – ١٤٣) يمضي السياق فيرسم صوراً مزرية أخرى للمنافقين، مصحوبة بالتهوين من شأنهم.
- الآيات (١٤٤ – ١٤٧) بعد أن اتضحت حال المنافقين، وأن أساس نفاقهم هو موالاتهم الكافرين، نهى الله عباده عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين؛ وبيّن جزاء المنافقين الرهيب، مع التوجيه إلى التوبة وإخلاص الإيمان.
- الآيات (١٤٨ – ١٤٩) في هذا السياق الذي علمنا فيه الله عز وجل أنه منزّه عن مقابلة الشكر والإيمان بالعذاب، وأنه لا يعذب إلا من يستحق العذاب، يؤدبنا سبحانه أدباً فيه تطهير النفس والمجتمع، وإشاعة الثقة في جوّ الجماعة المسلمة، باستبعاد قالة السوء فيهان مع الانتصاف من الظلم، والحضّ على العفو والسماحة.
- الآيات (١٥٠ – ١٦٢) تبين انحرافات أهل الكتاب الاعتقادية والسلوكية، لتوضيح معالم الاعتقاد الحق والإيمان الصحيح.
  - بما أن الله ذكر في المقطع السابق أن المنافقين يتولون الكافرين من أهل الكتاب، واليهود منهم خاصّة، ذكر في هذا المقطع انحرافات اليهود الاعتقادية والسلوكية، وليحذَرَهم المؤمنون ويثبتوا على الاعتقاد الحق والسلوك الصحيح.
  - سبق الحديث في السورة عن الشرك والمشركين، ثم ذكر الله المنافقين، وهنا يذكر الله الكفار من أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى؛ إذ كفر اليهود بعيسى عليه السلام، وهم والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومن كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بالكل.
  - الآيات (١٥٣ – ١٥٤) السياق يوحّد بين الجيل الذي واجه الرسول صلى الله عليه وسلم، والجيل الذي واجه عيسى، والجيل الذي واجه موسى من قبل، ليؤكّد هذا المعنى.
  - الآيات (١٥٥ – ١٥٩) هذه طبيعة اليهود، إنهم بمجرد ذهاب الخوف عنهم، وغياب القهر لهم تملّصوا من الميثاق الغليظ فنقضوه، وكفروا بآيات الله، وقتلوا أنبياءه، وفعلوا كل الأفاعيل التي يقصها الله على رسوله وعلى المؤمنين ليعرفوا كيف يواجهون اليهود، وليأخذوا حذرهم؛ فلا يقعوا بمثل ما وقعوا فيه.
  - الآيات (١٦٠ – ١٦١) يعود السياق إلى تعداد مناكر اليهود، وما نالهم عليها من الجزاء في الدنيا والآخرة
  - الآية (١٦٢) لا يترك السياق الموقف مع اليهود حتى ينصف القليل المؤمن منهم، ويقرر حسن جزائهم، وهو يضمهم إلى موكب الإيمان العريق، ويشهد لهم بالإيمان والعلم.
- الآيات (١٦٣ – ١٧٠) تبين أن الوحي لتحرير الناس لم ينقطع من بداية البشرية إلى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

- المقطع السابق يتحدث عن انحرافات أهل الكتاب في اعتقادهم بالله وبرسله، ويتحدث هذا المقطع عن استمرار الوحي من الله إلى الرسل المتتابعين في البشرية من نوح إلى محمد عليهم الصلاة والسلام، فمن أراد طريق الحق وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالرسل قبله فقد اهتدى إلى طريق الحق.
- الآية (١٦٦) يأتي الاستدراك عن مفهوم ما قبله؛ كأنهم لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم إنزال كتاب من السماء، وتعنتوا وردّ عليهم بقوله تعالى "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ" قيل: إنهم لا يشهدون، أو واقع حالهم أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد. وحاصل ذلك: إن لم تلزمهم الحجة، ويشهدون لك، فالله يشهد.
- الآيات (١٦٧ – ١٦٩) عندئذ يجيء التهديد الرعيب للمنكرين في موضعه، بعد شهادة الله سبحانه وشهادة الملائكة بكذبهم وتعنتهم والتوائهم.
- الآية (١٧٠) بعد وضوح الحجة، وظهور هذه الحقائق يأتي النداء إلى الناس جميعاً.

- الآيات (١٧١ – ١٧٣) وضح المقطع السابق وحدة الوحي، ووحدة مصدره، واستمراره لتحرير البشرية وسعادتها، ثم دعا الناس عموماً إلى الإيمان بالحق والرسول، ويأتي هذا المقطع خاصاً بأهل الكتاب يدعوهم إلى الإيمان، والعمل الصالح، وترك ما يتنافى مع توحيد الله والعبودية له.
  - الآيات (١٧٢ – ١٧٣) في قوله سبحانه في الآية السابقة "وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً" إشارة إلى دليل آخر؛ لان الوكيل بمعنى الحافظ، فإذا استقل سبحانه وتعالى في الحفظ لم يحتج إلى الولد، فإن الولد يعين أباه في حياته ويقوم مقامه بعد وفاته، والله سبحانه منزّه عن كل هذا، فلا يُتصور له ولد عقلاً، ويكون افتراؤه حمقاً وجهلاً. ثم يأتي الاستئناف في هذه الآيات المقرر لما سبق من التنزيه.

- الآيات (١٧٤ – ١٧٦) يتناول المقطع السابق دعوة أهل الكتاب إلى التوحيد الصحيح، كما تناولت المقاطع السابقة انحرافات اليهود وتتّته قبل بيان غلو النصارى وأهل الكتاب عموماً، وتناولت الآيات سابقاً بيان العبودية لله، وأن التوحيد الصحيح لا يكون إلا بالتحرر من النفاق؛ يأتي المقطع الأخير في السورة ليدعو الناس كافة كما بدأت السورة، يدعوهم جميعاً إلى الرسالة الأخيرة التي تحمل برهاناً من الله، وهي نور كاشف للظلمات والشبهات، فمن أطاع الله ورسوله واستقام على أمره سبحانه سُعِد في الدنيا والآخرة.
  - الآية (١٧٦) بمناسبة كون هذا القرآن نوراً وضياء، فقد ختمت السورة بجواب استفتاء في قضية من قضايا الإرث، ليعلم أن التوحيد الصحيح يكون في طاعة الله في كل شأن، والاستسلام لحكمه في كل قضية.

أحكام ووصايا:

- إثبات صفة الخداع للمنافقين.
- قلة ذكر الله من علامات النفاق.
- التكاسل عن أداء الصلاة والقيام لها بتثاقل من صفات المنافقين.

- النار دركات، والدرك هو المكان المهلك، وكل مكان أنزل مما فوقه حسب شدة العقوبة.
- لا بد لمن أفسد أن يصلح مقابل إفساده.
- أن الله سبحانه غني عن عذاب الخلق إذا قاموا بالشكر والإيمان.
- من لم يشكر الله لم يؤمن به فإنه عرضة لعقاب الله.
- عدالة الإسلام حيث رخص للمظلوم أن يجهر بالقول لكن بحسب مظلمته ولا يزيد.
- إخفاء وإبداء عمل الخير يرجع إلى المصلحة إن كان الإبداء أفضل أو كان الإخفاء أفضل.
- وجوب الإيمان بكل الرسل وعدم التفريق بينهم.
- بني إسرائيل كما آذوا موسى آذوا محمد عليه الصلاة والسلام فهموا بقتله وكذبوه.
- أن الذنب كل ما عظم كان أسرع للعقوبة.
- إثبات رفع عيسى عليه السلام وأنه لم يقتل.
- الظلم سبب لحرمان الخير وأن الله قد يحرم بالظلم تحريما قدرياً "فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ".
- الوعيد الشديد لمن اتصف بهذه الصفات:
  الظلم / الربا / أكل أموال الناس / الصد عن سبيل الله.
- بيان حال الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنه لا تخلوا رسالتهم من بشارة ونذارة حسب الأوامر والنواهي.
- الكافر لا يوفق للهدى لقوله "وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا".
- النهي عن الغلو في الدين فالغلو في الدين كالنقص.
- الوعيد الشديد لمن استنكف واستكبر عن عبادة الله.

لمسات بيانية:

- آية (١٤٨):
  - استعمل القرآن كلمة الجهر بالسوء والجهر هو ما يصل إلى أسماع الناس فنُهينا عن التلفظ بالكلام السيئ وقيّده بالقول لأنه أضعف أنواع الأذى فدلّنا ذلك على أن السوء بالفعل أشد تحريماً لأنه أشد من القول.
- آية (١٥٠):
  - استعمل القرآن كلمة (يكفرون) بصيغة المضارع ولم يستعمل لفظ (كفروا) بصيغة الماضي لينبّهنا إلى أن أمر الكفر منهم متجدد وفيهم مستمر لأنهم لو كفروا في الماضي ثم رجعوا لما كانوا أحرياء بالذمّ وصبْغهم بصفة الكفر وجعلها سربالاً لا يغادرهم.
- آية (١٦٣):
  - ما سبب استخدام كلمة أوحينا مع الرسول ونوح وإبراهيم وغيرهم من أنبياء وإفراد آتينا لداود في سورة النساء؟

في سياق هذه الآية نجد أن الله تعالى يخاطب أهل الكتاب ويذكر سيئاتهم والآية ١٦٣ جاءت بعد الآية ١٥٣ لأن هؤلاء قالوا أنهم حتى يؤمنوا بالرسول ينبغي أن يُنزّل عليهم كتاباً من السماء فيقوله تعالى (فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ) ثم يأتي الرد من الله تعالى تعقيباً على ما سأله هؤلاء (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ) فذكر تعالى جملة أشياء أنه أوحى إلى مجموعة من الأنبياء وهم يؤمنون بهم مع أنهم لم يأتوهم بما طلبوا فهم آمنوا بنوح وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب واسحق ويونس وغيرهم من الأنبياء، فيقول تعالى أنه كما أوحى إلى هؤلاء الأنبياء أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا كانوا هم يؤمنون بأولئك بدون كتاب فإذن الوحي يجب أن يكون كافياً. هذا أمر والأمر الآخر (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ) سواء كان معهم كتب أو لم يكن معهم، وكما آتينا داوود زبورا بمعنى آتيناك كتاباً كما آتينا داوود زبورا فلماذا خصّ الزبور؟ لأن الزبور نزل منجّماً أي بالتقسيط كما أُنزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم. ويخاطب تعالى الكافرين بقوله أنتم تؤمنون بداود وقد نزل عليه الزبور منجماً وقد أتيناك كتاباً كما آتينا داود، وتؤمنون بالأنبياء الذين أوحينا إليهم وقد أوحينا إليك كما أوحينا إلى باقي الأنبياء. وكما أرسلنا رسلاً أرسلنا محمداً أيضاً.

- آية (١٦٤):
  - (وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) النساء) لو قرأنا قوله تعالى (وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى) لفهمنا أن الله تعالى قد وقع منه الكلام لموسى عليه السلام، فلِمَ ذكر تعالى المصدر تكليماً؟

ذكره لأن المعنى يحتمل التكليم المباشر أو عبر جبريل عليه السلام فلما أتى المصدر تكليماً أكّد تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام بحيث لا يحتمل أن الله تعالى أرسل إليه جبريل بالكلام.

- آية (١٦٧):
  - وصف الله تعالى الضلال بالبعيد فما صلة البُعد بالضلال؟ ولِمَ لم يصفه بالكبير؟

إن المرء يسير في طريق الضلال ليقطع أشواطاً وأشواطاً في هذا الطريق وكلما سار في ركابه غاص في أعماقه وابتعد حتى يغدو في قعر الضلال وأعماقه ويبتعد في قعره وفي هذا بيان عن شدة ضلالهم بحيث لا يُدرَك.

- آية (١٧٣):
  - ما الفرق بين استنكف واستكبر في الآية؟

استنكف أنِف وامتنع، رأى نفسه أعز من ذلك وأعظم من ذلك لذلك يقولون الاستنكاف أشد من الاستكبار لأن فيها استكبار وفيها إذلال للطرف الآخر. استكبر رأى نفسه أكبر امتنع.

الوصايا العملية:

- تجنب المكر والخديعة لأنها من صفات المنافقين.
- الإكثار من ذكر الله لأن قلة الذكر من صفات المنافقين.

- القيام للصلاة بقلب متلهف وخاشع.
- وجوب شكر الله على نعمه.
- الحذر من الغلو والتشدد في الدين.
- الحذر من صد الناس عن سبيل الله وتثبيطهم عن الخير.
- لا حرج من دفاع المظلوم عن نفسه ولكن العفو أولى وأعظم أجر.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

تختم السورة التي بدأت بالأمر بتقوى الله، والتقوى: عبادة الله وحده وترك الشرك. والله الذي يجب على الناس أن يعبدوه وحده هو الذي خلقهم من آدم وحواء، وأول أسرة خلقها الله، ثم تحدثت السورة عن علاقات الأسرة، وذكرت كثيراً من تنظيماتها الاجتماعية والحقوقية، وختمت السورة بتكملة أحكام الكلالة.

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة المـــائدة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة المـــائدة

بين يدي السورة:

- تسمى سورة المائدة لورود قصة المائدة فيها. وتسمى سورة العقود لورود هذا اللفظ في أولها ولما فيها من عقود. وتسمى المنقذة لأنها تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب كما قال صلى الله عليه وسلم.
- فضائلها:
  - عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – قال: (نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله).
  - عن أسماء بنت زيد قالت: (إني لآخذه بزمام العضباء - ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذ نزلت عليه المائدة كلها فكادت – من ثقلها – تدق بعضد الناقة)
- سورة مدنية بالإجماع لأنها نزلت بعد الهجرة.
- هدف السورة الوفاء بالعهود.

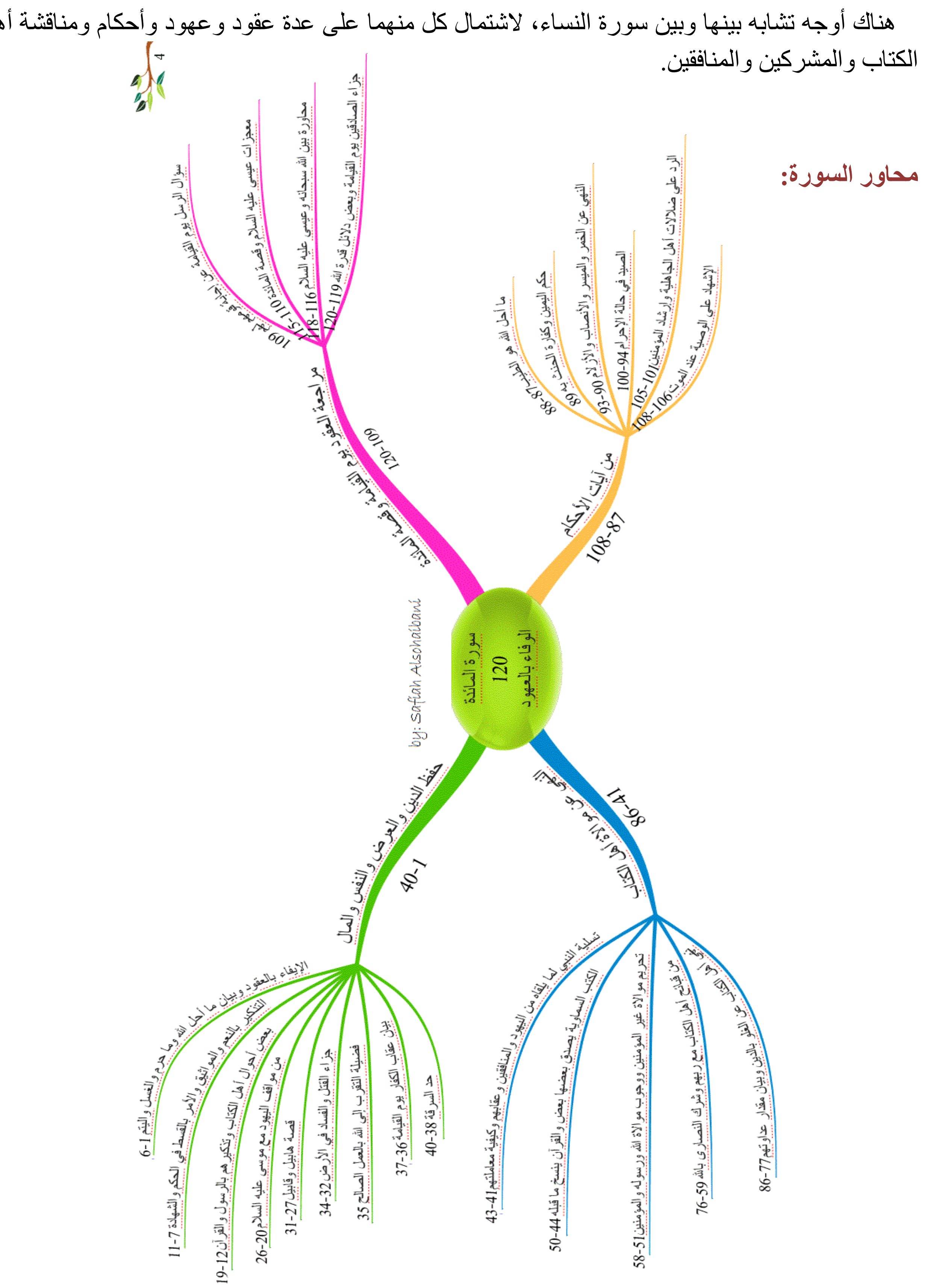
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- أخبر ربنا تعالى في أواخر النساء أن اليهود لما نقضوا المواثيق التي أخذها الله عليهم فحرم عليهم طيبات أحلت لهم (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا (١٦٠)) وبدأت المائدة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ) لأن أولئك نقضوها فعليكم أنتم أن توفوا بالعقود ولذلك جاء بعدها (قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ (٤)) مقابل (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ (١٦٠)).
- في خواتيم النساء (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ (١٧٦)) في تقسيم الإرث وتنظيم العلاقة المالية بين الأقرباء، في أول المائدة ذكر العقود (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ) والعلاقة مع الآخرين وتنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع عموماً (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى (٢))، والطبيعي أن تبدأ بالأقرباء ثم تعمم، فتكون تنظيم العلاقة كلها بين الداخل والخارج.
- خاتمة النساء في تقسيم الأموال وأول المائدة في أوجه صرف الأموال ابتداء من الأطعمة أول ما يحتاج إليه الإنسان فذكر ما يحل له (قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ... (٤)) وما يحرم عليه (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ... (٣)).
- خاتمة النساء في هلاك الإنسان والاستفادة من ماله والاستفادة مما تَرَك، وبداية المائدة في إهلاك الأنعام والاستفادة منها من صوف ولحم وأشعار، تلك استفادة مما ترك وهذه استفادة مما تركت، إذن ترابط أكثر من موضوع في العقود وإحلال الطيبات وتنظيم العلاقة والاستفادة مما ترك ومما تَرَكَت.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

هناك أوجه تشابه بينها وبين سورة النساء، لاشتمال كل منهما على عدة عقود وعهود وأحكام ومناقشة أهل الكتاب والمشركين والمنافقين.

محاور السورة:



المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (١٣)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- افتتحت السورة بجملة عهود أخذها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وألزمهم سبحانه بالعمل بها.
- الآية الثالثة ((ذلكم فسق)) كل ما بدأته الآية من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير إلى الاستقسام بالأزلام كله فسق وخروج من الدين.
- ((اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون)) اليوم الجمعة في عرفة في التاسع من شهر ذي الحجة العام العاشر من الهجرة وبناء آخر أركان الإسلام وهو الحج واكتمال الدين يئس الكفار من إخراجهم من الدين.
- الآية (٤) بعد أن ذكر ما حرم عليهم من المطعومات في الآية السابقة سألوا النبي ماذا أحل لهم فجاء الجواب من الله سبحانه.
- الآية (٥) بعد أن أحل لهم مخالطة أهل الكتاب انتقل لخطوة أوسع وهي جواز تزوج الكتابية العفيفة.
- اليوم مكررة مرة بعد مرة لها وقع طيب وتعظيم لهذا اليوم.
- بعد المطعومات والمنكوحات يأتي دور العبادات وأولها الصلاة لأنها دليل الإيمان الذي وقر في القلب.
- الآية (٧) الميثاق الذي أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار في بيعة القبة العام الثالث عشر:
  - السمع والطاعة في المنشط والمكره.
  - وعلى النفقة في العسر واليسر.
  - على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
  - لا تأخذكم في الله لومة لائم.

  فكلها مواثيق يذكر الله بها.
- الآيات (٩ – ١٠) بعد العهود بدءاً من فاتحة السورة وانتهاءً بالقوامة بالشهادة والآن جاء الحديث عمن أوفى بهذه العهود فما جزاؤه ومن خالف ما جزاؤه.
- الآية (١١) بعد الحديث عن نعمة الإسلام وإكمالها وغيرها من النعم يمضي القرآن ليبين نعمة أخرى وهي نجاة النبي صلى الله عليه وسلم من محاولة اغتياله فحياته نعمة من نعم الله.
- الآيات (١٢ – ١٣) بعد الحديث عن العهود مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجزاء من التزم ومن خالف يمضي القرآن ليُريَنا مواثيق الله مع أمّتي اليهود والنصارى، وجزاء نقضهم المواثيق.

أحكام ووصايا:

- وجوب الوفاء بالعقود وهي شاملة لكل عقد يلزم الإنسان به نفسه كالبيع والشراء والنكاح والطلاق وغيرها وما كان بينه وبين خالقه من عبادات كالصوم والحج والصلاة والزكاة وغيرها.

- الآية (٢) لها سبب نزول وهو ما ذكره عكرمة والسدي وابن جرير أنها نزلت في الحطم بن هند البكري كان قد غار على سرح المدينة فلما كان من العام المقبل اعتمر إلى البيت فأراد بعض الصحابة أن يعترضوا عليه في طريقة إلى البيت فنزلت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللَّهِ وَلاَ... الآية).
- الدين الإسلامي كامل ولا زيادة فيه فمن زاد فقد ابتدع.
- تحريم الاستقسام بالأزلام لما فيها من ادعاء علم الغيب.
- تحريم الصيد للمحرم.
- بيان المحرمات من الأطعمة وهي الدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، والمنخنقة التي ماتت خنقاً، والموقوذة التي ماتت بضرب من غير تذكية، والمتردية من مكان مرتفع، والنطيحة التي ماتت بنطح حيوان آخر، وما أكل السبع إلا ما قدر صاحبه وذكاه، وما ذبح قربان للأصنام.
- جواز أكل الجنين المذكاة أمه لأن ذكاة الجنين ذكاة أمه.
- جواز بيع وشراء كلاب الصيد.
- الكلب إذا لم يكن أسود ومعلم للصيد يصيد ولا يأكل من صيده وأثر في صيده بجرح وصاد به مسلم وذكر اسم الله عند إرساله للصيد فصيده حلال يؤكل منه.
- لا بد للصائد حين يرسل الحيوان المعلم أو الرمح أن يذكر اسم الله حتى تحل صيدته.
- جواز الأكل من ذبائح أهل الكتاب.
- قوله تعالى: (وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) قيل لما قال تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ) قال نساء أهل الكتاب: لولا أن الله رضي ديننا لم يبح لكم نكاحنا فنزلت الآية: (وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ) أي بما أنزل على محمد فقد حبط وبطل عمله.
- استنبط الشيخ الفاضل عبد الرحمن السعدي رحمه الله (٥١) فائدة من آية الوضوء آية (٦) نذكرها باختصار:
  - أحدها: أن امتثال هذه المذكورات والعمل بها من لوازم الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأنه صدرها بقوله {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} إلى آخرها.
    أي: يا أيها الذين آمنوا اعملوا بمقتضى إيمانكم بما شرعناه لكم من هذه الأحكام.
  - الثاني: الأمر بالقيام بالصلاة لقوله: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ} ففي الفرض واجب، وفي النفل مستحب.
  - الثالث: الأمر بالنية للصلاة، لقوله: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ} أي: بقصدها وبنيتها.
  - الرابع: اشتراط الطهارة لصحة الصلاة، لأن الله أمر بها عند القيام إليها، والأصل في الأمر الوجوب.
  - الخامس: أن الطهارة لا تجب بدخول الوقت، وإنما تجب عند إرادة الصلاة.
  - السادس: أن كل ما يطلق عليه اسم الصلاة: الفرض والنفل وفرض الكفاية وصلاة الجنازة تشترط له الطهارة، حتى السجود المجرد عند كثير من العلماء، كسجود التلاوة والشكر.
  - السابع: الأمر بغسل الوجه.

وهو: ما تحصل به المواجهة من منابت شعر الرأس المعتاد إلى ما انحدر من اللحيين والذقن طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً، ويدخل فيه المضمضة والاستنشاق بالسنة، ويدخل فيه الشعور التي فيه، لكن إن كانت خفيفة فلا بد من إيصال الماء إلى البشرة، وإن كانت كثيفة اكتفي بظاهرها.

- الثامن: الأمر بغسل اليدين، وأن حدّهما إلى المرفقين، و"إلى" كما قال جمهور المفسرين بمعنى: "مع"، كقوله تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ}، ولأن الواجب لا يتم يقيناً إلا بغسل جميع المرفق.
- التاسع: الأمر بمسح الرأس.
- العاشر: أنه يجب مسح جميعه، لأن الباء ليست للتبعيض، وإنما هي للملاصقة، وأنه يعم المسح لجميع الرأس.
- الحادي عشر: أنه يكفي المسح كيفما كان، بيديه أو أحدهما أو خرقة أو خشبة أو غيرها، لأن الله أطلق المسح ولم يقيده بصفة، فدل ذلك على إطلاقه.
- الثاني عشر: أن الواجب المسح، فلو غسل رأسه ولم يمر يده عليه لم يكف، لأنه لم يأت بما أمر الله به.
- الثالث عشر: الأمر بغسل الرجلين إلى الكعبين، ويقال فيهما ما يقال في اليدين.
- الرابع عشر: فيها الرد على الرافضة على قراءة الجمهور، بنصب: {وَأَرْجُلَكُمْ}، وأنه لا يجوز مسحهما ما دامتا مكشوفتين.
- الخامس عشر: فيه الإشارة إلى مسح الخفين على قراءة الجر في {وَأَرْجُلِكُمْ}،

وتكون كل من القراءتين محمولة على معنى، فعلى قراءة النصب فيها غسلهما إن كانتا مكشوفتين، وعلى قراءة الجر فيها مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخف ونحوه، كما بينت ذلك السُّنَّة.

- السادس عشر: الأمر بالترتيب في الوضوء، لأن الله تعالى ذكرها مرتبة، وأنه أدخل ممسوحاً - وهو الرأس - بين مغسولين، ولا يعلم لذلك فائدة غير الترتيب.
- السابع عشر: أن الترتيب مخصوص بالأعضاء الأربعة المسميات في هذه الآية، وأما الترتيب بين المضمضة والاستنشاق والوجه أو بين اليمنى واليسرى من اليدين والرجلين، فإن ذلك غير واجب، بل مستحب.
- الثامن عشر: الأمر بتجديد الوضوء عند كل صلاة، ليوجد صورة المأمور به.
- التاسع عشر: الأمر بالغسل من الجنابة.
- العشرون: أنه يجب تعميم الغسل للبدن، لأن الله أضاف التطهر للبدن، ولم يخص بعضه دون بعض.
- الحادي والعشرون: الأمر بغسل ظاهر الشعر وباطنه في الجنابة، لعموم قوله: {فَاطَّهَّرُوا}.
- الثاني والعشرون: أنه يندرج الحدث الأصغر في الحدث الأكبر، ويكفي مَنْ هُمَا عليه أن ينوي، ثم يعمم بدنه بالغسل، لأن الله لم يذكر إلا التطهر، ولم يذكر أنه يعيد الوضوء.

- الثالث والعشرون: أن الجنب يصدق على من أنزل المني يقظة أو مناماً أو جامع ولو لم يُنْزِل، كما يدل على ذلك لفظ الجنب، وكما بينته السنة.
- الرابع والعشرون: أن من ذكر أنه احتلم ولم يجد بللا فإنه لا غسل عليه، لأنه لم تتحقق منه الجنابة.
- الخامس والعشرون: ذكر مِنَّة الله تعالى على العباد بمشروعية التيمم.
- السادس والعشرون: أن من أسباب جواز التيمم: وجود المرض الذي يضره غسله بالماء، سواء كان مرضاً للبدن كله أو للعضو الذي يجب غسله إذا كان فيه جرح ونحوه يضره الماء.
- السابع والعشرون: أن من جملة أسباب جوازه: السفر والإتيان من البول والغائط إذا عدم الماء، فالمرض يجوِّز التيمم مع وجود الماء لحصول التضرر به، وباقيها يجوِّزه العدم للماء، ولو كان في الحضر.
- الثامن والعشرون: أن الخارج من السبيلين من بول أو غائط ينقض الوضوء.
- التاسع والعشرون: استَدل بها من قال: لا ينقض الوضوء إلا هذان الأمران، فلا ينتقض الوضوء بمس المرأة والفرج ونحوها.

  ويجاب عن ذلك: بأنه إذا ثبت في السُّنة، فالسنة تفسر القرآن وتبينه.
- الثلاثون: استحباب التكنية عما يستقذر التلفظ به، لقوله: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِّنَ الْغَائِطِ}.
- الحادي والثلاثون: أن اللمس للمرأة إذا كان بلذة وشهوة ناقض للوضوء، لقوله: {أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ}، وأن عمومها يشمل حتى المباشرة.
- الثاني والثلاثون: اشتراط عدم الماء لصحة التيمم.
- الثالث والثلاثون: أنه مع وجود الماء ولو في الصلاة يبطل التيمم، لأن الله إنما أباحه مع عدم الماء.
- الرابع والثلاثون: أنه إذا دخل الوقت وليس معه ماء فإنه يلزمه طلبه في رحله وفيما قرب منه، لأنه لا يقال: "لم يجد" لمن لم يطلب.
- الخامس والثلاثون: أن الماء المتغير بالطاهرات مقدم على التيمم، أي: يكون طهوراً، لأن الماء المتغير ماء، فيدخل في قوله: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً}.
- السادس والثلاثون: أنه لا بد من نية التيمم، لقوله: {فَتَيَمَّمُوا} أي: اقصدوا.
- السابع والثلاثون: أنه يكفي التيمم بكل ما تصاعد على وجه الأرض من تراب وغيره، فعلى هذا يكون قوله تعالى: {فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ}.

  إما من باب التغليب، وأن الغالب أن يكون له غبار يمسح منه ويعلق بالوجه واليدين.

  وإما أن يكون إرشاداً للأفضل، وأنه إذا أمكن التراب الذي فيه غبار فهو أولى.
- الثامن والثلاثون: أنه لا يصح التيمم بالتراب النجس، لأنه لا يكون طيباً بل خبيثاً.
- التاسع والثلاثون: أنه يمسح في التيمم الوجه واليدان فقط دون بقية الأعضاء.
- الأربعون: أن قوله: {بِوُجُوهِكُمْ} شامل لجميع الوجه، وأنه يعممه بالمسح، إلا أنه معفو عن إدخال التراب في الفم والأنف، وفيما تحت الشعور، ولو خفيفة.

- الحادي والأربعون: أن اليدين يمسحان إلى الكوعين فقط، لأن اليدين عند الإطلاق كذلك، فلو كان يشترط إيصال المسح إلى الذراعين لقيده الله بذلك كما قيده في الوضوء.
- الثاني والأربعون: أن الآية عامة في جواز التيمم لجميع الأحداث كلها الأصغر والأكبر، بل ونجاسة البدن على قول بعض العلماء، لأن الله جعلها بدلاً عن طهارة الماء، وأطلق في الآية ولم يقيد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذكر ملامسة النساء، وهو الحدث الأكبر، والبول والغائط، وهو الحدث الأصغر صريحاً.
[وقد يقال أن نجاسة البدن لا تدخل في حكم التيمم لأن السياق في الأحداث وهو قول جمهور العلماء].
- الثالث والأربعون: أن محل التيمم في الحدث الأصغر والأكبر واحد، وهو الوجه واليدان.
- الرابع والأربعون: أنه لو نوى مَنْ عليه حدثان التيمم عنهما، فإنه يجزئ أخذاً من عموم الآية وإطلاقها.
- الخامس والأربعون: أنه يكفي المسح بأي شيء كان بيده أو غيرها، لأن الله قال {فَامْسَحُوا} ولم يذكر الممسوح به، فدل على جوازه بكل شيء.
- السادس والأربعون: استدل به على وجوب الترتيب في طهارة التيمم، كما يشترط ذلك في الوضوء، لأنه بدله، ولأن الله بدأ بمسح الوجه قبل مسح اليدين.
- السابع والأربعون: أن الله تعالى - فيما شرعه لنا من الأحكام - لم يجعل علينا في ذلك من حرج ولا مشقة ولا عسر، وإنما هو رحمة منه بعباده ليطهرهم، وليتم نعمته عليهم.
- وهذا هو.
- الثامن والأربعون: أن طهارة الظاهر بالماء والتراب تكميل لطهارة الباطن بالتوحيد والتوبة النصوح.
- التاسع والأربعون: أن طهارة التيمم وإن لم يكن فيها نظافة وطهارة تدرك بالحس والمشاهدة، فإن فيها طهارة معنوية ناشئة عن امتثال أمر الله تعالى.
- الخمسون: أنه ينبغي للعبد أن يتدبر الحِكَم والأسرار في شرائع الله في الطهارة وغيرها ليزداد معرفة وعلماً، ويزداد شكراً لله ومحبة له على ما شرع من الأحكام التي توصل العبد إلى المنازل العالية الرفيعة، لقوله: {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

- لابد أن يطابق القول للباطن أي ما يتحدث به الإنسان مع ما يضمره في داخله لقوله: (إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).
- ينبغي للإنسان أن يكثر من تذكر نعم الله عليه وألا يكثر التشكي لأن الشكاية تنسيه فضل الله عليه.
- لا تتحقق معية الله للعباد إلا إذا أدوا ما أمرهم به على الوجه التام الكامل.
- قسوة القلب نتاج معصية الله ونقض العهود.

لمسات بيانية:

- آية (١) :

- أمرنا الله تعالى الوفاء بالعقود ولم يقل لنا التزموا أمر الله:

الإيفاء أن تعطي وتؤدي ما عليك كاملاً من غير نقص، ولا شك أن ذلك لا يتحقق إلا إذا أدّيت زيادة على القدر الواجب، فالوفاء بالعقد يتطلب منك حرصاً ومبالغة في أداء ما تعهدت به والعقد هو الالتزام الواقع بين جانبين في فعل ما فالصلاة عقد بينك وبين الله تعالى وعليك الإيفاء به.

- في المائدة (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) وفي الحج (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) :

في المائدة بهيمة الأنعام هي السباع مثل النسور والحُمُر الوحشية والفرس الجامح يعني كل شيء يصاد صيداً لأنه كاسر ومتوحش ولكنه يؤكل (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) وهذا حكم عام في غير الحرم.

في الحج إذا كنت محرماً فلا ينبغي أن تصيد شيئاً (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) كل ما يؤكل في الحج وهي الأنعام المواشي من الإبل والبقر، ولهذا حذف كلمة بهيمة الأنعام لأنها من الصيد ولا ينبغي الصيد في الحَرَم.

- آية (٢) :

- الشنآن هو شدة البُغض وهو مصدر دالّ على الاضطراب والتقلّب لأن الشنآن فيه اضطراب النفس فهو مثل الغليان.
- المسجد الحرام اسم جُعِل علَماً للغلبة على المكان المحيط بالكعبة المحصور ذي الأبواب وهو اسم إسلامي، ولم يكن يُدعى بذلك في الجاهلية لأن المسجد مكان السجود ولم يكن لأهل الجاهلية سجود عند الكعبة.
- الفرق بين (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ) و (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (٨)) وسبب حُذف الحرف (على) في الآية الأولى وذُكره في الثانية:

أن الآية الأولى نزلت في حادثة واحدة حصلت وانتهت وهي تخص قريش عندما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام لذا اقتضى حذف الحرف (على)، أما الآية الثانية فهي عامة ومحكمة إلى يوم القيامة وهي الأمر بالعدل فهي آكد.

أن الآية الأولى تدخل في الثانية لأن العدوان من الظلم وهو عدم العدل فالثانية آكد من الأولى والأمر بالعدل أمر عام.

- لم يأتِ التعبير بالأشمل (ولا قاصدين مكة) بدلًا من (ولا آمّين البيت الحرام) أي قاصدين الحرم وذلك لأن قصد مكة قد يكون للعبادة وقد يكون للتجارة ونحوها والحرمة لا تخصّ إلا المُحرِم للعبادة أما البيت الحرام فلا يُقصد إلا للعبادة.

- آية (٣) :

- دلالة التقديم والتأخير لـ (به) في (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ (١٧٣) البقرة) و (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ (٣) المائدة) :

إذا كان السياق في التحريم قدّم (لغير الله) وإذا كان السياق في الأطعمة قدّم الطعام (ما أهل به) يعني الذبيحة:

- في المائدة السياق على التحليل والتحريم ومن بيده ذلك، رفض أي جهة تحلل وتحرم غير الله ولذلك قدم (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ) لأن ربنا هو الجهة الأولى والأخيرة التي بيدها التحليل والتحريم.
- في البقرة المقام هو فيما رزق الله تعالى عباده من الطيبات وليس فيها تحليل وتحريم، (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ... (١٧٣)) هذه الذبيحة، يعني ما رُفِع الصوت بذبحه فقدم (به) لأن هذا طعام متناسب مع الطعام ومتناسب مع طيبات ما رزقهم.

- متى تثبت الياء ومتى تحذف كما في قوله (واخشوني، واخشون)؟
  - في جميع القرآن عندما يُظهِر الياء يكون التحذير أشد ويكون الأمر أكبر فلو اغتاب أحدهم آخر تقول له اتق الله ولكن إن أراد أن يقتل شخصاً فتقول له اتقي الله، فالتحذير يختلف بحسب الفعل.
  - في سورة البقرة التحذير أكبر فالسياق في أمر كبير وهو تبديل القِبلة وقد صار كلام كثير ولغط وإرجاف بين اليهود والمنافقين حتى ارتد بعض المسلمين، لذا قال (واخشوني).
  - في المائدة (...الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ (٣)) هذا يأس وهؤلاء يائسين فصار التحذير أقل.
  - في الآية الأخرى في المائدة (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ... (٤٤)) ليس فيها محاربة ولا مقابلة.
- القرآن الكريم يفرق في الاستعمال بين الفسق والفسوق:
  - الفسق لم ترد إلا في سياق الأطعمة وخاصة في الذبائح.
  - أما الفسوق فهو عامّ، إذن الفسوق أعمّ كأنه لما كان البناء أطول (فسوق) من (فسق) جعله أوسع يعني ناسب بين بناء الكلمة والدلالة.
- الفرق بين أكملت وأتممت: (كمال الدين وتمام النعمة)

التمام نقيض النقص، فالإنسان إذا ولد تاماً من حيث الأعضاء هذا تمام وليس كمالاً، (وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) النعمة يمكن أن يُزاد عليها لأن النعم لا تُحصى ولا تنتهي، ولذلك في جميع القرآن لم يستعمل مع النعمة إلا التمام (وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) يعطيك ما تحتاج من النِعَم ويسد حاجتك يتمها عليك ولو أراد أن يزيدك فوق حاجتك لزادك.

أما (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الكمال هي الحالة المثلى تحديداً وليس مجرد الاكتمال فقط أو سد النقص، فالكمال تمام وزيادة، وهو الحالة المثلى والدين لا يزاد عليه لا في سُنة ولا غيرها وضح كل شيء السنن والفروض. ولهذا من صفات الله تعالى الكمال "الكمال لله وحده".

- وصف الله حالة الجوع القاهر بالمخمصة دون (فمن اضطر بسبب جوعه الشديد) لأن المخمصة مأخوذة من الخمص وهو ضمور البطن، ولا شك أن ضمورها دليل قاطع على المجاعة والقحط وانقطاع طويل عن تناول الطعام وهذا يصور شدة الجوع أكثر من أي لفظ.

- آية (٥) :
  - قال سبحانه (فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) ولم يقل فقد بطل عمله أو فسد:

الحبط هو فساد شيء كان صالحاً وهو أيضًا مرض يصيب الإبل من جراء أكل الخُضر في أول الربيع فتنتفخ أمعاءها وقد تموت جراء ذلك فكان استعمال الحبط في وصف فساد أعمالهم دقة عجيبة بينت أن عملهم كان صالحًا ولكنهم خربوه وأضاعوا ثماره بسبب سوء صنعهم فانقلب إلى فاسد.

- آية (٦) :
  - دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم:

(إذا) في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله أو كثير الحصول كما في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ) القيام إلى الصلاة كثير الحصول فجاء بـ (إذا) أما (إن) فتستعمل لما هو مشكوك فيه أو نادر أو مستحيل (وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ...) كون الإنسان مريضاً أو مسافراً أو جنباً فهو أقلّ.

  - دلالة الذكر والحذف في المائدة قال (فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ) بينما في النساء (فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) :

التفصيل في آية المائدة أكثر من آية النساء، آية النساء هي في الجُنُب وذوي الأعذار تحديداً آية (٤٣)، أما آية المائدة ففي الجُنُب وغير الجُنُب وذوي الأعذار وذكر الوضوء وهو ما لم يذكره في آية النساء إذن هي عامة، فلما فصّل فصّل في البيان وزاد (مِّنْهُ).

  - جمعت كلمة المرافق وجاءت الكعبين بالتثنية المرافق جمع وهما مرفقان ولا إشكال فيها فكل يد لها مرفق واحد أما كل رجل فلها كعبين لكن قال تعالى الكعوب دلّ ذلك على وجوب غسل الكعبين فالله تعالى أراد أن يغسل كل واحد من المخاطبين إلى الكعبين.
  - في ختام آية المائدة (مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ذكر رفع الحرج وإتمام النعمة ويريد أن يطهركم وهذا يستوجب الشكر. بينما آية النساء ختمت بقوله (إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) لأنه ذكر السُكارى لم تكن الخمر قد حُرِّمت.

- آية (٧) :
  - (إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ذيلت الآية بهذا التحذير من إضمار المعاصي ومن توهم أن الله لا يعلم إلا ما يبدو من تصرفنا.

- آية (٨) :
  - في النساء (قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ) وفي المائدة (قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ) :

في النساء: سياق الآيات كلها في الأمر بالعدل والقسط وإيتاء كل ذي حق حقه (وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ) (وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) ... فلذلك اقتضى السياق تقديم قوّامين بالقسط.

في المائدة: سياق الآيات في حقوق الله تعالى وفي الولاء والبراء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ... (٢))، (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ) فالكلام في القيام بأمر الله تعالى فاقتضى تقديم قوّامين لله.

- آية (٩) :

- الفرق بينها وبين آية الفتح (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)) :

في المائدة: يتكلم عن المؤمنين عموماً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... (٨) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الذين وفوا بميثاقهم مع الله فالله أخذ ميثاق اليهود وميثاق النصارى وميثاق سيدنا آدم وميثاقنا نحن من ظهر سيدنا آدم قال كل هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأدوا الميثاق وعدهم الله مغفرة وأجر عظيم.

في الفتح: الكلام عن الصحابة الكرام والنبي صلى الله عليه وسلم قال (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) وصفهم ثم قال (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ).

- آية (١١) :

- البسط هو المدّ، بسط يده مدّها، ويأتي فيما يسرّ وفيما يكره، وبسط اليد تعبير مجازي يراد به البطش كما أن كف اليد مجازي يراد به الإعراض عن السوء.

- آية (١٢) :

- كم في هذا التعبير (إِنِّي مَعَكُمْ) من العناية والحفظ والنصر؟ عبر الله عن معيته لعباده الصالحين بقوله (إِنِّي مَعَكُمْ) فأنت تطمئن إن كان معك من هو أشد منك قوة وسلطة وتشعر بالأمان فكيف إذا كان الله معك أينما كنت يرعاك ويصونك. فلا تخاف ولا تُهزَم.
- في قوله (وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) لفتة معنوية فالتعزير هو المنع ويطلق على النصر لأن الناصر يمنع المعتدي على منصوره.

- آية (١٣) :

- جيء بالفعل يحرفون بصيغة المضارع للدلالة على استمرارهم في التحريف بينما جاء الفعل بعده (نسوا) بصيغة الماضي لأن النسيان يراد به الإهمال المفضي إلى النسيان غالباً فعبّر عنه بالماضي لأن النسيان لا يتجدد.
- الفرق بين (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (١٣) المائدة (٤٦) النساء، و(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ (٤١) المائدة) :

في الآيات التي وردت فيها (عَنْ مَوَاضِعِهِ) الكلام على تحريف التوراة قديماً، أهل الكتاب الأوائل كان عندهم ميثاق (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) بما استحفظوا من كتاب الله، فالكلِم له موضع لكن اليهود غيّروه وحرّفوه قبل الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) فكان تحريفاً في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن ثبتت التوراة عندهم، فالكلام ثُبّت في مواضعه ثم جاءوا بعد ذلك وغيّروه من بعد مواضعه فهذا تحريف ثاني.

الوصايا العملية:

- التعاون على البر والتقوى.
- عدم معاملة الناس بالإثم مقابل عداوتهم بل ينبغي الإحسان.
- شكر الله على نعمه.
- عدم الابتداع في الدين.
- وجوب إقامة الصلاة وإتمام الوضوء.
- ذكر اسم الله على الذبيحة والعيد.
- تعظيم شعائر الله.
- على المسلم إذا سمع قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) فارعها سمعك فانه خير يأمر به أو شر ينهى عنه.
- يجب الالتزام بالعهود ما أحل الله وما حرم وما أخذ من الميثاق.
- يجب الإيفاء بالعقود: عهد الله وعقد الشركة وعقد الحلف وعقد البيع وعقد النكاح وعقد اليمين.
- إن الطاعات في الأشهر الحرم تضاعف فالحذر من المعاصي فيها.
- إن التقوى فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات.

المقطع الثاني: من الآية (١٤) إلى الآية (٣١)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٤ – ١٦) جاء هذا القول من الله تتميماً لما ذكره تعالى في سورة آخر سورة النساء وأنزل عقوبات على بني إسرائيل بسبب جرائم ارتكبوها، عدَّدّها الحق عز وجل فبلغت إحدى عشرة جريمة.
  - الآية (١٥) بعد التفصيل في أمر بني إسرائيل يهوداً ونصارى، خاطبهم مجتمعين وشملهم بقوله "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ".
  - بعد أن أعطانا الله سبحانه وتعالى معلومات عن اليهود والنصارى ومواثيقهم وعدم التزامهم بها وعقاب الله لهم ثم دعاهم إلى إتباع هذا النبي والكتاب الذي معه.
- الآيات (١٧ – ١٩) لأن هذه السورة نزلت كما ورد آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى حجة الوداع وهو عام الوفود والذي قدم فيه وفد نصارى نجران لا ليؤمن ولكن ليقول للنبي صلى الله عليه وسلم إن عيسى إله، أو ثالث ثلاثة، أو هو ابن الله. فقال الله تعالى هنا لتلك المناسبة ولذلك الوفد "لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ".
  - الحديث عن عيسى عليه السلام في هذه السورة يبدأ في ثلاث حلقات:

    الأولى: في هذا المقطع، والتي يُكفّر الله تعالى من قال أن عيسى هو الله.

    الثانية: هي الآية (٧٢) التي يقول الله فيها (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) ويقول عيسى نفسه داعياً بني إسرائيل إلى عبادة ربه وبين أن من أشرك بالله فمأواه النار.

    الثالثة: في آخر السورة مقرراً عيسى بنعمة الله عليه وسؤاله (أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ).
  - الآية (١٨) سبب النزول: روى البيهقي في دلائل النبوة أن ابن أبي ونعمان بن قصي وشاس بن عدي جلسوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه وكلمهم ودعاهم إلى الله وحذرهم من نقمته فقالوا: ما تخوفنا يا محمد؟ نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية.
- الآيات (٢٠ – ٢٦) ينقلنا القرآن إلى اليهود مرة أخرى ليبين بعض فسادهم وسوء أدبهم مع الله والرسل وأهل الخير.
- الآيات (٢٧ – ٣١) في الآيات السابقة قال تعالى لرسوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ" (آية ١١) فالله تعالى يقص عليه ما هو أشد وأنكى. ينقل الله عز وجل واقعة حقيقة ليري عباده سوء خُلق بعض الناس، والواقعة نشأت في بيت نبوي كريم.

أحكام ووصايا:

- النصارى نقضوا العهد ونسوه نسياناً علمياً وعملياً.
- إقامة الحجة على أهل الكتاب بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم وإخراجه وإيضاحه لما أخفوه وحرفوه من كتبهم.

- من صدق مع الله صدق الله معه ومن ابتغ رضوانه وفقه الله للهداية.
- تكفير النصارى بمعتقداتهم أن الله هو المسيح ابن مريم.
- الرد على النصارى بأدلة عقلية بأن الله يخلق ما يشاء وأن عيسى وأمه لا يملكون شيء حتى الدفاع عن أنفسهم.
- المحب لا يعذب حبيبه فالله يستفهم هنا بقوله: (فَلِمَ يُعَذِّبُكُم) للإنكار والنفي لما ادعاه اليهود والنصارى بأنهم أبناء الله وأحبائه. والحاصل أن الله عذبهم مقابل عصيانهم له.
- جاءت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بعد انقطاع طويل فالمدة بين عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام كانت طويلة قيل بأنها ٦٠٠ سنه وقد ثبت ذلك عند البخاري في أثر روي عن سلمان رضي الله عنه.
- ذكر النعم على بني إسرائيل من باب تذكيرهم بفضل الله عليهم فيكون ذلك أدعى لقبولهم أوامره سبحانه.
- عتو بني إسرائيل وعصيانهم لله ولرسوله.
- المقصود بملوك أي أخرجهم من العبودية تحت سطوة فرعون إلى ملك تدبير أمورهم بأنفسهم.
- وجوب التوكل والخوف من الله وحده وهما سببا الثبات على الحق والدين وسبب النصر والتمكين، ويزيد التوكل بزيادة الإيمان.
  - ميزان معرفة مقدار توكل الإنسان هو القلق فكلما قل القلق زاد التوكل والعكس.
- تخلي بني إسرائيل عن نبيهم فاستحقوا العقاب الأليم والتيه في الصحراء وذلك بسبب دعاء موسى عليهم فتاهوا وذاقوا الخوف والجوع أربعين سنة.
- شناعة الحسد وأنه باب من أبواب الشر وسبب من أقوى أسباب الهلاك.
- لا يتقبل الله إلا من المتقين والتقوى أساسها الإخلاص.
- أهل الإيمان أبعد الناس عن سفك الدماء بغير حق وكلما قوي الإيمان بعد المؤمن عن الإجرام.
- يجيء المقتول يوم القيامة متعلقاً بالقاتل يقول: يا رب سله فيما قتلني.
- يصيب الغم القاتل بعد جريمته لا يكاد ينفك عنه وقد من الله على نبيه موسى بالنجاة من الغم وقال عز وجل: (وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ).
- شؤم المعصية على صاحبها وإصابته بالندم والألم النفسي.
- من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فلنحرص من نشر رسائل أو مقاطع فنكون سببا لنشر معصية نحمل وزرها ووزر من عمل بها.
- إكرام الميت دفنه وعبر عن الميت (بسوءة) لأنه عورة .

لمسات بيانية:

- آية (١٤) :
  - (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى) فالله لم يقل عنهم إنهم نصارى وفي هذا التعبير تقريع ولوم على هذا الضعف من القوم الذين يدعون بالقول واللسان انتسابهم إلى عيسى عليه السلام وفعلهم يخالف قولهم ومعتقدهم.
  - (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء) : الإغراء هو الحث على فعل ما وتحسينه في نظر الذي يراد إغراؤه حتى لا يتأخر ولا يتكاسل عن تحصيله بأي وجه. وقد استخدم الله هذا الفعل مع كلمتي العداوة والبغضاء ليدلنا على عظم العداوة بينهم ورغبتهم في إثارتها بين الحين والآخر.
  أو أن أصل الكلمة نجدها مأخوذة من الغراء الذي هو نوع من الصمغ اللاصق. فأغرينا معناها ألقينا بينهم العداوة وألصقناها بهم فهي لاصقة بهم.
  - الفرق بين (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء) و (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) في الآية (٦٤) :
  الإغراء أشد من الإلقاء ففيه صفة الإلتصاق الشديد، كلمة أغرينا استعملت مع النصارى وكلمة ألقينا استعملت مع اليهود:
  أهل الكتاب حينما جاءت التوراة أحدثوا فيها تغييراً بعد مدة قصيرة، وحينما جاء الإنجيل بعد مدة قصيرة أحدثوا فيه تغييراً ونقضوا ميثاقهم (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) مما أدى بهم إلى أن يتفرقوا ويختلفوا ودخلت أيدي البشر في الكتاب المقدس المنزل من عند الله سبحانه وتعالى، فتفرقت أمة اليهود في وجهات نظرهم فيما أدخلوه، وتفرقت أمة النصارى تفرقاً مضاعفاً لأنهم اعتمدوا التوراة المحرفة (ما يسمونه العهد القديم) وحرّفوا ما عندهم (يسمونه العهد الجديد) فيستحقون أن تكون عقوبتهم مضاعفة لذا استعملت معهم كلمة (فَأَغْرَيْنَا)، وعقوبة الاختلاف هذه نحن نلمسها حيث نجد اليهود متفقين في الظاهر لخوفهم من العدو المحيط بهم لأن خلافهم في الغالب في القضايا الدنيوية ولا تجد بينهم من الحروب ما وقع بين النصارى الذين يختلفون أيضًا في طبيعة نبيّهم عليه السلام، أي في عقيدتهم فاستحقوا أن يعاقبوا فصاروا فرقاً بينهم من الخلافات ما هو أشد وأدهى مما بين اليهود.
- آية (١٦) :
  - الفرق بين السبيل والصراط:
  الصراط هو الطريق المستقيم الواسع ولم يرد في القرآن إلا مفرداً لأنه يُراد به الإسلام (وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ (١٥٣) الأنعام)، والصراط هو أوسع الطرق أياً كان (مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) الصافات) ويأتي الصراط دائماً موصوفاً ومضافاً يدل على أن هذا طريق الخير وذاك طريق الشر. وكما قال الزمخشري أصلها من سرط أي ابتلع لأنه يبتلع السالكين فيه.
  السبيل هو الطريق السهل السبيل عام وفيه معني السعة، يأتي مفرداً ويأتي جمعاً (سبل) لأنها سهلة ميسرة للسير فيها، وتستخدم سبل للخير والشر (يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ

(١٦) المائدة) طرق الخير، (وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) طرق الشر، والسبل هي الطرق المتفرعة عن الصراط لذلك تجمعه سبل الخير، سبل الشر.

- آية (١٧) :

- الملاحظ في القرآن الكريم أنه إذا استعمل الفعل المضارع بعد الشرط فمظنة التكرار، واستعمال الماضي مظنة عدم التكرار ووقوعها مرة واحدة. يقول تعالى (إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ) ما قال إن يريد، لأن الإرادة مرة واحدة، كم مرة يهلكه؟ مرة واحدة إن هلك انتهى الأمر.
- عيسى في القرآن الكريم كله نجد أنه يُذكر على إحدى هذه الصيغ:

لقبه: المسيح ويدخل فيها المسيح عيسى ابن مريم والمسيح ابن مريم، وحيث ورد المسيح في كل السور لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً ولم ترد في التكليف وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة. فاللقب في العربية يأتي للمدح أو الذم والمسيح معناها المبارك كما في الآية (١٧).

كُنيته: ابن مريم، ولم تأتي مطلقاً بالتكليف.

اسمه: عيسى، وعيسى ابن مريم، وفي كل أشكالها هي لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء ولا نجد في القرآن كله آتيناه البينات إلا مع لفظ (عيسى) (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) والتكليف جاء فقط باسمه وليس لقبه ولا كُنيته كما في الآية (٤٦) و (١١٢).

- الفرق بين قوله تعالى هنا (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا...) وفي سورة الفتح (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا...) :

ننظر للمخاطبين في الآيتين:

في سورة الفتح الخطاب مختص بالمخلّفين من الأعراب (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا... (١١)).

في سورة المائدة الخطاب عام وليس لجماعة معينة (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) ثم قال (وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا) هذا الخطاب على مدى الأزمان والدهور فكيف يقول لكم؟، فلمّا كان مطلقاً عمّ وأطلق.

- ورد في بعض آي القرآن (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) وفى بعض السور لم يرد (وَمَا بَيْنَهُمَا):

كل موطن في القرآن الكريم يذكر فيه (وَمَا بَيْنَهُمَا) يأتي تعقيب على من يذكر صفات الله تعالى بغير ما يليق به سبحانه.

- آية (١٨) :

- أسلوب الاستفهام (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم) حمل معنى النفي والرد فلو كانوا أبناء الله وأحباءه لما عذبهم بذنوبهم. فشأن المحب ألا يعذب حبيبه وشأن الأب ألا يعذب أبناءه.
- جاءت كلمة بشر للدلالة على الجمع في الآية بينما في سورة القمر (فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ (٢٤)) للمفرد:

هناك كلمات تكون للمفرد وللجمع منها كلمة بشر وضيف وطفل ورسول وخصم تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمصدر أيضاً وهذا يسمى في اللغة اشتراك.

- آية (٢٠) :

- عندما يكون الأمر مؤاتياً بين النبي وقومه يقول (يا قوم) وهذا دليل على المودة، وإذا عصوا وتجبروا وتمردوا لا يقولها وإنما يأتي الأمر لهم مباشرة (احذروا، افعلوا، اذكروا).

في آية المائدة ذكر (يَا قَوْمِ) فيها تحبب تودد تلطف في مرحلة طاعة بني إسرائيل وإقبالهم على هذا الدين.

في سورة إبراهيم ماذا فعل بنو إسرائيل بموسى عليه السلام حاربوه واتهموه وآذوه (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)) ليس فيها (يا قوم) وإنما فيها غلظة، فيها شدة، فيها جفاء.

- (وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا) تشبيه بليغ وهو ما ذكر به المشبه والمشبه به دون أداة فمثلاً تقول لصديقك: أنت بحر أي أنت كالبحر في أمر اشتركا فيه وهو السعة وكذلك (وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا) أي أنتم كالملوك في صفة مشتركة بينكما وهي حرية التصرف في النفس.

- آية (٢٢ - ٢٤) :

- جاءت (إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا) في الآية (٢٤) :

كان بنو إسرائيل يعاندون رسولهم ويصرون على مواقفهم وإن كانت على باطل ومن ذلك تصريحهم (إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا) فقد أكدوا الامتناع الثاني من الدخول بعد المحاولة السابقة (وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا (٢٢)) أكدوا ذلك أشد توكيد دلّ عليه التأكيد بـ (إن) ثم (لن) التي تفيد نفي الاستقبال وأصروا على ذلك بقولهم أبداً.

- آية (٢٦) :

- الفرق بين الحزن والأسى:

الحزن على شيء مؤقت محبوب فاتك وسوف ينتهي قريباً إما بعودة غائب أو بنجاح بعد رسوب أو بغنى بعد فقر، مثل في قوله تعالى (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ (١٥٣) آل عمران) إلى أن قال (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا) الكلام على هزيمة أحد وما فاتكم من نصرٍ وما أصابكم من هزيمة وأذىً وجروح مؤقت وإن شاء الله سيزول بانتصارات قادمة وفعلاً هذا الذي حصل.

الأسى على شيءٍ دائم كقول سيدنا شعيب لقومه بعد ما جاءهم عذاب يوم الظُلّة وهلكوا (كَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)، وهنا (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) يتيهون في صحراء سيناء أربعين سنة هذه كأشغال شاقة هذا أسى.

- الفرق بين (فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)) و (فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨)) :

الآية الأولى في الكلام مع موسى بخصوص قومه الذين امتنعوا عن القتال وليسوا كفاراً وإنما كانوا مؤمنين به والله تعالى نزّل عليهم المنّ والسلوى ولا يمكن أن يقال عنهم كافرون.

أما في الآية الثانية فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم في خطابه لأهل الكتاب (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨)) فهؤلاء كفرة.

- آية (٣٠) :

- لو قيل (فقتل أخاه) لعرفنا ما صنع ولكن عبر ربنا في قوله (فَطَوَّعَتْ) عن حدوث تردد في نفس قابيل ومغالبة بين دافع الحسد ودافع الخشية ثم إقدام على الفعل.
- الفرق بين طوعت وسولت (وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) طه) :

سولت له نفسه أي زينت له الأمر، (وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) في قصة السامري هنا بسهولة، أسهل من أن يقتل الواحد أخاه.

طوّعت أشد، مثل تطويع المعادن وكذلك الوحوش والطيور تطويعها يحتاج إلى جهد وبذل، التسويل لا يحتاج إلى مثل ذلك الجهد. (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) كان يفكر هل يمكن أن يقدم على قتل أخيه فاحتاج وقتاً لترويض نفسه ليفعل هذا الفعل وهو ليس كأي تسويل أو تزيين بسهولة.

- آية (٣١) :

- الفرق بين يا ويلتنا ويا ويلنا:

الويل هو الهلاك عموماً (ويل للمطففين، ويل لكل همزة، يا ويلنا إنا كنا ظالمين).

الويلة هي الفضيحة والخزي كما ورد على لسان ابن آدم (قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي) يا للفضيحة والخزي والعار هذا الغراب فكّر أحسن مني.

- الفرق بين الحسرة والندامة:

الحسرة هي أشد الندم والتلهف على ما فات حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً. والحسير هو المنقطع في القرآن الكريم.

الندم قد يندم على أمر وإن كان فواته ليس بذلك، الندم له درجات والحسرة من الندم لكن أشد الندم يبلغ الندم مبلغاً.

الوصايا العملية:

- إتباع رضوان الله للحصول على النور.
- الحذر من تزكية النفس والعجب بالنفس.
- التوكل على الله.
- تذكر نعم الله موجب للشكر.
- الحذر من الحسد.
- الحذر من نشر شيء سيء حتى لا يكون لك مثل وزره.
- عظم قدر العفو والصفح عمن ظلمك فبذلك يحصل لك النصر والظفر.
- الإخلاص في جميع الأعمال.

المقطع الثالث: من الآية (٣٢) إلى الآية (٤٥)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٣٣ – ٣٤) تبين عقوبة الحرابة.
  - سبب النزول: روى البخاري عن أنس بن مالك أن نفرا من عُكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الإسلام واستوخموا المدينة وسقمت أجسامهم فشكوا ذلك إلى رسول الله فقال: ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبون أبوالها وألبانها فقالوا: بلى فخرجوا فشربوا فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا الإبل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهم فأدركوا فجيء بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا.
- الآيات (٣٥ – ٣٧) بعد الحديث عن الحرابة جاءت الآية تأمر بتقوى الله.
- الآيات (٣٨ – ٤٠) بعد حد الحرابة الآن يأخذ في حد السرقة.
  - روى ابن كثير أن أول من قطع يد السارق في الجاهلية قريش فقد قطعوا يد دويك مولى لبني بن مليح بن عمرو من خزاعة قد سرق كنز الكعبة.
- الآيات (٤١ – ٤٥) تتحدث عن تلاعب أهل الكتاب بأحكام الله.
  - الآية تبدأ الحديث بالمنافقين ثم تضيف إليهم الصنف الثاني في النفاق والكفر من الذين هادوا.
  - الآية (٤٥) ساوت التوراة في أحكام القصاص والدماء لكن بني إسرائيل حرفوا هذا الحكم.
  - شرع ما قبلنا شرع لنا إلا إذا نسخ فلهذا طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحكم على المسلمين.
  - في الجاهلية أحكام ارتضاها الإسلام كالدية والقسامة.

أحكام ووصايا:

- تحريم قتل النفس بغير حق وعظمة حرمتها.
- حرّم الله القتل إلا في حالات:
  ١/ كفر بعد إيمان.
  ٢/ أو زنى بعد إحصان.
  ٣/ أو قتل نفس ظلماً وتعدياً.
  ٤/ أو فساد في الأرض إما بشرك أو قطع طريق.
- أحكام القتل والسرقة حالات:
  ١/ إن قتل يُقتل.
  ٢/ إن سرق قطعت يده.

٣/ إن قتل وسرق فيُقتل ويصلب.

٤/ من قطع الطريق وأفسد وخوف ينفى من الأرض.

- أكثر العبادات التي تُقرب العبد من ربه الجهاد في سبيل الله بالمال أو النفس.
- ينبغي لمن عمل سوء أن يتوب ويستر على نفسه ولا يبلغ الحاكم بأمره حتى لا يُقيم عليه الحد.
- حكم السرقة قطع اليد اليمنى من الكوع وإن عاد قطعت قدمه اليسرى وإن عاد قطعت يده اليسرى وإن عاد قطعت قدمه اليمنى وإن عاد حُبس.
- حرص النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يحزن على العصاة منهم.
- من يحكم بغير شرع الله فذلك دليل على عدم سلامة قلبه وهو ممن يتبع هواه.
- الربانيون هم العلماء والأحبار هم العباد.
- الأكل الحرام يحرم صاحبه الخير ولا يجاب دعاه.

لمسات بيانية:

- آية (٣٢) :

- الحكمة في ربط حالة أول قتل على الأرض ببني إسرائيل تحديداً مع أن هناك أمماً كثيرة حصل فيها قتل:

يقال أول كتاب نزل فيه تعظيم القتل بهذه الدرجة هو التوراة لأن بني إسرائيل كانوا أشد طغياناً وجرأة في قتل الأنبياء حتى أصبحت سمة عندهم كما حاولوا قتل الرسول ولهم مع المسلمين شيء إلى آخر الزمان فجاء التحذير الشديد لهم، كما أنه أول كتاب وصل إلينا.

- الفرق بين نسبة الرسل إلى الله تعالى (وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ) ونسبتهم إليهم (وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) :

لما يذكر الأحكام التي تأتي عن الله تعالى يقول رسلنا مثل الآية (٣٢)، ولما يتكلم بما يتعلق بموقف القرى من الرسل وما أصابهم من سوء وكيف كان يمكن الانتفاع بهم يقول رسلهم أي جماعتهم.

- قدّم (فِي الأَرْضِ) على قوله (لَمُسْرِفُونَ) ليلفت نظرنا إلى عِظَم الفساد فهم يفسدون في الأرض التي بها حياتنا والنفس تنفر من إفساد ما به صلاحها.

- آية (٣٣) :

- (يُحَارِبُونَ اللّهَ) أراد يحاربون شرعه ويعتدون على أحكامه ولكن الله جعل محاربة شرعه محاربة له عزّ وعلا لتشنيع هذا الفعل منهم.
- دلالة الفعل المضارع يسعون في الآيتين (٣٣) و (٦٤) :

الفعل المضارع له زمن متّسع اتساعاً كبيراً فقد يكون للماضي أو للحال أو الاستمرار أو الاستقبال، وهنا استعمل للمزاولة ولو قال سعوا لاحتمل أن يكون هذا الساعي تاب ولا يقام عليه هذا الأمر لكن الذي هو مستمر هو الذي يُقام عليه الأمر.

- تقديم الخزي هنا وتأخيره في الآية (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١)) :

الآية ٣٣ فيها ذكر عقوبات والعقوبات منظورة مرئية فهي مُخزية ظاهرة أمام الناس فقدّم الخزي، أما الآية ٤١ عن المنافقين ثم الذين هادوا وقد أجّلت عقوباتهم فتأخرت كلمة الخزي.

- آية (٣٤) :
  - ختمت الآية بقوله (فَاعْلَمُواْ) ولم يقل (فإن الله غفور رحيم) ليدلنا على أهمية الخبر نظراً لاستعظام الإنسان هذا العفو رغم ما أتى به الجاني.
- آية (٣٨) :
  - قدّم السارق على السارقة لأن هذا الجرم أكثر ما يقع من الرجال لتمكنهم من ذلك من حيث طبيعتهم أكثر من النساء.
  - قال (فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا) ولم يقل يديهما لأن الأفصح في اللغة أنه إذا أضيف المثنى إلى متضمّنه (أي الذي يتضمنه) فالأفصح جمع المضاف. مثال: القلب والإنسان الإنسان يتضمن القلب، هذه قاعدة، سارق وسارقة اثنان واليد متضمنة في الشخصين فلم يقل يديهما وإنما قال أيديهما بالجمع، العرب تقول أكلت رؤوس الكبشين (لا رأسي الكبشين)، وقد وردت في القرآن في أكثر من موطن (صَغَتْ قُلُوبُكُمَا).
  - قال تعالى (وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ولم يقل غفور رحيم لأنه تعالى لو غفر ورحِم ما قطع ولكنه تعالى عزّ فحَكَمَ فقطَع.
- آية (٤٠) :
  - هذا جواب لمن يسأل عن انقلاب حال السارق من العقاب إلى المغفرة بعد التوبة مع عظم جرمه ليحيطنا علماً بأن الله هو المتصرِّف في السماوات والأرض وما فيهما فهو العليم بمواضع العقاب ومواضع العفو.
  - قدّم العذاب لأن الأمر في البداية يتعلق بقطع اليد للسارق والسارقة ثم على مغفرة وتوبة بعد إقامة الحد (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ) فالتعذيب سبق المغفرة. بينما في باقي القرآن دائماً يقدم الرحمة ترغيباً للمطيعين ويؤخر العذاب ويذكره تحذيراً من المعصية.
- آية (٤١) :
  - سمّاع استعملها في الذمّ (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ) (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ (٤٧) التوبة) وسميع استعملها تعالى لنفسه (وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) واستعملها في الثناء على الإنسان (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) الإنسان).
  - لم يقل (يسارعون إلى الكفر) لأنهم يجولون في دائرة الكفر ويتخبطون فيها بنشاط وسرعة ولا يغادرون هذه الدائرة أبداً.
- آية (٤٢) :
  - (فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا) استعمل الله كلمة (شَيْئًا) دون غيرها وهو لفظ مبهم لا دلالة محددة له ونُكّره للتحقير والتقليل من الإيذاء أي لن يضروك بأي شيء مهما صَغُر وقلّ.
- آية (٤٤) :
  - (بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) وكل الله الحفظ إليهم فبدّلوا التوراة ولكنه تعهد بحفظ القرآن (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) الحجر).

- الثمن القليل جاء في القرآن حيثما ورد في الكلام عن آيات الله وعن عهد الله سبحانه وذلك لأن العدوان على حق الله مهما بلغ فهو ثمن قليل (وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) أي ثمن يناسب آيات الله عز وجل؟ لا شيء، أياً كان الثمن فهو قليل.

- آية (٤٥) :

- اقتصرت الآية على هذه الأعضاء وهي العين والأنف والأذن والسن ولم تذكر غيرها لأن القطع يكون غالباً عند التصادم والمضاربة بقصد قطع الرقبة ولكن قد ينبو السيف عن طريق الرأس فيصيب بعض الأعضاء المتصلة به من عين أو أنف أو أذن أو سِنّ.

الوصايا العملية:

- حرمة دم المسلم.
- المسارعة للتوبة والستر على النفس وعدم إفضاحها أمام الناس وأمام الحاكم.
- الحذر من السرقة مهما صغر المسروق.
- عدم تثبيط الناس وصدهم عن الحق.
- وجوب الحكم بما أنزل الله وعدم المحاباة.
- الخوف من الله وحده.
- سعة رحمة الله.
- من أكثر العبادات التي تقرب إلى الله الجهاد، فبه يحصل الفلاح في الدنيا والآخرة.

المقطع الرابع: من الآية (٤٦) إلى الآية (٦٤)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٤٦ – ٤٧) تتحدث عن رسالة عيسى وإنجيله.
  - بعد الحديث عن التوراة يأتي الحديث عن الإنجيل.
  - تحدث المولى عز وجل عن التوراة والإنجيل وما فيهما من أحكام ووكل بتنفيذ أحكامها إلى النبيين والربانيين والأحبار وجعلهم حفظتها وأصابها التحريف لقصور البشر عن الحفظ.
- الآيات (٤٨ – ٥٠) بعد الحديث عن التوراة والإنجيل وما فيهما جاء الحديث عن كتاب الله الأخير إلى البشر والذي تكفل سبحانه بحفظه فهو أولاً محفوظ من التحريف والتبديل والتغيير بحفظ الله له.
- الآيات (٥١ – ٥٦) تتحدث عن المفاصلة بين المسلمين وأهل الكتاب. بعد أن فضح الله اليهود والنصارى وبين فسقهم يوجه القرآن أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى المفاصلة بين المسلمين وأهل الكتاب.
  - الآية (٥٥) بعد أن نهى الله تعالى عن موالاة اليهود والنصارى، أمر بموالاة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وموالاة المؤمنين.
- الآيات (٥٧ – ٦٣) الدين بين المستهزئين الكارهين له. فبعد الحديث عن الردة يأتي الآن الحديث عن الاستهزاء بالدين وشعائره.
  - الآية (٥٩) يمضي القرآن في الحديث عن اليهود والنصارى فبعد أن نهى عن موالاتهم، واستهزاء الكفرة والمشركين بالدّين وشعائره، يبيّن في الآيات الآتية أسباب كراهيتهم للمسلمين، وعقاب الله لهم.
- الآية (٦٣) يتواصل الحديث عن أهل الكتاب وفسادهم، وكراهيتهم للمسلمين، والآن يأتي تطاولهم على الحق بالشّتم.

أحكام ووصايا:

- كل نبي مصدق لما قبله من الأنبياء فإما يأتي مكملاً لما قبله أو مخففاً أو مؤيداً.
- امتداح الله للإنجيل بأنه هدى ونور.
- اختلاف الشرائع بين الأمم من باب الابتلاء حتى يعلم الله المفسد من المصلح.
- كيف يكون المرء مسارع في الخيرات؟
  - يكون بأمرين:
    ١/ المبادرة إليها وانتهاز الفرصة.
    ٢/ الاجتهاد في أدائها كاملة.
- التحذير من إتباع الهوى وخصوصاً في الأحكام لما في ذلك من مفاسد عظيمة على الأمة.

- أي حكم لا يوافق حكم الله عز وجل فهو حكم فيه جهل فالجاهلية هنا ليس المقصود بها الزمن المعروف، بل هي أي حكم خالف حكم الله عز وجل.
- على المؤمن الحق ألا يوالي الكفار ولا يعجب بهم وأن يتمسك ويعمل بعقيدة الولاء والبراء.
- لوازم محبة الله للعبد خمسه:

  ١/ محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

  ٢/ التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل.

  ٣/ الإكثار من ذكر الله.

  ٤/ أن يكون ليناً متواضعاً ذليلاً للمؤمنين.

  ٥/ أن يكون غليظاً شديداً عزيزاً مع الكفار.
- انتصاراً من الله للمؤمنين عدد سبحانه معايب الكفار الذين اتخذوا دين الله هزواً.
- سوء أدب اليهود مع الله عز وجل ووصفه بما لا يليق سبحانه وتعالى.

لمسات بيانية:

- آية (٤٦) :
  - قال سبحانه وتعالى (هُدًى وَنُورٌ) بداية ثم قال (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) بشكل مخصص:

  (وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُور) أي يتضمن الهدى والنور، (وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) (مصدقاً) حال، (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً) معناها وهادياً وواعظاً. هذا الكتاب فيه علم نحو لكنه ليس بالضرورة لتدريسه؛ الإنجيل فيه هدى ونور وهو يهدي أيضاً فهو هادي يعني حاله هكذا.
  - مقارنة بين آية سورة المائدة وآية سورة الحديد:

  في المائدة (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) وفي الحديد (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) :
    - قفي على أثره يدل على قرب ما بين الماشيين أي جاء الثاني قبل أن يزول أثر الأول، لو تأخر الأمر أعواماً طويلة يزول الأثر.
    - في الحديد التقفية متعلقة بالأنبياء والرسل خاصة قال (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم) لأن الرسل متتابعة وبالنسبة لعيسى قال (وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) معناه إذن أن المسافة طويلة بين عيسى ومن قبله، ويُذكر أن آخر واحد قبل عيسى هو يونس ابن متى وبينهما حوالي ٨٠٠ سنة. هذا ليس على أثره فقال (وَقَفَّيْنَا) فقط.
    - في المائدة التقفية ليست في الرسل وإنما في الربانيين والأحبار (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء...) يحكم بها الربانيون والأحبار ولم يقل وقفينا على آثارهم وهم لم ينقطعوا أصلاً فالأحبار والربانيون موجودون. فقال (عَلَى آثَارِهِم).

  في المائدة قال (وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ) وفي الحديد قال (وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ) فقط:

- في المائدة ذكر قبلها التوراة (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) وذكر أمور تتعلق بالأحكام فناسب أن يذكر الإنجيل فيه هدى ونور (وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) الهدى والنور عام في الكتب في التوراة والإنجيل والقرآن، عندما ذكر الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن في سياق واحد ذكرها.
- في الحديد (وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ) لم يذكر هدى ونور لأنه لم يذكر شيئاً يتعلق بالأحكام.

- آية (٤٨) :

- (شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) الشرعة والشريعة الماء الكثير من نهر أو وادٍ فنقول مثلاً شريعة الفرات ومن ثم سميت الديانة شريعة تشبيهاً لها بالماء العذب لأن فيها شفاء النفوس وطهارتها. والمنهاج هو الطريق الواسع الذي يوصلك إلى الشرعة العذبة.

- آية (٥٢) :

- عبّرت الآية عن النفاق بالمرض لأن المرض يفسد الجسد والنفاق يفسد الإيمان ولأن المريض مضطرب والمنافق مضطرب قلقٌ متألّم.
- (نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ) الدائرة من دار إذا عكس سيره وغالباً ما تدل على تغيّر الحال من خير إلى شر فقول المنافقين تصيبنا دائرة أي دوائر الدهر وهي المصائب.

- آية (٥٣) :

- (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أضيف الجهد للأيمان ليدلنا على غلظة الإيمان وتوكيدها أي أقسموا أقوى قَسَم فالجهد هو التعب ومنتهى الطاقة.

- آية (٥٨) :

- الفرق بين الاستهزاء والسخرية:

الاستهزاء أعم من السخرية، فالاستهزاء عام بالأشخاص وبغير الأشخاص ويقال هو المزح في خفية.

السخرية لم ترد في القرآن إلا في الأشخاص تحديداً (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ (٣٨) هود).

- ختمت الآية بقوله (لاَّ يَعْقِلُونَ) لأن فيها تحذير للمستهزئين بأداء الصلاة إذ ليس في النداء إلى الصلاة ما يوجب الاستهزاء فكان هذا الفعل منهم موجباً للاستهزاء بسخافة عقولهم.

- آية (٦٠) :

- الفرق بين صيغة الاستفهام (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ) وفي سورة الحج (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ (٧٢)) :

(هَلْ أُنَبِّئُكُم) (أَفَأُنَبِّئُكُم) :

- (هل) أقوى في الاستفهام من الهمزة وآكد بدليل أنها قد تصحبها (من) الاستغراقية لزيادة التأكيد (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ (٣) فاطر) (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٢٢) القمر) (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا (٥٣) الأعراف) أما الهمزة فلا تصحبها (من).
- في الحج سياق الآيات (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) لم يفعلوا شيئاً وإنما يكادون فقط.

- في المائدة السياق قبلها في (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا) يعني فعلوا، (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا) فعلوا، ويستمر في ذمّهم، ووصفهم قبلها بالفسق واتخذوا الصلاة هزواً ولعباً، عبدوا الطواغيت، مسخ منهم القدرة والخنازير. إذن أيُّ الموقفين أقوى؟ في المائدة.

(ذَلِكَ) (ذَلِكُمْ) :

- إذا كان في مقام التوسع والإطالة في التعبير والتفصيل يأتي بالحرف مناسباً لأن (ذلكم) أكثر من (ذلك) من حيث الحروف.
- في آية المائدة (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ) المخاطَب جماعة من أهل الكتاب جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، وفي الحج (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) أي الأكثر؟ الذين كفروا، فلما كانت المجموعة أكثر جمع فقال (ذَلِكُمُ) ولما كانت أقل أفرد (ذَلِكَ).

- الفرق اللغوي بين الأجر والثواب والمثوبة:

الأجر هو جزاء العمل لكن يقال في الغالب لما فيه عقد أو شبيه بعقد يجري مجرى العقد (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ (٢٧) القصص)، فالأجر فيه نفع لأنك تتعاقد مع أحد على شيء، والأجر في الغالب يكون في الأعمال البدنية في الطاعات.

الثواب في اللغة يقال في الخير والشر لكن القرآن لم يستعملها إلا في الخير والثواب وهو جزاء على العمل.

المثوبة من الثواب ولكن القرآن استعملها في الخير والشر (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ (١٠٣) البقرة) (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ)، أثاب يستعملها في الحزن (فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ (١٥٣) آل عمران).

- عبر عن الشر بالمثوبة ولم يقل (بشر من ذلك عقاباً) للاستخفاف بهم وللتهكم من فعلهم لقد استخفّوا بأوامر الله فاستخف الله بعقولهم وبمخاطبتهم فانظر إلى هذا الثواب العظيم الذي وعدهم الله تعالى إياه اللعنة والغضب والمسخ والعياذ بالله.

- آية (٦٣) :

- قال تعالى (يَصْنَعُونَ) ولم يقل يعملون لأن الصنع أدل على التمكن في العمل والتحري من يعملون.

الوصايا العملية:

- تحقيق عقيدة الولاء والبراء.
- عدم إتباع الهوى.
- التمسك بكتاب الله فهو هدى ونور.
- العمل بلوازم محبة الله حتى يحبك الله، نسأل الله من واسع فضله.
- موالاة الله ورسوله والمؤمنين.

- كل مسارعة في الخير سرعة على الصراط وذلك بأمرين: المبادرة مباشرة مع انتهاز الفرصة أولاً، ثانياً الاجتهاد في أدائها كاملة مثل أداء الصلاة في أوقاتها.
- الحذر من المعاصي فان كثرتها تصد عن ذكر الله والصلاة.
- صفات من يحبهم الله: أ ـ تأدية الفرائض في وقتها ب ـ الإكثار من النوافل ج ـ الإكثار من ذكر الله د ـ معرفه الله بأسمائه وصفاته هـ ـ حب المؤمنين ونصح المسلمين مع لين الجانب والتواضع.
- لا تأخذك في الله لومة لائم.
- الإكثار من قول (اللهم إني أسألك من واسع فضلك).

المقطع الخامس: من الآية (٦٥) إلى الآية (٨٢)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٦٥ – ٦٦) هؤلاء أهل الكتاب مع علمهم بالرسول الموصوف في كتبهم لو آمنوا واتقوا لكان الخير الذين ينتظرهم جزاء الإيمان والتقوى عظيماً.
- الآيات (٦٧ – ٦٩) بعد الحديث عن الاستهزاء بالدين وشتم الله عز وجل يأتي الحديث للرسول صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الرسالة مهما وجد في طريقه من إساءات وتجريح.
- الآيات (٧٠ – ٧٧) تبين طبيعة بني إسرائيل.
  - يحدثنا سبحانه عن طبيعة بني إسرائيل التي لا تلتزم المواثيق ولا العهود المبرمة معهم والتي أخذها سبحانه على الاثني عشر نقيباً منهم.
  - حسب بني إسرائيل أن إمهال الله لهم ليس ورائه عقاب ولكن الله يمهل ولا يهمل فهو بصير بما يعملون.
  - في الآية (٧٧) أمر النبي أن يقول لأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وتبالغوا حتى تتجاوزوا الحق إلى الباطل بتعظيمكم أمر عيسى.
  - دلائل بشرية عيسى كثيرة وكونه عبدا لم ينكره عيسى ولكن عقول أهل الكتاب لا تقبل المنطق.
- الآيات (٧٨ – ٨١) فيها لعنة الأنبياء على الكفرة من بني إسرائيل. لم تجد الأقوال لتمنع بني إسرائيل عن التعدي على حدود الله والشرك، فجاء الجزاء لعنة الأنبياء عليهم.
- الآية (٨٢) بعد أن بين الله تعالى من لعن اليهود من الأنبياء يبين الله في هذه الآية من يواد ويعادي المؤمنين.

أحكام ووصايا:

- الإيمان بالله وإتباع أوامره سبب السعادتين، سعادة الدنيا وتكون بتوسيع الرزق والبركة، وسعادة الآخرة وتكون بتكفير السيئات ودخول الجنة.
- الناس يتفاوتون في إيمانهم فمنهم مقتصد ومنهم مفرط ومنهم متمسك.
- عصمة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك لحاجته للأمان عند التبليغ وعلى ذلك فإن أهل الخير ودعاته محاربين دائماً من أهل الباطل فينبغي لهم أن يثبتوا على الحق ولا يثنيهم عن الدعوة معارضة أهل الباطل لهم لأن الله يتولى الصالحين.
- حسد وكبر أهل الكتاب هما سببا صدهم وإعراضهم عن الدين الحق.
- جزاء من يؤمن بالله ويعمل صالحاً الأمن في الدنيا والسعادة في الآخرة.
- كذب اليهود في عدد من ادعاءاتهم فقالوا:

  ١/ أن الله هو المسيح بن مريم.

٢/ وقالوا أن الله ثالث ثلاثة.
٣/ وقالوا نحن أبناء الله وأحبائه.
٤/ وقالوا يد الله مغلولة ونحن أغنياء.
٥/ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة.
٦/ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى.

فاستحقوا العقاب الأليم ووصفهم الله عز وجل بالكفر والضلال.

- باب التوبة مفتوح مهما عظم الذنب.
- ظن اليهود والنصارى أن الله لا يفتيهم ولا يبتليهم لأنهم ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه فعموا عن الهدى وصموا عن الحق.
- وصف الله مريم بنت عمران أنها صدّيقة وهي مرتبة بعد الأنبياء تشريفاً وتكريماً لها.
- ضرب الله الأدلة العقلية لنفي ألوهية عيسى عليه السلام بأنه عيد يأكل الطعام.
- أقوال أهل الكتاب كلها غلو وتطرف وهذا من عنادهم واستكبارهم على الحق.
- استحقوا بني إسرائيل للعن لأمور منها:
  ١/ العصيان لأوامر الله وأوامر نبيهم.
  ٢/ اعتدائهم على انبيائهم بالقتل.
  ٣/ بموالاتهم الكفار.
  ٤/ لعدم أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر.
- السكوت على المنكر مع قدرة إنكاره موجب للعقوبة وذلك له مفاسد عظيمة لأن مجرد السكوت عن المعصية مع عدم مباشرتك لها كأنك فاعلها.
- الإنكار القلبي ترك المكان الذي تحصل فيه المعصية.
- أقرب الناس مودة للذين آمنوا النصارى لأن منهم عباد وأحبار وأنهم متواضعين وليين الجانب.
- إذا اجتمع الزهد والعلم والعبارة ترقق القلب وتطهره ولا يصبح يحمل غلاً ولا يتصف بغلظة وهذا هو سبب مودة النصارى للمسلمين لأنهم جمعوا الزهد والعلم والعبادة.

اللمسات البيانية:

- آية (٦٦) :
  - (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ) إقامة الشيء بأن تجعله قائماً وقد استعمل القرآن الإقامة للدلالة على عدم الإضاعة فالشيء الذي يضيع منك يكون مطروحاً وملقى على الأرض والإنسان في حالة قيامه يكون أقدر على الأشياء.
- آية (٦٧) :
  - مناسبة الآية لسياقها: وقعت الآية في سياق الذين أوتوا الكتاب ومحاربتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمفروض تبليغهم كتبليغ غيرهم مع أنهم يكثرون مجادلته ويدّعون العلم وكلما

جاءهم رسول قتلوا فريقاً وكذبوا فريقاً آخر وطبعاً هذه من المثبطات أن تدعو من لا تأمنه لو كانوا أقل مجادلة لأمل منهم خيراً. ولكنهم يقولون نحن أصحاب الكتب وأصحاب العلم لكن ربنا أوقعها هنا بالذات حتى لا يترك مجالاً لأهل الكتاب أو غيرهم أمره بالتبليغ لا يمنعه من ذلك مانع ولا يثبطه مثبط ثم قال (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) مع أنهم حاولوا قتله كما قتلوا قبله من الأنبياء وهذا إعجاز لأن الرسول كان يُحرس ولما نزلت الآية صرف الحرس وقال انصرفوا فقد عصمني الله وهذا دليل على أنه يأتيه الوحي من الله تعالى.

- (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) افتتح ربنا هذه الجملة من الآية بلفظ الجلالة للتأكيد على العاصم وهو الله. فإن عصمك الله يا محمد فلا تخشى أحداً. وفي الابتداء باسم الله طمأنة لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم بسماع اسم الله.

- آية (٦٨) :
  - (لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) وقعت كلمة شيء نكرة في سياق النفي لتنفي أن يكون لهم أقل حظ من التدين والتقوى.
- آية (٦٩) :
  - عبّر تعالى هنا بالذين هادوا ولم يقل اليهود إشارة إلى أنهم الذين انتسبوا إلى اليهود وليسوا اليهود من سبط يهوذا.
  - وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين آية ٦٢ في سورة البقرة وآية ٦٩ في المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)) وآية ١٧ في الحج (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)) :

من حيث التقديم والتأخير في الترتيب:

  - آية البقرة (والنصارى والصابئين) لم يذم عقيدة النصارى وحشرهم على الجانب التاريخي فذكر اليهود ومن ورائهم بالترتيب التاريخي ووضع الصابئين في آخر المِلل، والذين آمنوا (المؤمنون) مقدّمون على الجميع.
  - في المائدة (والصابئون والنصارى) قدّم الصابئين لأنه ذمّ النصارى في المائدة ذماً فظيعاً على معتقداتهم، تكلم على عقيدة التثليث جعلهم كأنهم لم يؤمنوا بالله وكأنهم صنف من المشركين (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (٧٢)) (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ... (٧٣)) فأخّر النصارى حتى تكون منزلتهم أقل لأنه ذمّ عقيدتهم.
  - في الحج (وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى) الكلام على الفصل يوم القيامة، تحدث عن مطلق الايمان والكفر والحساب يوم القيامة، فلا بد أن تكون متلازمة، فجمعهم وجعل العطف عطفاً طبيعياً.
  - في آية البقرة (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أما في المائدة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) : المذكورين في الآيتين هم نفسهم (الذين آمنوا، الذين هادوا، النصارى، الصابئين) لكن :

في سورة المائدة السياق في ذمّ عقائد اليهود والنصارى ذمّاً كثيراً مسهب والكلام على اليهود أشدّ وما ذكرهم في المائدة إلا بمعاصيهم، أما في البقرة فالسياق في الكلام عن اليهود فقط وليس النصارى، حتى لما يذكر العقوبات يذكرها في المائدة أكثر من البقرة لذا اقتضى السياق التفضيل بزيادة الخير والرحمة في المكان الذي يكون الغضب فيه أقل (في سورة البقرة).

- جو الرحمة ومفردات الرحمة وتوزيعها في سورة البقرة أكثر من المائدة، فقد وردت الرحمة ومشتقاتها في سورة البقرة ١٩ مرة بينما وردت في المائدة ٥ مرات، ولم تُجمع القردة والخنازير إلا في سورة المائدة.
- أنواع العمل الصالح في السورتين: في سورة المائدة ورد ذكر ١٠ أنواع من العمل الصالح (الوفاء بالعقود، الوضوء، الزكاة، الأمر بإطاعة الله ورسوله والإحسان والتعاون على البر والتقوى وإقام الصلاة والجهاد في سبيل الله والأمر باستباق الخيرات)، وفي سورة البقرة ورد ذكر ٣٠ أو ٣٣ نوع من أعمال الخير وتشمل كل ما جاء في سورة المائدة ما عدا الوضوء وفيها بالإضافة إلى ذلك الحج والعمرة والصيام والإنفاق والعكوف في المساجد وبر الوالدين والهجرة في سبيل الله والإيفاء بالدين والقتال في سبيل الله والإصلاح بين الناس وغيرها كثير ، لذا اقتضى كل هذا العمل الصالح في البقرة أن يكون الأجر أكبر (فلهم أجرهم عند ربهم).

وهذه العبارة (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لم ترد إلا في سورة البقرة بهذا الشكل وقد وردت في البقرة ٥ مرات.

- الله سبحانه وتعالى يعطف الإيمان على العمل لذلك يقول دائما (آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً) لأن الإيمان إن لم يقترن بعمل فلا فائدة منه، والله يريد الإيمان أن يسيطر على حركة الحياة بالعمل الصالح، فيأمر كل مؤمن بصالح العمل وهؤلاء لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة.
- الفرق بين (عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) و (وَعَمِلَ صَالِحًا) أنه في عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول (عملاً صالحاً) كما في آخر سورة الكهف (مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا (١١٠)) لأنه تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة أما الآية (٦٢) من سورة البقرة ليست في سياق الأعمال فقال (عمل صالحاً).

- آية (٧٠) :
  - جاء التكذيب بصيغة الماضي ليقص علينا حالتهم بينما أتى الفعل يقتلون مضارعاً لتستحضر الحالة الفظيعة ولتزدري شناعة فاعليها حتى كأنك ترى وتشاهد هذا الصنع الفظيع منهم.
- آية (٧٣) :
  - جاء الفعل (يَقُولُونَ) بصيغة المضارع ولم يقل (عما قالوا) لأنه مناسب لمعنى الفعل (يَنتَهُواْ) فالإنسان ينتهي من شيء مستمر وفي الآية يأمرهم الله بالكف والانتهاء عن قول مستمر لا عن قول مضى فلو مضى لما أمر بالانتهاء بل كان أمرهم بالتوبة.
- آية (٧٥) :
  - الفرق بين نصرّف ونفصّل ونبيّن الآيات: التفصيل والتصريف غير التبيين مع أن كلها إيضاح **التصريف** هو التغيير يأتي للمسألة الواحدة ويغيّر فيها حتى يوصلها لك.

التفصيل هو التبيين بصورة واسعة فيأتي بأمور متعددة مختلفة هذه وهذه وهذه فيفصلها.
التبيين هو توضيح أمر واحد كما تبين المسألة الواحدة.

- آية (٧٦) :
  - قدم الضر على النفع لأن النفوس أشد تطلعاً إلى دفعه من تطلعها لجلب النفع فكان أكثر ما يدفع المشركين إلى عبادة الأصنام أن يردوا بها الأضرار عن أنفسهم.
- آية (٧٧) :
  - قال تعالى (لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) ولم يقل (لا تغلوا في دينكم باطلاً) لما في وصف (غَيْرَ الْحَقِّ) من تشنيع الموصوف إذ المعنى أنه مخالف للحق المعروف ومن ثم فهو مذموم لأن الحق محمود فغيره مذموم.
  - قال تعالى في النساء (لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ(١٧١)) وفي المائدة (لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) :
    - الغلو معناه الإفراط ومجاوزة الحدّ. ما هو هذا الحق؟ أن الله سبحانه وتعالى لا شريك له وأن عيسى رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم.
    - آية النساء في القول فيها أمر بأن يقولوا الحق (وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ) وفي المائدة ليس في القول وإنما نهي أن يقولوا غير الحق (لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) فلا يصح في المعنى أن يقال لا تغلوا في دينكم إلا الحق فمعناه استثنى أن قسم من الغلو فيه حق، والغلو قطعاً ليس حقاً.
    - ((يجوز أن يقال خارج القرآن لا تقولوا على الله غير الحق لكن لا يمكن أن يقال لا تغلوا في دينكم إلا الحق)).
- آية (٧٨) :
  - عبر ربنا سبحانه عن عصيان بني إسرائيل بالفعل الماضي (عَصَوا) لنعلم أن العصيان قد وقع منهم وتقرر ذلك. بينما عبر عن الاعتداء بالفعل المضارع (يَعْتَدُونَ) ولم يقل (بما عصوا واعتدوا) ليستقر في الأذهان أن الاعتداء منهم مستمر فقد اعتدوا على محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب ومحاولة الفتك والكيد وما زال هذا شأنهم.
- آية (٧٩) :
  - أطلق الله سبحانه على ترك التناهي (كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ) لفظ الفعل في قوله (لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) ذلك لأن السكوت عن المنكر لا يخلو من إظهار الرضا به والمشاركة فيه وهو فعل كما جاء في الآية.

الوصايا العملية:

- مسارعة التوبة والاستغفار.
- الحذر مما وقع فيه بين إسرائيل من حسد وكبر.

- لا يتعلق الإنسان إلا بربه.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك ومغادرة مكان المعصية.
- الحذر من اليهود لأنهم أشد عداوة لنا.

المقطع السادس: من الآية (٨٣) إلى الآية (١٠٣)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٨٢ – ٨٦) تبين من يواد ويعادي أهل الإيمان.
  - بعد أن بين الله تعالى من لعن من الأنبياء بين في الآيات من يواد ويعادي المؤمنين وجزاؤهم.
  - سبب النزول: روى القرطبي بسنده عن عروة بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي والصحابة وروى الطبراني عن ابن عباس ونحوه.
  - الآية (٨٢) تبين أن في النصارى أتباع عيسى عليه السلام من يوادون أهل الإسلام.
  - يشهد الله سبحانه بأن القسيسين لا يتكبرون وإنما شيمتهم التواضع لكن الذين هم على دين عيسى عليه السلام.
- الآيات (٨٧ – ٨٨) فيها النهي عن الغلو في الدين.
  - سبب النزول: روى ابن جرير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في رهط من الصحابة قالوا: نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا كما يفعل الربان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليهم فقالوا: نعم، فقال: لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأنكح النساء فمن أخذ بسنتي فهو مني ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني
  - هذه الآيات تتحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاؤوا إلى عائشة فسألوا عن عبادة الرسول فقرروا أن يزيدوا في العبادة.
- الآية (٨٩) تبين اليمين وكفارتها.
- الآيات (٩٠ – ٩٦) تذكر خمسة محرمات. والآن مع القرآن تشريع جديد وحكم جديد للخمر والميسر والأنصاب والأزلام وتتميماً لما سبق من تحريم حكم السرقة والحرابة والزنا، فبعد اليمين التي يكفر عنها صاحبها يدخل فيما هو أشد تحريما وأكثر ضرراً ويحرم الخمر والاعتداء على قتل الصيد وهم حرم ويبين ما أحل لهم. وقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات أربع من مفاسد الجاهلية أراد لهذه الأمة أن تتخلص منها.
- الآيات (٩٧ – ١٠٠) تذكر من نعم الله على العباد. جاء هذا المقطع مواصلة لما تم في المقطع السابق من تحريم الصيد للمحرم وعقابه إن صاد ثم أحل لنا صيد البحر وتلك أرزاق والآن فتح أبواب رزق أخرى للعباد، والقليل الحلال خير من الكثير الحرام.
- الآيات (١٠١ – ١٠٣) تنتقل الآية تتميما للحديث عن الخبيث والطيب إلى السؤال الملح على الرسول صلى الله عليه وسلم، فتبين الآيات أن الإلحاح على النبي بالأسئلة مضر فقد يحرم شيء قد كان حلالا.

أحكام ووصايا:

- تأثير القرآن على من يسمعه بقلب منصت واعٍ لما يقرأ من آيات الله البينات ولا يتأثر إلا من كان قلبه سليم وطاهر لا يشوبه شوائب معاصي وكفر وكبر.
- آية (٨٧) سبب نزولها أن مجموعة من الصحابة اجتمعوا واتفقوا أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا ولا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء والطيب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.
- في هذه الآية النهي عن تحريم ما أحله الله لعباده من طيبات الرزق والمعيشة وعلى من فعل كفارة يمين.
- فيها النهي عن الغلو والتنطع في الدين فإن الدين يسر والحمد لله.
- نزلت آية (٨٩) توضح كفارة اليمين ولعل سبب نزولها في شأن القوم الذين نزلت فيهم آية (٨٧) حين قالوا: كيف إذا نفعل في أيماننا فنزلت هذه الآية.
- كفارة اليمين مراتب بالأولوية حسب استطاعة الشخص وليس باختياره فللأسف الكل يصوم ثلاث أيام كفارة ليمينه مع أن الأولى الإطعام فإن لم يجد ما يطعم به فليعتق رقبة فإن لم يجد فليصم ثلاث أيام.
- اليمين ثلاث أنواع:
  ١/ لغلو اليمين وليس فيها كفارة وهي ما يجري على اللسان عادة.
  ٢/ اليمين المنعقدة وفيها كفارة عند عدم الوفاء.
  ٣/ اليمين الغموس وهي يمين الكذب والزور والعياذ بالله فلا تنعقد ولا كفارة فيها.
- ينبغي للإنسان أن يتجنب الحلف ويحفظ أيمانه من اللغو فيها.
- آية تحريم الخمر وكانت المرحلة الثالثة من تحريم الخمر فقد حرم الخمر على ثلاث مراحل وهنا من حكمة الله ورحمته بعباده ولانتشار شربه قبل الإسلام.
- مفاسد الخمر:
  ١/ أنها رجس.
  ٢/ أنها من عمل الشيطان.
  ٣/ لا يفلح العبد إلا باجتنابها.
  ٤/ تسبب العداوة والبغضاء.
  ٥/ تصد القلب عن ذكر الله والصلاة.
- ينبغي للإنسان إذا منع الناس من شيء أن يبين لهم سبب منعه لهم وهذا ادعى للاستجابة.
- حرص الصحابة بعضهم على بعض حتى بعد موت من مات منهم فآية (٩٣) نزلت عندما جاء تحريم الخمر سأل الصحابة عن إخوانهم الذين ماتوا قبل تحريم الخمر فنزلت الآية.
- في قوله تعالى: (ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) دليل على أن المتقي المحسن أفضل من المتقي المؤمن الذي عمل الصالحات فضله بأجر الإحسان.
- تحريم الصيد على المحرم ووقوع الابتلاء للمحرمين فيه ليعلم الله قوة إيمانهم وثباتهم على الحق.
- خمس من الدواب يحل للمحرم قتلهن: الحدأة والعقرب والغراب والفأرة والكلب والعقور.

- من قتل الصيد وهو محرم متعمد فيلزمه كفارة.
- جواز صيد البحر للمحرم.
- جعل الله الكعبة قياما للناس أي على مصالحهم ومعاشهم وباقي أمورهم.
- الصيد ما كان لحيوان وحشي لكن غيره من الحيوانات الأليفة فهو حلال للمحرم.
- العقاب ينتهي بالمغفرة لقوله (اعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).
- على الإنسان ألا يعجبه كثرة الخبث فيقول الناس يفعلون كذا ويجره ذلك إلى فعل المعصية مشاركة للناس، بل ينبغي أن يجاهد ويثبت وإن كان غريباً وحيداً.
- الأمور المنهي عن السؤال عنها:
  ١/ التي ليس من معرفتها فائدة.
  ٢/ والأمور التي فيها تعنت وتنطع وشقاق.
- تحريم ما اعتقد الجاهلين في البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وهي مجموعة من الأنعام ذات صفات معينة يحرم أكلها ورعايتها فقال لم يحرمها الله ولم تكن هذه من عند الله من باب النهي عن فعل ذلك فهو خروج على ما جاء به الشرع وتشريع شيء لم يأتي به الله ولا رسوله.

لمسات بيانية:

- آية (٨٣) :
  - حقيقة الفيض أن يتجاوز السائل حاويه فيسيل خارجاً عنه فتقول فاض الماء كما تقول فاض الدمع ولكن قد يسند الفيض إلى الظرف أو المكان الذي يجري فيه السائل فتقول مثلاً فاض الوادي فقلبت العبارة من (فاض الدمع من العين) إلى قوله (أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) للمبالغة في ذرف الدموع.
- آية (٩٠) :
  - جعل ربنا تعاطي الخمر عملاً من عمل الشيطان وفي هذا تنفير وأيّ تنفير لمتعاطيها بأنه يعمل عمل الشيطان فهو إذن شيطان وذاك مما تأباه النفوس.
- آية (٩١) :
  - يثير هذا الأسلوب ما في طباعنا من بغض الشيطان لنقف من هذا البلاغ موقف الحَذِر المتربِّص.
  - الآية السابقة عرضت علينا أربع محرمات وهي الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وفي هذه الآية بينت مفاسد شرب الخمر وتعاطي الميسر دون تبيين ما في عبادة الأصنام والاستقسام بالأزلام من المفاسد ذلك لأن إقلاع المؤمنين عنهما قد تقرر منذ دخول الإسلام لأنهما من عقائد الشِرك. ولأمر ثانٍ وهو أنه ليس في النفوس ميل إلى الدفاع عنهما بخلاف الخمر والميسر لما فيهما من اللذات التي تزجي النفوس إلى تعاطيها.
- آية (٩٢) :
  - أساليب الأمر القرآني بطاعة الله ورسوله جاءت بعدة صيغ وكل صيغة تعني معنىً مختلف:

الأسلوب الأول:

صيغة الأنفال (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)) طاعة واحدة لله ورسوله، الرسول الكريم هنا معرّف بالإضافة إلى اسم الجلالة. هذا الأمر بالطاعة للرسول هنا هي طاعة الله بالضبط لأن الرسول جاءكم مبلغاً ينقل لكم هذا الكتاب فأطيعوه فحيثما رأيت في كتاب الله أطيعوا الله ورسوله اعلم أن الكلام يتحدث عن القرآن الكريم وأن الرسول مبلغ له فقط.

الأسلوب الثاني:

في آل عمران (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ (٣٢)) ما أضاف الرسول إلى نفسه بل عرّفه بالألف واللام هذا الرسول له صلاحيات أن يفسر لكم القرآن ويبين مجمله ويفصِّل ما خفي منه وإلخ... فأنتم أطيعوا الله في القرآن الكريم ثم أطيعوا الرسول في شرحه وبيانه في هذا القرآن الكريم.

الأسلوب الثالث:

في المائدة (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا (٩٢)) طاعتين، طاعة لله وطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم، هنا طاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما شرعه عليه من سنن فله صلاحيات التحليل والتحريم إلى يوم القيامة.

الأسلوب الرابع:

في النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٥٩)) رب العالمين جعل أيضًا طاعتين طاعة لله وطاعة للرسول وأولي الأمر. المرة الوحيدة التي يأتي فيها الأمر بأن تطيع أولي الأمر، هنا من يطع أولي الأمر فقد أطاع الرسول، من هم أولي الأمر؟ أصحاب العلم الذين يملكون الدليل والبصيرة، والأدلة على التوحيد والفقه والذين لهم حق الفتوى.

الأسلوب الأخير:

طاعة الرسول وحده في النور (**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**) هنا باعتباره حاكماً رئيس دولة قائد للجيوش في الحروب وأعظم أسباب الانكسارات العسكرية هو عصيان القائد أنت نفِّذ ثم ناقش هذه قاعدة معروفة.

- آية (٩٣) :

- الفرق بين (لا جناح عليكم) و (ليس عليكم جناح) : أنّ (لا جناح عليكم) جملة اسمية أما (ليس عليكم جناح) فهي جملة فعلية ومن حيث الحكم النحوي الجملة الاسمية أقوى وأثبت وأدلّ على الثبوت من الجملة الفعلية، أما من حيث الاستعمال القرآني نجد أن:
    - لا جناح عليكم تستعمل فيما يتعلق بالعبادات وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة.
    - ليس عليكم جناح تستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية، مثل الآية (٩٣) هذا طعام لا يتعلق في العبادة.
- استعمل الفعل (طَعِمُواْ) وهو للمأكول ولم يستعمل الفعل (شربوا) مع أن الآية تنفي الإثم عن شرب الخمر قبل نزول آية التحريم وهذا من بلاغة وفصاحة القرآن لأن المراد نفي التبعة عمن شربوا الخمر وأكلوا الميسر قبل نزول آيات تحريمها.

- آية (٩٦) :

- دلالة اختلاف خاتمة الآية مع الآية (٨٨) بالرغم من تشابه بداياتها (وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ) :

سياق الآية (٩٦) فيه تهديد بالعقوبات في الآخرة، فقد جاء قبلها (...فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤)) و (...وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥))، وبعدها (اعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٨)) هذه المغفرة والرحمة والعقاب في الآخرة، فقال (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

الآية الأولى ليس لها علاقة بالآخرة، قال قبلها (وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)) وبعدها (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ (٨٩)) ما ذكر فيها عقوبة.

- آية (١٠٣) :

- لما يعرّف الكذب يقصد أمرًا معينًا في السياق لأن المعرفة ما دلّ على شيء معين، ففي الآية (١٠٣) الكذب معرّف لأنه في مسألة معينة، يتعلق بهذه الذبائح، أما عندما يقول كذب فيشمل كل كذب فلا يكون في السياق مسألة معينة فتكون عامة.

الوصايا العملية:

- استحضار القلب عند قراءة القرآن.
- لا يحرم الإنسان على نفسه ما أحله الله عليه.
- حفظ اليمين.
- كفارة اليمين إذا حلف.
- اجتناب الخمر والميسر.
- لا يغتر الإنسان بكثرة الخبيث.
- لا يصيد المُحرِم صيداً متعمداً.
- عدم كثرة السؤال والتنطع في الدين.

المقطع السابع: من الآية (١٠٤) إلى الآية (١٢٠)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٠٥) يمضي القرآن في شأن التحليل والتحريم تشريعاً، فالآن يأمر الناس أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.
- الآيات (١٠٦ – ١٠٨) هذا تشريع جديد بالوصية لمن حضره الموت في غربة.
- الآيات (١٠٩ – ١١١) تتحدث الآيات عن عيسى بين يدي الله عز وجل في القيامة.
  - يأخذ القرآن في الجولة الأخيرة بشأن عيسى عليه السلام وتأله النصارى له وعبادتهم له هو وأمه.
  - نقله إلى القيامة مع عيسى في يوم الهول والناس شهود.
  - الآيات فيها بيان أنه لا ينجو من الحساب أحد.
- الآيات (١١٢ – ١١٥) تتحدث عن المائدة. هذه تذكرة تبين طلب الحواريين معجزة مادية وهي إنزال مائدة من السماء وبرروا أسبابها.
- الآيات (١١٦ – ١١٨) فيها التبرؤ من التأليه. فالقرآن يمضي في أمر عيسى عليه السلام ليكشف مصدر أكبر جريمة في الوجود مارسها النصارى.
- الآيات (١١٩ – ١٢٠) فيها كلمة الحق والختام. ففيها رد عيسى عليه السلام على مسألة الله عنه وكانت إجابته شافيه وكان صادقاً فيما قال. وختمت السورة بيان ملك الله وتصرفه، وهو على كل شيء قدير فلا يقف أمام إرادته شيء.

أحكام ووصايا:

- يوم القيامة يسأل الرسل عن مدى تحقيق أممهم للعهود والمواثيق التي أخذت عليهم.
- الامتنان على عيسى عليه السلام بنعم الله عليه وتذكيره بالشكر لله مقابل هذه النعم فبالشكر تدوم النعم.
- كان لطلب المائدة من قوم عيسى مبررات دينية وأخرى دنيوية.
  - فالدينية: لتعلم أن قد صدقتنا ونشهد بصدقك
  - والدنيوية: لنأكل منها فكانوا بحاجة إلى الطعام.
- هل أنزل له المائدة على قوم عيسى؟

  الجواب: للعلماء في هذا ثلاث أراء:

  ١/ لم تنزل لأنها لم تذكر في الإنجيل.

  ٢/ ذُكرت ولكنها من الحظ الذي نسوه.

  ٣/ نزلت وهم يتذكرونها خلف عن سلف ولم تذكر في الإنجيل.
- توبيخ للنصارى الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة وذلك بسؤاله عز وجل لعيسى حتى يقر الحجة عليهم: (أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ...).

- أدب المسيح ابن مريم مع الله عز وجل حيث قال إذا كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقله لعلمه أن الله بكل شيء عليم.
- مغفرة الله لعباده من عزوة وكمال قدرة وليس من عجز وجبن تعالى الله وتقدس.
- الصادقين هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم.
- أعلى منازل الناس يوم القيامة بعد النبيين هم الصديقين فمن صدق، صدق الله معه ولا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.
- انتهت سورة المائدة بعد تكفير كل الديانات الباطلة أن ملك السماوات والأرض لله وحده.

اللمسات البيانية:

- آية (١٠٤) :
  - الفرق بين الآيات: في سورة البقرة (أَلْفَيْنَا) وفي لقمان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١)) وفي المائدة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ (١٠٤)).
    - وجدنا وألفينا: في القرآن الكريم لم يرد الفعل ألفى إلا فيما هو مشاهد محسوس (بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا (١٧٠)) (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)، أما (وجدنا) هي أشمل وتستعمل للأمور القلبية والأمور المشاهدة (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً) (وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ) (وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ) وجدهم يخلفون الميعاد.
    - الذي لا يؤمن إلا بما هو مشاهد محسوس هو أقل علماً ومعرفة وإدراكاً، ولذلك يستعمل (ألفينا) في الحالة الشديدة للذم أكثر من (وجدنا).
    - (اتَّبِعُوا- بَلْ نَتَّبِعُ) - (تَعَالَوْاْ- حَسْبُنَا) :
    قولهم (حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) في ظاهرها أبلغ من قولهم (نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) لكن كل من اللفظين مناسب للسياق الذي جاء فيه فـ (اتَّبِعُوا) يناسبها (نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا) وقوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ) يناسبها قولهم (حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) يعني أنهم حسبوا الأمر واكتفوا به فكلمة الحساب تدل على الدقة بالعدد والأرقام يعني كافينا ما عندنا ولا نريد شيئا غيره.
    - (لاَ يَعْقِلُونَ) و (لاَ يَعْلَمُونَ) :
    في آية البقرة نفى عنهم العقل (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)، وفي المائدة نفى عنهم العلم (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ). نفي العقل أشد من نفي العلم فاستعمل ألفى في نفي العقل، ونفي العقل يعني نفي العلم، فالعاقل يمكن أن يعلم لكن غير العاقل لا يعلم. وفي آية لقمان (أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) الشيطان يدعو العاقل لأن غير العاقل غير مكلف.

رأي آخر: إن (يعقلون) تعني ما ينشأ عن فكرهم وتدبرهم للأمور، لكن هناك أناس لا يعرفون كيف يعقلون، ولذلك يأخذون القضايا مسلماً بها كعلم من غيرهم الذي عقل، إذن فالذي يعلم أقل منزلة من الذي يعقل، لأن الذي عقل هو إنسان قد استنبط، وأما الذي علم فقد أخذ علم غيره، إذن فنفي العلم عن شخص أبلغ من نفي التعقل لأن معنى (لا يعلم) أنه ليس لديه شيء من علم غيره أو علمه.

وعندما يقول الحق سبحانه (لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً) فمعنى ذلك أنه من المحتمل أن يعلموا، لكن عندما يقول (لاَ يَعْلَمُونَ) فمعناه أنهم لا يعقلون ولا يعلمون، وهذا يناسب ردهم. فعندما قالوا (بَلْ نَتَّبِعُ) فكان وصفهم بـ (لاَ يَعْقِلُونَ)، وعندما قالوا (حَسْبُنَا) وصفهم بأنهم (لاَ يَعْلَمُونَ) كالحيوانات تمامًا.

- يختم الحق الآية في سورة البقرة وفي المائدة بقوله (وَلاَ يَهْتَدُونَ) لنعلم أن هدى السماء لا يختلف بين عقل وعلم، بين من يعقلون ومن يعلمون.

- آية (١٠٦) :
  - الفرق بين حضر وجاء في القرآن الكريم:

<u>من الناحية اللغوية:</u>

الحضور في اللغة يعني الوجود والشهود وليس بالضرورة معناه المجيء إلى الشيء، أما المجيء فهو الانتقال من مكان إلى مكان، وفي القرآن يقول تعالى (فإذا جاء وعد ربي جعله دكّاء) سورة الكهف بمعنى لم يكن موجوداً وإنما جاء الأمر.

<u>من الناحية البيانية:</u>

القرآن الكريم له خصوصيات في التعبير وفي كلمة حضر وجاء لكل منها خصوصية أيضاً، فحضور الموت يُستعمل في القرآن الكريم في الأحكام والوصايا كما في آية المائدة وكأن الموت هو من جملة الشهود حاضر مع من هو جالس شديد القرب، وهذا الحضور ليس فيه موت كامل لأن الموصي لم تُقبض روحه بعد لكن الموت جالس عنده وشاهد على الوصية فكأنه اقترب منه الموت لكن لم ينفذ. فالقرآن هنا لا يتحدث عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت.

أما مجيء الموت في القرآن فيستعمل في الكلام عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت كما في آية المؤمنون (حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩)) يريد هذا الذي جاءه الموت أن يرجع ليعمل صالحاً في الدنيا فالكلام إذن يتعلق بالموت نفسه وأحوال الشخص الذي يموت، كما يستعمل فعل جاء مع الأجل (فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ) ومع سكرة الموت (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ).

- المفعول به (أَحَدَكُمُ) مقدم للاهتمام به ولإبعاد شبح الموت الحقيقي بتأخير الفاعل (الْمَوْتُ).
- الثمن هو المقابل أو العِوَض، ووردت الكلمة في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم كله، مرة وصف بأنه بخس والأماكن الأخرى وصف بأنه قليل عدا موضع واحد فقط لم يوصف وهو الآية (١٠٦) لأنها تتعلق بشهادة على وصية فالأمر يتعلق بمصالح الناس الذين لهم وصية حتى لا يجد أحد هذين الشاهدين أي مجال للتنصّل أو التلاعب فيشمل الحقير والعظيم والمادي والمعنوي والنفيس والتافه يعني حتى يقطع عليهم الطريق لأي تأويل.

- آية (١١٠) :
  - الفرق بين قوله تعالى (بِإِذْنِ اللَّهِ) وقوله (بِإِذْنِي) في سورة المائدة:
    - في سورة آل عمران الكلام (حكاية حال ماضية) كان على لسان سيدنا عيسى عليه السلام (أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) ما هذه الآية (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ...) يتكلم عن نفسه فقال (فأنفخ).
    - في آية سورة المائدة الكلام من الله سبحانه وتعالى إلى عيسى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي...(١١٠)) الكلام من الله عز وجل فقال (تخلق) (فَتَنفُخُ فِيهَا).
    - إذا فهم أحدهم من آية آل عمران (بإذن الله) أن عيسى هو الله كما يقولون افتراء فليعد إلى سورة المائدة التي فيها الكلام موجه من الله تعالى إلى عيسى (بإذني) لأن الله تعالى يعلم أن هناك من سيدّعي ألوهية عيسى فقطع عليهم تعالى خط من زعم الألوهية حتى يفهم الناس أن الذي يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى هو الله تعالى وليس عيسى فالقرآن يدعم بعضه بعضاً.
  - تكررت (وَإِذْ) في آية المائدة ولم تذكر في آل عمران لأنه في المائدة تعداد لنِعم الله سبحانه وتعالى على عيسى عليه السلام وفيها نوع من التأكيد، أما في آل عمران كان نوع من بيان حال عيسى وهو يتكلم وليس تعداداً للنعم.
  - (وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) خصّ الله تعالى معجزة عيسى عليه السلام بشفاء هذه الأمراض لأنك لو عدت إلى التوراة لوجدت اهتماماً بالغاً في أحكام الأبرص الذي أطال في بيانها بعدما وصفه الوحي لموسى عليه السلام وكيف يمكن علاجه فجاءت هذه المعجزة فائدة لهم في دينهم ودنياهم ودليلاً آخر على فقه عيسى عليه السلام بالتوراة وأحكامها.
  - جاء نداء الله تعالى (يَا عِيسَى) مجرداً وليس (يا عيسى ابن مريم) كما في باقي القرآن:

نودي عيسى عليه السلام أربع مرات في القرآن الكريم كله، والنداء بالاسم المجرد يكون من الأعلى ينادي الأدنى (الأعلى منصباً وجاهاً) وفي هذا نوع من التحبب والتقرّب، ولما كانت المناسبة في آل عمران مناسبة توفّي (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...(٥٥)) فلا بد أن يرقق الكلام معه أنه يا عيسى أنت قريب مني أنا سأتوفّاك وسأرفعك إليّ فناداه بالتقرّب ولا مجال أو لذكر أمه هنا.

- آية (١١١) :
  - في آية آل عمران: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(٥٢))
    - (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) كان يمكن أن يكتفوا بقول (نحن) وإنما أرادوا أن يوضحوا ويبينوا أي نحن أنصار دين الله، ففيه بيان وتأكيد.

- ◦ (آَمَنَّا بِاللَّهِ) لأنه سألهم من أنصاري إلى الله؟ فقالوا آمنا بالله الذي تدعوننا لنصرة دينه (وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) فعل أمر لعيسى عليه السلام اشهد علينا أننا مطبقون لشرع الله، لهذا الإيمان. الإيمان في القلب لا يظهر والإسلام تطبيق عملي فنحن نطبق عملياً.

- في آية المائدة:
  - ◦ الكلام على الإيمان (أَنْ آَمِنُوا) وهو إلهام الله عز وجل لهذه الصفوة أن تؤمن، والآية ليس فيها تأكيدات فحوفظ على (أنّ) كاملة (وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا) حتى يكون فيها التأكيد لإسلامهم، أننا آكد من أنّا من حيث التأكيد.
  - ◦ (وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) ولم يقولوا مؤمنون لأن الإيمان لا يظهر وعيسى عليه السلام يحتاج لمن يظهر له علامة الإيمان بالتطبيق (الإسلام) فكأنهم قالوا اشهد أننا مطبقون لهذا الإيمان لأن الإيمان يكون ضمناً، فجمعوا بين الأمرين: إيمان القلب والتطبيق.

- آية (١١٢) :
  - النداء (يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ) :
    - ◦ النداء إذا كان من الأدنى إلى الأعلى لا يناديه باسمه المجرّد والحواريون أدنى درجة من عيسى فلابد من وجود قدر من الاحترام والمجاملة.
    - ◦ ينادونه باسمه الكامل كأن في نفوسهم نوع من الشك، لِمَ لم يقولوا له يا رسول الله.
  - الاستطاعة في اللغة لها معنيان: بمعنى القدرة (هل يقدر؟) والاستطاعة بمعنى الفِعل (هل تفعل؟).

فلما قالوا: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) لا يعنون هل يقدر ربك وإنما هل يفعل ربك إذا دعوتَه؟ من أين فهمنا هذا المعنى؟ لماذا لا يكون شكاً في قدرته سبحانه وتعالى؟

أولاً من كونهم آمنوا فهم مؤمنون. فالسؤال عن الاستجابة لدعاء عيسى عليه السلام وليس عن قدرة الباري عز وجل.

- ما قالوا: ربنا وإنما قالوا (رَبُّكَ) أنت مع أنهم آمنوا به. هذا فيه فائدتان:
  - ◦ كأنما أوكلوا الأمر إليه أنه ربك فهذا الفعل أنت تقوم به.
  - ◦ نوع من رفعة شأن عيسى أنه ربك قبل أن يكون ربنا، فيه إشارة إلى تقديم عيسى عليه السلام.
- (أن ينزّل) ليس للتدرج هنا وإنما فيه معنى التأكيد والتقوية فهم يريدون أن يؤكدوا التنزيل.
- دلالة التعبير عن الطعام بالمائدة: المائدة هي ما يكون فيها طعام وإذا لم يكن فيها طعام يقال له خِوان مثل المنضدة فإذا وضعنا عليها الطعام تكون مائدة ولا تكون مائدة من غير طعام. فلما قالوا مائدة يعني يريدون طعاماً من السماء.

- آية (١١٣) :
  - دلالة الترتيب (نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا) أولاً يريدون الأكل ثم بعد ذلك تطمئن القلوب لأنه لما يدخل هذا في جوفهم فهذا ليس خيالاً، وعند ذلك يكون علم أنه قد صدقهم أنه هو رسول من الله سبحانه وتعالى، ونكون شاهدين أنه نزلت علينا مائدة من السماء.

- آية (١١٤) :
  - (اللَّهُمَّ رَبَّنَا) لم يقل ربي وهذا تذكير لهم: هو ربي وربكم.
  - (أَنْزِلْ) لا داعي للتأكيد، فقط دعاء عيسى بالإنزال.
- آية (١١٥) :
  - استخدم الجملة الاسمية المؤكدة (إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ) مع أنها كلام الله:
    - لأن الحواريين قالوا (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً) فقال تعالى (إني منزّلها) من نفس صيغة الفعل.
    - لأنه يريد أن يعقد صفقة معهم، أي هي واقعة يقيناً عليكم الصفقة.
  - استعمل (عَلَيْكُمْ) ولم يقل إليكم لأنهم قالوا (عَلَيْنَا) للعلو ثم أكدوا ذلك بكلمة (مِنَ السَّمَاءِ) ولذلك جاء الجواب باللفظ الذي استعملوه، هم يريدونها من فوق فقال تعالى آتيكم بها من فوق كما أردتم.
  - لم يقل عليهم صار التفات في الخطاب، عيسى عليه السلام هو الذي طلب لكن لأنه سيأخذ عليهم عهداً مباشراً وليس بواسطة عيسى. (فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) المقصود في الآية هم (الحواريون) الذين طالبوا بالآية وعيسى غير داخل في هذا الكلام لأنه لا يُقال لعيسى (فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ) الكلام توجّه إليهم أنتم سألتك نبيّكم أن يدعو الله عز وجل هكذا فنزل الخطاب موجهاً إليهم.
- آية (١١٦) :
  - ورد ذكر الأم (يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) هذا القول في الآخرة والله عز وجل يقيم الحجة على من قالوا أنه ابن الله أو أنه إله ويقرّ الحقيقة أمام هؤلاء الذين اختلفوا فيه وغيّروا ما قاله الله عز وجل فيه فذكر الأم وصرّح باسمه الكامل على رؤوس الأشهاد وهو عيسى بن مريم، والله تعالى أعلم.
  - دلالة السؤال: هذا استفهام غرضه التقرير حتى يقيم الحجة له أمام الخلائق من لسانه هو، حتى لا يلقوا بذلك على المسيح عليه السلام أنه هو الذي قال لنا ذلك، فرب العالمين يعلم كل شيء لكن مادام يعلم لماذا يحاسب ربنا العباد؟ يحاسبهم ليتعلق بهم الجزاء فالأمور لا توكل إلى علمه حتى يقيم الحجة، كيف يقيم الحجة غير بالمحاسبة.
  - ما قال له (أقلت؟) لأن أفعلت؟ لا تعرف إذا كان فعل أو لم يفعل، لكن (أأنت فعلت) هو يعلم ماذا فعل لكن هذا إقرار.
- آية (١١٨) :
  - لِمَ قدّم العذاب؟ لأن العذاب هو الأصل، فالأصل في المشرك بالله سبحانه وتعالى أن يعذب، واحتمال المغفرة استثناء.
  - استعمل القرآن الكريم كلمة عبادك حتى يشير إلى أنهم عبدة الله عز وجل، هم عبدوا الله تعالى لكن أشركوا به ما لم ينزل به سلطانا، فإن وقع العذاب منك عليهم فهو عذاب على عبادك والسيّد حُرٌ فيما يفعله بعبيده أو عباده. وما استعمل كلمة عبيد (بمعنى مجرد المملوكين) وإنما عباد. من هنا نستشف نوعاً من التوسّط لكن توسط على خجل يعني شفاعة فيها نوع من التردد فكأنما يطمع لهم بالمغفرة لكن لا يستطيع أن يصرّح، ليس كشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي يشفع لأمته.

- لو ذكر المغفرة لكان نوعاً من ترشيح الغفران لهم، وهو لا يستطيع ذلك لأن جرمهم عظيم وهو الإشراك بالله تعالى.
- (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) أنت: ضمير فصل فيه معنى التأكيد والحصر أي أنت وليس سواك، أنت دون غيرك.
- دلالة (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وليس الغفور الرحيم لأنه موطن شرك لم ترد الغفور الرحيم في مواطن الشِرك، فلما قال عيسى عليه السلام (وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ) هناك مجال للمغفرة، لكن من الذي يغفر لهؤلاء؟ يغفر لهم من يملك العزة والحكمة، لأن الجرم عظيم لكن عزّتك لا يُنقِصها هذا الجُرم. وأنت حكيم لك الحكمة فيما تفعله بهؤلاء.

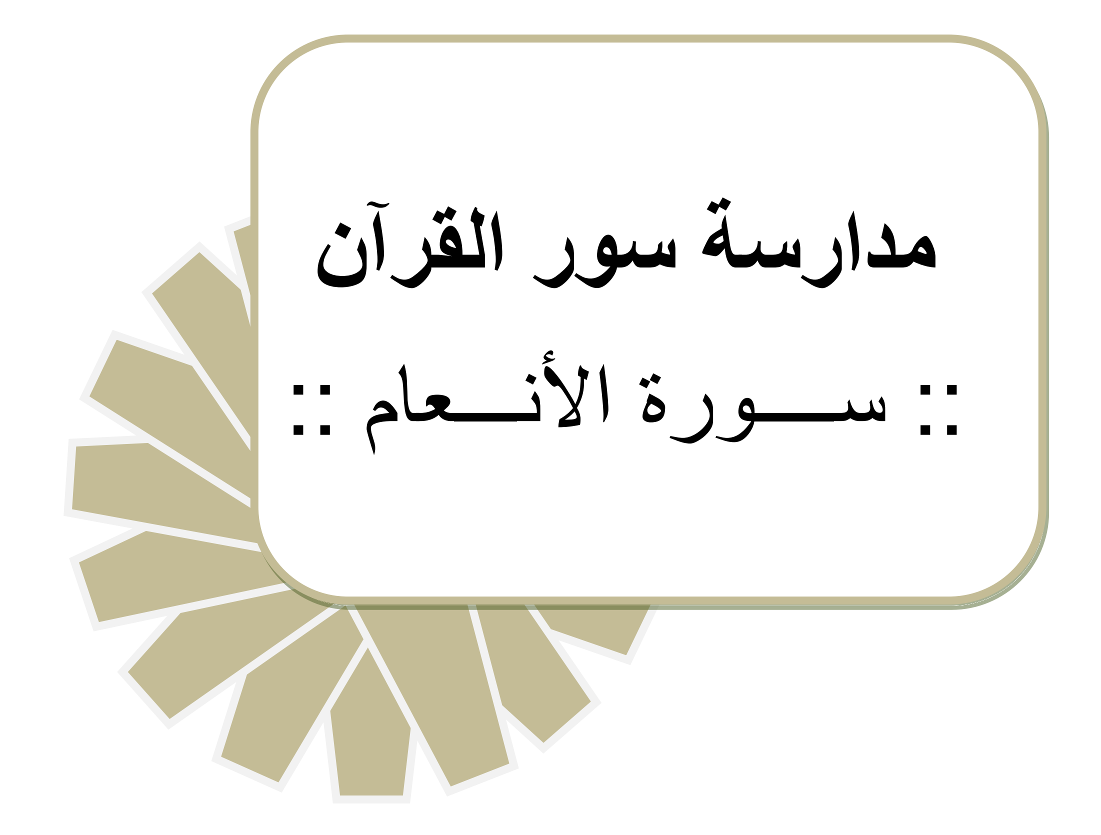
- آية (١٢٠) :
- استخدام (ما) بدل (من) لأنها جاءت لغير العاقل لأن في الآخرة الناس يتساوون مع الجماد والنبات والحيوان في كونهم مأمورين ولا اختيار للناس في الآخرة كما كان لهم في الدنيا.

الوصايا العملية:

- شكر الله على النعم.
- إقامة الشهادة لله.
- على الإنسان البلاغ ولا يضره ضلال من يضل.
- الصدق مع الله.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١)) ثم ذكر ما يتعلق بالأطعمة واستمر في ذكر الأطعمة ما حلّ منها وما حرّم منها وانتهت بإنزال المائدة من السماء وهذا طعام (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ...(١١٤)).
- افتتحت السورة بالأمر بالوفاء بالعقود وهي ما أحل الله وما حرم، وأمر ونهى، وختمت الآية الأولى بقوله "إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ" وختمت السورة بقوله "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " فناسب البدء الختام، فالكون ملكه يفعل ويحكم ما يريد.
- ابتدأت بطلب الوفاء بالعقود (أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ) وذكر في الخاتمة ما أخذه عيسى على قومه من العهد (... أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)) هذا عهدٌ عليهم وهم تركوا هذا العهد.
- الآية الثالثة من سورة المائدة قال (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) هي نزلت في عرفة في أعياد المسلمين وفي خاتمة المائدة قال (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)) هذا تناسب في المواقيت والأزمنة.



.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــــورة الأنــــــعام

بين يدي السورة:

- سميت بسورة الأنعام لما ورد فيها من ذكر الأنعام وأحكامها، والشيء قد يسمى بجزئه.
- سورة مكية، نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، لنقض عقائد الشرك وإبطالها، وتقرير العقيدة الصحيحة وترسيخها.
- كان نزولُها في مرحلة الجهر بالدعوة.
- نزلت جملة واحدة على غير المعهود في السور الطوال لتكون دفعة واحدة بحججها الساطعة.
- فضائلها:
  - هذه السورة الكريمة من السور السبع الطوال.
  - روى الحاكم وغيرُهُ عن جابر رضي الله عنه، قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (شيَّعَ هذه السورةَ من الملائكة ما سدَّ الأفق).
  - عن ابن عباس رضي الله عنه قال (نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح).
  - عن عمر بن خطاب رضي الله عنه قال (الأنعام من نَوَاجِبِ القرآن..).
  - وهي أولُ سورة مكية في السبعِ الطوال.
- المحور الأساسي الذي تدور حوله السورة الكريمة: فهو إقامة الحجَّة على الكفار بنقض عقائدهم الباطلة وتقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج المتنوعة.

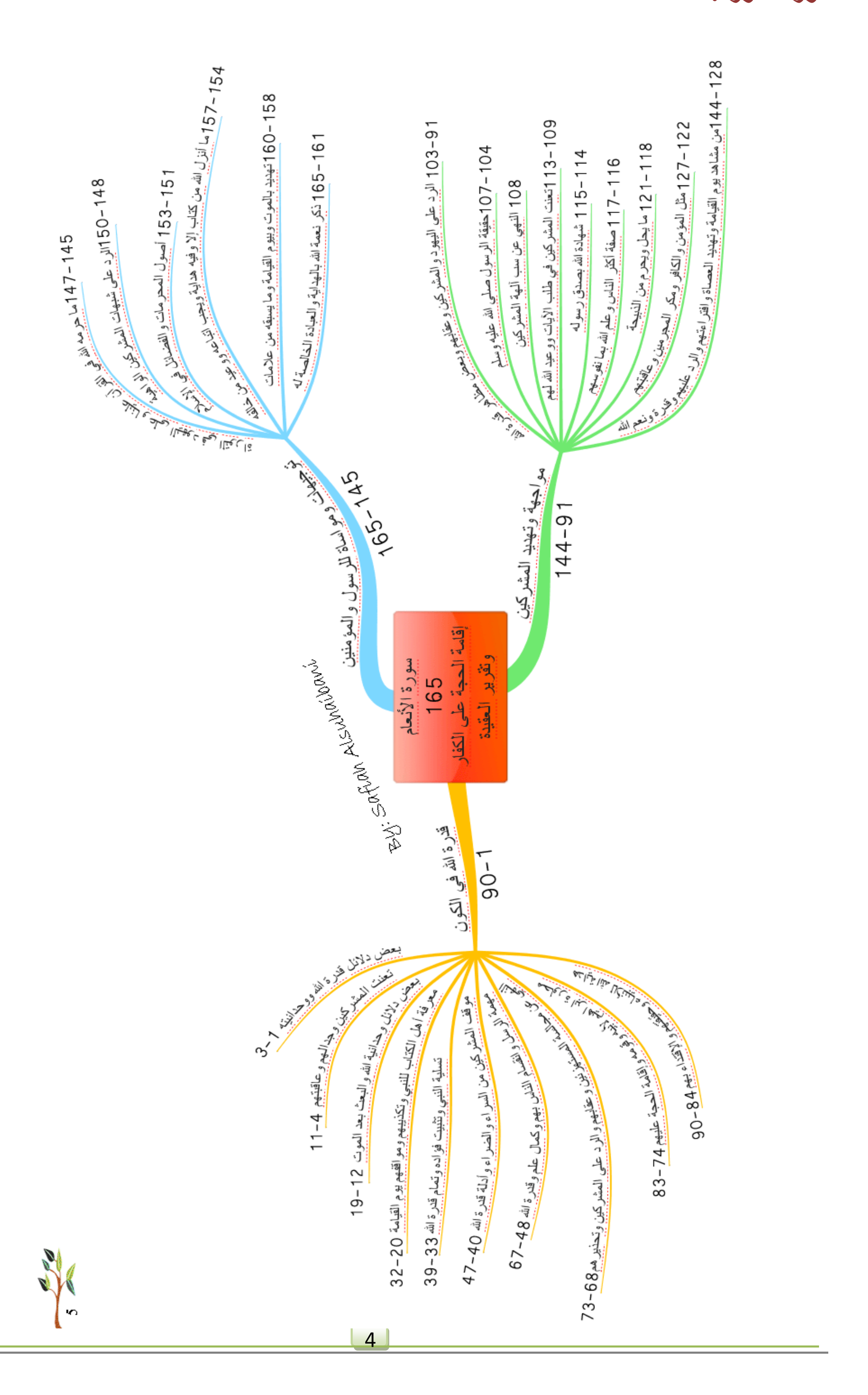
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- قال سبحانه في ختام سورة المائدة (آية ١٢٠) ناسب ذلك بيان وتقرير تفرده تعالى بهذا الملك لأنه تعالى خالق السماوات والأرض وما فيهن (آية ١).
- قال السيوطي رحمه الله أنه الله تعالى لما ذكر في آخر المائدة "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" على سبيل الإجمال، افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله؛ إذ بدأ سبحانه بذكر خلق السماوات والأرض، وأنه جعل الظلمات والنور، وأنه قضى للإنسان أجل، وجعل له أجلاً آخر للبعث، وأنه تعالى منشئ القرون.
- لما ختمت سورة المائدة بفصل القضاء بين العباد وجزاء الصادقين (الآيات ١١٨، ١١٩) ناسب ذلك حمده تعالى على نعمة القضاء بين خلقه وعلى نعمة إثابة الصادقين، فاستفتح سورة الأنعام بالحمد.
- قال الشيخ أبو زهرة رحمه الله: كان ختام السورة السابقة إثبات سلطان الله تعالى الكامل وقدرته الشاملة وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وفي مستهل سورة الأنعام يبين سبحانه السبب في كمال سلطانه والمظهر الأعظم لكمال قدرته سبحانه.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- فيهما التشابه في المضمون؛ حيث الردُّ على كثير من الانحرافات العقدية التي ضل بها الكافرون ودحض شبهاتهم: ففي سورة المائدة يأتي الحديث موجهاً إلى أهل الكتاب مع بيان بعض ضلالات المشركين، وفي سورة الأنعام تبين السورة ما عليه أهل الشرط من أباطيل وأوهام، مع بعض الإشارات على ضلالات أهل الكتاب.
- تعالج السورتان قضية التحليل والتحريم فتصحح تلك المفاهيم التي سادت بين المشركين فدفعتهم إلى تحكيم أهوائهم وتقديم مصالحهم على شرع الله فتراهم يحرِّمون ما أحل الله ويستحلون ما حرّم الله.
- أشارت سورة المائدة إلى استئثاره تعالى بعلم الغيب وجاءت سورة الأنعام مفصلة ومقررة لذلك فضلاً عن إحاطته تعالى بعالم الشهادة.

محاور السورة:



المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٢٧)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١) الاستفتاح بالحمد، والفرق بين الحمد والشكر أن الشكر لا يكون إلا في مقابل نعمة لذلك أُمِرنَا أن نشكر من أحسن إلينا، أما الحمد فإنه على النعمة وعلى ذات المنعِم.
  - تقديم الظلمات على النور لأن الظلمات كانت أولاً ثم خلق الله النور ولقد أبت ذلك العلم الحديث.
  - "ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ" جاء التعبير بـ (ثم) لاستبعاد الشرك بعد وضوح الأدلة والبراهين المقررة للتوحيد.
- الآية (٢) ينتقل الحديث من خلق السماوات والأرض إلى خلق الإنسان وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام؛ تشريفاً وتكريماً وعناية؛ إذ الإنسان جزء من هذا الكون، لكنه من أشرف المخلوقات وأكرمها على الله تعالى.
- الآية (٣) لما استهل الحديثَ بنعمة الخلق والإيجاد؛ ناسب ذلك بيانُ إحاطة علمه تعالى بهذا المخلوق واطلاعه على أحواله. ولما كان الحكمة من البعث مجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته أشار هنا إلى علمه بأحوال البشر محسنهم ومسيئهم.
- الآيات (٤ – ١١) ما زال الحديث موصولاً عن موقفِ المشركين من تلك الحقائق الدامغة والحجج البالغة بين امتراء وامتعاض، وصدود وإعراض، وغفلة وتكذيب وسخرية، فوق ما اقترحوه من مطالب تنمُّ عن تعنتهم وعنادهم، وفي هذه الآيات تفصيل لما أُجمِل في مقدمة السورة حول موقف المشركين وهو العدول عن عبادة الله، وتسويته سبحانه بأصنامهم التي يعبدونها من دونه، وامتراؤهم مع وضوح الحجج وتجلي الآيات.
  - الآيات (١٠ – ١١) بعد أن قطعت الآيات السابقة على المشركين كل السبل المفضية إلى التكذيب والإعراض، وفنَّدت مزاعمهم؛ ينتقل الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسلية لقلبه وتثبيتاً لفؤاده ببيان أن ما يحدث من تكذيب وإعراض وعناد إنما حدث لإخوانه النبيين من قبله على أيدي الكفرة.
- الآيات (١٢ – ٢٠) تستأنف هذه الآيات الكريمة جولة جديدة بعد استفتاح السورة بالحمد وبيان جملة من دلائل القدرة وآيات الوحدانية، ثم الحديث عن موقف المشركين الذين أعرضوا، ثم تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيته، والدعوة العامة إلى السير والنظر للتبصر؛ بعد هذا البيان يأتي الحديث عن تفرد الله تعالى بالملك واتصافه بالرحمة، وما يستتبع ذلك من جمع الخلائق يوم القيامة، وبيان أن الخسران لمن حرم نفسه من نعمة الإيمان، يعقب ذلك بيان دلائل قدرة الله وشواهد عظمته جل في علاه وبراهين تفرده فلا رب غيره ولا معبود سواه. ولما تحدث عن الجمع يوم القيامة وما يستتبعه من حساب؛ بيّن هنا إحاطة علمه تعالى بأحوال البشر.
  - لما كانت السماوات والأرض من الآيات الجليلة الظاهرة ناسب ذلك الحديث عن الآيات اللطيفة الخفية (آية ١٣).
  - الآيات (١٤ – ١٦) بعد تلك الأدلة والبراهين التي تُقوّض معتقدات أهل الشرك وتقرر عقيدة الحق، استنكر هنا إصرار المشركين على الشرك، وأمر أهل الإيمان بالإعلان عن الإيمان

والبراءة من الشرك والعصيان. وملا جاء الحديث في الآيات السابقة عن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم؛ بيّن هنا من هم الفائزون؟ وهم الذين نالوا رحمة الله.

- الآيات (١٧ – ١٨) بعد بيان إحاطة ملكِهِ وعموم تصرّفه سبحانه في الآخرة، بين أن الأمر كذلك في الدنيا، فالتصرف فيها لله وحده، وفي هذه الآية تقرير لتفرده تعالى بالولاية لأنه لا يدفع الضر ولا يجلب الخير سواه.
- الآيات (١٩ – ٢٠) مازال السياق في بيان عظمته تعالى، وتفرُّده بصفات الكمال، ونقض الشرك وتبديد ظلماته وأوهامه، ودحض شبهاته.

- الآية (٢١) بعد الحديث عن إعراض المشركين مع ظهور الحجج وتجلّي البينات، أشارت الآيات إلى موقف أهل الكتاب الذين يعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، والمبشر به في التوراة والإنجيل، لكن كثيراً منهم كتم شهادته بغياً وحسداً.
- الآية (٢٢) تنتقل بنا هذه الآيات الجليلة إلى صورة حيّة من صور القيامة مشهد من مشاهد الحشر حين يُعرض أولئك المُعرضون المتعنتون المكابرون على ربهم عندما يمتثلون أمام الله عز وجل للحساب.
- الآيات (٢٥ – ٢٦) موقفان للمشركين: هذا الموقف موقف في الدنيا حيث الكبر والعناد والصد عن سبيل الله، والموقف الذي أخبرت عنه الآيات السابقة واللاحقة موقف الذل والهوان والخزي والعار.
- الآيات (٢٧ – ٢٨) تحمل هذه الآيات وعيداً لأولئك المشركين المعاندين وتذكيراً لهم بموقف من مواقفهم العصيبة بين يدي رب العالمين، وفي الآيات تسلية لخاتم النبيين والمرسلين.

أحكام ووصايا:

- ابتدأت السورة بحمد الله والثناء عليه بصفات الكمال ونعوت العظمة وأنه جعل الظلمات والنور وذلك شامل للحسي منها والمعنوي كظلمات الجهل والشرك والمعصية وكالليل والنهار.
- ثم قضى أجلاً أي مدة إقامتكم في هذه الحياة الدنيا وأجلاً مسمى عنده أي في الدار الآخرة فيجازيهم على أعمالهم.
- ينبغي للإنسان أن يعتبر بالتفكر في حال الأمم السابقة ومصيرهم عندما أعرضوا عن الحق.
- طلب المشركين أن ينزل مع الرسول ملك طلب أسسه الإنكار والاعتراض وسنة الله في خلقه إذا أتاهم بآية ثم كذبوا بعدها وأصروا على كفرهم فإنه يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.
- دأب هذه السورة التي نحن بصددها هو تقرير التوحيد بكل دليل عقلي ونقلي فذكر أن الله كل ما سكن من المخلوقات كلها من بشر وجن وحيوانات وشجر وحجر وغيرها.
- إقامة أعظم شهادة على التوحيد وهي شهادة الله على وحدانيته (قُلِ اللَّهِ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ).
- من الأدلة على بطلان عقيدة المشركين أنهم إذا عقيدة المشركين أنهم إذا التجئوا لا يلجئون إلا لله، لأن النفع وكشف الضر بيد الله وحده وهذا ما استيقنت به نفوس المشركين وجحدوه بألسنتهم وأفعالهم.

- من خذلان الله للمشركين أن يجعلهم لا ينتفعون بالهدى وآياته الباهرات فعلى قلوبهم أكنة وعلى آذانهم وقر.
- المشركون بالله يجمعون بين الضلال والإضلال فهم ينهون الناس عن إتباع الحق ويبعدون بأنفسهم عنه.
- لا يقر أهل الكفر بكفرهم إلا إذا وقفوا على النار فعندها يتمنون الرجوع والإيمان بالله ورسله فهيهات لهم ذلك.

لمسات بيانية:

- آية (١) :

- الفرق بين جعل وخلق: في ١٤ موضعاً اجتمعت جعل وخلق وتقدمت خلق لأن الخلق هو الإيجاد والجعل هو تصرّفٌ بعد الخلق.

أصل الخلق هو التقدير، يقال: خلق الخيّاط الثوب بمعنى قدّر أبعاده قبل أن يقطعه. خلق الله الخلق أي قدّرهم على تقدير أوجبته حكمته سبحانه، لكن لما تُستعمل وحدها تكون بمعنى الإيجاد على شيء قدّره سبحانه بحكمته ليس على مثال سابق.

أما جعل لفظ عام يحمل معاني كثيرة منها: جعل بعضه فوق بعض أي ألقاه، جعل القبيح حسناً أي حوّله، جعل البصرة بغداد أي ظنّها، جعل له كذا على كذا أي شارطه، جعل يفعل كذا أي أقبل وأخذ، جعل بمعنى سمّى (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً)، جعل بمعنى الاعتقاد (وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ).

- خص الله بالذكر عرضين عظيمين من أعراض السماوات والأرض وهما الظلمات والنور وذاك لاستواء جميع الناس في إدراكهما والشعور بهما، وفي الاقتصار عليهما تعريض بحاليّ المخاطبين في الآية فالظلمات تماثل الكفر لأنه انغماس في الجهالة والحيرة، أما الإيمان فيشبه النور لأنه استبانة الهدى والحق.

- آية (٥) :

- انفردت الآية بزيادة (بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ) و (فَسَوْفَ) عن آية الشعراء (فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ) :

آية الأنعام لما ترتبت على إطناب وبسط آيات من حمده سبحانه وانفراده بخلق السماوات والأرض والظلمات والنور، ثم ذكر خلقهم من طين، فناسب الإطناب.

آية الشعراء قال تعالى قبلها (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) لتذكيرهم فقط، ثم اعترض بتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فما جاء من تهديد ووعيد كان موجزًا فناسبه الإيجاز.

- آية (٦) :

- الفرق بين (أَوَلَمْ) و (أَلَمْ) :

ألم كلمتان و(أَوَلَمْ) ثلاث كلمات. الهمزة حرف استفهام، (لم) حرف جزم ونفي وقلب، واو العطف وهو يأتي بعد الهمزة لا قبلها تقول أولم، أفلم، أَثُمَّ.
(أَلَمْ يَرَوْاْ) جاءت في خمسة مواضع ليست في سياق عطف. (أَوَلَمْ يَرَوْاْ) بالعطف وردت في ١١ موضعاً في سياق عطف.
الآية هنا لم يتقدم قبلها التنبيه والتهديد المتكرر الذي يستدعى التقريع والتوبيخ بمقتضى الهمزة الداخلة على واو العطف.

- الفرق بين ألم يروا، ألم يهد لهم:

(أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا) يعني أولم يعلموا، ذكر هذا التعبير في يس (٣١) وفي الأنعام (٦)، ويستعمل فعل الرؤية في سياق ذكر العقوبات الدنيوية، التي حدثت في الدنيا باعتبار أن هذه ممكن أن تُرى آثارها، (أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ...فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)) (وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ (١٠) قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١١) الأنعام) هذه كلها عقوبات في الدنيا آثارها موجودة تُرى.
(أولم - أفلم يهد لهم كَمْ أَهْلَكْنَا) يعني ألم يتبين لهم، وتأتي في سياق عقوبات وأحوال الآخرة لأنها من باب التبصر الذهني وليست من باب الرؤية، كما في السجدة (٢٦) وفي سورة طه (١٢٨).

- (مِن قَبْلِهِم) (من) تفيد ابتداء الغاية فيها التصاق أي الذين يسبقونهم مباشرة، وإهلاك القريب فيه تهديد وتوعد أكبر، يكون قريباً منك وشوهد وهو أردع وأدل على العبرة من إهلاك البعيد في الزمن السحيق.

- آية (٧-٩) :

- حدد الله اللمس بقوله (بِأَيْدِيهِمْ) مع أن هذا معلوم بداهة من قوله (فَلَمَسُوهُ) الذي دلَّ على استعمال اليد ولكن حتى لا يتوهم أنه أراد المجاز فيُصرف اللمس إلى التأمل، لا بل هو اللمس باليد وفي هذا تأكيد على معاندتهم ومكابرتهم.
- الفرق بين أنزلنا ونزّلنا ودلالة المغايرة بين الصيغتين: (نزّل) معناها أهمّ من (أنزل).

القرطاس إما أن ينزل وحده من السماء ثم يأتي إلى يد الرسول وإما أن ينزل به ملك ثم يسلمه للرسول. تنزيل القرطاس وحده أعجب وأهمّ وآكد من إنزال ملك به وتنزيل القرطاس أمر ظاهر أما الملك فكيف يرونه؟

- الفرق بين (لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) و (لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ) في الفرقان:

(على) أقوى من (إلى) وتأتي (على) في الغالب في العقوبات (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) الذاريات) وفيها معنى الاستعلاء والشدة والقوة، أما (إلى) فليست كذلك وإنما تفيد منتهى الغاية فقط.
قوله تعالى (وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ) فيه تهديد، أما (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) الفرقان) ليس فيها تهديد. الأقوى (على).

إذن نزّل أقوى من أنزل وعلى أقوى من إلى.

- آية (١٠) :

- الفرق بين الاستهزاء والسخرية ودلالة الجمع بينهما:

الاستهزاء أعم من السخرية، فالاستهزاء عام بالأشخاص وبغير الأشخاص ويقال هو المزح في خفية.

السخرية لم ترد في القرآن إلا في الأشخاص تحديداً (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ (٣٨) هود). فلما قال (وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) هذه على سبيل العموم سواء فعلوا أو لم يفعلوا أما (فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم) مقصود به الفعل. إذن لما ذكر الاثنين جمع الدلالتين لو قال سخروا فقط لن يشمل الاستهزاء بالآيات وما إلى ذلك ولو قال استهزئوا فقط لن يشمل الأفعال وما إلى ذلك.

- خص الله إصابتهم بالفعل حاق دون أصابهم لأنه يعبر عن الإحاطة بمعنى أحاط به وأصابه وهذا يصور تمكّن العذاب منهم فهو محيط بهم إحاطة السوار بالمعصم حيث لا يقدر أحد على الإفلات منه.

- آية (١١) :

- اللمسة البيانية في تذكير كلمة عاقبة وتأنيثها في القرآن الكريم:

إذا قصدنا باللفظ المؤنّث معنى المذكّر جاز تذكيره وهو ما يُعرف بالحمل على المعنى. والعاقبة عندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى العذاب كما في ١٢ موضع في القرآن، وعندما تأتي بالتأنيث لا تكون إلا بمعنى الجنّة كما في الآية (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥)).

- آية (١٢) :

- في الآية (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) بينما في الآية (٥٤) (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) :

كتب بمعنى قضى، في الآية (١٢) ذكره قبله (قل لله). الآية الأخرى (وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ .. (٥٤)) لم يذكر الفاعل من الذي يكتب؟ لا بد أن يذكره هنا لأنه لم يمر له ذكر.

- آية (١٥) :

- أضاف الله العذاب إلى يوم عظيم ولمْ يقل إني أخاف عذاباً عظيماً لما لهذا الاسم من الدلالة عند العرب فهو يثير عندهم من الخيال مخاوف مألوفة ويبث الهول في جوانحهم لأنهم اعتادوا أن يطلقوا (اليوم) على يوم المعركة الذي ينتهي بنصر فريقٍ وانهزام آخر فيكون هذا اليوم نكالاً على المنهزمين لأنه يكثر فيهم القتل ويُسام المغلوب سوء العذاب، وزاد هذا الهول بوصف اليوم والعذاب بالعظيم.

- آية (١٦) :

- قال تعالى هنا (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) وفى الجاثية: (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) بزيادة (هُوَ) وسقوط واو العطف:

في سورة الأنعام لما تقدم قوله تعالى (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) أي من يصرف عنه العذاب في الآخرة والفاء في (فَقَدْ رَحِمَهُ) جواب الشرط والفوز مسبب عن الرحمة فذكرا معًا (فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ) وكأن الكلام فقد رحم وفاز، ولم يتقدم من أول السورة ما يتوهمه العاقل فوزًا فيحترز منه فلم يأت بالضمير(هو) هنا.

في آية الجاثية ورد قبلها قوله تعالى مخبرًا عن قول منكري البعث: (مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أي أن هذه هي الحياة ولا حياة وراءها فمن تنعم فيها فذاك فوزه، فأخبرهم تعالى أن الأمر ليس كما ظنوه وذكر أمر الساعة وتفصيل الأحوال فيها وقال (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) ذلك الفوز لا الحياة التي هي لهو ولعب، فجاء بالضمير للحصر، ولم يتقدم في آية الأنعام ما يستدعيه كما لم يتقدم في آية الجاثية ما يستدعى العطف.

- آية (١٧) :
  - الفرق بين الضُرّ والضَر والضرر:

الضُر هو ما يكون في البدن من مرض وغيره (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ).

الضَر هو المصدر بما يقابل النفع (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا).

الضرر الاسم عام أي النقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر (أُوْلِي الضَّرَرِ) أي الذين فيهم عِلّة.

  - الفرق بين الآية وآية سورة يونس (وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(١٠٧)) :

قال في الأنعام (وَإِن يَمْسَسْكَ) وفى يونس (وَإِن يُرِدْكَ) :

في يونس تقدم قبل الآية قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ...) إعلام منه سبحانه بجري الخلائق على ما قدر لهم أزلا وسبق به حكمه ، ثم قال (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) تأكيد أنه سبحانه يقدر للعباد ما شاءه فيهم وأن ذلك لا يرده راد ولا يعارضه معارض، بعدها قال (يُصِيبُ بِهِ مَن يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهو المراد بقوله في آية الأنعام (وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) فاجتمع في آية يونس الأمران معا وكأن قد قيل : وإن يمسسك بخير ويردك به فلا راد لما أصابك به وأراده لك.

آية الأنعام ليس فيها من التأكيد ما جاء في يونس فوقع الاكتفاء هنا بقوله (وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ).

رد جواب الشرط الثاني في الأنعام (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ) وفى يونس بقوله (فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ) :

آية الأنعام في سياق التعريف بوحدانيته تعالى وأنه سبحانه المنفرد بالخلق والمتصرف في عباده بما يشاء والقدير على كل شيء ونفى هذه الصفات عمن سواه سبحانه من بداية السورة إلى الآية (١٧).

آية يونس ذكر قبلها حال من ظن أن غيره تعالى يضر أو ينفع فقال تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ) وقال تعالى (قُلْ مَن يَّرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ...) وغيرها من الآيات التي دارت على أنهم

توهموا نفع ما اتخذوه معبودا من شركائهم، فقال جل وعلا لنبيه عليه الصلاة والسلام (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ) ثم أتبعها بالآية (١٠٧).

- آية (١٨) :
  - في الظرف (فَوْقَ عِبَادِهِ) استعارة تمثيلية لحالة القاهر وتشبيه له بالذي يأخذ المغلوب من أعلاه حتى يستسلم لأنه لا يقدر على الحراك والمقاومة.
- آية (١٩) :
  - (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ) يعالج الله عباده بأسلوبي الإنذار والتبشير لكن هذه الآية اقتصرت على الإنذار لأن المخاطبين كانوا في حالة مكابرة وهذه الحال والمقام لا يناسبه إلا الإنذار.
  - الاستفهام في (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ) داخل على إنّ المؤكدة ولام التأكيد ولم يكتف بأداة الاستفهام (أتشهدون) لأن دخول همزة الاستفهام (أَئِنَّكُمْ) يفيد أن شهادتهم هذه مما لا يكاد يصدق السامعون أنهم يشهدونها لاستبعاد صدورها من عقلاء استهانةً بهم وبحماقتهم. فأنت لو سألت صديقك عن أمر تستبعده فتقول (أئنك لتغدر بي) فإذا أردت الإثبات أجابك بالأسلوب نفسه (نعم إنني لأغدر بك) وكذلك الآية تحتاج إلى التأكيد في الإجابة (نعم إنهم ليشهدون أن مع الله آلهة أخرى).
- آية (٢٥) :
  - قال هنا (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفى يونس (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ (٤٢)) :

  آية الأنعام وردت على كون المستمعين جماعة – (مَنْ) لفظ مفرد يصلح للاثنين والجميع - وذلك قوله (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) فبين أن المراد جماعة ، ولما لم يرد مع آية سورة يونس ضمير ولا غير ذلك مما يبين المستمعين جماعة، فأتى بضمير الجمع لئلا يوهم أن المستمع واحد إذ ليس في الكلام بعد ما يبين ذلك فقوله تعالى بعدها (أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) المراد به جنس الصم، وليس دليلًا على أنهم جماعة.
- آية (٢٧) :
  - وردت نردُ مرفوعة ونكذبَ منصوبة لأن (نُرَدُّ) خبر ليت مرفوع، (وَلاَ نُكَذِّبَ) الواو واو المعية تأتي بعد الطلب، ونكذبَ منصوب بأن مضمرة.

الوصايا العملية:

- التفكر في آيات الله.
- العبرة بالنظر في حال الأمم السابقة.

المقطع الثاني: من الآية (٢٨) إلى الآية (٥٢)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٢٩ – ٣٠) بين الله تعالى في هذه الآيات سبباً من أسباب صدودهم عن الحق وهو نظرتهم القاصرة للدنيا وغفلتهم عن حقيقتها واغترارهم بها، وفتنتهم بمتاعها القليل في مقابل إنكارهم للبعث وما وراءه، وتحمل لهم الآيات وعيداً شديداً.
- الآية (٣٢) ثم أبطل الله تعلقهم بالدنيا فبين أن متاعها قليل وإلى الفناء تصير لا تدون لأحد ولا يدون لها أحد.
- الآيات (٣٣ – ٣٥) بعد الحديث عن أحوال المشركين في الدنيا ومواقفهم المخزية في الآخرة وإقرارهم بما كانوا يجحدونه في الدنيا وفي هذا إنذار لهم مع ما تحمله الآيات من تثبيت لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له: يعود السياق إلى بيان جملة من أسباب إعراضهم عن الحق، لإقامة الحجة عليهم وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم.
  - الآية (٣٣) بينت هذه الآيات الكريمة إحاطة علمه تعالى بما يفعله أولئك المشركون، وأن علة ما هم عليه من صدود هو ما تنطوي عليه نفوسهم من مكابرة وجحود.
- الآيات (٣٦ – ٤١) ما زال الحديث موصولاً حول تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتِ فؤاده، وإقامة الحجج على المعرضين، وبيان أسباب صدودهم عن الحق وإعراضهم عنه.
  - الآية (٣٧) فيها إصرار عجيب على مطالب تدل على تعنتهم وعنادهم وجهلهم؛ فالآيات تتجلى من حولهم ومع ذلك يصرون على المزيد! وهذا من تعنتهم وعنادهم.
  - الآيات (٤٠ – ٤١) هم مع هذا العناد والإنكار والإعراض مفتقرون إلى ربهم.
- الآيات (٤٢ – ٤٧) جولة أخرى من أولئك المعرضين المعاندين، وجملة من الحجج والبراهين، وتذكير بسننه تعالى في الأولين، وبأسه على القوم المجرمين، وفي ذلك أبلغ العبر وأعظم النذر لأولئك المكابرين الجاحدين. يدور الحديث في هذه الآيات عن إرسال الله تعالى إلى الأمم السابقة وابتلائهم وموقفهم من تلك الرسالات، وأسباب صدودهم وإعراضهم عن تلك الدعوات، وعاقبة ذلك، وهذا من أبلغ النذر.
  - الآيات (٤٢ – ٤٣) بيان لسنة الابتلاء: حيث الابتلاء الجماعي للأمم والشعوب كالابتلاء بالحروف والمجاعات وغيرها؛ وذلك تمحيصاً لها وتصحيحاً لمسارها.
  - الآية (٤٤) تلك هي سنة الاستدراج: حيث يُستأنف الاختبار من جديد، لكنه هذه المرة يكون أشد صعوبة لأنه ابتلاء بالنعمة. وهي فتنة الاستدراج، وقد أقبلت الدنيا عليهم وفتحت لهم أبوابها ففرحوا بها وفرحوا بالنعم وأعلنوا عن فرحهم بالمعاصي والموبقات حتى يبلغ بهم هذا الفرح المذموم نهاية الطريق.
- الآيات (٤٨ – ٥٢) وجه الارتباط بين هذه الآيات وما قبلها واضحة جلية: منها الحديث المشترك عن الرسل والرسالات، فآيات المقطع السابق تحدثت عن موقف أمم سابقة من دعوات المرسلين، وما ترتب على تكذيبهم وإعراضهم من ابتلاء.

- الآيات (٤٨ – ٤٩) فيها بيان لمهمة أساسية أرسل الله تعالى من أجلها رسله عليهم السلام وهي التبشير والإنذار.

أحكام ووصايا:

- تكذيب الله للمشركين عندما تمنوا العودة إلى الدنيا ليؤمنوا فهم كاذبون ولو ردوا لعادوا لكفرهم من جديد.
- جحود المشركين للبعث فهم يقولون إن هي إلا حياتنا الدنيا وليس بعد الموت بعث ولا حياة ولا نشور.
- سميت الأعمال الباطلة الشركية بالوزر لثقلها على من يحملها يوم القيامة والعياذ بالله.
- حقيقة الدنيا لعب ولهو ولكن الحياة الحقيقية تكون في الآخرة فمن يشتغل بالدنيا فهو يلعب كلعب الصبيان.
- المكذبين المعرضين عن الحق لا يكذبون من جاءهم بالحق وإنما هم مكذبين للحق نفسه لذلك ينبغي للإنسان إذا دع قوم ولم يتبعوه ألا يغضب لأنه سيغضب لنفسه وعليه أن يعلم أن التكذيب لما جاء به وليس لشخصه.
- لا يستجيب للحق إلا من يسمعه سماع متابعة وإذعان وليس سماع حسي لا يتجاوز طبلة أذنه.
- في الآية ٣٨ (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ...) فيها دليل على أن الكتاب الأول قد حوى جميع الكائنات وهذا أحد مراتب القضاء والقدر فإنها أربع مراتب:
  ١/ علم الله الشامل لجميع الأشياء.
  ٢/ كتابة المحيط بجميع المخلوقات والموجودات.
  ٣/ مشيئته وقدرته النافذة العامة.
  ٤/ خلقه لجميع المخلوقات حتى أفعال العباد.
- يبتلي الله الناس حتى يسمع أصواتهم تلهج بالدعاء والتضرع له وحده سبحانه.
- إهلاك الظالمين نعمة توجب شكر الله عليها وحمده والثناء عليه.
- عذاب الله قد يقع فجأة بدون مقدمات وقد يأتي بين يديه مقدمات ونعوذ بالله من عذابه وسخطه
- كان سبب نزول الآية (٥٢) (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم...) أن أناساً من قريش أو من أحلاف العرب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن أردت أن نؤمن لك ونتبعك فاطرد فلاناً وفلانا أناساً من فقراء الصحابة فإنا نستحي أن ترانا العرب جالسين مع هؤلاء الفقراء فحمله حبه لإسلامهم وإتباعهم له فحدثته نفسه بذلك فعاتبه الله بهذه الآيات ونحوها.

لمسات بيانية:

- آية (٢٩) :
  - ذكر (نَمُوتُ وَنَحْيَا) في سورة المؤمنون ولم يذكرها في آية الأنعام:

في الأنعام: الكلام في الآخرة عن أهل مكة (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)) وربنا ينقل عنهم ما كانوا يفعلون وما كانوا يقولون في الدنيا، فذكره موجزاً.

في المؤمنون: الكلام عن قوم عاد في الدنيا وفيها تفصيل واستهزاء بالرسول وكلام طويل عن التكذيب بالآخرة (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧)).

- آية (٣١) :
  - (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) وليس ذنوبهم فالمرء إذا حمل شيئاً على ظهره أنهك قواه فكيف بهؤلاء المشركين وهم يحملون أوزاراً وليس ذنوباً؟ لأن الوزر هو الحِمل الثقيل ليصور لنا ثقل ما يحملون في عرصات الآخرة من الذنوب والجنايات التي ينوء عن حملها الرجال.
- آية (٣٢) :
  - سمى ربنا الحياة الآخرة بالدار لأن الدار هي محل إقامة الناس وفي هذا إيماء للمؤمن بأن الدنيا هي ممر لا مقر.
  - دلالة تقديم اللعب وعطف اللهو عليه في الأنعام ومحمد والحديد وتأخيره في الأعراف والعنكبوت:

في الأنعام وجه تقديم اللعب في الآيتين (٣٢) و (٧٠) لينبه سبحانه عباده المؤمنين على أن هذه حال الحياة الدنيا وصفتها التي تمتاز بها ليجتنبوها ويحذروا غرورها فاللعب هو المتقدم في الدنيا على اللهو لأن أول عمر الإنسان اللعب، فإذا استمر ألهى عن التدبر والاعتبار فتحصل الغفلة عن النظر في الآيات فيعقب الهلاك، فورد الإخبار على حسب جري الأعمار، فأمر تعالى نبيه عليه السلام بالإعراض عنهم فقال (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا(٧٠)).

في سورة القتال (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ... (٣٦)) الخطاب قبلها للمؤمنين بالأمر بالطاعة لله ورسوله ووصية لهم وإعلام بحال عدوهم من الكفار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ...).

آية الحديد (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠)) تعريف لعباده المؤمنين بصفة الدنيا كما سبق في الأنعام.

آية الأعراف هي قول المؤمنين أهل الجنة إخبارا عن حال الكافرين الموجبة لتعذيبهم (قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فقدموا اللهو الشاغل عن الاستجابة مع سن التكليف الذي أوجب عليهم العذاب - وهو اللهو - والذي اتخذه الكافر بالقصد والاختيار، فكأن الكلام: أن الله محرم نعيم الجنة على من تأبط الكفر واعتمده، فلم يبرح عن ملازمة الطبع والهوى.

آية العنكبوت (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)) تقدم قبلها قوله تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)، ولا يسأل عن هذا ويجيب إلا من جاوز سن اللعب وبلغ السن التي فيها يصح خطابه وعتابه على تفريطه، فقدم اللهو ليناسب ذكر مانعهم من الاستجابة.

- قال تعالى (وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ) وفى الأعراف (وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ) وفى يوسف (وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)

آية الأنعام تقدمها قوله تعالى معرفا بحال الدنيا (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ) فجاء بلام القسم للتأكيد في تعريف حال الدار الآخرة (وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ) وكأنك تقول والله للدار الآخرة خير، وليس في آية الأعراف ما يقتضي القسم لأنها مناطة بقوله تعالى (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى) ثم قال (وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ).

النعت بلفظ الآخرة على الدار في آيتي الأنعام والأعراف يطابق ما تقدم قبل كل واحدة، ففي آية الأنعام (وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا) فقال (وللدار الآخرة خير) وأما آية الأعراف (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى) المراد به الدار الدنيا فقوبل بقوله (والدار الآخرة خير)، ولما لم يتقدم مثل ذلك قبل آية يوسف ورد لفظ الدار مضافا بغير الألف واللام فيه فقيل (وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ).

- آية (٣٣) :
  - دلالة (قد) إذا دخلت على المضارع تفيد التقليل أو تأتي للتحقيق والتكثير وهذه اللغة الأعلى في التعبير وهذه لغة العرب.
  - الفرق بين الكفر والتكذيب: أن الكفر أعمّ من التكذيب لأن التكذيب حالة من حالات الكفر. التكذيب جزء من الكفر بآيات الله.
- آية (٣٤) :
  - الفرق بين (أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) في الأنعام و(جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) في يوسف:

في قوله تعالى (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) يوسف) استيأس الرسل وصلوا لمرحلة الاستيئاس أشد من (فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا) في الأنعام، فعبر عن النصر فيها بـ(جاء) التي تأتي مع ما هو أشد.

- آية (٣٦) :
  - وصف الله الفريق الأول بالسامعين ولم يسمّ الفريق الثاني بالصُمّ أو الذين لا يسمعون ولكن سماهم موتى لأن في هذا تعريض بأولئك المعاندين المعرضين بأنهم ولشدة إصرارهم على غيّهم ولرفضهم للحق أصبحوا كالأموات لا ترجى منهم استجابة. وهذا أشد من الأصم أو الذي لا يسمع فالأصم لا يسمع ولكنه قد يشعر ويعي ما يدور حوله أما الميت فقد فَقَدَ كل إدراك وشعور.

- آية (٣٧) :
  - قال في الأنعام (لَوْلاَ نُزِّلَ) وفي يونس (لَوْلاَ أُنزِلَ) :

نزَّل أشد وآكد (فعّل) يفيد الاهتمام والتوكيد والمبالغة أكثر من أنزل، وسياق الأنعام في التنزيل هو أشد وآكد وأقوى وأهم.

في يونس (وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٢٠)) قال قبلها (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)).

في الأنعام جاء قبلها (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)) ما يطلبونه من الآيات الملجئة في الأنعام أشد مما ذكر في يونس، فاقتضى ألا يستوي الأمران.

- آية (٣٨) :
  - (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) وليس (على الأرض) :

(في) جعلت كل ما في الأرض عليها أو تحتها في التراب أو في الماء صارت الأرض ظرفاً سواء على ظهرها أو في بطنها، في الغابات أو في البحار أو في رمال الصحراء أو في الجبال وغيرها فصارت الأرض ظرفاً والظرف هو الوعاء كله يدخل فيه، أما (على) توحي بما على السطح ولا يدخل فيها الباطن.

  - لأي معنى زيدت (طَائِرٍ يَطِيرُ)؟

العرب تستعمل كلمة الطائر لما يطير ولما لا يطير كالنعام والدجاج واستعملوها مجازاً للدلالة على السرعة فيقال: طر بحاجتي أي أسرع، فحتى يُعلم أن المقصود هو هذا الذي يطير وليست هذه المعاني.

  - قال (بِجَنَاحَيْهِ) حتى يذكر نعمة الله سبحانه وتعالى على هذا المخلوق الذي جعله يطير وذكر الجناحين لبيان فضل الله سبحانه وتعالى بخلق الجناحين إذ لو كان بجناح واحد لجنح في طيره وسقط. وحتى تكتمل الصورة، والله ذو الفضل العظيم.

- آية (٣٩) :
  - دلالة ذكر الواو في الآية وعدم ذكرها في البقرة (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ (١٨)) :

(صم بكم عمي) هم في جماعة واحدة، (صم وبكم) فيها احتمالان أن يكون جماعة أو أكثر من جماعة قسم صم وقسم بكم.

آية البقرة:

  - أشدّ لأنها في جماعة واحدة ذكر العمى والصمم والبكم (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) وقال أيضاً في الظلمات (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (١٧)).

- والموصوفون أشد حيث ذكر في المنافقين تسع آيات من الآية (٨) إلى (٢٠)، ذكر صفات متعددة الإفساد ومخادعة الله والذين آمنوا والاستهزاء وشراء الضلالة بالهدى إضافة إلى صفة التكذيب فهي الأولى بالذمّ وكثرة الصفات السيئة.
- الأعمى أشد من الذي في الظلام لأن الأعمى سواء كان في الظلمات أو في النور فهو لا يري.

آية الأنعام أقلّ فهو لم يذكر العمى وذكر آية واحدة وذكر صفة التكذيب بالآيات، فقط صفة واحدة.

- وصفهم الله بالأصم والأبكم التائه في الظلمات ليبين لنا ربنا حالهم فهم أصموا آذانهم عن سماع الحق وتلقي الهدى وأخرسوا ألسنتهم عن الاستفسار عن الهداية وابتعدوا عن الاسترشاد بمن يمر بهم واستمروا في ذلك فتاهوا في الضلال الذي خيّم عليهم وعماهم عن الحق وتلقي الهدى. فهم يعلمون أنهم في ظلمات ولكنهم لا يريدون الخروج منها. أما الأعمى فقد لا يعلم أين يمشي وأين يمكث.
- قال (فِي الظُّلُمَاتِ) ولم يقل صم وبكم في الظلام؟ في هذا إشارة إلى تعدد الظلمات بينما النور واحد وهو الإسلام أما الظلمات فهناك ظلمة الكفر وظلمة العناد وغيرها.

• آية (٤٢) :

- الفرق بينها وبين آية (٩٤) الأعراف (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) :

من حيث اللغة:

بناء الفعل (يتفعّل) في (يتضرّعون) أطول وفيه تضعيف واحد في الراء، وهي للتدرج والحدوث شيئاً فشيئاً مثل تخطّى تمشّى تدرّج تجسّس فرق بين مشى وتمشى، ثم يقال يأتي للتكلف مثل بذل الجهد مثل تصبّر تحمّل، أما (يفّعّل يضّرّع) أقصر وفيها تضعيفان (بالضاد وبالراء) وفيها مبالغة وتكثير (قطّع وكسّر).

من حيث البيان:

قال في الأنعام (وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ) أمم أكثر من قرية (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ) في الأعراف فجاء بالبناء الأطول مع الأمم.

قال في الأنعام (وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) الإرسال إلى يقتضي التبليغ ولكن لا يقتضي المكث أرسلته إليه إرسالاً، في الأعراف (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ) ظرفية وصار فيها تبليغ ومكث، أيُّ الأدعى إلى كثرة التضرع الماكث أو المبلّغ؟ الماكث أدعى لكثرة التضرع فقال (يَضَّرَّعُونَ) بكثرة المبالغة لأن فيها مكث.

• آية (٤٤) :

- في كلمة فتحنا قراءتان: فتحنا وفتّحنا التشديد للمبالغة في الفتح فالتشديد يدل على المضاعفة في العمل.
- جمع الله (أَبْوَابَ) ولم يقل باب كل شيء ليصور لك كثرة الخيرات وأنواعها التي عمّت حياتهم.

- آية (٤٥) :

- ختمت الآية بالحمد فقد قيل قبلها (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ) وتلك نعمة من نعم الله تقتضي حمده أوليس هلاك الظلمة نعمة؟ فهلاكهم صلاح للناس والصلاح أعظم النعم وشكر النعمة واجب.

- آية (٤٦) :

- الفرق بين نصرّف ونفصّل ونبيّن (انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦)) و (قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧)) و (انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) المائدة) :

التصريف هو التغيير للمسألة الواحدة وذكرها بصور شتى حتى يوصلها لك ويثبتها كأن يستدل بخلق الإنسان على الحياة الآخرة (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً... (٣٨)...(٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠) القيامة).

التفصيل هو التبيين بصورة واسعة في موضوع واحد كموضوع الحياة بعد الموت، أو الفصل بين شيئين كأن يأتي بأمور متعددة مختلفة وليست موضوع واحد كأن يذكر صفة أهل الطاعة وأهل الإجرام، يذكر التوابين والمجرمين، ينتقل من الحب والنوى إلى الإصباح ثم الشمس والقمر ثم النجوم، ثم ينتقل إلى مواضيع أخرى هذه تفصيل قطعاً قطعاً (قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ).

التبيين هو توضيح أمر واحد كما تبين الكلمة أو المسألة الواحدة، مثال (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ... (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ... (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ... (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ... انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) المائدة)، نفس القضية فاستعمل نبيّن أي نوضح.

- الفرق بين يصدفون ويعرضون:

الصدَف في الأصل هو الجانب والناحية والبناء المرتفع (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ)، وصدف عن الشيء أي مال وأعرض إعراضاً شديداً وتركه وذهب في ناحية أي يُعرض ويتركه ويمشي، أما الإعراض قد يكون خفيفاً تسمع شيئاً ثم تعرض عنه والإعراض قد يكون في القليل، لكن الصدف مخصص لما هو أشد، فهو أكبر من الإعراض.

- آية (٤٧) :

- (أَرَأَيْتَكُمْ) الإتيان بأداة الخطاب بعد الضمير التنبيه وللتأكيد في إيقاظ السامعين الغافلين الذين وصفهم قبلها بقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ)، ثم لما قال (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ) قال بعدها (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) لأنه لما أخذ السمع والبصر يحتاج إلى تنبيه، ماذا بقي عنده؟ لا شيء. فينبه.

- في مريم (عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) وفي الأنعام (عَذَابُ اللَّهِ) :

<u>سورة مريم:</u>

- الجو التعبيري للسورة يفيض بالرحمة لا تدانيها أية سورة في إشاعة جو الرحمة وهي أكثر سورة في القرآن تردد فيها لفظ الرحمن ١٦ مرة (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)).
- قال (يَمَسَّكَ) والمس خفيف مناسب للرحمة أيضًا.
- (مِنَ الرَّحْمَنِ) (من) للابتداء.
- (عَذَابٌ) نكرة يعني شيء من العذاب من الرحمن.
- الرحمة لا تنافي العقوبة إذا أساء أحدهم فعاقبته قد يكون من الرحمة، فالرحمن ليس معناه أنه لا يعاقب.

<u>سورة الأنعام:</u>

- قال (أَتَاكُمْ) وليس المسّ.
- ثم (عَذَابُ اللَّهِ) بالإضافة أقوى في التعبير.
- ثم قال (بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) كلها فيها قوة وشدة.
- إضافة أنه لم يرد لفظ الرحمن في الأنعام.
- لم يرد في القرآن مطلقاً يمسك عذاب الله أو عذاب من الله، فمع عذاب الله ليس هناك مسّ وإنما إتيان. إذن هناك توأمة بين المسّ والرحمن هذه فيها رقة ورحمة والتنكير و(يَا أَبَتِ).

- آية (٤٩) :
  - ختمت الآية بقوله (بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ) ولم يقل بما فسقوا بالماضي، فالفعل المضارع (يَفْسُقُونَ) يدل على التجدد والاستمرار فالعذاب نزل بهم لإصرارهم على الفسق.
- آية (٥٠) :
  - دلالة ذكر (لَكُمْ) هنا وعدم ذكرها في سورة هود (وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) :

الكلام في سورة الأنعام أشدّ وفيه تحذير شديد من الآية (٤٠) إلى (٤٧) بينما في سورة هود سياق الآيات فيه تلطّف، وفي التلطّف عادة لا نواجه الشخص فنقول له (قلنا لك).

الوصايا العملية:

- الحذر وعدم الاغترار بالحياة الدنيا.
- لا يحزن الإنسان إذا ما قُبل ما عنده من الحق لأن إنكار الناس للحق وليس له.
- التضرع لله عند نزول المصائب.
- شكر الله وحمده والثناء عليه إذا مات وهلك طاغية.
- الإيمان بالقضاء والقدر.
- التواضع وعدم الكبر في مجالس العلم ومع مختلف طبقات المجتمع.

المقطع الثالث: من الآية (٥٣) إلى الآية (٧٣)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٥٢ – ٥٥) في خضم هذه المعركة الفاصلة بين الحق والباطل، بين أساطين الكفر وجهابذة الضلال ودعاة الحق ومصابيح الهدى، لا ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف كل جهده في محاورة خصومه ومقارعتهم بالحجج والبراهين فينشغل عن أتباعه المؤمنين، بل عليه أن يتوجه بقلبه ومشاعره ووجدانِه وجُهده إليهم فإنهم غرس مثمر وثمرةٌ مباركة.
- الآيات (٥٦ – ٥٧) أمره المولى جل وعلا أن يعلن براءته من الشرك وأهله، ومن كلّ ما يتعلق به من أهواء وضلالات، وأمره أن يعلن عن المنهج الحق المبين.
- الآيات (٥٩ – ٦٧) لما خُتمت الآية السابقة ببيانِ إحاطة علمه جل وعلا بالظالمين، ناسب ذلك الحديث عن شمول علمِهِ الدقيق لعالم الغيب فضلا عن عالم الشهادة.
  - الآية (٥٩) بعد أن خُتِمت الآيات السابقة ببيان علمه تعالى بالظالمين وإحاطته بأحوالهم ومعرفته بعاقبتهم وساعة الهلاك التي ترتقبهم، والعذاب الذي يتربص بهم: بينت هذه الآيات استئثاره تعالى بمعرفة مفاتح الغيب التي لا يعلمها سواه.
  - الآية (٦٠) تنتقل بنا الآيات من علم الله الشامل بمفاتح الغيب، وبما يجري في أرجاء الكون، إلى محال من مجالات هذا العلم، في عالم البشر، وجانب من جوانب الهيمنة الإلهية، فتُلقي الضوء على آية ظاهرة متكررة، آية صغرى تُبينُ عن آية كبرى غيبية: آية النوم (الميتة الصغرى).
  - الآية (٦١) لما بين كمال قدرته وإحاطة علمه أخبر هنا عن عظمة سلطانه وجبروته فالخلائق جميعاً تحت قبضته.
  - الآيات (٦٣ – ٦٤) يأمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يخاطب المشركين هذا الخطاب الذي يلامس فطرتهم التي تتجرد لله تعالى فتناجيه وحده في ساعات المحن والشدائد.
  - الآيات (٦٥ – ٦٧) كما أن نجاتكم بيد الله تعالى وحده فهو القادر على إهلاككم بإنزال العذاب وبشتى السبل التي تتصورها عقولكم والتي لا تخطر لكم ببال.
- الآيات (٦٨ – ٧٠) لما تكرر الأمر بإقامة الحجج وتجلية البراهين المقررة لأصول الدين وتبديد شبهات المشركين وتفنيد أباطيلهم، ولا يتم هذا إلا بمحاورتهم ومجالستهم، أمر تعالى بالإعراض عن مجالس الحوار إذا خرجت عن هدفها وانحرفت عن مقصودها وهو تجلية الحقائق، ومجانبة مجالس الظالمين وإضاعة الوقت معهم لأنهم لا يعنيهم الوصول إلى الحق.
- الآيات (٧١ – ٧٣) كيف يدعو المشركون لما هم عليه من ضلال، بعد لوامع الحجج وبوارق الأدلة وتدفق البراهين وتجلي الآيات التي تنطق وتشهد وتقرر تفرده تعالى بالوحدانية؟ وأن منهجه الذي بيّنه لعباده هو منهج الهداية ومسلك النجاة.

أحكام ووصايا:

- من سنة الله في خلقه أن ابتلى بعضهم ببعض فمنهم الغني ومنهم الفقير ومنهم المريض ومنهم الشريف.
- من يشكر الله على نعمه بالقول والفعل هو من يستحق المنن العظيمة والرفعة والعطايا الجزلة.
- جبر الله قلوب الفقراء والضعفاء من المؤمنين برفعة شرفهم وأمر نبيه ببدء السلام عليهم.
- كافأ الله أيضاً هؤلاء الفئة المؤمنة الضعيفة بأن يغفر لهم ذنوبهم لمن أساء منهم ثم تاب وأصلح ـ بيان الله الآيات وتفصيلها ليتضح سبيل المجرمين المنحرفين عن الحق وهو مدعاة لترك ما كانوا عليه وعدم الوقوع فيما وقعوا فيه.
- شهادة الرسول أن ما يوحى إليه أنه الحق من ربه.
- أحكام الله ثلاث أنواع:
  ١/ قدري فهو يقدر الأقدار من خير وشر.
  ٢/ شرعي وهي الأوامر والنواهي.
  ٣/ جزائي وهو الحساب.
- الجزاء بيد الله وهو أحكم فلو كان الجزاء عند غيره لأستعجل ولأسرع في إنزال العقوبة.
- الآية (٥٩) أعظم آية لأنها شملت كل أنواع المغيبات.
- الآية (٦٠) فيها تقرير على وحدانية الله.
- الوفاة هي النوم والبعث هو اليقظة المقصودة في الآيات.
- وهم لا يفرطون أي ينفذونه بدقة فلا يزيدون ولا ينقصون في أجل الإنسان.
- الدعاء عند الشدة من التعدي على الله وهي من صفات المشركين الذين لا يعرفون الله إلا في الشدة.
- جاءت آية النوم بعد آية المغيبات لأن النوم معجزة لا يعلمها إلا الله وعجز عنها العلماء.
- روى البخاري في صحيحة عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك (أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) قال صلى الله عليه وسلم: أعوذ بوجهك (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه أهون أو قال هذا أيسر.
- التذكير يكون فيما يزيد الإنسان تقوى أما إذا كان يزيده في الشر فلا.
- تبسل أي تحيط بها ذنوبها ويطبع على قلوبها فالتذكير يكون قبل أن يصل الإنسان إلى هذه الحالة.
- الناس يختلفون فيما بداخلهم من دواعي خير وشر:
  ١/ دواعي الخير فيه أقوى.
  ٢/ دواعي الشر فيه أقوى.
  ٣/ دواعي الخير والشر فيه متساوية فيكون الإنسان في حيرة وتشتت وضياع فشبهه بالذي يتخبطه الشيطان.

لمسات بيانية:

- آية (٥٤) :

- الفرق بين (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـئَتُهُ (٨١) البقرة) (مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ (٥٤) الأنعام):

لم يرد في القرآن من كسب سوءاً، لو وضعناها في سياقها يتضح الأمر:

في سورة البقرة (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)... بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)) اشتروا، صار كسباً واشتروا به ثمناً قليلاً، قال (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً)، (وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)، جعله كأنه كسب لكن كسب يُدخله موارد الهلكة.

في سورة الأنعام هذا مؤمن عمل سوءاً بجهالة ثم تاب إذن لن تبقى سيئة، لم يكسب سيئة، هناك كسب وهنا لم يكسب.

- آية (٥٦) :

- قال (لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ) ولم يقل قل لا أتبعكم، فالأهواء جمع هوى وهو المحبة المفرطة التي تعمي عن الحق، ولذلك أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بهجران المشركين وأعمالهم بقوله (لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ) للإشارة إلى أنهم في دينهم تابعون للهوى نابذون لدليل العقل وفي هذا تجهيل لهم في إقامة دينهم على أصل هش لا أساس له سوى التشهي والهوى.

- آية (٥٩) :

- تقديم (وَعِنْدَهُ) للتخصيص والحصر والقصر، أي أن مفاتح الغيب عند الله تعالى حصراً وليس هناك ذات أخرى عندها مفاتح الغيب، في اللغة يمكن أن تقول (عنده كتاب) وهذا يعني أن عنده كتاب وقد يكون عند غيره كتاب إما إذا قلنا (عنده الكتاب) أي ليس عند أحد آخر الكتاب إلا عنده.

- آية (٦٠) :

- انتقل السياق القرآني من بيان سعة علمه تعالى (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) إلى بيان عظمة قدرته (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) والقرآن عادةً يذكر دلائل الوحدانية في أنفس الناس عقب ذكر دلائل الوحدانية في الآفاق، انتقال بديع وحجج دامغة لكل إنسان في هذا الوجود.

- (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) وقع الاقتصار على الإخبار بعلمه تعالى بما يكسب الإنسان في النهار دون الليل مراعاة للغالب لأن النهار هو وقت أكثر الأعمال والاكتساب، وفي هذا تحذير لنا من اكتساب ما لا يرضاه الله وفيه تهديد للكافرين.

- آية (٦٥) :
  - الفرق بين استعمال قادر وقدير:

قادر اسم فاعل من فعل قدر وليس مبالغة وليس فيها كثرة، إذا قيّدها بشيء يقول (قادر) كما في الآية (...قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ آيَةً... (٣٧)) قُيّدت بإنزال آية، (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا...(٦٥)) قيدت بالعذاب.

قدير من صيغ المبالغة على وزن فعيل، فيها كثرة ويستعملها القرآن إذا عمم القدرة (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أو أطلقها (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) فحيث أطلق القدرة أو عممها أطلق الصفة.

- آية (٦٦) :
  - في الآية السابقة قال (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) فكان السياق يؤذن أن يقول (كذبوا وهو الحق) ولكن عدل عن المضمر (كذبوا) إلى إظهار كلمة (قومك) للتعبير عن المكذبين تسجيلاً عليهم بسوء معاملتهم لمن هو من أنفسهم ومن بين ظهرانيهم وظلم ذوي القربى أشد إيلاماً.
- آية (٧١) :
  - الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم وعقب كل شيء آخره، وهذه الآية تمثل حال المرتد إلى الشرك بعد أن أسلم بحال من خرج في شأن مهم فرجع إلى المكان الذي جاء منه ولم يقض ما خرج له. وهذا التصوير أبلغ في تمثيل سوء الحالة من أن يقال نرجع إلى الكفر من بعد الإيمان، وتمثل عودة الإنسان للتلبس في حالة ذميمة كان قد فارقها ثم عاد إليها ولذلك لا نقول على رجل حج بيت الله رجع على عقبيه.
  - اشتملت الآية على تشبيهات عدة فقد شبه المرتدين عن الإيمان بمن فقد عقله فجُنّ وشبه الكافر بالهيام في الأرض وشبه المشركين الذين يفتنون المرء عن دينه بالشياطين وشبه دعوة الله وملائكته للإيمان بالأصحاب الذين يدعون إلى الهدى.

الوصايا العملية:

- وجوب شكر الله على نِعمه.
- التواضع ولين الجانب.
- معرفة الله في الرخاء قبل الشدة.
- الإنكار بترك مجلس المعصية ومغادرة المكان.
- الإعزاز بالدين وعدم ملاطفة الكفار.

المقطع الرابع: من الآية (٧٤) إلى الآية (٩٤)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٧٤ – ٩٠) قصة إبراهيم عليه السلام، ومناسبتها لما قبلها من وجوه عديدة منها:
  - لما بينت الآيات السابقة طريق الهدى والنجاة وهو الإسلام نساب ذلك بيان أن هذا الطريق هو طريق جميع الأنبياء، وذكرت قصة إبراهيم عليه السلام ومنهجه في الحوار، وثمرة دعوته وعاقبة صبره.
  - لما ورد في الآيات السابقة أن السماوات والأرض مخلوقة مملوكة لله تعالى ومسخرة بأمره، وفي هذا برهان قاطع على بطلان عبادة الأفلاك والأجرام، فناسب ذلك الاستطراد إلى الحديث عن إقامة إبراهيم عليه السلام الحجة على بطلان عبادة الأجرام.
  - المتأمل في السورة يجدها قد اشتملت على أساليب كثيرة متنوعة؛ لإقامة الحجج على المشركين فتجد فيها البيان والتقرير والاستفهام الإنكاري، والوعد والوعيد والقصص والأمثال والوصايا، وتنتظم هذه القصة مع غيرها من أساليب الإقناع وألوان الحجج التي اشتملت عليها السورة لتقرير دعائهم هذا الدين.
  - ولما كان لإبراهيم عليه السلام مكانةٌ عند مشركي العرب، سيقت قصته للاحتجاج به، عليهم ولبيان توحيده في مقابل شركهم، فكيف يعظمونه وهم مخالفون له في الاعتقاد.
  - في سردها في هذا السياق تسلية وتسرية للنبي صلى الله عليه وسلم، ودعوة للتأسي بأبي الأنبياء عليه السلام في صبره وثباته وسعة صدره.
  - الآيات (٨٤ – ٨٧) بعد هذا الاصطفاء لبي الله إبراهيم عليه السلام بالنبوة والعلم والحكمة والفهم، فقد من الله عليه بالذرية الطيبة التي تفرّعت من ذلك الأصل الطيب.
- الآيات (٩١ – ٩٤) بعد الحديث عن قصة إبراهيم عليه السلام وقد تواترت بها الأنباء، ثم الحديث عن جملة من الأنبياء من ذريته عليهم السلام قد بلغت سيرتهم أطباق الأرض يوجد من بين العقلاء من ينكر الوحي؟ فهل ينكرُه إلا مكابر جاحد، أو جاهل معاند، لم يقدُر الله حق قدره.
  - آية (٩٢) بعد بيان وتقرير إنزال التوراة على موسى عليه السلام نوراً وهداية للناس، جاس الحديث عن المعجزة الكبرى والرسالة الخاتمة المتممة القرآن الكريم الذي جاء مهيمناً على ما سبقه من كتب.

أحكام ووصايا:

- الحوار في الإسلام مبني على الحجج وأساليب الإقناع والتلطف.
- خص الكواكب لأن له ميزات عن غيره بالإضاءة والكبر.
- سؤال إبراهيم هذا ربي؟ يثبت لقومه احتقار ما يعبدون من دون الله.
- الإيمان هو أساس الأمن فمن كَمُل إيمانه اكتمل أمانه.

- الأمن يشمل كل نواحي الحياة امن الصحة والعافية والغنى والولد والعقيدة وكل شيء تقوم عليه الحياة الهانئة الهادئة الرغيدة.
- يرفع الله أهل التقوى العلم درجات على من سواهم من أهل الضلال والجهالة.
- نوح عليه السلام هدي هداية خاصة.
- مراتب التفاضل في الآخرة:
  ١/ النبيين.
  ٢/ الصديقين.
  ٣/ الشهداء.
  ٤/ الصالحين.
- أعظم أنواع الظلم الكذب على الله.
- من الكذب على الله ادعاء الرؤيا في المنام فليحذر من يكذب بالرؤيا بقول رأيت وهو لم يرى شيئاً بما توعدهم الله من عذاب.
- من علامات المؤمنين باليوم الآخر إيمانهم بالقرآن ومحافظتهم على صلاتهم.
- على الإنسان أن يقيم الحجة على المدعي ثم يذره ولا يكثر الجدال معه.
- وجوب الاقتداء بهدى الله الذي صار عليه سلفنا من الأنبياء والرسل.
- من عدم تقدير الله وتعظيمه إنكار ما جاء به الأنبياء من الكتب وما جاء معهم من الحق.

لمسات بيانية:

- آية (٧٦) :
  - استعمل إبراهيم عليه السلام أسلوب القصر (هَذَا رَبِّي) بتعريف المبتدأ والخبر ولم يقل هذا رب بالتنكير استدراجًا لقومه فاستغل واحداً من معبوداتهم وهو الكوكب لكي لا ينفروا من الإصغاء إلى استدلاله، فيصل بهم إلى التوحيد.
- آية (٧٧) :
  - ابتدأ سيدنا إبراهيم هذا الاستدلال بنفسه فقال (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) ثم (لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) ولم يقل لأكونن ضالاً وفي هذا تعريض بقومه أنهم ضالون لكي يدخل على نفوسهم الشك في معتقدهم أن يكون ضلالاً.
- آية (٨٠) :
  - **(تَتَذَكَّرُونَ)** لما تأتي تكون مساحة التأمل أوسع ففي الآية (٨٠) كان الكلام قبلها عن النظر في آيات الله في الكون وهذا ربي ثم هذا ربي أمور تحتاج إلى طول زمن.

تذكّرون مثل (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(١٥٢)) الأمر يأتي أو تقرير نجد أن المسألة منحصرة في أوامر من

الله عز وجل يأمرهم بتنفيذها لا تحتاج إلى طول الوقت الذي احتاجته التأملات في خلق السموات والأرض في قصة إبراهيم عليه السلام.

يذّكّرون بالتشديد على الذال فهو للتأكيد.

- آية (٨٣-٨٦) :
  - ترتيب الأنبياء والرسل:

من حيث النسق هناك نسق منظم في أن يذكر ثلاثة أنبياء ثم يعود إلى من هو أقدم:

- ذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب ثم ذكر نوحاً.
- ذكر داوود وسليمان وأيوب ثم ذكر من هو أقدم منهم وهو يوسف وموسى وهارون.
- ذكر زكريا ويحيى وعيسى ثم ذكر إلياس وهو أقدم.
- ذكر إسماعيل واليسع ويونس ثم ذكر لوط.

من حيث الترتيب:

- إبراهيم وإسحق ويعقوب علاقة بنوّة، إبراهيم الأب وإسحق ويعقوب أبناء.
- داوود وسليمان بنوّة وملك.
- سليمان وأيوب كلاهما قال الله فيهما (نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) أحدهما الغني الشاكر والآخر الفقير الصابر، والشكر والصبر جماع الإيمان.
- أيوب ويوسف كلاهما أنعم الله عليه بعد الابتلاء وأصابه الرخاء بعد الشدة.
- يوسف وموسى كلاهما رسول ولكن كلاهما ائتمر عليه ليُقتل، كلاهما خرج من أهله مُكرهاً، وكلاهما كُفل في بيت عظيم من العظماء، والعلاقة بين يوسف وموسى علاقة دقيقة.
- موسى وهارون الإخوة والرسالة.
- زكريا ويحيى البنوة، يحيى ابن زكريا.
- يحيى وعيسى كلاهما مستغرب الولادة، هذا من أم عاقر ورجل كبير وعيسى من دون أب وهما أبناء خالة.

عيسى خاتمة النسب من ولد إسحق، عيسى هو الحد الفاصل، الآن أنهى السلسلة الأولى وستأتي سلسلة أخرى:

- ذكر إلياس وهو من ولد إسماعيل، ذكره بعد عيسى لأن الكتب الإسرائيلية تذكر أنه كما أن عيسى طرد فرفعه ربنا فأيضاً إلياس طُرِد ورُفِع إلى السماء، إذن هما متشابهان.
- إسماعيل أخو إسحق من هاجر، هذا سلسلة أخرى.
- اليسع بعده خليفة في النبوة وهو صاحب إلياس ودائماً في القرآن عندما يذكر اليسع يسبقه بذكر إسماعيل، سلسلة أخرى.
- يونس ولوط ليسا من ذرية إبراهيم، وكلاهما خرج يحمل همّ الدعوة يونس خرج مغاضباً ولوط خرج مهاجرًا إلى ربه.

بدأت كل هذه الزمرة من الأنبياء بالذاهب إلى ربه وهو سيدنا إبراهيم (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ) وختمت بالمهاجر إلى ربه وهو سيدنا لوط (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي).

- دلالة تعدد وصف الأنبياء في الآيات: قسمها الله سبحانه وتعالى إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى نهاها بقوله (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) :

المجموعة الأولى دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ تجمعهم ما يلي: داوود وسليمان أنبياء ملوك، أيوب ويوسف أمراء ابتلوا فصبروا، موسى وهارون أنبياء حاكمين على قومهم فتدلى من الأدنى إلى الأعلى بالنسبة للحكم والمُلك أما إذا أخذناها بالمقلوب موسى وهارون أفضل الأنبياء وأيوب ويوسف أفضل ثم داوود وسليمان وهؤلاء الستة كلهم أحسنوا أداء ما أنيط بهم فقال سبحانه وتعالى (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).

(إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا) ذكر أنه أنعم عليهم بالهداية، ويعقوب أبو الأسباط وهو أبو العزيز وابنه رفعه على العرش، ونوحاً هداه من قبل، وكذلك داوود أصبح قائداً وصار ملكاً، سليمان وهبه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، أيوب آتاه الله أهله ومثله معهم وآتاه مالاً كثراً، يوسف صار عزيز مصر، موسى وهارون أكرمهما الله بالرسالة ونصرهما على فرعون، فهؤلاء جازاهم الله تعالى كلهم، والمحسن يجزيه كما جزى هؤلاء.

المجموعة الثانية نهاها بقوله (كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) :

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ هؤلاء الأربعة اشتهروا وعرفوا بالعزوف عن الدنيا وكانوا من الزاهدين فقال سبحانه وتعالى في نهاية الآية عنهم (كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ).

زكريا قُتل، يحيى قُتل، عيسى حاولوا قتله، إلياس طلبه الملك فهرب إلى الجبال فلا يستوي أن يختم الآية بـ (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).

المجموعة الثالثة نهاها بقوله (وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) :

إسماعيل لم يكن ملكاً وإنما جاء فقط برسالة، إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً لم يصبهم ما أصاب الآخرين من الأذى، ولم ينالوا من الملك ما ناله الآخرون فهم ليسوا ملوكاً، إنما أكرمهم الله تعالى، فأعطاهم وصفاً آخر ووسام عالي وهو التفضيل على العالمين.

إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا كلهم أرسلوا إلى أمم صغيرة وأمم غير أممهم، إسماعيل إلى بني جُرهم، يونس إلى نينوى، لوط إلى أهل سدوم وعمورية.

- آية (٨٩) :

- عبّر الله عن الإعطاء بالوكالة فقط (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا) ولم يقل فقد آتيناها ومعنى التوكيل أن تسند تدبير أمر لك إلى شخص يتولى تدبيره ورعايته والحفاظ عليه ولذلك خصّ الله إيتاء الإيمان بالوكالة لأنها تقتضي الأخذ للإيمان مع الحفظ والرعاية، أما الإيتاء فيقتضي الأخذ ولكن ليس بالضرورة أن يحفظ ما أخذه.

- آية (٩٠) :

- الفرق بين (أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ) وفي الزمر (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ) :

خارج القرآن يمكن الذكر ويمكن الحذف.

آية الأنعام فيها شرائع مختلفة وأنبياء ورسل من قصّ ومن لم يقصص وشرائع منسوخة، هدايات كثيرة، فهي أعم.

آية الزمر (فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ...) الكلام للرسول صلى الله عليه وسلم فقط وعن المؤمنين، هذه واحدة فخصص.

- (قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) و (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤) يوسف) :

من حيث اللغة آية يوسف (من أجر) آكد لدخول (من) الاستغراقية.

من حيث البيان:

- ○ آية الأنعام واحدة ليس قبلها شيء في التبليغ ولا في الدعوة، أما آية يوسف فهي في سياق التبليغ والدعوة (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)) يتكلم عن هؤلاء الكفرة وسياق الدعوة والإنكار يستوجب التوكيد.
- ○ في آية الأنعام (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) ذكرى من التذكر. آية يوسف (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) الذكر هو الشرف والرفعة مثل (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ (٤٤) الزخرف).
- ○ لما نقول سأرفعك وأعطيك منزلة ومكان أو تتذكر أيها التي تحتاج توكيد؟ آية يوسف آكد من حيث السياق لأن هذا يحتاج إلى أجر.

- قدّم تعالى (فَبِهُدَاهُمُ) لتفيد الحصر.
- دلالة الهاء في كلمة (اقتده) :

تسمى هاء السكتة وهي جائزة وكان يمكن القول اقتدي لكن جاء بهاء السكتة وهي علامة الوقف وهذا يدل على أنه أمر يجب أن يقف عند هداهم فلا يتعدّاه ولا يسأل عن هدى غيره.

- آية (٩١) :

- قال تعالى في يس (وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ) وفي الملك (وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَيْءٍ) وفي الأنعام (قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ) :

إن كل تعبير هو الأنسب في مكانه:

سورة الملك يشيع فيها ذكر العذاب ومعاقبة الذين كفروا في النار وسؤالهم عن النذر التي جاءتهم وتحذيره سبحانه عباده من عقوبته في الدنيا وألا يأمنوا عذابه وأن يعتبروا بما حدث مع الأقوام الهالكة وتهديدهم وذكر إنكارهم ليوم النشور، ولم يذكر بخصوص المؤمنين وجزائهم إلا آية واحدة (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)) فلا يناسب إزاء كل هذا أن يقرنه بذكر الرحمة وبخاصة أن هؤلاء كفروا بربهم فلا ترجى لهم رحمة ولا ينالهم من اسم الرحمن نصيب، كما أن القائلين في سورة الملك في جهنم وقد يئسوا من رحمته سبحانه.

في سورة يس القائلون إنما هم في الدنيا وهم يتقلبون في نِعم الله ورحمته.

سورة الأنعام يشيع فيها التحذير والتهديد والتوعد وليس فيها مشهد من مشاهد الجنة وإنما فيها صور غير قليلة من مشاهد النار. كما أن السورة لم يرد فيها اسم (الرَّحْمَنُ) على طولها في حين ورد فيها اسم (الله) تعالى ٨٧ مرة فناسب كل تعبير مكانه.

- آية (٩٣) :

- بدأت الآية بأسلوب استفهام إنكاري للرد على المفترين ونفي مزاعمهم دون النفي المباشر لترسم صورة الحوار فتبعث في النفس أن سائلاً سأل والكل رفض الدعوة وكأن الآية تقول لا أحد أظلم من هؤلاء.
- تنكير الكذب ليشمل كل كذب عام لأن التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول والمعرفة ما دلّ على شيء معين (الكذب) يقصد شيئاً معيناً بأمر معين بالذات مذكور في السياق.
- عبّر الله عن هذا الألم وهذه الشدة بقوله (فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) والغمرة هي ما يعم ويغمر فلا يترك للمغمور مخلصاً وكأن الإنسان قد أحاطت به أمواج متلاطمة من كل اتجاه كيف تكون نفسه وجلة حين يغمره الوادي أو السيل. وهذا هو شأن الظالم وهو مغمور بذنوبه التي ارتكبها فلا منجى منها ولا خلاص.
- (غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) جمع الغمرة للمبالغة في تهويل ما يصيبهم من أصناف الشدائد وألوانها وأنواعها.

- آية (٩٤) :

- الفرق بين الآية وآية الكهف (وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) :

في سورة الكهف قال (صَفًّا) لأنها في الحشر أما هنا قال (فُرَادَى) لأن الحال في الدنيا أن يموت الناس فرادى، والسياق قبلها (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ...).

هنا قال (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) في الدنيا الأموال تركتموها للورثة بينما في الكهف لم يقل هذا لأن السياق في الآخرة الأرض تنسف والجبال تنسف ولا يبقى شيء كلها ذهبت.

الوصايا العملية:

- الجدال ينبغي أن يكون مبنياً على حجج وبراهين قوية.
- الإيمان الكامل هو سبب الأمن.
- إتباع هدي الأنبياء.
- الحذر من الكذب في نسب قول أو رؤيا أو وحي إلى الله وهو لم يوحى إليه بشيء.
- المحافظة على الصلاة.
- الدعوة إلى الله لها عدة أسالب.
- تدرج إبراهيم عليه السلام في دعوة قومه وكان يناظرهم.
- أسلوب التعريض في الانتقاد.
- تفاضل الرّسل وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم.

- أفضل العلماء العالم العامل المعلم.
- تكفل الله تعالى بالأمن التام والهداية إذا لم يلبس إيمانه بشرك أو معاصي أما إذا لم يلبس إيمانه بشرك ولكنه عمل بعض المعاصي يحصل له أصل الأمن وأصل الهداية.

المقطع الخامس: من الآية (٩٥) إلى الآية (١١٨)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٩٥ – ٩٩) بيان دلائل قدرة الله عز وجل وآيات عظمته، وفيها تقرير وحدانيته فهو الخالق المدبّر لهذا الكون.
- الآيات (١٠٠ – ١٠٥) بعد هذه الآيات البينات التي تشهد لله عز وجل بكمال قدرته، وتفرده بالوحدانية، عاد السياق إلى تفنيد شُبَه المشركين وبيان بطلان ما هم عليه من معتقدات فاسدة وتصورات خاطئة، منها أنهم جعلوا من الجن شركاء يدعونهم ويعوذون بهم، فضلاً عن إطاعتهم لشياطين الجن.
- الآيات (١٠٦ – ١٠٨) بعد مناقشة شبهات المبطلين وحجج المنكرين وإبطالها: وجّه الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يسير على منهج الله تعالى الذي هداه وبينه له؛ ولا يلتفت إلى أولئك الضالين، بل يُعرض عنهم، فإن الله لو علم فيهم خيراً لهداهم.
- الآيات (١٠٩ – ١١١) هذه جولة أخرى مع أولئك المشركين المعاندين، فيها بيان أسباب صدودهم وإعراضهم والإجابة عن مطالبهم المتعنتة واقتراحاتهم التي يُعلِّقون إيمانهم بنزولها، وقد أقسموا بالله تعالى على ذلك متناسين ما حولهم من آيات بينات هم عنها معرضون.
- الآيات (١١٢ – ١١٤) كما اقتضت سنته تعالى ألا يؤمن المشركون إلا بمشيئته تعالى، وأن إعراضهم لحكمة يعلمها: فكذلك ابتلى الله نبيّه صلى الله عليه وسلم بكيد الأعداء وصدهم عن سبيل الله، كما ابتلي الأنبياء من قبله؛ وهذه الآيات فيها تسلية وتثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحذير من مكائد الأعداء وأساليبهم، فكما ناصب المشركون هذه الدعوة العداءَ وحاربوها فكذلك فعل أعداءُ الأنبياء من قبلهم، إنها سنة الصراع بين الحق والباطل.
  - الآية (١١٤) بعد بيان ما عليه أهل الضلال من زخرفة للأباطيل وقلب للموازين وصد عن سواء السبيل، جاءت هذه الآية بالمنهج القويم والصراط المستقيم في التلقي والقبول وهو تحكيم شرع الله في كل الأمور.
- الآيات (١١٥ – ١١٧) بهذه الحجج المتتابعة والدلائل الساطعة التي أقامتها آيات هذه السورة: يتبين لنا المنهج الرباني، وقد اكتملت معالمه وتجلّت مقاصده، وسلَم كل ذي إنصاف أنه منهج الحق وميزان العدل.
- الآية (١١٨) هذا الأمر مترتب على ما سبقه من ترسيخ الإيمان والتحذير من اتباع أهل الكفر والعصيان.

أحكام ووصايا:

- ينبغي للإنسان أن يتأمل مخلوقات الله وهذا من دواعي زيادة الإيمان في قلبه الآيات هنا دعت ولفتت النظر إلى مجموعة من مخلوقات الله العظيمة ودعتنا لنتأمل فيها منها:

١/ أنه سبحانه فالق الحب والنوى أي منبت الحب ليصبح شجرة عظيمة نستفيد منها ومن ثمرها.
٢/ فالق الإصباح وهو خروج النهار بشكل تدريجي وهذا فيه من المنافع ما فيه.
٣/ جعل الليل سكناً بعد عناء النهار لاحتياج الجسم للراحة.
٤/ وجعل القمر والشمس حسباناً لنعرف عدد السنين والحساب.
٥/ ومن آياته النجوم التي يستدل بها أهل البادية في الاتجاهات ويعرفون بها الأوقات.
٦/ والنظر والتفكر في ثمرة الرمان وما لها من فوائد:

- يحتوي ثمر الرمان الحلو على ١٠.١% مواد سكرية، ١% حامض الليمون، ٨٤.٢٠% ماء، ٢.٩١% رماد، ٣% بروتين، ٢.٩١% ألياف ومواد عفصية وعناصر مرة وفيتامينات (A – B – C) ومقادير قليلة من الحديد والفوسفور والكبريت والكلس والبوتاس والمنغنيز وفي بذوره ترتفع نسبة المواد الدهنية ٧-٩%.
- وقد اكتشف العلماء أن الرمان غني في عناصره الغذائية وخاصة بالفيتامينات وله خواص وقائية وعلاجية عظيمة فهو مسكن للآلام ومخفض للحرارة ويفيد في حالات العطش الشديد أثناء الطقس الحار وقابض لحالات الإسهال ومانع للنزيف وخاصة الناتج عن البواسير والأغشية المخاطية.
- وعصيره يشفي بعض حالات الصداع وأمراض العيون وخاصة ضعف النظر وإن مغلي أزهار الرمان يفيد في علاج أمراض اللثة وترهلها.
- وللرمان فائدة لحالات الحمى الشديدة والإسهال المزمن والدوسنتاريا الأمبية ولطرد الديدان المعوية خاصة الدودة الشريطية وعلاج البواسير، كما هو نافع للبرد والرشح ولعلاج الأمراض الجلدية والجرب وذلك بخلط مسحوق قشوره الجاف مع عسل النحل واستعماله يومياً على شكل دهان موضعي.
- وقد عرف الفراعنة قتل ديدان البطن بواسطة حرق قشور الرمان وخلطها بالعسل، والادهان بهذا المخلوط ينفع لإزالة آثار الجدري وأما ذر القشور المحروقة على الجروح والقروح المزمنة فإنه يشفيها.

- فوائد قشر الرمان :

١/ إذا غلى قشر الرمان وتمضمض به قوى اللثة.
٢/ إذا غلى قشر الرمان وشرب كان نافعا في حالات الإسهال.
٣/ ويفيد المغلي منه في حالات الدوسنتاريا الحادة.
٤/ إذا اخذ قشر الرمان المجفف وطحن حتى يصير ناعما وعجن بالعسل وضمد به أسفل البطن والصدر نفع من نفث الدم.
٥/ إذا استنجى بالمغلي منه قطع الدم النازف من البواسير.
٦/ إذا شرب مغلي قشر الرمان الحامض قطع بلغم المعدة.
٧/ يذهب أثار الجدري إذا احرق وخلط بالعسل وطلي به أثاره أيام متوالية.

- فوائد عصير الرمان:
  - أفادت بحوث طبية أجريت مؤخرا أن عصير الرمان مفيد وصحي لقلب الإنسان. وكشفت البحوث أن تناول كوب من عصير الرمان يوميا يمكن أن يعيق أو حتى يمنع عوامل تؤدي إلى نوبات قلبية.
  - واستخدم الباحثون في التجارب التي أجروها حول عصير الرمان فئران تجارب طورت بواسطة هندسة جينية قابلة للإصابة بتجلط الشرايين، إذ تم تقسيم الفئران إلى مجموعتين، سقيت الأولى ماء والثانية عصير رمان.
  - ووفقا لما دلت عليه نتائج الدراسة فإن مجموعة الفئران التي استهلكت عصير الرمان طورت الإصابة بتجلط الشرايين بنسبة أقل بـ ٥٤ بالمائة عن مجموعة الفئران التي لم تعط عصير الرمان.
  - ويقول الباحثون إن الإنسان الذي يحتسي نصف كوب على الأقل من عصير الرمان في اليوم يقلل من احتمالات إصابته بتجلط شرايين أو الإصابة بأمراض القلب.
  - والجدير ذكره أن المراكز في كل مكان في العالم تقوم بعمل التجارب على المواد الغذائية الطبيعية والتعرف على الفوائد التي يجنيها الإنسان إذا ما تناولها بانتظام أو من وقت لآخر.
  - وقد كشف عدد من الأبحاث دور المواد المسماة (فليفينويدات) على الجسم، وأنها تعمل كمضادات أكسدة قوية داخل الجسم، بدأ البحث عن هذه المواد في المواد الغذائية، وكانت سلسلة من الأبحاث التي تؤكد وجودها في عدد من النباتات والأزهار، وخص الشاي بعدد جيد من الأبحاث في هذا الجانب.
  - جديد اليوم اتّجه إلى الرمان، ووجد أنه زاخر بمركبات منع الأكسدة هذه، حيث وجد أنها فعالة بصورة جيدة لمنع أكسدة دهون البلازما (التي يعتقد أنها من أسباب تصلب الشرايين) نشرت الدراسة دورية التغذية الإكلينيكية وتمت الدراسة على أشخاص أصحاء وعلى حيوانات التجارب، حيث تم إعطاء الأصحاء عصير الرمان لمدة أسبوعين والحيوانات ١٤ أسبوعاً. وذلك بهدف معرفة تأثير عصير الرمان على أكسدة البروتينات الشحمية وتكدسها، وتصلب الشرايين عند الأصحاء أو حيوانات مصابة بتصلب الشرايين.
  - وجدت النتائج أن عصير الرمان يعمل على التقليل من تكدس البروتينات الشحمية الضارة بالجسم وأكسدتها عند المتبرعين الأصحاء. كما أنه يؤدي إلى تقليل حجم مشكلة تصلب الشرايين في فئران التجارب، وخلصت الدراسة بنتيجة مفادها أن لعصير الرمان مفعولاً قوياً كمضاد لتصلب الشرايين عند الأشخاص الأصحاء، وكذا عند الحيوانات المصابة بتصلب الشرايين. وهذا المفعول يرجع بصورة أساسية لوجود مضادات الأكسدة في الرمان.

- وكذلك الزيتون ومن فوائده:

استعمالات وفوائد الزيتون الطبية:

أسفرت بعض الدراسات التطبيقية على أن مغلي أوراق الزيتون يساعد على إيقاف حالات النزيف الداخلي، وإصابة الجروح بالغرغرينا، ومكافحة ارتفاع ضغط الدم ونسبة البولينا، والسكر في الدم، وكذلك قروح المعدة والأمعاء، وحالات سر البول والحميات مما شجع بعض شركات الصناعات

الدوائية على إنتاج سائل يحتوي على خلاصة أوراق الزيتون لاستعماله كمضمضة، وغرغرة لإزالة التهابات الفم والحلق.

وفيما يلي أهم هذه الاستعمالات والفوائد:

١. الأوراق ذات تأثير قابض وتأثير معقم، ومغلي الأوراق يستعمل كخافض قوي للحرارة كذلك قشر الشجرة له تأثير خافض للحرارة.
٢. يحتوي ورق الزيتون على مركبات طبيعية وهي تقتل الميكروبات وأجناسا من الفيروسات والفطريات.
٣. يعالج ورق الزيتون مرضاً حديثاً تم تشخيصه هو Chronic Fatigue (CFS) Syndrome.
٤. يعالج ورق الزيتون المرض الذي يحدثه فيروس يسمى هيربس.
٥. يساعد ورق الزيتون على تخفيف عوارض المرضى المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة فهو _ أي ورق الزيتون _ يقوي جهاز المناعة، ويعطي الجسم المؤونة والذخائر لمكافحة الالتهابات.
٦. يكافح ورق الزيتون وهن وتعب الجسد، والآلام التي تنتج عن الأمراض المزمنة والخطيرة مثل الايدز، السرطانات، ويطيّب معيشة المريض، ويكافح الفيروسات التي تسبب هذه الأمراض عن طريقين:
   الأولى: تكون عن طريق منع تكاثر الفيروسات.
   والثانية: عن طريق تنشيط وتفعيل أجهزة المناعة لإنتاج خلايا خاصة تقاتل الفيروسات.
٧. ورق الزيتون يستعمل في معالجة أمراض الرشح والأنفلونزا التي لا يمكن معالجتها بمضادات الالتهاب.
٨. زيت الزيتون وورق الزيتون مفيد لأمراض القلب حيث تثبت الدراسات الحيوانية بأنه خافض لضغط الدم وخافض للكولسترول.
٩. زيت الزيتون مُلَيِّن طبيعي.
١٠. ينعّم البشرة والوجه، ويستعمل في صناعة زيوت وكريمات الوجه والصابون.
١١. الدهن بزيت الزيتون يزيل الحكاك ويعالج تكسّر الجلد والسماط والتهاباته، ويعالج العقص والحروق، وحروق النار وحروق ضربة الشمس.
١٢. يستعمل زيت الزيتون عن طريق إضافة الأدوية والعقاقير إليه في معالجات الجلد والدهون، ويقوي زيت الزيتون الشعر ويعطيه لمعاناً ونشاط.
١٣. يساعد ورق الزيتون المغلي في تخفيض مستوى السكر بالدم.
١٤. يعالج أمراض تشنّج العضلات والمفاصل وآلامها.
١٥. زيت الزيتون مدر للبول كما يساعد على إخراج الحصى والرمل من الكلى عبر البول.
١٦. يعالج زيت الزيتون أمراض الصدر ويستعمل في أمراض التيفوئيد الحمى القرمزية والطاعون.
١٧. يستعمل زيت الزيتون في الحقن الشرجية.
١٨. أثبتت الأبحاث العلمية فائدة زيت الزيتون في مكافحة السرطان.

١٩. زيت الزيتون والزيتون يقوي البصر ويمنع العشى الليلي بما يحتويه من فيتامين أ ويمنع ارتخاء الجفون.
٢٠. يقوي الطاقة الجنسية لما يحتويه من فيتامين ي وفيتامين د.

- والنخيل وما أدراك ما النخيل وقد جمع لفوائده ما يفوق عشرين فائدة وضرب بها مثل المسلم في حديث ابن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البردي قال ابن عمر ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال (هي النخلة).
لقد صورها القران الكريم بأمتع الصور وذكر لها فوائد جمة أبلغها (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) والمخاطبة بهذه الآية الجليلة السيدة مريم البتول وهي في المخاض. ولازالت المرأة الحامل في الريف المصري تلد فيقدّمون لها شراب العجوة المغلي، وهو شراب غنّب السكريات مصنوع التمر، يعوّض الفاقد من الدم.
أما البلح أو التمر والرطب فيحوي على أكثر من أربعين عنصرا من المعادن والفيتامينات التي لا غنى للجسم عنها. وهي -أي تلك الثمار- فاكهة الغني وطعام الفقير. أما النخلة ففوائدها عديدة أهمها:
يستعمل ساقها أو جذعها لبناء الأسقف كدعامات، ويصنع من الجريد الفراش، ومن السعف الحبال، والليف هام في الغسيل، والكرنيف يستخدم كلوقود. أما السعف الأبيض فيدخل في صناعة الحلي والأواني والصناديق لحفظ الطعام والشنط للسيدات، كذلك يستعمل الجريد في صناعة الأقفاص لنقل الخضار والفاكهة وفي صناعة الكراسي والأسرّة ويدخل أيضا في صناعة الارابيسك والمساند من اللوف.
أما طلحها فمفيد للرجال وجمرها من أشهى الأكلات، ناهيك عن مئات الآلاف من الأنواع الشهية من الثمار المتنوعة ما بين المقرش والعجوة والبلح الناشف والمقمع وأنواع أخرى.
- في هذه الآيات مشروعية تعلم علم الفلك.
- ذكر السعدي رحمه الله أن المستقر هو الدار الآخرة وهي دار القرار والمستودع هي الحياة الدنيا فالناس فيها ودائع ثم يرجعون إلى الله.
- وقيل أن القرار هو رحم المرأة والمستودع صلب الرجل وقيل المستودع القبر والقرار الآخرة والله تعالى أعلم.
- الجب المتراكب هو الحب المتعدد الذي لا يختلط ويكون مختلف.
- خص الزيتون والرمان والعنب لكثرة زراعتها ولكثرة أكل الناس منها وسهولة تناولها وزرعها ولعظيم فوائدها.
- من وكالة الله سبحانه لعباده حفظ المؤمنين منهم وعصمتهم.
- وكالته سبحانه تختلف عن وكالة الخلق فوكالته سبحانه من نفسه لنفسه متضمنة كمال العلم وحسن التدبير والإحسان فيه والعدل فلا يمكن لأحد أن يستدرك على الله ولا يرى في خلقه خللاً ولا فطوراً ولا في تدبيره نقصاً أو عيباً.
- إثبات إمكانية رؤية الله في الآخرة وهذا رد على المعطلة الذين ينكرون ذلك.

- اللطيف الذي لطف علمه سبحانه ودق حتى أدرك السرائر والخفايا والحنايا والبواطن ومن لطفه أن يسوق عبده إلى مصالح دينه ويوصله إلى السعادة الأبدية.
- ما الفرق بين الوكيل والحفيظ؟

الجواب: الحفيظ يحفظ الأعمال ويراقبها والوكيل المتكفل والمتحمل عنهم.

- النهي عن سب آلهة المشركين حتى لا يتعدوا على الله جل وعلا فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح وكل ما يؤدي إلى محرم فهو محرم.
- من الضلال تزيين الباطل لأهل الباطل فيقدمون على فعله نسأل الله السلامة.

اللمسات البيانية:

- آية (٩٥) :
  - اللمسة البيانية في استخدام الفعل (يخرج) مرة والاسم (مخرج) مرة أخرى:

قاعدة نحوية: الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد. وهذه الآية تدخل في هذه القاعدة والذي يحدد استعمال الاسم أو الفعل في القرآن الكريم هو السياق.

أبرز صفات الحيّ الحركة والتجديد (من الحياة) وقد قال تعالى مع الحيّ (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) جاء بالصيغة الفعلية التي تدل على الحركة وعلى أن هذا الفعل متجدد ويتكرر في كل آن فهو أمر معلوم وليس مصادفة. ومن صفات الميّت السكون لذا جاء بالصيغة الاسمية مع ما تقتضيه من السكون وللدلالة على الدوام والثبات.

  - الفرق بين الآية وآية آل عمران:

آية آل عمران (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)) في سياق التغييرات التي يحدثها الله تعالى ليست باقية على حالها (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء... (٢٦)) حيث لا يبقى أحد على حاله وليس هناك حالة ثبات، ذكر تعالى التغييرات التي يجريها وليست الحالات التي يبقيها فقال تخرج وتخرج، أما آية الأنعام فليست كذلك.

- آية (٩٦) :
  - جاءت (فَالِقُ الإِصْبَاحِ) بالصيغة الاسمية و (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) بالصيغة الفعلية:

الليل فيه السكون والهدوء والإصباح يدلّ على الحركة والحياة.

في الآية (فَالِقُ الإِصْبَاحِ) مطلقة لم يذكر منتفع فالإصباح موجود ثابت سواء كان هناك منتفع أو لم يكن هناك منتفع حتى قبل خلق آدم لم يكن هناك منتفع أو بعد هلاك الأحياء (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) لمن يسكن إذا لم يكن هنالك خلق أو متحرك فكيف يسكن؟ هنا قيّد الليل بالسكن فيجب أن يكون بعد الخلق (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) حسباناً لمن يحسب وقيد الشمس والقمر وعطفها على الفعل. إذن أيها الأثبت؟ الأثبت والأدوم فالق الإصباح وجاء بالإصباح مطلقاً

فجاء فالق الإصباح. عندما وضع منتفعاً قيّد لأنه أقل ثباتاً من ذاك لأنه إذا فُقِد المنتفع انتهت المسألة. فالأدوم هو الإصباح فأتى بالاسم الدال على الثبوت (فَالِقُ الإِصْبَاحِ).

- آية (٩٩) :

- الفرق بين الآيتين (٩٩) و (١٤١) :

من حيث السياق:

الآية (٩٩) في سياق تبيين قدرة الله تعالى منذ بداية (إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) إلى (انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) ولذلك جاء التعقيب (إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) لأنها مسألة تدبر وتأمل (انظُرُواْ).

الآية (١٤١) (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١)) في سياق بيان الأطعمة، ما حلّله وما حرّمه. قال (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ) هذا طعم، ما يتعلق بالمطعوم (كلوا من ثمره) في المطعوم وليس في بيان قدرة الله تعالى (وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) ولذلك جاء التعقيب (وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) كلوا ولا تسرفوا.

متشابه ومشتبه:

عندنا اشتبه وتشابه، اشتبه مشتبهاً وتشابه متشابهاً. المشتبه هو الملتبس من شدة التشابه يلتبس على الرائي والأمور المشتبهة هي المشكلة. يقولون اشتبهت عليه القِبلة أي التبست. (التشابه) في أي معنى من المعاني، هذا متشابه مع هذا في هذه المسألة. أيهما الأدلّ على القدرة؟ مشتبهين لأنه يجعل أمرين مختلفين من شدة التشابه كأنهما ملتبسان وهذا في أمر من الأمور. بعد أن عرفناها من حيث اللغة أين نضع متشابه وأين نضع مشتبه؟ مشتبه نضعها مع قدرة الله تعالى.

قال في الآيتين (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ولم يقل في الأولى وغير مشتبه:

نفي الاشتباه لا ينفي التشابه، إذا قلت هذا وهذا ليسا مشتبهين محتمل أن يكون فيهما تشابه لكن ليسا مشتبهين. أما نفي التشابه ينفي الاشتباه إذا قلت ليسا متشابهين ينفي الاشتباه.

مشتبه فِعلها اشتبه بمعنى التبس، هما مختلفان لكن من شدة التشابه التبسا عليك. متشابه قد يكون التشابه في أمر واحد أقول هذا يشبه هذا في الطول، في العرض، في اللون، لكن اشتبها تكون في أمور كثيرة بحيث التبس عليك الأمر. مشتبه مثل التوأم التفريق بينهما صعب، وقد يتشابها أن كلاهما عيناه زرقاوان.

(وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) : نفي التشابه لا ينفي الاشتباه ولو نفيت التشابه فقد نفيت الاشتباه لأنه ليس هناك وجه تشابه .

لو قال غير مشتبه يبقى التشابه موجود. فأراد أن ينفيها كلها من أصلها حتى يفرق بينهما تفرقة كاملة ليس هناك وجه للشبه. ولو قال وغير مشتبه قد يكون بينهما تشابه في أمر آخر.

فإذن قال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) في الحالين حتى ينفيهما. في الأولى (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) هذا نفي ولو قال وغير مشتبه قد يكون هناك تشابه وهو تعالى أراد أن يبين قدرته سبحانه. ومشتبه أدلّ على القدرة فوضعها في بيان القدرة وطلب التأمل والتدبر (انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ). أما الثانية

في وضع المأكولات (مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) (كُلُواْ) فاستعمل (مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ولا داعي للفت النظر إلى القدرة الإلهية هنا.

- الفرق بين ذلك وذلكم في الاستعمال القرآني:

إذا كان المقام مقام توسع وتفصيل وإطالة فيأتي بالحرف مناسباً لأن (ذلكم) أكثر من (ذلك) من حيث الحروف وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة.

- دلالة اختلاف هذه الأوصاف في خواتيم الآيات الثلاث الأخيرة:

الآية الأولى (٩٧) :

- لما تقدم قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) ذكر ما يستدل به العقل على وحدانيته سبحانه، ولكن علم ذلك ليس راجعًا إلى مجرد الفكر والتفطن بل إدراك العلم بالنجوم والكواكب الذي نحتاجه للاهتداء بها والعلم بعدد السنين والحساب، فعبّر بالعلم الذي هو الخبر القاطع مع النظر السديد فقيل في ختام هذه الآية (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).
- لما تقدم قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) وما تلاها آيات دالة على معرفة الله تعالى والعلم به وبوحدانيته، وهو أشرف معلوم، فأعقب بأشرف ما يوصف به المعتبرون فقيل (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) وذلك أعلى من الوصف بقوله تعالى (لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) و (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ولذلك ما ورد وصفه تعالى بالعلم ولا يوصف سبحانه بالفقه ولا العقل فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبر عن الآيات التي نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف.

الآية الثانية (٩٨) :

تقدم قبلها قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) ومرجع العلم بنشأة الإنسان جملة وتفصيلا لا يحصل بالسمع والبصر وإنما يطلع بالاعتبار والتفكر من ذوي الفطن السالمة والنظر العقلي السديد والفهم المصيب، فناسب هذا قوله تعالى (لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) والفقه التفهم والتفطن.

الآية الثالثة (٩٩) :

لما ذكر سبحانه إنزال الماء من السماء وإخراج النبات به من الأرض في أول الآية كان هذا مذكرا بالبعث والنشأة الثانية، وإنما يحصل العلم بذلك وسائر أمور الآخرة من قبل الرسل عليهم الصلاة والسلام والإيمان بهم وبما جاؤوا به فقال تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) أي يصدقون بالبعث وأنه تعالى كما بدأهم يعودون.

- آية (١٠٠) :

- تقديم لفظ الجلالة للعناية والاهتمام فهذه مسألة كبيرة أن يجعلوا لله سبحانه وتعالى شركاء.
- ترتيب الآية: القول بالتقديم والتأخير لا بأس به ويستقيم أن يكون الجن مفعول أول وشركاء مفعول ثاني وقد تقدم والجار والمجرور يتعلقان بـ (جعل). ولو نظرنا في نظام الآية كأنما أريد لها ألا تكون لفظة الجن متصلة بكلمة الله سبحانه وتعالى حتى في النظم وحتى في الترتيب.
- خرقوا معناها افتروا لكن الخَرْق هو قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكّر ويقال هذا ولد أخرق يعني لا يُقدر ولا يحسن العمل، يعني هؤلاء الذين نسبوا له البنين والبنات

ليس فقط افتروا ولكن عن جهل دلالة على الخرق والحمق في التفكير، افترى لا تحمل هذه المعاني بالضرورة، الذي يفتري قد يُقدّر الأمور والمقدمات والنتائج أما هذا قول أخرق.

- آية (١٠١) :
  - قال (صَاحِبَةٌ) ولم يقل زوجة:

  القاعدة العامة التي نجدها في القرآن الكريم أنه عندما يذكر الصاحبة يذكر معها الولد.

  ورد في أربعة مواطن فقط: (١٠١) الأنعام (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) الجن) (...لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) المعارج) (وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) عبس) فكأن هذا الاستعمال يشير إلى أن الزوجة التي تسمى صاحبة ينبغي أن تكون قد صحبته مدة بحيث حصل منها ولد لأن مجرد الزواج الزوجة قد لا تكون صاحبة أصلاً يعني يعقد عليها ثم لا يدخل بها ولا يراها ويطلقها. مع ملاحظة أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ زوجة بالتاء بتاتاً وإنما استعمل كلمة زوج.

- آية (١٠٢) :
  - دلالة التقديم والتأخير بين الآية وآية سورة غافر (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(٦٢)) :

  آية الأنعام لما تقدم قبلها قوله تعالى (وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) و (أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ) كان الملائم نفى ما ادعوه من الشركاء والصاحبة والولد، فقدم ما يدل عليه من وحدانيته سبحانه وتعاليه عن الشركاء والولد فقال (لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ)، فقدم الأهم في الموضع.

  آية غافر لما تقدمها ذكر الخلق الأعظم في قوله تعالى (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ..(٥٧)) ثم قوله (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا..(٦١)) فكان تقديم هذا التعريف (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) هنا أنسب وأهم.

- آية (١٠٩) :
  - (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) الجهد هو المشقة والاجتهاد، وهذا تصوير لأولئك القوم الذين أرادوا تغليظ أيمانهم وكأنهم بذلوا غاية طاقتهم لبلوغ مرادهم فقد بالغوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم ليثبتوا باطلهم.

- آية (١١١) :
  - (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ) يعني جمعنا عليهم، أقمنا عليهم الحجة. أرسلنا عليهم، بعثنا عليهم. أما (إلى) تفيد الانتهاء.
  - عبر الله عن عدم إيمان المشركين بقوله (مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ) ولم يقل (لا يؤمنون) لأنها أشد في تقوية نفي إيمانهم مع رؤية المعجزات كلها لأنهم معاندون مكابرون غير طالبين للحق.

- آية (١١٢) :
  - قال تعالى (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ)، وفي الآية (١٣٧) (وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) :

الآية الأولى لما تقدم قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ) فعرف سبحانه نبيه عليه السلام بما سبق لهؤلاء وما قدره عليهم في الأزل حتى لا يجدي عليهم شيء ولا ينفعهم تذكار مما يثير أشد الخوف، كان مظنة إشفاق فأنس نبيه صلى الله عليه وسلم بإضافة اسم ربوبيته سبحانه لنبيه عليه السلام ، مخاطبا له (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ) فتلطف في تأنيسه عليه السلام وتأنيس أمته بأنسه.
الآية الثانية لم يقع قبلها مثل هذا وإنما قال (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) وليس هذا في اقتضاء الحتم عليهم المؤذن بقطع الرجاء منهم فجاء بلفظ الجلالة من غير إضافة.

- آية (١١٤) :
  - قال (حَكَمًا) ولم يقل حاكماً لأن حكماً هو الحاكم المتخصص بالحكم الذي لا يُنقض حكمه فهو أخص من الحاكم ولذلك كان من أسمائه تعالى الحكم ولم يكن منها الحاكم.
- آية (١١٧) :
  - قال تعالى (هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ) وفى النجم والقلم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ) :

زيادة الباء في آيتي النجم والقلم وسقوطها في الأنعام:
في آية الأنعام والله أعلم لاستثقال زيادتها مع المضارع إيثارا للإيجاز أما آيتا النجم والقلم فلا زيادة في الفعل لكونه ماضيًا فزيد باء التأكيد.
ورود الماضي في آيتي النجم والقلم وورود المضارع في آية الأنعام:
آية الأنعام جاءت في سياق يكثر فيه الأفعال من غير الماضي والإعلام بما يكون قطعيًا أو متوقعًا فقال (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ) بالمضارع، أما آية النجم فمبنية على مطلع السورة (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)، فقال تعالى مشيرا إلى حالهم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ) فبرأ نبيه صلى الله عليه وسلم مما نسبوا إليه وأثبت ذلك بكناية وتعريض أنهم هم الضالون، وأما آية القلم فقد تقدمها قوله تعالى (مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) و (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ) تهديدًا لهم وتعريفًا بكذبهم في قولهم حين نسبوه إلى الجنون فقال (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ) فسجلت هذه الكناية بضلالهم وكذبهم.

الوصايا العملية:

- لا تغرك كثرة الباطل وأهله.
- التأمل في مخلوقات الله.
- عدم سب آلهة المشركين.
- مراقبة الله في السر والعلن.
- الحكم والتحاكم إلى الله وحده.
- شمول المسلمين بالدعاء.

- التفكر في مخلوقات الله.
- عجائب خلق النخلة.
- فائدة الزيتون والرمان والعنب.
- فائدة النوم بعد صلاة العشاء.
- أن الذي يؤذي أولياء الله يأذن الله عز وجل بالحرب.
- عدم أذية أولياء الله الصالحين.
- قاعدة شرعيه: إذا كانت الوسيلة تؤدي إلى محرم فهي محرمه.
- لا تدل الكثرة على الحق.

المقطع السادس: من الآية (١١٩) إلى الآية (١٣٧)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١١٨ – ١٢١) ما سبق هذه الآيات تمهيد لها وهي تقرير لما سبقها، فبعد ترسيخ العقيدة في القلوب وتثبيتها في النفوس، بعد جلاء أركانها وبيان أصولها، يكتمل هذا البناء بتقرير أصول الشريعة وآدابها، وبعد التحذير من مكائد وشبهات أهل الباطل والنهي عن اتباعهم يستطرد السياق إلى ذكر مثال لضلالهم وإغوائهم وتشكيكهم.
- الآيات (١٢٢ – ١٢٦) لا يزال السياق يعرضُ لِشُبه المشركين، ويكشف المزيد من أسباب صدودهم عن الحق، ويفضح جهلهم بحقيقة النبوة، ويكرر الوعيد لهم بما ينتظرهم، ويقرر أن الهداية لا تتحقق إلا بمشيئة الله تعالى وما سبق في علمه تعالى من استعداد العبد لها وحرصه عليها.
- الآيات (١٢٧ – ١٣٥) بعد أن فصلت الآيات السابقة طريق الهداية وأقامت الحجج عليه وكشفت طريق الضلال والأسباب المفضية إليه، بينت عاقبة كل من الطريقين، فاشتملت على وعد ووعيد: وعد للمؤمنين الصادقين الذين سلكوا طريق الهدى وثبتوا عليه، ووعيد للكفرة المجرمين الذين اختاروا طريق الضلال وتوغّلوا فيه.
  - الآيات (١٢٨ – ١٣٠) ذكر مواقف الحشر وشدائده.
  - الآية (١٣١) تبين عدله سبحانه وتعالى.
- الآيات (١٣٦ – ١٣٧) لا تزال آيات هذه السورة تكشف المزيد عن تقاليد المشركين البالية التي اقتفوا بها سنن آبائهم وأجدادهم، ومنها تلك القسمة الباطلة الجائرة التي تتحدث عنها الآيات الكريمة.

أحكام ووصايا:

- الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما جاء فيه نص بالتحريم.
- إذا صلح القلب صلحت سريرة الإنسان وإذا فسد القلب يخشى على أعمال المرء وإيمانه وهدايته، فليحرص الإنسان على خبيئة حسنة بينه وبين الله.
- أكل الحرام من الأهواء الفاسدة التي توحي بها الشياطين لأوليائهم من الإنس.
- سبب نزول الآية (١٢١) فإن المشركين حين سمعوا تحريم الله ورسوله للميتة وتحليله للمذكاة وكانوا يستحلون أكل الميتة قالوا معاندة لله ورسوله أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله يعنون بذلك الميتة.
- للإيمان نور ينير لصاحبه حتى يمشي في الحياة على الهدى.
- موت القلب يبعد عن الله والحياة الحقيقية بالقرب منه سبحانه.
- لا يستوي نور الهداية بظلام الباطل مهما زينه المبطلون.
- للباطل رؤساء يصدون الناس ويضلونهم ويبذلون في ذلك الغالي والنفيس.
- من حكمة الله أن يضع الخير فيمن يستحق.
- علامة سعادة العبد انشراح الصدر ولا يكون ذلك إلا بالإيمان والذكر والقرب من الله.

- وعلى العكس بالكفر والعصيان يحصل الشقاء وضيقة الصدر.
- ينبغي للإنسان أن يكثر من سؤال الله أن يرزقه بركة العمل حتى يحصل له السعادة والانشراح.
- من العقوبات الدنيوية أن يحرم العبد لذة المناجاة ولذة الطاعة والأنس بالله فتجده يصلي بلا خشوع ويصوم بلا أثر قال شيخ الإسلام (إذا فعلت الطاعة ولم تجد لها أثر فاتهم نفسك فإن الرب شكور).
- سميت الجنة بدار السلام ولا تكون دار السلام إلا لأولياء الله الصالحين ومن يتولاهم الله كفاهم هم الدنيا والآخرة نسأل الله أن نكون منهم.
- كيف يستمتع الإنس والجن ببعضهم؟
  يستمتع الجن بالإنس بتقرب الإنس لهم وذبح الذبائح والاستعانة بهم في السحر والشعوذة.
  ويكون استمتاع الإنس بنجدة الجن لهم بفك العقد السحرية وربطها وبالاطلاع على بعض الغيبيات.
- الشرائع عامة للإنس والجن فكلاهما مكلفين.
- تسليط الحاكم الظالم من تولي الظالمين بعضهم ببعض.
- المؤمنين درجات يوم القيامة وكذلك الكافرين.
- ظلم الكفار وعدم عدلهم بان جعلوا لشركائهم نصيباً من الحرث والأنعام وما يكون لشركائهم فلا يصل إلى الله لأنهم يقولون الله غني لا يحتاج وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم.

لمسات بيانية:

- آية (١١٩) :
  - قال (هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) ولم يقل هو أعلم بالضالين:
  هناك قراءتان (لَّيُضِلُّونَ) أي أنهم يُضلون الناس و (لَيَضِلّون) على أنهم ضالون بأنفسهم، والمضل لا يكون في الغالب إلا ضالاً والمقصود التحذير منهم. وقد سمى الله فعلهم ضلالاً فقال (لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم) ثم جاء ختام الآية بتسميتهم معتدين لأن الاعتداء هو الظلم وهم عندما تقلدوا الضلال دون حجة ولا نظر كانوا معتدين على أنفسهم ومعتدين على كل من دعوه إلى موافقتهم وفي هذا إشارة لكل من تكلم في الدين بما لا يعلمه أو دعا الناس إلى شيء لا يعلم أنه حق أو باطل فهو معتدٍ ظالمٌ لنفسه وللناس.
- آية (١٢٠) :
  - قال (يَكْسِبُونَ الإِثْمَ) ولم يكتف بـ (يكسبون) لأن الكسب يعم الخير والشر بخلاف قوله يقترفون فلم يحدد المفعول به بأن قال (وليقترفوا الآثام) لأن الاقتراف من قَرَف إذا كسب سيئة وهذا الفعل يؤذِن بأمر ذميم. وانظر إلى اختيار هذا اللفظ (يَقْتَرِفُونَ) دون غيره مثل يجترحون أو يكسبون مثلاً ففي إيقاع على الأذن وصوت يُشعِر بأمر كريه إلى النفس بخلاف غيره.
- آية (١٢٢) :
  - الفرق بين ميْت بالسكون وميّت بالشدة: ميْتاً هذا الميت الحقيقي الذي مات ودفن، أما ميّت فهو من سيقع عليه الموت لا محالة فنحن كلنا سنموت يوماً ونحن من أصحاب القابلية للموت.

- هنا قال (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) وفي الحديد قال (وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) ولم يقل في الناس:

آية الحديد عامة في الدنيا والآخرة ليس المشي في الناس وإنما يمشي به وحده والنور له وحده لا يشاركه به أحد بينما الكلام في الأنعام عن الدنيا اكتنفه الكلام عن الناس أصلاً، وذكر معاملاتهم وافتراءاتهم وضلالاتهم بداية من قوله تعالى (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (١١٦)).

- آية (١٢٥) :

- قال (ضيقاً) ولم يقل ضائقاً للمبالغة في وصف ضيق الصدر واتبعه بـ (حَرَجًا) التي تعني ضاق ضيقاً شديداً وهو ما لا يفيده لفظ ضيق، وعبّر عنه بقوله (يَصَّعَّدُ) ولم يقل يصعد لنلمس هذا التكلف في الصعود وأنه ليس بالسهل بل فيه كد ومشقة وكذلك قبول تكاليف الإيمان لمن أضله الله فيها كدٌ ومشقة لا تُحتمل له.

- آية (١٢٦) :

- الصراط هو الطريق المستقيم ووصفه بقوله مستقيماً ليبين لك أنه خالٍ من العِوَج والكلمتان مستعارتان للعمل الموصل إلى رضى الله ثم أتبعهما بقوله (آيات) أي آيات القرآن ولكن موقعها مع لفظ الصراط المستقيم فيه تورية لمعنى الآيات اللغوي وهو العلامة التي يهتدي بها السائل وترشد الضال في مسلكه وطريقه. فكانت آيات القرآن ترشد الضال والتائه كما ترشد العلامة الضالّ في الطريق.

- آية (١٢٨) :

- الفرق بين (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) وفي يوسف (إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)) :

إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم وإذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة.

<u>في يوسف:</u> (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)) فيها علم فقدم عليم.

<u>في الأنعام:</u> الجزاء حكمة وحكم يعني من الذي يشرع ويجازي ويعاقب؟ هو الحاكم، تقدير الجزاء حكمة فقدم الحكمة.

- آية (١٣١) :

- الفرق بين الآية وآية هود (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ(١١٧)) :

في الأنعام تقدمها قوله تعالى (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ)، فقدم سبحانه ذكر بعثة الرسل للجن والإنس وإنذارهم وتذكيرهم بالآيات وتعريف الخلق بالجزاء الأخروي فلم يتركوا سدى، فلا عذر لأحد ولا متغافل بعد تنبيهه فقال (وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ).

في هود تقدم الآية قوله تعالى (فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ) ولو كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض لكانوا مصلحين فلم يكونوا ليؤخذوا بالعقاب.

- آية (١٣٢) :
  - عبّر الله تعالى عن أجر المؤمنين بالدرجات ولم يقل ولكلٍ أجر عظيم ليعبر عن تفاوت المؤمنين في منازل الآخرة لأن المنزل كلما علا ازدادت درجاته والمؤمن كلما ازداد عمله من الصالحات صعد مرتبة أعلى.
- آية (١٣٣) :
  - عدل ربنا عن وصف نفسه بالغني الرحيم إلى وصفه بـ (ذُو الرَّحْمَةِ) لأن الغني وصف ذاتي لله لا تنتفع الخلائق إلا بلوازم ذلك الوصف وهي كرم الله وجوده علينا بخلاف صفة الرحمة فإن تعلقها ينفع الخلائق وسُبقت هذه الصفة بـ (ذو) لما فيها من الاستعارة بقوة ما تضاف إليه فأنت لا تقول ذو مال لمن عنده مال قليل. وفي موقع هذه العبارة (ذُو الرَّحْمَةِ) في الآية تمهيد لمعنى الإمهال في قوله (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) وكأن الله يخاطبنا: لا يقولنّ أحد لماذا لم يُذهب بهؤلاء المكذبين؟ فالجواب أتانا: أمهلتهم إعذاراً لهم لأنني الله ذو الرحمة.
- آية (١٣٤) :
  - المُلاحظ الغريب في الفصل والوصل كأن هناك غرض بياني؛ ففي آية سورة الأنعام (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ) فصل وفي الذاريات وصل (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) وفي المرسلات وصل (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) ونجد أنه تعالى لم يذكر في سورة الأنعام شيء يتعلّق بالآخرة أو متصلاً بها وإنما تكلم بعد الآية موضع السؤال عن الدنيا (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥) وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)) ففصل ما يوعدون عن واقع الآخرة. بينما في سورة الذاريات وصل الأمر بأحداث الآخرة (وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)) والكلام في السورة جاء عن أحداث الآخرة فوصل (ما توعدون) بأحداث الآخرة فكأنما الفصل لفصل بين ما يوعدون وأحداث الآخرة وكذلك في سورة المرسلات دخل في أحداث الآخرة. فلمّا فصل الأحداث الآخرة عما يوعدون فصل (إن ما) ولمّا وصل الأحداث مع ما يوعدون وصل (إنما) فكأنها ظاهرة غريبة وكأن الكاتب الذي كتب المصحف لحظ هذا وما في الفصل والوصل هذا والله أعلم.
- آية (١٣٥) :
  - وجه الاختلاف من بين قوله (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) و(سوف تعلمون) في سورة هود:

قال تعالى في سورة هود (وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)، وعلينا أن نلاحظ القائل في كلا الآيتين:

في آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ أمره أن يبلغ الناس كلام ربه وهذا تهديد لهم فأصل التأديب من الله تعالى فجاء بالفاء للتوكيد.

في آية سورة هود فهي جاءت من شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى فالتهديد إذن أقل فحذف الفاء.

الوصايا العملية:

- احرصي على عمل خبيئة حسنة بينك وبين الله.
- تحريم الميتة وكل ما لم يذكر اسم الله عليه.
- الحرص على الذكر حتى يحصل الانشراح.
- الحرص على عدم إتباع الهوى ووساوس الشياطين من الإنس والجن.
- كثرة الاستغفار لأن الله لا يعذب المستغفرين.
- من علامات السعادة للعبد أن يشرح صدره.
- الضلال سبب لضيق الصدر.
- يدعو الإنسان دائماً بلذة الطاعة.
- الصحيح أن يقال لمن مات ميت وليس ميّت.
- سبب الفتن يكون من إيحاء وتزيين الشيطان.
- يوجد ايحائين: وحي من الله، ووحي من الشيطان.
- إذا صلح القلب وصلحت السريرة صلحت أعمال العبد وزاد إيمانه وهدايته وإذا كانت أعماله صالحه ولكن سريرته فاسدة هذا يخشى عليه لأن القلب مدار الأعمال.
- أن الله سبحانه وتعالى جواد واسع الرحمة لكن جوده يضعه الله سبحانه وتعالى في موضعه.
- أن الإيمان نور ينير لصاحبه حتى يمشي في الحياة على هدى.
- لا يستوي نور الهداية بظلام الباطل مهما زينه المبطلون.

المقطع السابع: من الآية (١٣٨) إلى الآية (١٥١)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٣٨ – ١٤٠) ما زال السياق يتحدث عن تقاليد المشركين البالية، فذكر تعالى ضرباً آخر من ضروب جهالتهم وسفاهتهم وحمقهم وافترائهم.
- الآيات (١٤١ – ١٥٠) وجه اتصال هذا بما قبله أن الكفار لما افتروا على الله الكذب وأشركوا معه وحللوا وحرموا: دلهم على وحدانيته بأنه خالق الأشياء وأنه جعل هذه الأشياء أرزاقاً لهم.
  - الآيات (١٤٣ – ١٤٤) جاءت هاتان الآيتان لإقامة الحجة عليهما وإبطال ما كانوا عليه من جهالة وسفاهة حملتهم على تحريم ما أحل الله فلم تدع لهم شبهة إلا أبطلتها ولا حجة إلا أسقطتها.
  - الآية (١٤٥) لما بين تعالى فساد ما كان عليه أهل الجاهلية من تحريم ما أحل الله من غير حجة ولا برهان: بين أن طريق معرفة الحلال والحرام هو الوحي، وقد أوحى الله لنبيه صلى الله عليه وسلم.
  - الآية (١٤٦) لما بين عز وجل أن التحريم لا يكون إلا بوحي إلهيّ ناسب ذلك بيان المحرمات على من قبلنا فبين تعالى المحرمات على اليهود، حيث شدد عليهم عقاباً لهم وتضييقاً عليهم، أما أمة الإسلام فقد خفف الله عنهم ورفع عنهم الحرج تيسيراً عليهم.
- الآية (١٥١) الآيات التالية اشتملت على وصايا خالدة جامعة، فكان مستهلُّها تلك الدعوى العامة إلى العناية بهذه الوصايا.

أحكام ووصايا:

- ادعاء المشركين بتحريم هذه الأنعام من إيحاء وإضلال الشياطين لهم لم ينزل الله به من سلطان.
- ثم أورد الله سبحانه وبين لهم ما هو حلال وبين لهم كيفية التصرف في الأنعام والحرث.
- وأتوا حقه يوم حصاده وهذا من مشروعية آداء زكاة الثمار وقت حصادها وهو الوقت الذي تتشوق إليه نفوس الفقراء.
- يجوز الأكل من الثمر قبل إخراج زكاته ولا يحسب ذلك من الزكاة بل يزكى المال الذي يبقى بعده ولكن لا يأكل بإسراف حتى لا يضر بالزكاة.
- بين الله للناس منافع الأنعام للناس وأن منها حمولة تحملهم وتحمل أمتعتهم وفرشاً هي الصغار التي لا يحمل عليها ولا تركب أما من جهة الأكل فكلها تأكل وينتفع بها.
- المحرم فقط من الأنعام:

١/ الميتة.

٢/ الدم المسفوح وهو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها لأنه ضار أما ما بقي في العروق فهو طاهر ويحل أكله.

٣/ وكذلك لحم الخنزير من المحرمات.

- اختلف العلماء رحمهم الله في الحصر للمحرمات لأن هناك ثمة محرمات لم تذكر لأن الآيات جاءت ترد على ما حرمه المشركون على أنفسهم ونسبوه لله فرد بما يقابلها من الحلال لذلك جاء الحصر.
- حرم الله على اليهود بعض ما أحله الله لنا من باب العقوبة لهم على بغيهم وطغيانهم وعصيانهم لله ولرسولهم.
- حجة المشركين في أن مشيئة الله وقضاءه هي سبب إشراكهم حجة باطلة فلو أن أحدهم ضرب شخصاً بحجة القضاء والقدر لم يتقبلوا حجته.
- الفرق بين قضى وقدر:

القدر هو تقدير الأمور التي تأتي في المستقبل من وجهة نظرك ولا تلزم الشخص بما قدرت فله حرية الاختيار

والقضاء هو: حكم حكماً لازماً لا ينتقض.

- شبهة الاحتجاج بالقضاء والقدر للعصاة:

قال الشيخ الشعراوي:

أن أفعال العبد ثلاثة أقسام:

١/ فعل واقع عليه.

٢/ فعل واقع منه.

٣/ فعل واقع فيه.

- واقع عليه أي ما يصيبه من الأمراض والغنى والفقر والرزق وغير وهو مسير فيها وتقع بإرادة الله.
- فعل واقع منه أعماله وهو محض إرادته وتخييره واختياره لا يجبره على هذا أحد.
- فعل واقع فيه فيما يحصل داخله من حركات لا إرادية كالإفراز ونبضات القلب وغيرها وهذه تحدث أيضاً بمشيئة الله لا دخل للإنسان فيها.

من ذلك يعني أن الإنسان في عمله فعل منه يكون مخير وما سواها فهو مسير.

اللمسات البيانية:

- آية (١٣٨) :
  - أبهم الله الجزاء (سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ) تهويلاً وتعظيماً لتذهب النفوس كل مذهب ممكن في أنواع الجزاء على الإثم فعدم تحديد نوع العقوبة أشد هولاً على القلب.
- آية (١٤١) :
  - ختمت الآية بقوله (كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) لأنها جاءت في سياق كلام الله للامتنان على الناس بما أنشأ لهم في الأرض مما ينفعهم، بينما ختمت الآية المشابهة لها (٩٩) بقوله (إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) لأنها سيقت للدلالة على صنع الله وأنه المتفرد بالخلق.

- آية (١٤٥) :

- قيّد الدم بوصفه (مَّسْفُوحًا) مع أن الدم سائل للتنبيه على العفو عن الدم الذي ينزّ من عروق اللحم عند طبخه فإنه لا يمكن الاحتراز منه.
- القرآن الكريم يفرق في الاستعمال بين الفسق والفسوق:

الفسق لم ترد إلا في سياق الأطعمة وخاصة في الذبائح (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ... وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ (٣) المائدة) (وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ (١٢١) الأنعام) وغيرها.

أما الفسوق فهو عامّ (فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ (١٩٧)) (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ (٧) الحجرات) إذن الفسوق أعمّ كأنه لما كان البناء أطول (فسوق) من (فسق) جعله أوسع يعني ناسب بين بناء الكلمة والدلالة.

- دلالة التقديم والتأخير في (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ (١٧٣) البقرة) و (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ (٣) الأنعام) :

إذا كان السياق في التحريم قدّم (لِغَيْرِ اللّهِ) وإذا كان السياق في الأطعمة قدّم الطعام (بِهِ) يعني الذبيحة:

في البقرة المقام هو فيما رزق الله تعالى عباده من الطيبات وليس فيها تحليل وتحريم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً... (١٦٨)) هذا طعام، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... (١٧٢))، (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ... (١٧٣)) هذه الذبيحة، يعني ما رُفِع الصوت بذبحه فقدم (بِهِ).

في الأنعام المقام في الكلام على المفترين على الله كانوا يشرِّعون باسم الله، يفترون، يحللون ويحرّمون فقدمّ (لِغَيْرِ اللّهِ) لأن هذه معبودات باطلة مفترية عليه.

- آية (١٤٦) :

- الأصل لغةً حرمنا كل ذي ظفر على الذين هادوا ولكن تقدم الجار والمجرور على الفعل (حَرَّمْنَا) للدلالة على التخصيص أي حرمنا عليهم وحدهم لا على غيرهم من الأمم.

- آية (١٥١) :

- بداية الآية (قُلْ تَعَالَوْاْ) تصور رفعة تعاليم الله وسمو أتباعه ولذلك استهلها بـ (تَعَالَوْاْ) دون هلموا مثلاً اهتماماً بالغرض المنتقل إليه وبأنه أجدى عليهم من تلك السفاسف التي اهتموا بها وليعلموا الفرق بين ما يدعون الناس إليه وبين ما يدعوهم إليه الإسلام من جلائل الأعمال. فالفعل (تعال) يؤمر به من يراد صعوده إلى مكان مرتفع فوق مكانه إذ الأصل في هذا الفعل أنهم كلهم إذا نادوا إلى أمر مهم ارتقى المنادي على ربوة ليسمع صوته. وأنت أيها المؤمن عندما تستجيب لهذا النداء إنما ترتفع بإنسانيتك إلى شرف الإسلام ورفعة شأنه.
- هذه الآية اشتملت على المنهيات وقد وردت بصيغة النهي (لا تشركوا، لا تقتلوا، لا تقربوا) إلا الإساءة للوالدين أتت بصيغة الأمر بالإحسان إليهما وهذا حتماً يفيد النهي عن ضده وهو الإساءة للوالدين اعتناء بهما وإكراماً لهما لأن الله تعالى أراد برّهما والبِرُّ إحسان.

- الفرق بين الآيتين (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ (٣١) الاسراء) :

في سورة الأنعام (مِنْ إِمْلَاقٍ) أي يقتلونهم بسبب الفقر الواقع عليهم فلما كانوا مفتقرين فهم محتاجون للرزق ليعيلوا أنفسهم ثم أولادهم لذا بدأ تعالى برزقهم هم أولاً لأنهم محتاجون ثم رزق أولادهم.

في سورة الإسراء (خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) : هم ليسوا محتاجين الآن لكنهم يخشون الفقر ويخشون أن تكون تكاليف الأولاد ستؤثر عليهم وتودي بهم إلى الفقر فبدأ تعالى برزق الأولاد أولاً حتى يبين لهم أن الأولاد لن يشاركونهم في رزقهم وإنما رزقهم معهم.

الوصايا العملية:

- على الإنسان ألا يحرم إلا ما حرم الله ولا يدعي على الله الكذب.
- وجوب إخراج الزكاة.
- الحذر من الإسراف.
- الرد على من يدعي المعاصي بحجة القضاء والقدر وفهم الشبهة في هذا الموضوع.
- الحذر من المعاصي لأنها سبب حرمان العبد من الطيبات.

المقطع الثامن: من الآية (١٥٢) إلى الآية (١٦٥)

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٥١ – ١٥٣) فيها الوصايا العشر، فبعد إبطال حجج المخالفين وبيان ما هم عليه من زيغ وضلال، ونقض معتقداتهم الفاسدة جاءت هذه الآيات بالمنهج القويم المتمثّل في تلك الوصايا الخالدة الجامعة لأسس العقيدة وأصول الشريعة ومكارم الأخلاق.
  - ومناسبة أخرى لهذه الآيات وهي أنه بعد ما ذكر تعالى ما فعله المشركون من تحريم ما أحل الله، وما فعله تعالى باليهود من تحريم بعض الطيبات عليهم لتشددهم وقسوة قلوبهم: ناسب ذلك الحديث عن المحرمات الثابتة في جميع الرسالات الربانية.
- الآيات (١٥٤ – ١٥٧) جاءت هذه الآيات الكريمة مقررة للوصية مؤكدة لها، كما جاءت تمهيداً وتوطئة للحديث عن القرآن والوصية به، وفيها بيانُ قيام الحجة على المشركين فلم يعد لهم عذر ولم تبقَ لهم حجة، كيف وهذا الكتاب بين أيديهم؟
- الآيات (١٥٨ – ١٦٥) ماذا بعد ما اشتملت عليه السورة الكريمة من حُجج؟ هل بَقيَ للمعرضين عذر؟ وماذا ينتظرون بعد قيام الحجج عليهم ودحض كل شبهة لديهم؟ وإزالة كل ما يعتريهم من لبس وإيهام، وتبديد ما هم عليه من جهالات وأوهام؟
  - الآية (١٥٨) فالآية وعيد شديد وإنذار للمشركين الذين لا يزالون على صدودهم وإعراضهم بعد تمام الحجج وتعاقب الأدلة.
  - الآيات (١٦١ – ١٦٤) بعد إقامة الحجج الظاهرة والأدلة الباهرة، وبعد انكشاف ما عليه أهل الكفر من زيغ وانحراف وذم سبلهم، ذكَّرَ بالمنهج القويم ليكون مسك الختام لهذه السورة الكريمة.

أحكام ووصايا:

- الوصايا العشر هي:
  ١/ عدم الشرك بالله.
  ٢/ الإحسان للوالدين.
  ٣/ تحريم قتل الأولاد خوف الفقر.
  ٤/ ترك الذنوب العظيمة.
  ٥/ تحريم قتل النفس.
  ٦/ تحريم أكل مال اليتيم.
  ٧/ الوفاء بالكيل والميزان.
  ٨/ تحري العدالة مع الآخرين.
  ٩/ العدل في كل قول وحكم.
  ١٠/ الوفاء بالعهود.

- اليتيم قبل بلوغ الأشد يكون محجوراً على ماله.
- ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ هذا ترتيب إخباري وليس ترتيب زمني.
- أكبر سبب لنيل رحمة الله إتباع هذا الكتاب علماً وعملاً.
- تحذير المؤمنين من الصد عن الحق والادعاء بعدم وصول أصل الهداية بالكتاب والرسل أو بعدم كمالها وإيضاحها.
- في هذه الآيات دليل على أن علم القرآن أجل العلوم وأكبرها وأوسعها.
- لا ينفع الإيمان إلا إذا كان إيماننا بالغيب فإذا جاءت علامات يوم القيامة فلا ينفع نفس إيمانها لم تؤمن من قبل ولا تقبل توبتهم.
- خص الصلاة والنسك وهو الذبح لشرف هاتين العبادتين ومن أخلص لله في صلاته ونسكه استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر عمله.

اللمسات البيانية:

- آية (١٥٢) :
  - عبر تعالى عن صون ماله بقوله ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ﴾ ولم يقل لا تأكلوا مال اليتيم أو لا تأخذوا لأن النهي عن القرب منه أبلغ في التحذير من النهي عن الوقوع فيه فمن لم يقترب لم ير ولم يطمع ومن ثم الوقوع في المنهي أبعد.
- آية (١٥٣) :
  - دلالة اختلاف الخاتمة بين الآيات الثلاث الأخيرة:
    - لما كانت الخلل الخمس في الآية (١٥١) وهي الشرك والعقوق وقتل الأولاد لأجل الفقر وارتكاب الفواحش وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، خمستها مما يدرك العقل قبحها شرعا لبيان أمرها في استقباح الشرع إياها، فأتبعت بترجي التعقل وقد جاءت بأداة الترجي لأن السلامة منها لا تكون مع وضوح أمرها إلا بتوفيق الله تعالى.
    - ولما كانت الخمس التالية لها مما تؤثر فيه الشهوات والأهواء وذلك مما يعمى ويصم أتبع برجاء التذكر فقيل ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.
    - ولما كان مجموع هذه المرتكبات العشر مما اتفقت عليه الشرائع ولم ينسخ منها شيء وهي الحكمة التي من أخذ بها كان سالكًا الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه واتخذ وقاية من عذاب الله، والأمر عام لكافة الخلق أتبعه بقوله ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وترتب حاصلا من مضمن الآيات الثلاث أنه من عقل وتذكر اتقى والمتقون هم المفلحون فسبحان من هذا كلامه.
- آية (١٥٧) :
  - جاء بالفعل صدف دون أعرض لأن أعرض يعني رفض الإنسان للهدى وحسب أما الفعل صدف فإنه يدل على إعراض الإنسان عن قبول الحق والهدى ولكنه لا يقف عند هذا الحد بل

يتجاوزه إلى الآخرين فيصد الناس عن الحق فقوله (وَصَدَفَ عَنْهَا) تضمن إعراضهم عنها وصرفهم للناس عن لآلئها وهديها

- آية (١٦٠) :

- قال تعالى (عَشْرُ أَمْثَالِهَا) قال (عشر) والعدد من ٣ إلى عشرة يخالف المعدود في التذكير والتأنيث، والمفروض قياساً أن يقال عشرة لكن عشر أمثالها يعني عشر حسنات فإذن هو رجع إلى المعنى المقصود بالمثل هنا حسنة فغاير على المعنى وهذا في لغة العرب.
- عدل الأسلوب الإخباري إلى أسلوب النفي لبيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة وخفف عنا من الإصر والمشاق فقد قال تعالى (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) وهذا السياق يناسبه (ومن جاء بالسيئة فيجزى مثلها) ولكن هذا من باب إظهار العدل الإلهي فينا فالحسنة تضاعف كرماً وجوداً والسيئة لا تجزى إلا مثلها.

- آية (١٦١) :

- الفرق بين قيماً وقيّماً:

قِيَم مصدر مثل صِغَر وكِبَر، ومعناها الاستقامة والمبالغة في الاستقامة، فعلها قام يقوم قِيَماً على وزن فِعَل. في الآية (قِيَمًا) وصفه بالمصدر للدلالة على استقامته يعني هو الاستقامة بعينها.

القيّم معناه المستقيم صفة مشبهة باسم الفاعل تفيد الثبوت مثل جيد وطيب وهين وليّن، وفي سورة الكهف (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ... (٢)) فلما قال أنزل الكتاب قال قيّماً يعني هو مستقيم وقيّم على الكتب وقائم على مصالح العباد، هذا شأن القيّم الذي يبشر وينذر، ويقوم على الأمر ويسوس، فناسب كلمة (قيّم).

- الرب هو الهادي والموجه والمرشد والقيم والمربي، ولذلك كثيراً ما تقترن كلمة الرب بالهداية وإنزال الملائكة وهدايتهم.

- آية (١٦٣) :

- قال تعالى (وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) وفي سورة الأعراف (وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) :

آية الأنعام قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام في آل عمران (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(٦٧)) وفي وصيته لبنيه (...يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) البقرة)، وقال سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم (أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ (٩٠) الأنعام) فلما قال تعالى (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) فإن قوله صلى الله عليه وسلم (وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) وعمله بما أمر به هؤلاء الصفوة الأخيار هو الاستسلام بالظاهر والباطن، فيندرج تحته الإيمان الذي هو التصديق.

آية الأعراف (وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ

موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)) القائل موسى عليه السلام حين سأل الرؤية وظن أنها جائزة في الدنيا فلم يسأل عليه السلام محالا وإنما سأل ما ظنه ممكنا، فلما استعجل وطلب ذلك في الدنيا قال له ربه تعالى لن تراني في الدنيا وأمره أن ينظر إلى الجبل وأراه تلك الآية العظمى وصار الجبل دكا وخر موسى صعقًا فلما أفاق قال (سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ) ولم يرد عليه السلام تبت من معصية ولا جهل بربه، وهو أعلم الخلق بما يجوز عليه تعالى وما يستحيل ثم قال (وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) أي أول المصدقين بأنك لا ترى في الدنيا ولم تأت (أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) لأن ذلك الوصف حاصل له عليه السلام ضمن الأنبياء المصطفين كما تقدم.

- آية (١٦٥) :

- دلالة ذكر وحذف (في) في الآيتين (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ) و (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) :

من حيث اللغة:

(خَلاَئِفَ الأَرْضِ) مع حذف (في) هي أوسع وأشمل أما خلائف في الأرض فهي ظرفية ومحددة. لما نقول هو ملك مصر أو ملك في مصر أيها أوسع؟ ملك مصر أوسع.

وفي سورة يونس وذكر فيهما (في).

من حيث السياق:

<u>في سورة فاطر</u> هو في الكافرين ابتداءً وانتهاءً (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً (٣٩)).

<u>في سورة يونس</u> كذلك السياق فيمن أهلكهم الله تعالى من الكافرين (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)).

<u>في سورة الأنعام</u> فالسياق في مخاطبة المؤمنين إلى النهاية فكانوا أعمّ وأِشمل، فالمؤمنون خلائفهم أطول وأكثر من الكافرين فجاء بالمعنى الأعمّ والأشمل في سورة الأنعام بحذف (في).

خلائف الأرض قالوا هذه في الأمة المسلمة التي سترث الأرض ولن يأتي أمة من بعدها تحمل رسالة ترث الأرض، خلائف في الأرض للأفراد كل واحد هو خليفة في الأرض يفعل ما يشاء وقسم قالوا لأهل مكة.

<u>في سورة الأعراف</u> قال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧)) أكد سرعة العقاب بـ (إن واللام) وهنا قال (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) بـ (إنّ) وبدون اللام:

<u>في الأعراف</u> الآية ذكرت في سياق العقوبات العاجلة في الدنيا (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧)) لأنه عجل بعذابهم.

في الأنعام لم يعاقبهم في الدنيا قال قبلها (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ) لم يقل يعاقبهم.

الوصايا العملية:

- إتباع الوصايا العشر.
- إخلاص العبادة لله وحده.
- التعجيل بالتوبة قبل ظهور علامات الموت والساعة الكبرى وعدم التسويف بها.
- شكر الله على نعمه.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

- بدأت السورة الكريمة ببيان تفرُّده تعالى بالحمد وانتهت السورة ببيان تفرده تعالى بالوحدانية.
- استهلت السورة بالحديث عن نعمة الإيجاد الأول (المبدأ) (الآيات ١، ٢)، واختُتِمت السورة بتقرير نعمةِ الإيجاد الثاني (المعاد) (الآيات ١٦٤، ١٦٥).
- في مطلع السورة إشارة إلى نعمة الخلق، وفي خاتمتها إشارة إلى نعمة الاستخلاف في الأرض، وبيانٌ للحكمة من هذا الاستخلاف وهو الابتلاء.
- في مطلع السورة حديث عن إحاطة علمه تعالى بأحوال عباده وأعمالهم (آية ٣) وفي خاتمتها بيانٌ لمصير الخلق إلى ربهم لينبئَهم بما عملوا ويجازيهم بما كسبوا.